

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقيق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

مصنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقتضى

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

المكتبة العلمية

بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

- (١) نسخة ١ . ويتهى ما فيها في ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .
- (٢) نسخة ب . ويتهى ما فيها في ص ١٩٦ من هذا الجزء .
- (٣) نسخة ش . ويتهى ما فيها في ص ٢١٠ من هذا الجزء .
- (٤) نسخة ج . وهى نسخة كاملة .
- (٥) نسخة د . وهى أيضا نسخة كاملة .
- (٦) نسخة هـ . وهى نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن في تصدير الجزء الأول .

- (٧) نسخة شـ . وهى مخطوطة في المدينة المنورة ، كتبها على بن محمد الجزائرى الشهير بابن رجب في سنة ١٢٩٩هـ . للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطى . وتبتدى هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » في ص ١٧٩ من هذا الجزء وتتهى في آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف شـ في المواضع التى تشترك فيها مع نسخة ش التى سبق التنويه بها .

- (٨) نسخة ز . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة في مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت في سنة ١١٥٦ هـ . وهى من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

- (٩) نسخة ط . وهى نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ . وهذه النسخة مقيمة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب في ترك الأخذ عن أهل المدّر كما أُخذ

عن أهل الوبر

- ملة امتناع ذلك ما عَرَضَ لِلْغَايَةِ الْحَاضِرَةِ وَأَهْلِ الْمَدْرِ مِنَ الْاِخْتِلَالِ وَالْفَسَادِ وَالْخَطَلِ . وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ مَدِينَةٍ يَأْقُونَ عَلَى فَصَاحَتِهِمْ ، وَلَمْ يَعْترِضْ شَيْءٌ مِنَ الْفَسَادِ لِلْفَتَاهِ ، لَوَجِبَ الْأَخْذُ عَنْهُمْ كَمَا يُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الْوَبْرِ .

- وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدّر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاص^(١) عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقّي ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا ؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً . وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه ، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ، وينال ويغض منه .

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الضعفة الحضرية ، فنلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزاً حسن^(٢) في النفوس موقعه ،

- (١) ذكر صاحب القاموس في (عكد) أن باليمن قرب زيد جبلا يسمى عكادا أهله ياقون على اللغة الفصيحة . ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس : إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمنه ، وإنهم لا يسمحون للفرس أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم . والسيد مرتضى كانت وفاته سنة ١٢٠٥ هـ ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبري ، ويقول ياقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكوتان» : وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب . وأهلها ياقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسكهم ، وهم أهل فرار لا يطلعون منه ولا يخرجون منه .
- (٢) كذا في ش ، ب . وفي «انتقاص» . (٣) الضعفة هنا : قلة القطة .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : «أحسن» .

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١) أَشْتَرُّهَا ، وَأَذَاوُهَا ^(٢)
[بوزن أشعها وأدعها] بجمع بين المحزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوّفه . ثم ، وأبدل إلى المحز حرفا لا حظ في المحز له ، بضد
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى المحز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظ له في المحز ، ثم يحقق
المحزتين جميعا ! هذا ما لا يليحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطائي ، ورزائي ، ودريشة ودراي ، ^(٣) ولقيشة ^(٤)
ولقائي ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي ، إليك ولا ما يحدث الله في غد ^(٥)

١٠ قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن المحز الذي فيه عرض عن صحة صنعة ؛ ألا ترى
أن عين (فاعل) بما هي فيه حرف علة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ^(٦) ، فصححها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطائي ^(٧) وبابها : عرضت همزة (فاعل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ،
^(٨)

(١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها

(٢) بالبدال المهملة في معظم الأصول ، وفي م : « أذاوها » والأول من دأوت الصيد إذا خنكه ،
وكانه حذف الجار ، والثاني من دأوت الإيل : طردتها وسقتها سوقا شديدا . وصوابه : أذاها ، وأذاها .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

(٤) الدريشة : ما يستتر به من الصيد ليختل : من بعير وغيره .

(٥) اللقيشة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .

(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .

(٧) في الأصول : « ولاه همزة » وعلى هذا « همزة » حال من « لامة » وما أتجه أنسب .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

- واللام مهموزة، فصحت في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزين . فاما
أَشْتُوْهَا وَأَدَّأَوْهَا فليست الهمزتان فيهما بأصليين ^(١) . وكيف تكونان أصليين وليس لنا
أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة
من جرِّ الفاعل أو رفع المضاف إليه، في أنه لا أصل يسوِّغه ، ولا قياس يحتمله ،
ولا سماع ورَّده . وما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغة من
أورده . وأنشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كَأَنَّ فَاي ... فقوى في نفسى بذلك
بعده عن الفصاحة ، وضعفه عن القياس الذي ركبته . وذلك أن ياء المتكلم تكسر ^(٢)
أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء ؛ نحو مررت
بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كَأَنَّ فِي) بالياء كما يقول (كَأَنَّ غَلَامِي) .
ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرت في ، ولم يقل (فَاي)
وقد قال الله سبحانه : « إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ » ولم يقل : إِنْ أَبِي . وكيف يجوز إن أبي ،
بالألف وأنت لا تقول : إِنْ غَلَامِي قَائِمٌ ، وإنما تقول : كَأَنَّ غَلَامِي بالكسر . فكذلك
تقول (كَأَنَّ فِي) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه
قوله (كَأَنَّ فَاي) على قوله : كَأَنَّ فَاه ، وكَأَنَّ فَاك ، وأنسى ما توجه به ياء المتكلم :
من كسر ما قبلها وجعله ياء .

١٥

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامِي ، فتبدل ألف
التثنية ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامِي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛
غير أنه عارضه قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن التثنية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصليين » . (٢) في م : « أصليين » .

٢٠

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قائم برأسه، مخالف للواحد والجميع^(١)؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاء، فتبنى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المغرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذي والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذي أومات إليه من أمثل من رأيناه ممن جاءنا مجيئه، وتحمّل عندنا حليته، فأما ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأزّل قدرا أن يُحكى في جملة ما يُنقّى^(٢).

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال: «أرشدوا أحاكم فإنه قد ضلّ»، ورووا أيضا أن أحد ولّاة عُمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عُمر: أن قنع كاتبك سوطا، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ: «أن الله يرى من المشركين ورسوله»، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله^(٣)، فأنكر ذلك صلى الله عليه وسلم، ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه: ما لا يجهل موضعه، فكان [ما^(٤)] يروى من أغلاط الناس منذ ذلك إلى أن شاع

(١) كذا في ١، ب. وفي ش: «الجمع».

(٢) كذا في ١. وفي ش، ب: «ينقى» وما أثبت هو الصواب. ويبنى من نشأ الحديث: ١٥

أشاعه وأظنّه. (٣) انظر في هذا الحديث كنز العمال ١/١٥١.

(٤) انظر المزمع في النوع الرابع والأربعين ٢/٢٤٦. ويعني بأحد الولاء أبا موسى الأشعري.

(٥) في تفسير القرطبي ١/٢٤ وفي البحر ٥/٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه.

وفي ابن خلكان في ترجمة أبي الأسود، وفي فهرست ابن النديم في صدر المقالة الثانية أن القصة مع أبي الأسود نفسه. (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن يرى الله معه. وفي القرطبي ٢٠

أن الأعرابي قال: أوقد يرى الله من رسوله! فإن يكن الله يرى من رسوله فانا أبرا منه.

(٧) «ما لا يجهل موضعه» بدل من قوله: «مارسحه».

(٨) زيادة يقتضيها السياق خلت منها الأصول.

واستمرّ فنادى هذا الشأن مشهوراً ظاهراً ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ من كل أحد ، إلا أن تقوى لغته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
إلا أن تسمع شيئاً من بدوى فصيح فتقولهُ . وسمعت الشجرى أبا عبد الله
غير دُفعية يفتح الحرف الخلقى في نحو (يمدو) و (هو مجوم) ولم أسمعها من غيره
من عُقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما
أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الخلقى بالفتح إذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ، نحو قول كثير :

له نعل لا تطبي الكلب ريمها وإن جُمِلت وسط المجالس شمت^(٧)

وقول أبي النجم :

وجبلا طال معدا فاشمختر أثم لا يسطيعه الناس الدهر^(٨)

- (١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .
(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رويوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً الخ » .
(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « يندو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد
القصة المؤلف في المختص عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن يحسبكم فرح ، قال :
« وسمعت الشجرى يقول في بعض كلامه : أنا مجوم ، يفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطيب أن
يمس الضاح ويرى بثقله فقال : إني لأبني مصه وعليه تغدو » فإن كان ما هنا (يندو ، أو يمدو)
صحيحاً فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جني كل هذا .

(٤) في م : « أسمعها » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

- (٧) « جملت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضمت » وأطباء : دعاء
واستأله ، يريد أنها من جلد مدبوغ ، فلا يطلع فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا ظفر بجلد
غير مدبوغ أكله لما فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه بركة
نله وطيب ريمها . وانظر الديوان ١١٢ / ٢ .

(٨) قبله : * إن أكبر عدد لا يحتقر * وانظر المصنف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قامه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يبدو^(١) وهو محموم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال مؤريده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله .

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس تبيح لم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الجاهليين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من ربيبتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تختير إحداهما ، فتقوينا على اختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لما ، وأشدّ أنسا بها . فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا . أولا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف^(٥) » .

هنا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن يقلّ إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المال لك ، قياسا على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول أكرمكش [ولا أكرمكش^(٧)] قياسا على لغة من قال : مررت بكش ، وعجبت منكش .

(١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .

(٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في فلم النسخ من الترجمة الآتية .

(٣) في م : « قيج » . (٤) في م : « يلبها » .

(٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طويل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أر » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ^(١) قال :
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتثلة بهراء . فأما عننة تميم فلان تميم تقول
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم ، ^(٢) وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

* أعن ترتمت من خرقاء منزلة * ^(٤)

^(٥) (قال الأصمعي : سمعت) ابن هرمة ^(٦) ينشد هارون [الرشيد] ^(٧) :

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

وأما تثلة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون وتفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف . ^(٨)

(وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش ، ^(٩)

ورأيتكش وأعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب . ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) مجزؤه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال وسمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبا لم يدرك

هارون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هارون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه

من الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) يقبى هنا ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومينكس وعنكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١).

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى^(٢) (وأشيع) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو صحيح فإنه مقبول منه، غير مني عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرف الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب)^(٣) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

باب في العربي الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لغة إلى لغة أخرى مثلها فصحية وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٤) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى]^(٥)، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

(١) هذا من كلام ابن جني، وانظر الخواجة. (٢) كذا في أ. وسقط في ش، أ.

(٣) في م: «اللغات العربية». (٤) في م: «المعول».

(٥) كذا في أ، ب. وفي ش: «لغة». (٦) الضمير للحال والشأن.

(٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «وإن». (٨) زيادة من المزهر ١/ ١٥٤ ومن

الاقتراح ٢٣ طبع الهند.

- فإن قلت : فما يؤمنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت^(١) ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذًا بقاسدٍ عروض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت^(٢) ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ^(٣) حدث لا تعلمه الآن ، ويموز أن تعلمه بعد زمان ، كما علمت من حال غيرها . فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا أنخرط عليك منه ألا تطيب نفسك بلغة ، وإن كانت نصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعملت على تلقي كل لغة قوية معربة بقبولها واعتقاد صحتها . وألا توجه ظنة إليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهرها من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأمر الله عيرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة لأن جاءك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذاك يمكن] بعد (علمت) .
 (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بفساد » .
 (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض النظر ، تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وصل الأول المعنى : شأن ما حدث ، وصل الثاني : نظير ما حدث .
- ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
 (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
 (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حددنا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أيراعيا ويعتمدها ، أم يلغيا ويطرح حكمها ؟

- أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان^(١) عن أبي زيد قال :
 سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخوأك ، وضربت أخوأك ، فقال :
 هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يباس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لاقتراح ما قبلها .
 قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياتزن^(٢) وهم ياتعدون ،
 فزوا من يوتزن ويوتعدون) . فقلوه : أبدلوا الياء لاقتراح ما قبلها يحتمل أمرين :
 أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يباس ؛ والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفاً .
 وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك
 في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفاً في لغتهم ؛
 استخفافاً للألف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم
 فبدلوا ألفاً ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب
 والجزياء . فلما كان الأكثر هذا شاع على ألسنة بلحريث^(٣) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم
 فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقبل الحقل بها ،
 ولا ينسب بلحريث إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

- (١) انظر تصريف المازني ، الباب ٤ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،
 ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليل . وهو يعني الخليل بن أحمد .
 (٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياتزون وياتعدون ، فزوا
 من يوتزون ويوتعدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بن الحارث .
 وهذا كما يقال في بن النبر : بلعبر . وحذف نون « بن » إذا التقى بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال
 سيوطي ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعركة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها
 فلا يكون ذلك » وينسب الحارث بن كعب قوم من البين . (٧) في م : « دخيلة » .
 (٨) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « د » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لغتهم » .

- فإن قلت : فلعل الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرة يقول : مررت بأخويك (كالمجاعة^(١)) ثم رأى (قيماً^(٢)) بعد أن قلب هذه الياء ألفاً لخفة أسهل عليه وأخف، كما قد تجد العربي ينتقل لسانه من لفته الى لغة أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغة من نطق بالألف في موضع جر التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة الى أخرى .
- وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا قد سبّحوا الى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، ففوّى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفُتُجمع كافة اللغات على ضعف ونقص ، حتى يُنْبَغ نايغ منهم فيرة لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن القياس مقتضى لصحة لغة الكافة، وهي الياء في موضع الجر والنصب ؛ ألا ترى أن في ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما، وهذا هو القياس في التثنية، كما كان موجودا في الواحد . وبؤكده لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثة على صورة واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في (سر الصناعة^(٣)) بما هو لاحق
- ١٥ بهذا الموضع ومقوله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرا منتشرين ، وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين^(٤)

- (١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بعد قوله : « ثم رأى » .
(٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش . (٣) في م : « خرج » .
(٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف البنية . (٦) في م : « براعى » . (٧) كذا في ش . وفي أ : « منجزين » .
وفي ب غير واضحة .

ولا متضاغلين ، فإنهم يتجاوزهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرّون تجرى الجماعة في دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : ^(١) تقلب الباء ألفا : أى في يباس ، فالأمر أيضا حائد الى ما قدمناه ، ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخوأك بقولهم : يباس وباس ، فقد راعى أيضا في مررت بأخوأك لفة من قال : مررت بأخوأك . فالأمر أن ^(٢) إذا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظائر في كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليرى به غيره بلذن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخوأك وأخوأك جميعا ، إلا أن الباء كانت أقيس للفرق ، فكثرت استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الباء في الجتز والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لغة بلخريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قدمناه . ولغتهم عند أبى الحسن أضعف من (هذا بحر ضب حريب) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتيان ، نحو شد وضروبا به ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لغة أهل الججاز ، إذا قالوا (ألمم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الججاز حذفوها . [و] أياما كان فقد نقل فيه بنو تميم الى أهل الججاز .

- (١) كذا في أ ، ج . وفى ش ، ب : « يتجاوزهم » .
 (٢) هذه الزيادة على وفق ما فى ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .
 (٣) كذا في أ . وفى ب ، ش ، ج : « قلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفى أ : « فالأخوان » .
 (٥) كذا في أ . وفى ش ، ب : « سد » .
 (٦) كذا في ج . وفى ش ، ب : « من » وفى غير واضحة .
 (٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة . فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف ، لافي لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- سألت أبا علي رحمه الله فقلت : من أجرى المضمر مجرى المظهر في قوله
- (أعطيتكمه) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس ^(٢)
- قوله (على قول الجماعة) : أعطيته درهماً إذا أضمر الدرهم ، على قول الشاعر ^(٣) :
- له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أوزمير

- إذا وقع ذلك قافية؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ،
- لا لشيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حاد) لأن هذا أمر ^(٤)
- قد شاع عنهم ، وتوهمت فيه لغتهم ، بل القرينة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛
- ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتهم ، خلافاً على قول الجماعة : ^(٥)
- أعطيتهم . فإن جعل المهاء الأولى رويًا ، والأخرى وصلاً ، لم يحز ذلك ؛ لأن
- الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها .

- (١) في ٢ : « بالهمز » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢/ ٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب
- ٣٨٩/١ . (٣) هذه العبارة في الأصول ، وهي فلق في هذا المكان ، ولو حذف وضع
- المسرد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من
- الجزء الأول . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وليست » .
- (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

فإن قلت : أجعلُ الثانية رويًا ، فكذلك أيضًا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعلُ التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلًا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أنجعلها نُحْروجًا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلاً . فأما في غير القافية فتتأبعا جائر^(١) . هذا محمول معنى أبي علي ، فأما نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتوه البتة ، فتكون الواو ردفاً ، والهاء بعدها رويًا (وجاز أن يكون^(٢) بعد الواو رويًا) ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تضمير زيدا من قولك : هذه عصا زيد على قول من قال :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونه سيلٌ واديها^(٣)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجتمع بين ساكنين في الوصل ، فيثبت ما تُضطرُّ إلى مراجعة لغة من حرك الماء في نحو هذا بالضممة وحدها ، أو بالضممة والواو بعدها ، فنقول : هذه عصاه فاعلم ، أو عصاه هو فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوه فغلوه » و « فآلق عصاه » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلاً » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فسائفة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعميرو ، فلا يمكنك أن تضميره هنا ، والكلام على هذا النضيد حتى تغيره فنقول : مررت به وعميرو ، فتريد حرف الجزاء لِمَا أعقب الإضمار من العطف على المضممر المحرور ، بغير إعادة الجواز .

- وكذلك لو قيل لك : كيف تضمير اسم الله تعالى ، في قولك : والله لأقومن ونحوه ، لم يحزلك ، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل ، فنقول : به لأقومن ؛ كما أنشد أبو زيد من قول الشاعر^(١) :
- ألا نادى أمانةً واحتمالٍ لتحزنى فلا يك ما أبالي
- وكأنشاده أيضا :

- ١٠ رأى برقا فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسال ولا أغاما^(٢)
- وكذلك لو قيل لك : أضمر ضاربا وحده من قولك : هذا ضارب زيد لم يحز ؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيد ، فتعمل المضممر ، وهذا مستحيل . فإن قلت ، فقد تقول : قيامك أميس حسن ، وهو اليوم قبيح ، فتعمل في اليوم (هو) ،

(١) كذا في ١٠ . وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .

(٢) هو غوية بن سلمى بن ربيعة من كلبة في الحماة ، وبهذه :

فسرى ما بدالك أو أقيمي . فأيا تا أثبت فسن تقال

وانظر التبريزي طبعه بولاق ٣٠/٣

(٣) نسب أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمر بن ربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجنية (السعلاة) . وأورد هذا البكرى في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزوا نقلا عن أبي زيد ابن دريد في الجهرة ١٥٢/٣ ، وترى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله :

٢٠ « ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .

(٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه القاسمي والرماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتنعون هذه المسألة ؛ والكوفيون يحجزونها . وانظر الأشتوني والتبريزي في مبحث إعمال المصدر ، والارتشاف الورقة ١٣٥٣ .

قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى أبو على رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لى فيه البتة . والآخر أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذى فى قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل فى الحال غير العامل فى ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا » فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له . وكلا ذينك لا ينصب الحال . وإنما جاز أن يعمل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل فى المخبر عنه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين المسئلتين .^(٤)

وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجلٍ مررت به لم يحز ،^(٥) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رب فى المعرفة . فأما قولهم : ربه رجلا وربها امرأة ، فإنما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمرة للنكرة ؛ إذ كان إضمارا على غير تقدم ذكر ، ومحتاجا إلى التفسير ، فخرى تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى فى الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم

قبيح . وهذه جائزة عند ابن جنى . ومن النحويين من يمتنعها كالأول . وانظرا ذكر آتها .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلما كان المضمرا لا يوصف، ولحق هذا المضمرا من التفسير ما يضارع الوصف، نخرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ، ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمرا ، والمضمرا لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة .

- ٥ . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام، وانتقاض الأوضاع . فالزم هذه المحجة ^(١) . فمتى كان التصرف في الموضع ينقض عليك أصلا، أو يخالف بك مسموعا مقيسا ، فالله ولا تطرب بجنابه ، فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل طرفا يستدل به ، وينقاد على وتيرته .

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح ،

- ١٠ . لا يسمع من غيره
- وذلك ما جاء به ابن أحمر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهليّ . منها الجبر ، وهو الملك . وإنما سُمي بذلك ^(٢) — أظن — لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :
- ١٥ . اسلم براووق حُيت به وأنعم صباحا أيها الجبر ^(٣)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المحجة » .

(٢) « ولا تطر » . يقال : طار بجنابه يطور : قرب ودنا .

(٣) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ . وفي ج : « سمى جبرا » .

(٤) « اسلم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « انعم » . وفي النكته للصاغاني : « اشرب »

٢٠ . وقوله : « حيت » هو من الحياء . وهو كذلك في أ ، ب ، ج . وهو في ش غير منقوط . وفي اللسان في جبر : « حيت » على البناء للفعول . والضبط غير صحيح ؛ وصوابه على ما في الجهرة : حيت بالبناء ، للتفاعل .

ومنها قوله : (كأس رَنَوَاة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عليه الملك أطنابها كأس رَنَوَاةٌ وطَرْفٌ طِمَرٌ^(١)

ومنها الدَّيْدُونُ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طريق الديديون وقد فات الصبا وتنزع الفخر^(٢)

ومنها (مارية) أى لؤلؤية ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمي ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنَّتْ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينِكَ أُمَ مَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ^(٣)

(١) هو في الحديث عن امرئ القيس بن حجر ، وقوله :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسَ عَلَى مَهْدِهِ فِي لَارِثٍ مَا كَانَ أَبْرَهُ حَجَرٍ

وبعد : يلهو بهند فوق أنما طها وفرتى تسى إليه ومهر

وفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافي أن « المسلك » حال في تأويل ملكا . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنت على التأويل بالملكة .

وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافي في التيمورية « ٣٤٢/٢ » والحليوان طيمة السامى ١٠٥/٥ .

(٢) الديديون : اللهور ، ومنه قول المعري :

كَمْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَانَ الزَّمَانُ فِي دَيْدُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر في البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أو رده لؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ،

كما في البيتين الآتين عن أبي زيد . وفي تفسير المارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسر بها هذا التفسير إن لم يكن في الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشى . ومطلما :

بِأَنَّ الشَّبَابَ وَأَقْبَى ضَعْفَهُ الْعَمَرُ لَنْتَ دَرْكُ أَى الْعَيْشِ تَنْظُرُ

وانظر اللسان (بىس) .

وَمَتْنَا (الرُّبَان) وهو العيش ، وذلك قوله :^(١)

وإنما العيش برُبَانِه^(٢) وأنت من أفنانِه^(٣) مقتفر

ومنها (المأنوسة) وهي النار ، وذلك قوله :

* كما تطاير عن مأنوسة الشرر^(٤) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحرر (الحَيِّم) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية .^(٥)
- وقد أنشد أبو زيد :^(٦)

كَأَنَّا بَنَقَا الْعِزَافَ طَاوِيَةً لَمَّا انطوى بَطْنُهَا وَاخْرُوطَ السَّفَرُ^(٧)

(١) عبارة اللغة : أول العيش .

- (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مقتفر » وما أثبت به يوافق ما في الأمالي ١ / ٢٤٥ . وثيل هذا البيت .

قد بكرت عافلتى بسكرة تزعج أنى بالصبا مشتر

ومقتفر : واجد ما طلبت : يقال : خرج في إبله فاقترأ آثارها : أى وجد آثارها فاتبعها . وانظر

الأمالي ٤٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- (٣) عبارة اللسان (أفس) : « ومأنوسة والمأنوسة جميعا النار » وبه يظهر ما في البيت .

(٤) صدوه : * تطاير الطل عن أردافها صعدا *

وهو من قصيدته المثبتة في جبهة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر في اللسان (أفس) على الشطر المستشهد به .

(٥) أى في قوله على ما في اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما *

- (٦) زيدت هذه الواو على ما في ج . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » في اللسان في بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : ومل من حبال الدهناء . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالالف والياء ، لأنه يقال في تثنيه قتيان وفتوان . واخروط السفر : امتد .

مَارِيَّة لَوْلَا أَنْ اللَّوْنُ أَوَّدهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَّقَهُ خَصِرٌ^(١)

وقال: المَارِيَّة: البقرة الوحشية. وقوله: بَنَسَ عنها هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يسمد أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحر، ولا هما أيضا في ديوانه، ولا أنشدهما الأصمعيّ فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته. وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحر تابعا له فيه ومتقيلا أثره. هذا أوفق لقول الأصمعيّ: إنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لأ^(٢)] من متبع فيه ابن أحر، ولا غير متبع. [وجاء في شعر أُمِّة الثُّغُور، ولم يأت به غيره].^(٣)

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحر. فإما أن يكون شيئا أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله في الذُّرَحْرَح: الذُّرَحْرَح، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحر؛

(١) لَوْلَا أَنْ اللَّوْنُ: لونها لون اللؤلؤ، وأودها أي عطفها ووجعها، وكأنه يريد: عطفها نحو تكاسها. وروى في اللسان (مرا): «أودها» وروى في (بنس) كما هنا. يريد أودها تكاسها. والفرقة: ولد البقرة.

(٢) الذي في اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذي ذكره ابن جني لا يعرف لغيره كما ذكره ابن سيده. راجع اللسان.

(٣) في اللسان (بنس) نسبتهما إلى ابن أحر. وهما في رأيته في جمهرة أشعار العرب. وقد ذكرت آنفا مطلعها.

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «أوردنا».

(٥) أي ما ورد في البيتين السابقين.

(٦) زيادة في م.

(٧) ما بين القوسين في م، ج. والثغور: الثغر. جاء في قوله: *... وأبدت الثغورا رجاء. هذا اللفظ في النسختين: الشينغور وهو تحريف عما أثبت. وانظر شعرا ابن قتيبة ٤٣١.

فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجى ما لم يسبقه أحد قبله به؛ فقد حكي^(١) عن رؤية وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها. وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وقد تقدم نحو ذلك. وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبنى اسما وفاعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول: ضرب زيد عمرا، وهذا رجل ضرب^(٢) وضربني، ومررت برجل خرج، وهذا رجل خرج ودخل، ونخرج أفضل من ضرب ونحو ذلك. وقد سبق القول على مراجعتي إياه في هذا المعنى، وقولي له: أفترجل اللغة ارتجالا؟ وما كان من جوابه في ذلك.

وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله. لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل.

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة، إلا أن يكثر من ينطق به منهم. فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

١٥ (١) كذا في أ، ب، ج، وفي ش: «بحكي».

(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص.

(٣) «هذا الضرب» أي النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب. ويحيل إلى أن الأصل: الدرب، وهو الطريق. وقوله غار هو من قولم غار: أقي النور، وهو ما انخفض من الأرض، يريد به التعمق في البحث. ويصلح أن يكون غار بالمهملة أي ذهب وجاء وتردد، وذهابه ومجيئه هنا بجته ونظره.

(٤) هذا الضبط عن ب. وفي أ ضبطه بضم الأول والثالث كقنفذ.

(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها، من الجزء الأول من هذا الكتاب.

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكَّم
قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصرت عن استدراك وجه صحته .
ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه
وكرر لها استماعه فسرت في كلامه ، ثم تسمعها أنت منه ، وقد قويت عندك في كل
شيء من كلامه غيرها فصاحت ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها^(١)
الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذي شوب النفس ، ويشيرى اللبس ؛
إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عدل
به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبق بها . سألت مرة الشجرى^(٢)
أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتها ، وكان اسمه غصنا ، فقلت لها : كيف
تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قالوا : سوداء . والبيت
من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب . ثم دسست في ذلك (علباء) فقال غصن :
(علباء) وتبعه الشجرى . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ، ثم قال : آه ! عليّ
ورام الضمة في الباء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشد استنكارا لزيف الإعراب^(٣)
منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :
« قبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله بشرى — بفتح الباء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أنس به وأحب قربه .

(٥) روم الضمة هو أن يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكُرهم زَيْع الإعراب ؛
 ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّةً ^(١) سمع رجلاً من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّة
 عنها فقليل له : يقول له : أَعْجَلْ ، فقال أبو مَهْدِيَّة : فهلاً قال له : حَيْهَلِك .
 فقليل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحدثني المتلني أنه حضرته
 جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
 تحير فيها العيون ، قال : وآخر من الجماعة يحيى إليه سرّاً ويقول له : تحار ، تحار .
 والحكايات في هذا المعنى كثيرة منهسطة .

ومن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل من شُهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل ^(٥)
 أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
 القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
 الله بخلاف ما شهد به ، ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
 العلمُ بصحتها ؛ لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بحمل الأور على
 ما تبدو ، وإن كان في المُغَيَّب غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك ^(٦)
 في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئاً من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتني ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط القاء في « قال » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يحيى » . والصواب ما أثبت . ويحيى من الوحي

وهو الرمز والإيحاء .

٢٠ (٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .

(٦) كذا في ب . وفي أ ، ش : « يدر » .

ما يخفى عليك فيعرض الشك على يقينك، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكنى
 من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمير من لغة ابى نزار . رويانا عن الأصمعي^(١) أن رجلا
 من العرب دخل على ملك (ظفار) — وهى مدينة لهم يحميها منها الجسزوع
 الظفاري — فقال له الملك : ثب ، وثب بالحميرية : اجلس ، فوثب الرجل
 فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عرييت^(٢) ، من دخل ظفار
 حمرا ، أى تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
 هذه اللغة فى لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب فى هذه اللغة : أنى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

قد تقدم فى أول الكتاب القول^(٣) على اللغة : أتواضع هى أم إلهام . وحكىنا
 وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرف الحال وعلى أى الأمرين كان ابتدؤها
 فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة
 عليه ، لحضور الداعى اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
 منها فى حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ،

١٥ (١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كما فى الصاحي ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الهاء بالثاء . وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عريية
 كعرييتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « عرييت »
 كذا فى أ . وفى ش ، ب : « عريية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

٢٠ (٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى أ : « تكون » . وفى ب غير متقوطة .

ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلا متتابعاً ^(١) . وليس أحد من العرب الفصحاء
إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يثأرونه ^(٢) آخر عن أول ، وتابع عن متبع .
وليس كذلك أهل الحضر ؛ لأنهم يتظاهرون ^(٣) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام
من ينسب إلى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضر مضاه ^(٤) لكلام
فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أدخلوا بأشياء من إعراب الكلام
الفصيح . وهذا رأى أبي الحسن ؛ وهو الصواب .

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع
منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقا على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد
أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفا ، وإن
كان كل واحد أخذ من صحة القياس حفظا . ويجوز أيضا أن يكون الموضوع
الأول ضربا واحدا ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس
ثان جارٍ في الصحة مجرى الأول .

ولا يبعد عندي ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك
جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس
الذي عدل إليه الثاني ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيها تأخر . فهذا طريق القول
على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « تابعا سائقا » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يثأرونه » .

(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « لا يتظاهرون » .

(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مضاه » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أخذ » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ ، ج .

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتالت وتلاحقت قطعة قطعة ، وشيئا بعد شىء، وصدرًا بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أما كنهه وأوقاته .

اعلم أن أبى على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللفظة — أعنى ما سبق منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم ، ولا أن يكون المتقدم على الحرف الفعل ؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل ؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم : إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل، لا فى الزمان . فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدّموا الاسم قبل الفعل . ويجوز أن يكونوا قدّموا الفعل فى الوضع قبل الاسم ، وكذلك الحرف . وذلك أنهم وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم ، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات عن المعانى، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأيا بدءوا، أبالاسم، أم بالفعل أم بالحرف؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جميعاً؛ إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على — وبه كان يأخذ ويفقى .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جميعاً » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « الوضع » .

وهذا يضيق الطريق على أبي اسحاق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غُير لكثرة استعماله إنما تصوّره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها لإيادها فابتدعوا بتغييره ؛ علما بأن لا بد من كثرة الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُقضى إلى آخره فصيّر آخره أولا^(٣)

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة ، فلما كثرت غُيّرت فيما بعد . والقول عندى هو الأول ؛ لأنه أدل على حكمتها ، وأشهد لها بعلمها بمصاير^(٦)

- (١) يرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العدات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبهم تلبذه الزجاجي . ويرى أبو بكر بن السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السيراني حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي . وانظر السيراني ١٣/١ (تيمورية) . وانظر في مذهب الزجاجي الأشياء والنظائر النحوية للسيوطي ٤/١ طبعة الهند الأولى ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤
- (٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعماله » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .
- (٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .
- (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ وصى به المبتدعات وهي ضرب منه .

- (٥) أى لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فيناوذا عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علة بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقتضى ذلك أن تنبى على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقتضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جنى لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .
- (٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجشيمهم اختلاف الإعراب واهتمامهم الزيج والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام إلى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشَّم^(١) خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإن تحلَّل^(٢) الإعراب من ضرب إلى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ، ولا يقوى على ذلك من الخليل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودن الثقيل ؛ قال جرير :

من كلٍ مشتريف وإن بعد المدى ضرم الرقاق مُناقِل الأجرال^(٦)

ويشهد للمنى الأول أنهم قالوا : أُقْتَل ، فضمُّوا الأول توقُّعًا للضمَّة تأتي من بعد . وكذلك قالوا : عظيمة ، وصلَّامة ، وعبادة ، فهمزوا مع الهاء توقُّعًا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العطاء والصلاء والعباء . وعلى ذلك قالوا :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج ، و في ش ، ب :

« تحلل » . يريد بتحلل الإعراب تناوبه . من قولهم : تحلله بالريح : طعنه به طعنة . أخرى .

(٣) هي سرعة نقل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير جسر لحسن نقله

في المجازة . (٤) وهو القوي على المشي . (٥) هو الهجين غير الأصل .

(٦) المشترف : يريد به الفرس العالي الخلق . والرقاق : الأرض اللينة لا رمل فيها . وصرم :

متوقد ملتبس ، يريد أنه يتوقد نشاطًا وسرعة في الرقاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه

على المجازة ، والأجرال جمع الجرال « بالتحريك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « صرم الرقاق »

كذا في أ ، ب ؛ ش . وفي ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقبل البيت :

إن الجلياد يبتن حول خباننا من آل أعوج أولدى العقال

واظن الديوان نشر الصاوى ٤٦٨ والنفاض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، نقل) .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون كذا ؟ قيل ^(٢) يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصح لصحته ، ويعتل لأعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، ^(٣) (وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يُعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع ^(٤) يعتل لأعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلأليت لي ، أي قلت لي : لا . واشتقوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ، وإن كان الحرف متأخرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سوفت الرجل ، أي قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب ^(٥) :

لو ساوفتنا بسوف من نحيثها سوف العيوف لراح الركب قدقع ^(٦)

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أي مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
 (٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ب .
 وفي ش ، ب ، د ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
 (٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « لكان » .
 « قدقع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، د ، هـ : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهد الطريقة لم في إنشاد القوافي ، يحذفون الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « يريد قنعوا » ولهذا الغرض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا » واعدتنا بسوف أفعل ، والعيوف الكاره والكراهة ، يقول : لو وعدتنا بخبة في المستقبل لقنعنا ، وإن كانت عازمة على المطلق إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب : نعم . من ذلك النعمة والنعمة ، والنعم والتنعيم ، ونِعِمْتُ به بالآ ، وتنعم القوم ، والنعمى ، والنماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقية . وذلك أن (نعم) أشرف الجواين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و (لا) بضدّها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قلتَ نعمَ قاصبر لها بنجاح الوعد ؛ إن الخلف ذم^(٢)

وقال الآخر — أنشدناه أبو علي — :

أبي جوده لا البخل واستعجلت به نعم من قتي لا يمنع الجوع قاتله^(٣)

يروى بنصب (البخل) وجره . فن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبي جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبي جوده البخل ، لا على البدل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب .

(٢) « قلت » كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش « قالت » . وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم .

والبيت للقب العبدى من قصيدة مفضلية . وانظر ابن الأنبارى ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث « لا » وفيه : « الجود » بدل الجوع . وقد نقل السويلى في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف اللينة ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذى يقتله ، ولا ينجل على الجوع بهذا الذى يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ٢ ١٩٠

(٤) كذا في ش ، ب . وفي ١ : « وكذلك » .

بحرّى ذكر (لا) في مقابلة نعم، وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهي زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله^(١) :

لو لم تكن غطّافاً لا ذنوبَ لها إلى لامت ذوو أحسابها عمراً^(٢)
كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخل) فإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل^(٣) قد تكون للجود أيضاً ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقّر الضيف ، ولا تتحمّل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظة هنا للجود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعاً أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضمتين .

فإن قلت : فكيف تضيفها وهي مبنيّة ؟ ألا تراها على حرفين الثاني حرف لين ، وهذا أدلّ شيء على البناء ، قيل : الإضافة لا تنافي البناء ، بل لو جعلها جاعل سبباً له لكان (أعذر من)^(٤) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوٲ ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلا تنهم قد قالوا : كمّ رجل [قد] رأيت ، فكّم مبنيّة وهي مضافة .

(١) أي الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزاري . وانظر شرح شواهد العيني في مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أوروبا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا في أ ، ب ، ج ، د ، وش . وفي الخزاة : « إذا للام » ويريد بمر ابن هيرة الفزاري ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفزارة ترجع في النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوروبا ص ١٨٠

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فقد » وكذا في نقل البغدادي في شواهد المفتى .

(٤) « أعذر » في ج : « أجدر » . « من » كذا في ش ، ب ، ونقل البغدادي في شواهد المفتى . وفي أ « من » . .

(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المضافة » .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب وما أثبت موافق لما في شواهد المفتى للبغدادي .

و « قد » في هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

وقالوا ايضا : لأضربنَّ أيهم أفضل، وهى مبنيّة عند سيبويه . فهذا شئ، عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما سلكا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نَعَمْ) لما فيها من المحبة للشئ، والسرور به . فنعمت الرجل ، أى قلت له (نَعَمْ) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بَجَلٌ) أى حسبك حيث آتيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجّال ، والرجل البجيل . فنعم ، وبجّل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت : فهلا كان نَعَمْ وبجّل مشتقين من النعمة والنعيم ، والبجّال والبجيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا تستقّ هى أبدا . وذلك أنها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأول^(٢) التى لا تكون مشتقة (ن شئ) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه) يؤكّد ذلك عندك قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و (لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفا منه ؛ والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ؛ وليس الفعل كذلك . فأما خذ ، وكلّ ومَر ، فلا يعتد ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفا في موضع وهو ثابت في تصرف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ .

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفي أ : « الأول » بزة الأفعال وصفا للكلام . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منه » . (٤) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٥) يريد الفعل أول ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفي ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه؛ وذلك نحو أيد وأيد^(١) ويدي^(٢)،
 ودماء^(٣) ودمي، وأدماء^(٤) والدما في قوله * فإذا هي بعظام ودما * وإخوة وأخوة،
 وآباء وأبوان * وأبوة وأبوان * وغدوا^(٥) بلاقع * وأفواه^(٦) وقويه، وأفوه وقوهاء
 وقوه، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله، فدل ذلك على محذوفه، فليست الحال فيه كحال خذ من أخذ وبأخذ.
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال
 الواحد، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثلته؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة بكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره،
 فقالوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٧) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثلل جاريا مجرى

(١) كذا في أ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط بفتح الياء . عن ب . واليدى جمع اليد كالعبيد جمع العبد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أفق عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله :

كأطوم فقدت برغزها أعقبها النبس منه عدا

غفلت ثم أتت ترقيبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والنبس : الذئب . يشبه جزعه بجزع بقرة عدا الذئب
 على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣/ ٤٨٤ ، والمتنصف في التيمورية ٤٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة للبيد ، والبيت بتمامه :

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وانظر اللسان في بلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صيغتها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج .

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكان لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال . معناها ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أخوت عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا أبو علي عن الرياشي :

وَبَشْرَةُ يَابُونَا كَأَنَّ خِبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ^(١)

وقالوا أيضا : يدبت إليه يدا وأيدبت ، وديميت تدمي دمي ، وغدوت عليه ، وفُهِتُ بالشيء وتفوّهت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما أوردته .

١٠

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ، وذلك أنا إنما قلنا : إن هذه المثل من الأفعال تجري مجرى المثال الواحد ، لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها في اللفظ . وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ؛ ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت كمدق ومكحلة من دققت وكحلت . وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقية تلك الأسماء . فهذا فرق .

١٥

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تاتونا » وهو تحزيف وفي ب : « تابونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القاموس (بشر) : « وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفرنس مارية بن قيس » .

٢٠

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » . (٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها ابتداء ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

فقد علمت - بما قدمناه وهضبتنا فيه ^(١) - بقوة تداخل الأصول الثلاثة :
الاسم والفعل والحرف وتمأزجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه
أخرى . فلهذا ذهب أبو علي - رحمه الله - إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
كالترقيم تضعه على المرقوم ، والمليسم يباشر به صفحة الموسم ، لا يُحكَم لشيء منه
بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوة والضعف في الأحوال .
وقد كثرا اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ^(٢) ،
وحاحيت ^(٣) ، وعاعيت ^(٤) ، وجأجات ^(٥) ، وحأحات ^(٦) ، وسأسأت ^(٧) ، وشأشأت ^(٨) . وهذا
كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتنا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
الحروف في كتاب ثابت في الزجر ؛ فاطلبها في جملة ما أثبتته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كأت في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
من تعلق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياخ . وهو أكثر من أن أحصيه
في هذا الموضع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب من تعجب
منه ، أو يستبعد الأخذ به ^(١) . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى
منه في عدة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « عا » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصيغة » . (٤) أي زجرت الإبل
قائلا : ها ، ها . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالغنم زجرها .
(٧) أي زجرت الإبل قائلا : جؤجؤ . (٨) حأحا بالكش : زجره .
(٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
(١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تستبعد » .

- على فَعَلٍ فتكسیره على أَفْعَلْ ؛ ككَلَبَ وأَكَلَبُ ، وَكَتَبَ وأَكْتَبُ ، وَفَرَحَ وأَفْرَحُ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاث فتكسیره في القِلَّة على أفعال ؛ نحو جَبَل
وأَجْبَال ، وَعُنُقُ وأَعْنَق ، وإِبِلَ وأَبَال ، وَعَجْزُ وأَعْجَاز ، وَرَبْعٌ وأَرْبَاع ، وَضَلَعٌ
وأَضْلَاع ، وَكَبِدٌ وأَكْبَاد ، وَقُفْلٌ وأُقْفَال ، وَحِمْلٌ وأَحْمَال . فليت شعري هل قالوا
هذا ليعرف وحده ، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحنثمن من تكسیره على ما كُسِّر عليه
نظيره ؟ . لا ، بل كنت تحمله عليه للوصية التي تقدّمت لك في بابہ . وذلك كأن يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عَجْرٍ من قولهم :
وظيف عَجْرٍ لقلت : أعجار ؛ قياسا على يَقْظٍ وأَيْقَاط ، وإن لم تسمع أعجارا . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شَبَعٍ بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت نَطَعَ وأنطاع ، وَضَلَعَ وأَضْلَاع . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دَمَرٍ لقلت : دماثر ؛ قياسا على سَبَطَرٍ وسباطر . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعَلٍ فالمضارع منه على يَفْعُل ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعَلٍ
لقلت في مضارعه : يَفْعُل ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضَمُؤْل ،
ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيسه : يَضُمُؤْل ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أي صلب شديد ؛ ويقال فيه عجر — ككتف — أيضا .

(٣) كذا في ١ ، وفي ٢ ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها^(١)) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا غرض ينتجيه الاعتقاد ، ولكن القوم قد جاءوا بجميع المواضي . المضارعات ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والتثاني^(٢) والجمع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أفنهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد كذا فتكسيه كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك^(٣)) ، فيوردوه لفظا منصوصا معينا لا مقيسا ، ولا مستنبطا ، كثيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبيهاً نحو دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضئع ، وتعلب ، وخزب^(٤) لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما مالا بد من تقبله كهيئته ، لا بوصية فيه ، ولا تنبيه عليه ، نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ، وتخف الكلفة في علمه على الناس ، ففقتنوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب ، المعنى عن المذهب الحزين البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المفصو^(٥)ر والمدود ما يتدارك بالقياس والأمارات ، ثم أتت مالا بدله من السماع والروايات ،

(١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ . ١٥

(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا أثبتا . وفي الأصول : « الثاني » ولم يظهر لها وجه عندى . والثاني جمع الفنية .

(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٦) هو ذكر الأرناب . ٢٠

(٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في .

(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحرف » وهو محرف .

فقالوا : المقصود من حاله كذا^(١) (ومن صفته كذا؛ والمدود من أمره كذا، ومن سببه كذا، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لمّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

فلمّا رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه ، وغنّوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمّا تجاوزوا ذلك الى ما لا بدّ من إبراده ونصّ ألفاظه التزموا (وألزموا)^(٢) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدّا ، ولا عنها منصرفا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة^(٣) قياسا ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبّهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون ، وعلى مثله^(٤) وأوضاعه حادّون ، فأتما^(٥) هجئة الطبع وكدورة الفكر ، ونحمود النفس ، وخيس^(٦) الخاطر ، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حمّاه ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لذيده بمنّه .

فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحدّدناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

(١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « وعلامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتتفق تسخيناب ، ش إلى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التأنيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي س ، ب « يروى » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادّون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أي كساده وورقه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسة

ولنبدا من ذلك بذكر الثلاثي منفردا بنفسه، ثم مداخلها فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب، وقتل، وما تصرف منهما . فهذا مالا يُرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقتل ، وقتل القوم ،
وأقتل، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجردا^(١) واضح الحال من الأصول، فإنه يحمي نفسه،
وينفي الظننة عنه .

والآخر أن تجدد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فهنا يتداخلان،
ويوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو^(٢) ورخود^(٣) . فهما — كما ترى — شديدا
التداخل لفظا، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رخو) من رخ و ، وتركيب
(رخود) من رخ د ، وواو (رخود) زائدة، وهو فعول^(٤) كيلود^(٥) ، وعسود^(٦) ، والفاء
والعين من (رخو) و (رخود) متفتتان، لكن لا ماهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رخودا) على حذف الزيادة، لقلت : رُخيد، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر، لقلت (رَخَوِي) ومن
(رِخَوْدَ) : رَخْدَد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

-
- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مجردة » .
(٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوها .
(٣) كذا في أ ، في ب ، ش : « رخرد »
(٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
(٥) رجل عسود : قوى شديد .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قالفاء »
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « متفتان ... مختلفان » وكل صحيح .

الرخو الضعيف، والرخود المتثنى^(١)، والثنى^(٢) عائد إلى معنى الضعيف، فلما كانا كذلك أوقعا الشك لمن ضعف نظره^(٣)، وقيل من هذا الأمر ذات يده^(٤).

ومن ذلك قولهم: رجل ضيَّاط^(٥)، وضيطار^(٦). فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشد لإلباسه^(٧). وإنما (ضيَّاط) من تركيب (ض ي ط)، وضيطار من تركيب (ض ط ر) ومنه (قول جرير):

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم^(٨) بنى ضوطرى! لولا الكى^(٩) المقنعا^(١٠)

فضيَّاط يحتمل مثاله ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون فعلاً تكيَّاط ورباط، والآخر أن يكون فيعلاً تكيَّاتام وغيداق^(١١)، والثالث أن يكون فوعلاً كتوراب. فإن قلت: إن فوعلاً لم يأت صفة، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغة تمنعه. ومن ذلك أوقه^(١٢) والأوقه^(١٣)، وصوص^(١٤) وأصوص^(١٥)، وينجوج^(١٦) وألنجوج^(١٧)، وضيَّف^(١٨) وضيَّق^(١٩) في قور أبي زيد. ومن ذلك حية وحواء، فليس حواء من لفظ حية كمطار من

(١) كذا في أ. - وفي ش. ب: «كان». (٢) كذا في أ. - وفي ش. ب: «تضعف» وهو محرف عن يضعف. وفيما: «وتقل». (٣) الضيَّاط: العظيم الجنين، والضيطار يقال لهذا، وللميم. (٤) كذا في ش. ب. - وفي أ: «قوله». (٥) يقال للقوم إذا كانوا لا يفتون غناء: بنو ضوطرى. وجرير يهجو بهذا الفرزدق وقومه، وكان غالب أبو الفرزدق يارى سحيم بن وثيل الرياحي في عقر النوق تكراً في قصة معروفة. وانظر اللسان في ضطر والتقاؤض ٨٣٣ - وهو البيت ٥٨ من قصيدته التي أوتها:

أقننا وربنا الديار ولا أرى كربنا بين الحنين مربعاً

(٦) هولة في الخاتم. (٧) من معانيه الكريم. ويقال: شاب غيداق: ناعم. (٨) الأوقه والألوقه: طعام طيب يكون من الزيد والرطب. (٩) الصوص: البخيل. والأصوص: الناقة الكريمة الموثقة الخلق. وتقول العرب: ناقة أصوص عليها صوص. وإذا كان معنيهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب. (١٠) هو عود طيب الريح ينخر به. (١١) أى أن يكون صيَّق من ضفن، يقال: ضفن إلى القوم إذا جاء إليهم حتى يجلس معهم. وخص هذا بأبي زيد لأن أبا صبيد وغيره يرون أن الضيَّق من مادة الضيف والتون زائدة، وعلى هذا لا يكون الضيف والضيَّق متداخلين. وانظر اللسان في ضيف وضيَّق.

اليعطر، وقطآن من القُطْن، بل حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء،
وحواء من تركيب (ح و ي) كشواء وطواء. ويُدلّ على أن الحية من مضاعف
الياء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهدلة: حيوي.
فظهر الياء عينا في حيوي قد علمنا منه كون العين ياء، وإذا كانت العين ياء
واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
حيوت. وهذا واضح. ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
لفظ واحد؛ لضربين من القياس: أما أحدهما فلأن فعّلا في المعاناة إنما يأتي من
لفظ المعاني؛ نحو عطار من العطر، وعصاب من العصب. وأما الآخر فلأن
ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان؛ ألا ترى أن باب طويت
وشويت أكثر من باب حييت وعييت. وإذا كان الأمر كذلك علمت قوة
السماع وغلته للقياس؛ ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين.

نعم وقد يمرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنس
وليس في الحقيقة تجنيسا، وذلك كقول القطامي:

* مستحيين فؤادا ما له فاد^(٥) *

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣. وحية بن بهدلة قبيلة عربية. (٢) يريد من لفظ الحواء،
وهو مادة حويت. (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: "المعاياة... المعايا". والمعاناة
للشيء: معالجته وملاسته ومباشته، وترادف هنا النسب. (٤) كذا في أ، ج. وفي ش، ب:
«جانس». (٥) صدره: * كنية الحى من ذى الغبضة احتملوا *
وهو من قصيدته التي مطلعها:

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواق دينها الطلادى
يقول فيها:

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول: كنية الحى...، ونية الحى بعده وتحوله عن متجمعه إلى آخر. يقول: ودعنى وبدن عنى كبعد هذا
الحى إذ احتملوا من ذى الغبضة، وهو موضع، ويقول: إنهم استحبوا معهم واحتملوا أسيرا لافداء له
من الأسر، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى.

ففؤاد من لفظ (فأد) وفؤاد من تركيب (ف د ي)، لكنهما لمّا تقاربا هذا التقارب دتّوا من التجنيس . وعليه قول الحمصيّ^(١) :

* وتسويف العدات من السوافي^(٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنّس ، وليس هو كذلك . وذلك أن تركيب (تسويف) من (س وف) وتركيب (السوافي) من (س ف ي)^(٣)، لكن لمّا وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

أَلَحْدُ حَوَى حَيَّةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدْنُ ثَرَى حَالِ دُونَ الثَّرَاءِ !^(٤)

فيمن رواه هكذا (حوى حية الملحدين) أى قاتل المشركين ، وكذلك قال في آخر البيت أيضا :

* ولدن ثرى حال دون الثراء *

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الففران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العدات » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « العذاب » ، وفي رسالة الففران « الظنون » . و « السوافي » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « السواف » . والسوافي جمع السافي ، وهو الريح التي تسقى التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسّر بهذا في رسالة الففران . (٣) هذا على روايته « السوافي » وأما على رواية رسالة الففران « السواف » وهو الهلاك فالسادة للتسويق والسواف واحدة . (٤) في غير ما بعدها زيادة : « ويا » .

(٥) هذا في مرثية لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وترى « ألد » و « لدن » مرفوعين ، وهو ما في الديوان . وفي أصول الخصائص : ألداء ، ولدن بنصبهما . والوجه ما أثبتته . يقول ، أيجوى لحد حية الملحدين ! يعجب من هذا . والملحدون الكافرون ، وجنتهم : ههلكهم كما يهلك الحية من لدته . و « لدن ثرى » فاللدن التام وهو من إضافة الصفة للوصف أى أيجول الثرى — وهو هنا تراب القبر — دون الثرى والوفر الحاليين فيه بحلول المرق . (٦) أى لا فيمن روى : جنة الملحدين : والملحدون في هذه الرواية الذين ألدوه في قبره ووضعوه في لحد . وهم المشيعون . يقول : هنا جنتنا جميعا فكيف يضمنا لحد ! ويقول التبريزي في شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بغناء به عجب التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنبنا صحيحا . وذلك أن التجنيس .
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعدل ، والعقلة ،
والعقيلة ومعقلة^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث رى) لقولهم :
التقى الثريان^(٢) . وأما الثراء — لكثرة المال — فمن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثريا ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ، فكانها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا كنا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنبين إذا إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضع في كتابي في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح في ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره في ذلك تشابه اللفظين^(٣)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس^(٤) ، وطيسل . فالباء في طيس أصل ، وتركبه من
(ط ي س) و [هى] في طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالهما في ذلك سواء . وذهب سيويوه في (عسل) إلى زيادة النون^(٥) ،
وأخذها من قوله^(٦) :

عَسَلَانِ الذئبِ أَمْسَى قَارِبَا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ

(١) العقلة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فرسخ في الأرض حتى يلتقي
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء في المقصور والممدود ، فالثراء بمدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
في أ ، سقطت في ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٣/٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائدا
ثبت العسل لأنهم يريدون العسل » وتراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والعسل النافعة السريعة .
(٧) أى ليد ، وقيل : النافعة الجمعدى . وانظر اللسان في عسل . وجزم في الجمهرة ١/٢٥٢ بنسبته
إلى ليد ، وليس هذا البيت في قصيدة ليد التى على هذا الروى في الديوان .

وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ (العنفس) وأن اللام زائدة ،
وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعبدل وبابه . وقياس قول محمد
ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف
القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة
النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك .^(١)

فهذه طريق تداخل الثلاثي [بعضه في بعض . فأمّا تداخل الثلاثي] والرابع
لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ؛ منه قولهم : سَيْطٌ ، وَسَيْطَرٌ . فهذان أصلان
لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دَمِثٌ ، ودِمَثَرٌ ؛
وحَبِجٌ ، وحَبَجَرٌ . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :^(٢)

* يرد قلخاً وهديراً زغدياً *

إلى أن الباء زائدة ، وأخذه من زغد البعير يزغد زغداً في هديره . وقوله : إن الباء
زائدة كلام تجمّه الآذان ، وتضيق عن احتمالها المعاذير . وأقوى ما يُذهب إليه فيه
أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسَيْطٌ وسَيْطَرٌ . وإن أراد ذلك أيضاً فإنه قد
تعجرف . ولكن قوله في أسكفة الباب : إنها من استكف الشيء أى انقبض أمر^(٣)

١٥ (١) حبيب : اسم أمه ، فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبنية ٢٩

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحضره » .

(٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .

(٤) الحيج : المتفخ السمين . والحيجر أيضاً : الغليظ ، يقال وترحيجر .

(٥) أى العجاج ؛ كما في اللسان في زغذب . وانظر ديوانه ٧٤

٢٠ (٦) « يرد » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : « يرج » . وفي الصناعة (حرف الباء) : « يمد »

و « قلخا » كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : « فلجا » . وهو تحريف ، والقلخ والزغذب : هدير البعير .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الماذر » .

(٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا ينادى وليده، رويننا ذلك عنه . وروينا عنه أيضا أنه قال في (تنوير) : إنه
تفعل من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطخ القوم . وسنذكر ذلك في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي^(١) والرباعي^(٢) قولهم : زرم^(٣) ، وازرام^(٤) ،
وخضل^(٥) ، واخضال^(٦) ، وازهر^(٧) ، وازهار^(٨) ، وضفد^(٩) واضفاد^(١٠) ، وزلم^(١١) القوم ، وازلاموا^(١٢) ،
وزغب^(١٣) القرح^(١٤) ، وازلقب^(١٥) . ومنه قولهم : مبلع^(١٦) ، وبلعوم^(١٧) ، وحلق^(١٨) ، وحلقوم^(١٩) ، وشي^(٢٠) ،
صلد^(٢١) ، وصلاد^(٢٢) ، وسرطم^(٢٣) ، وسرواط^(٢٤) . وقالوا للأسد : هرماس^(٢٥) ؛ وحدثنا أبو علي^(٢٦)
عن الأصمعي أنه قال في هرماس : إنه (من الهرس) . وحدثنا أيضا أنهم يقولون :
لبن قمارص^(٢٧) . وقالوا دلاص^(٢٨) ، ودلايص^(٢٩) ، ودمالص^(٣٠) . وأنشد ابن الأعرابي :

فباتت تستوي والليل داج ضاريط آستها في غير نار^(٣١)

ومن هذا أيضا قولهم : بعير أشدق ، وشدقم^(٣٢) .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « ينادى » . وقوله : أمر لا ينادى وليده هذا مثل يضرب
لشيء الشديدا الذي ينادى فيه الجلة والعظماء لا الصغار . يريد استنكار رأي ثعلب هذا وأنه ركب أمرا إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرام : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم نفيلًا في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : « صفد واضفاد » . وفي ج : « صفد واضفاد » . وفي ش : « ضفد واضفاد » . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلقب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بلم » وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي ينقطع كل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج : « سرطم »
وسرطم ، وفي ش ، ب : « سوطم وسواطى » . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
« أخذ من الهرس » . (١١) هو الحامض كالتقارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للقض بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نهسا ضاريط آستها في غير نار

وفيه أن ضاريط الأسد ما حوالها ، كأن الواحد ضمير ط أو ضراط أو ضروط مشتق من الضروط . ومن
هنا كان التداخل الذي يعنيه أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

- وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي، ورباعي. وهو قياس قول أبي عثمان؛ ألا تراه قال في دُلايص: إنه رباعي، وافق أكثره الحروف الثلاثي؛ كسبَط، وسبَطَر، ولؤلؤ، ولآلٍ. فلؤلؤ رباعي، ولآل ثلاثي. وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دُلايص، أن تكون الميم في هذا كله زائدة، وتكون على مذهب أبي عثمان أصلا، وتكون الكلمة التي اعتبرت هذه الحروف عليها أصليين، لا أصلا واحدا. نعم، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشوا - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخر أقرب مأخذا؛ لأنها لما تأخرت شابهت بتطرفها أول الكلمة الذي هو معانٍ لها ومِظنة منها. فقياس قوله في دُلايص: إنه فعامل أن يقول في دُمالص: فُعَالِل، وكذلك في مُمارص، وأن يقول في بُلُوم، وحُلُوم: إنه فعلوم؛ لأن زيادة الميم آخر أكثر منها أولا؛ ألا ترى إلى تلقيهم كل واحد من دِلِّيم^(٣)، ويدرِّيم^(٤)، ويدرِّيم^(٥)، وفسحيم^(٦)، وزدِّيم^(٧)، وسُتِّيم، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره. ولم نر أبا عثمان خالف في هذا خلافة في دُلايص. وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا. فاما ازراءم^(٨)، واضفاد، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلا، ولا تحملها على باب شامِل، وشمال؛ لقلة ذلك. وكذلك لام أزلغب هي أخرى أن تكون أصلا.

(١) كذا في أ، ج. وفي ب: «ماذ»، وفي ش: «معاد». والمعان: المباءة، والمزل.
(٢) كذا في أ، ب، ج. وفي ش: «تلقيهم». (٣) من معانيه العجوز المستة.
(٤) هي الناقة المستة. (٥) هو التراب، يقال: بقيه الدقم، كما يقال: بفيه التراب.
(٦) هو الواسع الصدر. (٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «بزيادة». (٨) كذا في أ. وفي ش: «يحملها»، وفي ج: «نحملها». وفي ب غير منقوطة.

ومن الأصليين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قرق^(١) ، وقرقر^(٢) ، وقرقوس^(٣) ، وقولهم : سلس ، وسلسل^(٤) ، وقلق^(٥) ، وقلقل . وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل ، وصلصل ، وجرجر ، وقرقر ، إلى أنه فعقل ، وأن الكلمة لذلك ثلاثية ، حتى كان أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغد^(٦) ، وزغدب^(٧) ، وسبط^(٨) ، وسبطر ، وديمث ، وديمثر^(٩) ، وإلى قول العجاج :

* ركبْتُ أخشاه إذا ما أحبجا *^(١٠)

هذا مع قولهم وترجرجر ؛ للقوى المثلث . نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب في أصل منقاد عجيب ؛ ألا ترى إلى كثرة في نحو زلز ، وززل ، ومن أمثالهم (توَقِّرِي يَازِلْزَه) فهذا قريب من قولهم : قد تزلزلت أقدامهم إذا قلقت فلم تثبت . ومنه قلق ، وقلقل ، وهوة ، وهواة ، وغوغاء^(١١) ، وغوغاء^(١٢) ؛ لأنه مصروف رباعي ، وغير مصروف ثلاثي . ومنه رجل أدرد ، وقالوا : عصّ على دردره^(١٣) ، ودردوره^(١٤) . ومنه صل ، وصلصل ، وصجج^(١٥) ، ومنه عين ثرة وثرة^(١٦) . وقالوا : تكلم من الكلمة^(١٧) ، وحنثت ، وحنثت ، وقرقت ، ورققت ؛ قال الله تعالى :

(١) أي أملت مستور . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المنشرة » .

(٣) « أخشاه » أي أخوفه ، والحديث عن المهمة المذكور قبل في قوله :

* ومهمه هالك من تعرجا *

وقوله : « أحبجا » أي بدا واعترض في قوة وهول . وبهذا يتداخل مع حجير . وانظر اللسان في حبيج وخشى ، والديوان ٩ ، والاعتضاب ٤٠٣ . (٤) « زلز » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « زلزلة » وهو خطأ . والزلزلة الطياشة الخفيفة من قولهم : زلز : قلق . (٥) كذا في أ ، وفي ش ، ب بدلها : « و » . (٦) هو الأحق . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « مصروف » . يريد أنك إذا صرفت (غوغاء) كان أصله غوغا ومن مضعف الغاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة ، فكان كالمقام . والوجه الآخر أن تجعل الهمزة لتأنيث ، فيكون غوغاء كهماء . وانظر الكتاب ٣٨٦/٢ . (٨) وسف من الدرد ، وهو ذهاب الأسنان . (٩) الدردو : منبت الأسنان .

(١٠) تراه يعني بالدردور الدرد . والذي في اللسان والقاموس أن الدردور موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تكاد تسلم السفينة منه . (١١) هي القلنسوة المدورة ؛ وتكلم : لبسها .

« فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ » وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مركباً وغنرا ، وصحب فيه عدداً جمّاً ، وفي هذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حريف أو حرفين كما قال الخليل في دُلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أمهلاً ؛ لأن هذا شيء إنما آحْتُمِلُ القولُ به في كلمة عنده شاذّة ، أو عزيزة النظير . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعدّد ، ففيه ما قدّمناه ؛ ألا ترى أن تكرير^(٢) الفاء لم يأت به ثبّت إلا في مرمريس ، وحكي غير صاحب الكتاب أيضاً مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِتّ ، وفيما أنشد أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتل الله بنى السِّعَلاتِ عمرو بن يربوع شرار النّاتِ^(٤)

* غير أعفَاء ولا أكيات * ١٠

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإننا نجد للمرمرية أصلاً يختاره إليه وهو الممرّ^(٥) ، قيل : هذا هو الذي دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمرية بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا ممرّا قلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتّة ، كما قلنا ذلك في سِتّ ، والنات ، وأكيات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا ينكر^(٦) أن يأتي في المعتل من الأمثلة ما لا يأتي في الصحيح ؛ نحو سبيد وميت ، وقضاة ودعاة ، وقيدودة ، وصيدورية ، وكنونية ، وكذلك يبيء في المضاعف ما لا يأتي

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « مضاد » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « تكثير » . (٤) السعلاة : القول أو ساحة

الجرّ ، جعل أهمهم كالقول أو كالساحة الأجنبية ، وقد كتب « السعلاة » بالتاء المفتوحة مجازة للنات ، وكتب في اللسان في أنس : السعلاة والأكيات يريد الناس والأكيات . وقد كتب في أ قبالة النات من ، وتحت التاء في آيات من للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجز للبلقاء بن أرقم كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجهرة ٣/ ٣٣ : « أظنه يشكرك » وانظر الآتي ٧٠٣ . (٥) هو المكان لا نبت فيه . (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تنكر » . ٢٠

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرّروها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم
نرى الصحيح فيعل ولا فُعلة في جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان مذهب إليه
أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبل ، فهو قول ،
غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهي)^(١) في الاعتلال إلى غاية
الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، ومَسَّت ، و (ظَنَّت في ظننت) ،
وتقصّيت ، وتقضّيت ، وتقضّيت من الفضّة ، وتسريت من السريّة ، ليس شيء
من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصحّحته ، وليس كذلك
حديث الياء والواو والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت
فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حارّ ، وطائئ ، وياجل ،
وباءس ، وآية في قول سيبويه . فإن قلت فقد قرأ الأعشى بمذاب بيئس^(٢) ، فإنما
ذلك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معرّضة للعلة ، وكثيرة الانقلاب عن
حروف العلة ، فأجريت (بيئس) عنده مجرى سيّد ، وهين ، كما أجريت التجزئة^(٣)
مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين في أن الحاء
الثانية في حنثت بدل من ثاء ، وأن أصله حنثت . وكذلك قال في نحوثة ،

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « لم ينته » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ج : « ظنيت وتقنيت » .

(٣) انظر الكتاب ٣٨٨/٢

(٤) يريد ابن جني أن ينسأ فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمثل كسيد

وميت ، ولكن الذي سوغ ذلك مجيئه في المهور وهو قريب من المثل . وقد وافق الأعشى في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعشى قراءة أخرى بياس . راجع البحر المحيط ٤١٣/٤

(٥) كذا في ش ، ب . أ : « حرف » .

وثرارة : إن الأصل فيها ثرارة ، فأبدل من الراء الثانية ناء ، فقالوا : ثرارة . وكذلك طرد هذا الطرد^(١) . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه ، ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء ، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكورة فلا .

فهذا طريق تراحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدًا فاعرفه ، وتوق حمله عليه أو خلطه به ، ومن كل واحد منهما عن صاحبه ، ووالله دونه ، فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجرى لنفسه :

أناف على باقي الجمال ودققت بأنوار عشب مخضيل عوازيه^(٢)

وأما تراحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا ، فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما ؛ إلا أن منه قولهم : ضبغطى^(٣) ، وضبغطرى ، وقوله أيضا :

* قد دردت والشيخ درديس^(٤) *

ف(دردبت) رباعي و(درديس) خماسي . ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بني من (درديس) فعلا فحذف خامسه ؛ كما أنه لو بني من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفَرَج .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضيل » كذا في ش ، ب ، أ . وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهتر » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبغطى والضبغطرى : كلمة يرفع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال خمة تعوس *
والقحمة : المتقدمة في السن . والعوس : الطوفان بالليل ، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع والذل . والدرديس هنا الثاني من الشيوخ . وانظر اللسان في درديس .

باب في (المثلين) ^(١) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلاً ^(٢)
لا فَيُرْفَهُما أصلان، متصليان كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو الحَفِيف ^(٣)، والصَدِيد،
والقَصَص، وصَبَبْتُ، وحَلَلْتُ، وشَدَدْتُ، ودَدَنْ، وبين ^(٤) وأما المنفصلان فنحو ^(٥)
دَقْدَقَ، وتَوَيَّ، وطَوَّطَ، وقَلَقَ، وسَلَسَ. وكذلك إن كان هناك زائد فالحال ^(٦)
واحدة؛ نحو حَمَامَ، وسِمَامَ، وثَالِثَ، وسَالِسَ؛ وروينا عن الفراء قول الراجز:
مَمْكُورَةٌ غَرَّتْني الوِشَاحُ السَّالِسُ ^(٧) تضحك عن ذِي أَشْرٍ غُضَارِسِ ^(٨)
وكذلك كَوَكَبَ، ودَوْدَحَ ^(٩). وليس من ذلك دُوَادِمَ؛ لأنه مهموز. ^(١٠)

- ١٠ (١) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «أن المثلين» .
(٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «أصل» .
(٣) الخفيف: ضيق العيش وشدة. وهو بالهمزة في أ، ب. وفي ش: «الخفف» .
(٤) بين — بالتحريك، ويسكن ثانيه —: عين أو واد بين ضاحك وضو يحك، وقيل:
في بلاد خزاة، وقيل غير ذلك. وانظر القاموس ومعجم البلدان .
١٥ (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «فأما» .
(٦) من معانيه الحية والقطن .
(٧) جمع سم .
(٨) السالس: السلس اللين. و(غضارس) كذا بالفتحة المعجمة في ش، ب. وفي أ، ج: «مضارس»
بالعين المهملة، وكلاهما معناه: بارد مذهب. وجاء الشطر الأخير في اللسان (عطس) مع شطر آخر .
٢٠ (٩) في اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره .
(١٠) هكذا يجعل ابن جنى هذا الحرف مهموزاً. والذي في اللغة ثانی حروفه واره، ولم يذكرها
الهمزة. وهو صمغ كالدّم يخرج من السمرة .

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرَيَا في ذلك جَرَى الحرف الواحد
(١) كَأَلْفِ حَامٍ وَسَمَامٍ، وَوَاوِ كَوَكَبٍ وَدَوْدَحٍ) وذلك أَلَنَدَدٌ، وَلِنَدَدٌ، يُوَضِّحُ ذَلِكَ الْإِشْتِقَاقُ
فِي أَلَنَدَدٍ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْإَلَنَدُ. وَأَمَّا أَلَنَجَجٌ فَإِنَّ عِدَّةَ حُرُوفِهِ خَمْسَةٌ، وَثَلَاثَةُ نَوْنٍ سَاكِنَةٍ،
فَيَجِبُ أَنْ يُحْكَمَ بزيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام؛ كجَاب
قُعْدُدٌ وَشُرْبُوبٌ، أَوْ مَزِيدَةٌ فِي أَوَّلِهِ الْهَمْزَةُ؛ كَأَحْمَرٌ، وَأَصْفَرٌ، وَإِثْمَدٌ. وزيادة
الهمزة أولا أكثر من تكرير اللام آخرها. فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل. فتبقى
الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (ف ت لاها إذن أصلا) وكذلك يَلَنَجَجٌ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ
فِي ذَلِكَ كَالْهَمْزَةِ؛ كَمَا قَدْ مَنَاهُ. فَيَتَلَا أَلَنَجَجَ وَيَلَنَجَجُ أَصْلَانِ كَيْثَلِي أَلَنَدَدٌ وَيَلَنَدَدٌ.
فهذه أحكام المثليين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلا لا محالة.

فأما إذا كان معك أصلا ومعهما حرفان مثلان فعلى أضرب : منها أن يكون
هناك تكرير على تساوى حال الحرفين (٦) (٧) . فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها
أصولا، وذلك نحو قلقل، وصمصع، وقرقر. فالكلمة إذاً لذلك رباعية. وكذلك
إن اتفق الأول والثالث، واختلف الثاني والرابع؛ فالمتلنان أيضا أصلا. وذلك
نحو قرقر، وقرقر، وزهرزق، وجرجم. وكذلك إن اتفق الثاني والرابع؛ واختلف
(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣)

- ١٥ (١) كذا في ش، ب. وقد دخلت من هذه الزيادة (٢) كذا في أ. وفي ش، ب :
« فلان ». (٣) هو راد في ديار بنى سليم. انظر معجم ياقوت. (٤) كذا في ش،
ب. وفي أ : « تكثير ». (٥) ثبت ما بين القوسين في أ، وسقط في سائر الأصول.
(٦) كذا في أ، ب. وفي ش : « كان ». (٧) كذا في أ، ب، ش. وفي ج :
« ضضع » . ويقال : صمصع القوم : فزفهم . (٨) يقال : قرقر البعير : هدر .
(٩) هو نبات الرحلة . (١٠) هو قبص للنساء . (١١) أى أكثر من الضحك .
٢٠ (١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه . (١٣) يريد الثاني والرابع، والأول والثالث
من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد .

الأول والثالث ؛ نحو كِرْبِر^(١) ، وقِسْطاس ، وهَرَبْرَان^(٢) ، وشعلع^(٣) ، فالمثلان أيضا أصلان . وكل ذلك أصل رباعي . وكذلك إن أنفق الأول والرابع ، واختلف الثاني والثالث ؛ فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قُرَيْقٍ^(٤) ، وصَعْفَصَة^(٥) [وسَلْعُوس^(٦)] . وكذلك إن أنفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالمثلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَيْدَبُون^(٧) ، وزَرْفُون^(٨) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَن وكوكب في الثلاثة . ومثالها (فِعْلُول) نكيسفوج^(٩) ، وعيضموز^(١٠) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعها مثلان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زبعبق^(١١) ، وشَمَشَلِيق^(١٢) ، وشَفَشَلِيق^(١٣) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المثلان أصلاين . وما علمنا أن وراء ما حضرنا وأحضرناه منها مطلوبا فيتعَب بالتماسه وتطلبه .

فأما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثلان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عَقِيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كَمَهْدَد ، وسَرْدَد^(١٤) ، وَجَلْبَب ، وشَمَل ، وصَعْرَر ، واسْحَنَك ،

١٥ (١) في القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندي أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكربز وهو الفتا الكبار . وقوله : « كبر » كذا في أ . وفي ش ، ب : « يطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوثاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد حلت منها أ . وسلعوس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهو أو الباطل . وانفار ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : نافقة زيرفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البالي . (١٠) من معانيها المجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى الخلق . (١٢) هي المجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشليق . (١٤) هو راد في تهامة .

واقعفس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلا بينهما حرفان مثلان ، فأحد
المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سَلَمٌ ، وَقَلَفٌ ، وَكَسَرٌ ، وَقَطَعٌ . وكذلك إن فصل
بين المثلين المتأخرين عن الأصليين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
واحدة . وذلك نحو قَرْدُودٌ ، وَبَحِيَّتٌ ، وَصَمِيمٌ . وَقُرْطَاطٌ ، وَصِفَاتٌ ، (وَعَثُولٌ) ،
(واعشوشبٌ ، واخلولق) .

فهذا حكم المثلين يحيثان مع الأصليين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قَفْعَدٌ ، وَسَهْلٌ ،
وَسَبْطٌ ، وَهَرَشَفٌ ، وَعَرَبْدٌ ، وَقَسْحَبٌ ، وَقَسْقَبٌ ، وَطَرَطَبٌ .

وكذلك إن التقى المثالان حَشَوْا ؛ وذلك نحو عَلَكْدٌ ، وَهَلَقَسٌ ، وَدَبْجِسٌ ،
وَشَمَخَرٌ ، وَصَمَخَرٌ ، وَهَمَقِعٌ ، وَزَمَاقٌ ، وَشَمَلَعٌ ، وَهَمَلَعٌ ، وَعَدَبَسٌ ، وَنَجَنَسٌ .

١٠

(١) هو الفرين إذا يدس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظلظ . (٣) كذا في أ
بالمهمله ، وفي ش ، ب : « سَخْنِت » ، وكل صحيح . والسحنيت : السويق القليل الدسم ،
والسحنيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) حو كالبرذنة يوضع
تحت المرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
والعثول : القدم الفبي . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٩) القفعدد :
القصير . (١٠) يقال سقاء سبطل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
(١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو اللدى الضخم المسترخى .
(١٥) هو الفليظ الشديد العنق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحق .
(٢١) هو من يزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه الدشب . (٢٣) هو الشديد
الموثق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

١٥

٢٠

وكذلك إن حَجَزَ بين المثلين زائد. وذلك نحو جَلْفُوزٍ، وَهَلْبَسِيْسٍ، وَتَحْرَبِيْسِيْسٍ،^(٣)
وَحَنْدَقُوْقٍ. فهذه الكلم كلها رباعية الأصل، وأحد مثلها زائد.^(٤)

فأما هَمْرِيْسُ نَفْمَاسِيَّةٍ، وميمه الأولى نون، وأدغمت في الميم لَمَّا لم يُتَخَف. هناك
لَبَسٌ، ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَعْفِر) فَيَلْبَسُ به هَمْرِيْسُ. ولو
حَقَّرْتُ (هَمْرِيْشاً) لَقُلْتُ (هَنْيِمِر) فأظهرت نونها لحركتها. وكذلك لو اسْتُكْرِهَتْ
على تكسيها لَقُلْتُ (هَتَامِر). ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم
أَحْمَى، وَأَمَاز، وَأَمَاع. ولما لم يكن في الكلام (أَفْعَل) علم أن هذا انفعل؛ قال
أبو الحسن: ولو أردت مثال انفعل من رأيت ولحزت لَقُلْتُ: أَرَأَى، وَالْحَزَرَ.^(٥)

فإن قلت: فما تقول في مثل عَدَّوْر، وَسَتَوْر، وَاَعْلُوْط، وَاَنْحَرُوْط، وَهَيْبِيْخ،^(٦)
وَهَيْبِيْخ، وَجَبْرُوْة، وَسَمْعَنَة، وَنَظْرَنَة، وَزَوْنَك، فَيَمْنُ أَخْذُهُ مِنْ زَاكَ يَزُوْك—وعليه^(٧)
حملة أبو زيد لأنه صرف فعله عقيبه معه — فإن هذا سؤال ساقط عنا؛ وذلك
أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد. فأما ما مثلاه جميعاً زائدان
فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معا).^(٨)

فإن قيل: فهذا؛ ولكن ما تقول في صَمِحْمَح، وَدَمَكْكَ، وبأيهما؟ قيل:
هذا في جملة ما عقدناه؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد، والميم، وهما لفظ

- (١) من معاني العجوز. (٢) يقال: ما في الدار هلبسيس أى ما فيها أحد.
(٣) من معاني الجمل الصغير. (٤) هي بقلة. (٥) من معاني العجوز الكبيرة.
(٦) أى بخلت. (٧) من معاني الدي. الخلق. (٨) هو جملة السلاح.
(٩) يقال اعطوط البعير: ركب به لا خطام. (١٠) من معاني الأحمق.
(١١) يقال: نهر هيبخ: عظيم. (١٢) هو المختال الرافع نفسه فوق قدرها.
(١٣) أى لا فيمن أخذه من زنك، وعليه الجوهرى في الصحاح. وانظر اللسان (زنك).
(١٤) أى يتخترق مشيته. (١٥) كذا في أ. وفي ش، ب بدل هذا: «بزائديه». (١٦)
من معاني الرجل الشديد. (١٧) هو الشديد القوى.

أصليين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقاً له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقاً له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد ماد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعد) أيضاً لفظها . فباب (فعل) ونحوه أيضاً ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضاً جواب من سأل عن مرمريرين و مرمريرت سؤاله عن صحيح ، ودمكك ؛ لأن هذين أولاً كذبتك آثراً .

الآن قد أتينا على أحكام المثلين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائداً ، بما لا تجده متقصي متحجراً في غير كلامنا هذا .

وهذا أو ان القول على الزائد منهما إذا انفق ذلك أيهما هو .

- ١٠ فذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهباً ، واستوسعنا له بحمد الله مضطرباً . فجعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل الخليل باء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من الججاج مخلص ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأئس بالنظير ، لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه الله — يحتج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : اقعنسس ، واسخنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون آفعلتل بابها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٣٥٤/٢ فقد ساق سيوري المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .

(٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : فذه في مهواة . (٥) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبو علي ... » .

أصلين ؛ نحو احنظم ، و احنظم . واقعنس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتذى به طريق ما أُلحق بمثاله . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن الطاء المقابلة لها من (احنظم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه شديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصنعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الرازي :

بني عَقْبِلٍ ما ذِه الخنَافِقُ ! المال هَدَى ، والنساء طالق^(١)

فالخنَافِقُ جمع خَنَفِيقٍ ، وهي الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به]^(٢) في الواحد الى (خنَفيق) ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع ثبت فيه حرف اللين بل يجتنب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِقُ . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنَفيق) فلما وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنَفيق) فقليل في تكسيه خنَافِقُ . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنَفيق) وكان قياس تكسيه خنَافِقُ ؛ غير أنه اضطرر الى حذف الياء ؛ كضرورته الى حذفها في قوله :^(٣)

* والبكراتِ الفُسَّيحَ العظامسا^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخير ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق . ولو قال : والنساء طالق ؛ لاستغنى عن هذا . (٢) زيادة في شر ، ب خلت منها أ . (٣) أي غيلان بن حريث الربي . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ، الورقة ٩٤ / ١ . (٤) قبسله :

* قد قربت ساداتها الروائسا *

الروائس جمع الرئاسة ، وهي المتقدمة لسرعتها وفشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهي الناقة الفتية ، والفسيح جمع فاسح وهي هنا السبحة ، والعطامس جمع العيطوس ، وهي هنا الناقة الحسنة ، وكان قياسه : العطاميس ؛ لحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صحَّ أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقسوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهتد ،

- وجلب ، بدأوا باستعمال الأصلين ، وهما الميم ، والماء ، والجيم واللام ، فهذان أصلان لا محالة . فكما تبعت الماء الميم والماء أصل كما أن الميم أصل ،^(١) فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلا تتبع الماء التي هي أصل .

فكما لا يُشكَّ أن الماء أصل تبسع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى

أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين

- واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأول^(٢)

الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل المثل^(٣) — وهي اللام الثانية التي هي الراء —

استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية

من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين

أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

- ١٥ فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو قَعَوَعَل ، وَقَعَّعِل ، وَقَعَّعِل ، وَقَعَّعِل ،^(٤)

وَقَعَّعِل ، وَقَعَّعِل ؛ نحو غَدُودُن ، وَخَفِيدِد ، وَعَقَّقَل ، وَزَرَّارِق ، وَسَخَّاخِين .^(٥)

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمل » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوفت » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ح : « المثل » .

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوفت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غُدودن : ناعم .

(٨) هو السرج . (٩) جمع زرق — كسرك — وهو طائر .

(١٠) يقال ماء سَخَّاخِين : حار .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العيان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فعوعل ، وياء فعيعل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفعاعيل . فكما أنهما لمّا اجتمعاً في هذه المثل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا اتقيا غير مفصول بينهما في نحو فَعَل ، وفَعَل ، وفَعَال ، وفُعَال ، وفِعِيل ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضاً هي الأولى ؛ لوقوعها موقع الزوائد مع التكرير فيهما لا محالة . فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية في فعوعل ، وبأيه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية ممّا آلتقت عيناه ؛ نحو فَعَل ، وفُعَل ، وبقية الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضاً نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن له أن يقول : قد رأيت العينين في بعض المثل إذا آلتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المثل عينها ؛ نحو عَثُول ، وخفِيد ، وعَمَقِيل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضاً ما بعد العين الأولى في فَعَل ، وفُعَل ، وبقية الباب هو الزائد لا محالة .

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعنا » .
- (٢) في الأصول : « وما » . والسياق مع الواو غير ظاهر .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
- (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أرينا » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوط .
- (٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .
- (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

فالجواب أنه هذه الأحرف الزوائد في فمعوعل ، وفمعيعل ، [وفمعلل^(١)]
وبقيّة الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن
العينين إذا آلتقنا فالأولى منهما ساكنة لا غير ؛ نحو فمعل ، وفعل ، وفمعل وبقيّة
الباب . ولا نعريف في الكلام عينين آلتقنا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى
أنك لا تجد في الكلام نحو فمعيعل ، ولا فمعل ، ولا فمعل ولا شيئا من هذا الضرب لم
نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فمعوعل) لسكونها أشبه بعين (فعل)
الأولى لسكونها أيضا بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصواغ : الصياغ ، فيما روينا عن الفراء ؛
وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آلتقاء الواوين
— لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أما :
(أئما) ونحو ذلك — فصار تقديره : الصيواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا
أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصواغ دليل
على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .
فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد
أعلت العينين جميعا ، فن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ،
وقد آتقلبتا جميعا ؟

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحو » . (٥) كذا أثبت . وفي أ ، ب ، ش :
« يذكره » . (٦) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « منهم » أي من أهل الحجاز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأول » .
(٩) هذا الضبط عن ب . وفي أ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تمسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنَكِرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ وَجوب (وذلك) ^(٢) لَوْ قُوعِ الْيَاءِ
سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مَعْتَذَرٍ مِنْهُ؛ لَكِنْ قَلْبُ الْأُولَى — وَلَيْسَ هُنَاكَ
عِلَّةٌ تَضْطَرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرُ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ مَجْرَدًا — هُوَ الْمَعْتَدُ الْمُسْتَنَكِرُ الْمَعُولُ عَلَيْهِ
الْمَحْتَجُّ بِهِ، فَلِذَلِكَ اعْتَمَدْنَاهُ، وَأَنْشَأْنَا الْإِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ؛ إِذَا كَانَ تَلْعَبًا بِالْحَرْفِ ^(٤)
مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ سَبَبٍ، وَلَا وَجوبٍ عِلَّةٍ. فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبُهُ وَيَتِمَكَّنُ حَالُ الدَّاعِي إِلَيْهِ
فَلَا عَجَبَ مِنْهُ، وَلَا عَصَمَةَ لِلْحَرْفِ — وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا — دُونَهُ. وَإِذَا كَانَ ^(٥)
الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِيْنَا.

وَأَذْكُرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُونِيهِ فِي بَابِ مَقُولٍ وَمَبْيَعٍ، وَ [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ
الْمَحْذُوفُ، أَعْنَى وَאו مَفْعُولٍ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أُولَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ.
فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا أَبْدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَاغِ دُونَ الْأُولَى،
فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَاغٍ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ؟

قِيلَ: يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى أَخْتَارَتْ
أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادِ امْتِلَاحِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى
أَنْ تَنْبِيْ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ ^(٨)، فَأُولَى أَحْوَالِ الشَّأْنِ بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابِهَ الْأَوَّلَ. وَمِنْ

(١) فِي ش، ب: « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ». وَمَا هُنَا فِي أ.

(٢) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ فِي ش، ب.

(٣) فِي أ، ب، ش: « الْمَقُول ». وَفِي م: « الْمَقُول ».

(٤) كَذَا فِي م. وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ: « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ.

(٥) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب: « إِنْ ».

(٦) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ فِي ش، ب.

(٧) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب، ج: « ثَبِتَ ». وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفِقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ: « الْمُنَابَعَةُ ».

(٨) كَذَا فِي أ. وَفِي ش، ب: « مِنْ ».

مشابته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المناب عنه مثالا من مثلهم أيضا ؛
الآ ترى أن الخليل لما رتب أسر أجزاء العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثالا
مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفاً ، وهجر
ما كان بقتنه صنعة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

- وذلك أنه لما طوى (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُسْتَعِلُنْ) تناء إلى مثال
معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعِلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
وكذلك لما ثرم (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
(فَعْلُ) . وكذلك لما خبل (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُتَعِلُنْ) فاستنكر ما بقي منه ،
جعل خالفة الجزء (فَعْلَتُنْ) ليكون ما صير إليه مثالا مألوفاً ، كما كان ما انصيرف
عنه مثالا مألوفاً .

١٠

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرّض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
مثالا معروفا لم يستبدل به غيره . وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعِلن) ،
وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيل) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثالا
غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

١٥

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) العلّ من أضرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا القاء .

(٣) الترم في (فعولن) : حذف فائه — ويسمى ثوما — مع حذف ثونه — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

(٥) الخبل في (مستعلن) : حذف — بالخبين — مع حذف فائه بالعلّ .

(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

٢٠

فكذلك لما أريد التخفيف في صَوَّاعٍ أُبدل الحرف الأول فصار من (صَوَّاعٍ)^(١)
الى لفظ (فَعَالٍ) كغَبْدَاقٍ وَخَيْتَامٍ . ولو أُبدل الثاني لصار (صَوَّيَّاعٍ)^(٢) الى
لفظ (فَعِيَالٍ)، وفَعِيَالٍ مثَالٌ مرفوض . فإن قلت (كان يصير من صَوَّيَّاعٍ)^(٣)
الى لفظ فَوَّالٍ)، قيل قد ثبت أن عين هذه الكلمة واو فـ (صَوَّيَّاعٍ) إذا لو صير
اليه لكان (فَعِيَالًا) لا محالة، فلذلك قلنا : إنهم أبدلوا العين الأولى ياء، ثم إنهم
(أبدلوا لها)^(٤) العين الثانية، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛
لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَّحَحَ ، ودمتكمك ؛ فالحاء الأولى هي الزائدة ؛ وكذلك
الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة
واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ؛ نحو عَوَّثَلْ ،
وَعَقَّثَلْ ، وَسَلَّامٌ ، وخَفِيفٌ . وقد ثبت أيضا بما قدمناه [قبيل]^(٥) أن العين الأولى
هي الزائدة . فثبت إذا أن الميم والحاء الأوليين في (صمحمح)^(٦) هما الزائدتان ، وأن
الميم والحاء الأخيرين هما الأصLAN . فاصرف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صَوَّاعٍ » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فصار » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كان يصير من لفظ فَوَّالٍ » .

(٤) هذا على ما في أ ، وإن كان الذي فيها : « أبدلوها » . وفي ش ، ب : « قلبوها » ، وهو
محرف عن « قلبوها » .

(٥) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أيضا » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الزائدتان » .

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعل) الأولى، والتاء زائدة،^(١)
 فينبغي أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
 بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قطاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطع عوض منها؛
 كما أن هاء تفعيلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكلتاها زائدة.

فليس واحد من المذهبين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوفيك
 عن القطع على أحد المذهبين إلا بعد تأمله، وإتمام الفحص عنه. والتوفيق بالله
 عز وجل.

باب في الأصلين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فامكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس
 أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
 حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيها الفرع.
 وسند كرجوه ذلك.

فما تركياه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جَذَبَ، وَجَبَذَ؛ ليس أحدهما
 مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

-
- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
 الأصل في مصدر فعل المضعف هو الفعل — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه خروف فعله (فعل) وكان
 مكسور الأول كنظيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
 للشافعية ١/١٦٥. ويقول سيبويه في الكتاب ٢/٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
 التاء التي في أوله بدلا من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
- ٢٠ وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أكانت الأولى أم الثانية. فدعوى المؤلف
 أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظر أيضاً صبان الأشونى في مبحث إعمال اسم المصدر.
- (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريثين في التركيب من التقديم والتأخير»
 (٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
- (٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن». (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/٣٨٠.

جاذباً فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجبَّذَ يجبِّذُ جبَّذاً فهو جابِذٌ ، والمفعول مجبوز . فإن جمعت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفتِ الحالُ بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفتهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه . وذلك كقولهم أنى الشيءُ يأتى ، وأن يثين . فإن مقلوب عن أنى . والدليل على ذلك وجودك مصدرَ أنى يأتى وهو الإثني ، ولا نجد لأن مصدراً ؛ كذا قال الأصمعي . فأما الإثني فليس من هذا في شيء ، إنما الإثني : الإعياء والتعب . فلما عُدِمَ من (أن) المصدرُ الذى هو أصل للفعل ، عُلِمَ أنه مقلوب عن أنى يأتى أنى ؛ قال الله تعالى « إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه » أى بلوغه وإدراكه . قال أبو على : ومنه سموا الإثاء ؛ لأنه لا يستعمل إلا بعد بلوغه حفظه من نحرزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حكى لأن مصدراً ، وهو الإثني . فإن كان الأمر كذلك فهما إذاً أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلاً لصاحبه . ومثل ذلك [فى القلب] قولهم (أُنِست من كذا) فهو مقلوب من (يَأست)^(١) لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ؛ وهو ما ذهب اليه من أن (أُنِست) لا مصدر له ،

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يها » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تؤز » .
(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يتوازنا » . (٤) هذا الضبط عن أ . وفى ب « قصر »
تشديد الصاد . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فلم » .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا فى أ ، ش . وفى ب ، د : « متساوقان » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

(٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، ويقرأ « مقلوب » بالاضافة إلى « ينست » .

وإنما المصدر (ليثست) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأليست ، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أست الرجل) ^(١) أو رومه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تفاؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عطته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله فلما بعد ما شابت الأصداعُ ، والضرسُ نقد ^(٢)

عطف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أغنى قوله : (والضرس نقد) أى ونقد الضرس . وأما الآخر فعندي أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ : وفي ش : «أسته» ، وفي ب : «أست» فقط .

(٢) في شواهد المعنى للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٥٨ من غير عزو ، وفي اللسان (نقد) نسبته إلى «الهذلى» ويقرن به في الاستنهاد بيت لصخر النقي الهذلى ، وهو :

يأس تيوس إذا يناطحها يالم قسرا أرومه نقد

ويبدو أن هذا القرن هو الذى دعا إلى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلى - و«نقد» يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد تأكله . وبالكسر على أنه وصف أو قمل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجعل «الضرس نقد» جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية . والمخول عن ابن جنى منع هذا ، وقد يقزبه قوله بعد : «أى ونقد الضرس» وهذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء في الكلام على الفاء في «خرجت فإذا زيد» أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المعنى (الباب الرابع ، عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المعنى للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيرافى في شرح هذا الشاهد : «عوض الله هذه المرأة من مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فعجبنا له أشد حجة ؛ لأنها قد ينسب أن تلد غيره ، فشفقنا عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرة وتلجم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافى ٢ ؛

لوجب إعلاله، وأن يقول : إَسْتُ أَسْ، كَهَيْتُ أَهَاب . فظهوره محييا يَدَى
على أنه إنما صحَّ لأنه مقلوب عما تصحَّ حينه وهو (يَسْتُ) لتكون الصِّحَّة دليلا
على ذلك المعنى ؛ كما كانت صِحَّة (عَوْر) دليلا على أنه في معنى ما لا بدَّ من صحَّته
وهو (أعور) .

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر
(أَسْتُه) أى أعطيته ؛ كما سمَّوه عطاء وعطيَّة . والآخر أن يكون سمَّوه به كما سمَّوه
ذئبا . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :^(١)

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذُوَالِهْ ضِفْتُ يَزِيدَ عَلَى إِيَالِهْ^(٢)
فَلَا حِشَانَكَ مِشَقَقَا أَوْسَا أُوَيْسُ مِنَ الْمِبَالِهْ^(٣)

فـ (أوسا) منه يتصّب على المصدر بفعل دلّ عليه قوله : (لأحشأنك) فكأنه قال
(لأؤوسنك أوسا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ^(٤) لَأَنْ مَرُّهَا يَدُلُّ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ ، فكأنه قال : صنع الله ذلك صنعا ،
وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مستندا
إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أُوَيْس) ففداء ، أراد : يا أُوَيْس ، يخاطب الذئب ،
وهو اسم له مصفرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :^(٥)

(١) كما في أ . وفي ش ، ب : « أنشده » .

(٢) هو أسما ، بن خارجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآتى ٣٧

(٣) ذواله : الذئب ، وقوله « ضفت يزيد على إباله » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في ناقة
المباله . وقوله : « لى » فى اللسان : « فى » . (٤) يقال حشأ سمها : رماه به .

والمتشقص : بهم عريض النصل - (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب في مقام تحفيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو في صيغة
المصغر ومعناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » فى الرجز الآتى لا يراد تحفيره . وفى اللسان (أوس) :
« وأويس : اسم الذئب ، جاء مصفرا مثل الكيت والحين » .

يأليت شعري عنك — والأمرُ أَمَّ — ما فعل اليومَ أُويس في الغنم^(١)
 فأما ما يتعلق به (من) فإن شئت علّقته بنفس أوسا ؛ ولم يعتدّ^(٢) بالنداء فاصلا
 لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب
 الاعتراض في قوله :

بأعمر الخير جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أُكْسُ بُنْيَاتِي وَأُمْنِيَّةِ^(٣)

* أو — يا أبا حفص — لأمّضينته *

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علّقته بمحذوف يدلّ عليه (أوسا)
 فكأنه قال : أووسك من الهبالة ، أى أعطيك من الهبالة^(٤) . وإن شئت جعلت حرف
 الجز هذا وصفا لأوسا ، فعلقته بمحذوف ، وضمّته ضمير الموصوف .

- ١٠ ومن المقلوب قولهم أمّضحلّ ، وهو مقلوب عن آضمحلّ ؛ ألا ترى أن المصدر
 إنما هو على آضمحلّ وهو الاضمحلال ؛ ولا يقولون : أمّضحلل . وكذلك قولهم :
 أكفهز وأكرهف ، الثاني مقلوب عن الأول ؛ لأن التصرف (على أكفهز وقع)^(٥)
 ومصدره الأكرهزار ، ولم يمرر بنا الأكرهفاف ؛ قال النابغة :

(١) سقط بين الشطرين شطر هو : * هل جاء كعبا عنك . من بين القسم *

- ١٥ وهو من أوجوزة عدّة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمرو ذى الكلب الهذلي ، ويمزوها بعضهم إلى
 أبي نراش الهذلي . وانظر ديوان الهذليين بشرح السكري ٢٣٩ ، وتكملة الشنيطى على المخصص ٦٦/٨
 (٢) كذا في أ . وقاعل « يمتد » هو الراجز . وفي ش ، ب : « يمتد » بالياء . للجهول .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الطرق » ، وهو — بفتح الطاء وسكون الراء — الضرب .
 وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب ، وفي الفتح كما في المصباح ، وفيه الكسر أيضا
 كما في القاموس بالضبط . (٤) ورد هذا الرجز في قصة أعرابي مع عمرو بن عبد الله عته بأمّ ممّا هنا
 ٢٠ في طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد النعم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .
 (٥) (من) هنا للتوضيح . أى أعطيك عوضها . (٦) كذا في أ . وسقط حرف
 المعطف في ش ، ب . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقع في أكفهز » .

أو فلذبحوا مكفهرًا لا كفاء له ^(١) كالليل يخلط أصراما بأصرام ^(٢)
وقد حكى بعضهم مكهف. فإن ساواه في الاستعمال فهما — على ما ترى — أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخيم ، وخشيم ، وفيه تشخيم ، ولم أسمع تخشيم . فهذا يدل ^(٣)
على أن (شخيم أصل الخشيم) . ^(٤)

ومن ذلك قولهم : أطمان . ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب ، وأن أصله ^(٥)
من طامن ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك . وحجة سيبويه فيه أن (طامن) ^(٦)
غير ذي زيادة ، وأطمان ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها ضرب من ^(٧)
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية ^(٨)
في الترامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فحش الحذف ^(٩)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بن أسد يا بؤس للبهمل ضرارا لأقسام

والمكفهر : الجليش . وانظر الديوان ، والخزانة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للقول .

(٣) أي متغير الراجعة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لما في اللسان ففيه : « ولحم فيه تشخيم إذا تغير ريحه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجري صالح بن إسماعيل ؛ كما ذكره ابن جني في شرح تصريف المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقا لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة تبعا للسان (طمن) : « عمرو » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأى » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شيئا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما سواء .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه — على كل حال — على صَدَدٍ من التوهين لما ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يتحمل بحذف ما حُذِفَ منها . وإذا كان في الزيادة طَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر^(١) وذلك كحذفهم ياء حنيفة في الإضافة إليها لحذف نائها في قولهم حَنَفِيٌّ، ولمَّا لم يكن في (حنيف) تاء تحذف فيحذف ياؤها .
جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفي .

فإن قال أبو عُمر : جرى المصدر على أطمأَنَ يدلُّ على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطأمنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فمصدر^(٢) بمصدر ، وبقي على أبي عُمر أن الزيادة جَرَتْ في المصدر جَرِيها في الفعل . والعلة^(٣) في الموضوعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبا عُمر أن يقول : إنهما أصلا متقاودان بكبذ وجذب ، حتى مكَّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبته .

وذهب سيبويه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أُنُوْقُ قُلِبَتْ إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أُونُق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أُعْلِتْ

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صدر » .
(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الآخر » . وهو خطأ .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأصل » .
(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحو قولهم » .
٢٠ (٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « مصدر » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « فاعلة » .
(٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طعن : « متقاربان » .
(٩) انظر الكتاب ٢ / ١٢٩ ، ٣٣٣

بالقلب كذلك أعلت أيضا بالإبدال على ما مضى ، والآخر أن تكون العين حذفت
ثم عوضت الياء منها قبل الفاء . فثالثها على هذا القول (أَيْقُلْ) ، وعلى القول الأول
(أَعْفُلْ) .

وذهب الفراء في (الجهاء) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال : سمعت أعرابية من غطفان ، وزجرها أبناها ، فقلت لها : رُدِّي عليه ، فقالت :
أخاف أن يُجوهني بأكثر من هذا . قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني . وكان
أبو علي - رحمه الله - يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا . قال : ولما أعلوه
بالقلب أعلوه أيضا بتحريك عينه ونقله من فَعَلَ إلى فَعَلْ ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوَّه ، ثم حُرِّكَت عينه فصار إلى جَوَّه ، ثم أبدلت عينه لتحريكها وانفتاح
ما قبلها ، فصار (جاء) كما ترى ، وحوكى أبو زيد : قد وجه الرجل وجهه عند السلطان ،
وهو وجهه . وهذا يقوى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جَوَّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَمِي) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيوم ،
ويوم ، كأشعث وشعث ، وأخشن وخشن ، وأوجل ووجل ، فقلب فصار (يَوْمُ)

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول ، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٢/٣٧٩

غير معزق . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأئزر الخاقاني ، وتكلمته .

* ليوم زوع أرفال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كأنعب وشعب » .

فاقلبت العين لا نكسار ما قبلها، طَرَفًا. والآخرا أنه أراد: أخو اليوم اليَوْمَ، كما يقال عند الشدة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلَّب فصار (اليَمُّو) ثم نقله من قَل إلى قِيل، كما أنشد أبو زيد من قوله:

علام قنسلُ مسلمٍ تمبَّداً مذ سَنَّةٌ وتَحْسُونُ عددًا^(١)

— يريد تَحْسُونُ — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليَمِّي. هذان قولان فيه مَقُولان.

ويجوز عندى فيه وجه ثالث لم يُقَلَّ به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قُلِب فصار (اليَمُّو) ثم نُقِلَت الضمة إلى الميم على حد قولك: هذا بَكْرُ، فصارت اليَمُّو، فلما وقعت الواو طَرَفًا بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليَمِّي، كَأَحْقَى وَأَدْلٍ^(٢).
 ١٠. إن قيل: هلا لم تُسْتَكْرَ الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

بلى: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجزَّوه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هَيْدٌ، ومررت بِجَيْلٍ، فيتبعون الكسر الكسر والضم الضم؛ كراهية لخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة. وكذلك كرهوا مررت بِجَيْلٍ لثلاث بصيروا في الأسماء إلى لفظ فَعِلْ^(٣). فكما أجزَّوا النقل
 ١٥. في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليَمُّو مجرى (أَدْلٍ وَأَحْقَى) فيغير كما غُيِّرَ، فقليل (اليَمِّي) حملا على الأَدْلِي والأَحْقَى^(٤). (فإن قيل: نحوزيد وعون

(١) «سنة» كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النوادر. وفي ج: «سنة». وفي اللسان

في يوم: «سنة». و«تعبدا» روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي. وانظر النوادر ١٦٥.

٢. (٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: «كأحقى وأدلى».

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: «وكا».

(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج.

لا ينقل إلى عينه حركة لأمه، واليوم كعون، قيل جاز ذلك ضرورة لما يُعقِب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر .

ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حبُّ سُلَيْمَى حينَ معتادٍ ولا تَقْضِي بواقي دَيْثِهَا الطَّادِي ^(١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وَطَدَ يَطْدُ، أى ثبت . فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادى) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فتقل عن فاعل (إلى عالف) سواءً ، فإنقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ، لا تكسار ما قبلها في الموضعين جميعاً . وحكى الفراء : معى عشرة فَأَحْدُهُنَّ لى ، أى اجعلن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادى) فاعل . والوجه إن كان المروى صحيحاً أن يكون الفعل مقلوباً من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادى) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جارٍ على (حدوت) جريان غازٍ على غزوت ، كما أنهم لما استمر استعمالهم (المَلَك) بتخفيف الهمزة صار كأن ملكاً على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتاً . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وقد سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وقد سقط في ش ، ب .

(٥) هما الطادى في بيت القطامي والحادى .

(٦) ضبط في اللسان (وحد) : « فأحدن » على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام ، وضبط في الإصحاح ٣٣٢ : « فأحدن » على صيغة الإضال وهو أيضاً لا يستقيم عليه القلب . فالصواب ما هنا وفقاً لما في أ .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « على صورة » .

فَعَلَّ ، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلا منه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضهن إثر بعض :

غدا مالك يرمى نِسائي كأنما نِسائي لِسَهْمِي مَالِكٍ غَرَضَانِ^(١)
يعنى ملك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

- فيارب عَمَّرْ لِي جُهَيْمَةَ أَعْصُرَا فَمَالِكٌ مَوْتٍ بِالقَضَاءِ دَهَانِي
- وهذا ضرب من تدريج اللغة . وقد تقدّم الباب^(٢) الذى ذكرنا فيه طريقه فى كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدا .

ومثل قوله (فَأَحْدُثُنَّ) فى أنه مقلوب من (وحده) قول الأعرابية : (أخاف أن يَجُوهَنِي) (وهو) مقلوب من الوجّه .

- ١٠ فأما وزن (مالك) على الحقيقة فليس فاعلا لكنه (مافل) ألا ترى أن أصل (مَلَكٌ) مَلَّكٌ : مَقْعَلٌ ، من نصريف أَلِكْنِي إليها عَمَّرَكَ اللهُ ، وأصله أَلِكْنِي نَفَقَتْ همزته ، فصار أَلِكْنِي^(٤) ، كما صار (مَلَّكٌ) بعد التخفيف إلى مَلَكٌ ، ووزن مَلَكٌ (مَقَل) .

- ومن طريق المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تَهْوَرَة) وهى عندنا (قَيْعُولَة) من تهوّر الجُرُف ، وانهار الرمل ونحوه . وقياسها أن تكون قبل تغييرها

(١) ورد هذان البيتان فى اللسان فى آلك وفيه ضبط مالك بفتح اللام . وضبط فى أ ، ج : بكسر اللام . وفى اللسان « جهيمة » بدل « جهيمة » وقد ورد فى اللسان (لأك) وظاهره نسبه إلى رويشد .

(٢) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٤) هو صدر بيت ذكره ابن جنى فى أغلاط العرب من الخصائص ، وهو :

لكننى إليها عَمَّرَكَ اللهُ يا فستى بأيسة ما جاءت إلينا تهاديا .

(هيسوورة) فقدمت العين وياء (فيعمول) إلى ما قبل الفاء، فصارت (ويهوورة)
ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة قبل الياء تاءً كتيقور، فصارت (تيهورة) كما
تري . فوزنها على لفظها الآن (عيفولة) . أنشدنا أبو علي :

جَلِيلٌ لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ قَادِرٌ بتهورة بين الطخا فالمصائب^(٣) .

— [ويروى : الطخاف المصائب] — فهذا قول ؛ وهو لأبي علي رحمه الله .

ويحوز عندي أن تكون في الأصل أيضا (تفعولة) كتمعضوة^(٥) ، وتذنوبة^(٦) ،

فيكون أصلها على هذا (تهوورة) فقدمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها

(تفعولة) وآل اللفظ بها إلى (توهورة) فأبدلت الواو التي هي عين مقدمة ياءً ،

كما أبدلت عين (أيتق) لما قدمت في أحد مذهبي الكتاب ياء فتقلت من

١٠ (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : هيوورة . وفيه قلب الواو همزة ، وهذا إبدال جائز كما يقال
التثور في مصدر غار ، وكما يقال أدور في أدور جمع دار .

(٢) هو الوثار . وأصله : ويقور . وانظر الكتاب ٣٥٦/٢

(٣) نسبة في اللسان في طخف إلى جحر التي وفي عصب إلى أب ذؤيب . وفي شرح أشعار المهذلين
للكري نسبة إلى جحر التي من قصيدته يرى أخاه أبا عمرو ، وكان قد نهشته حية فأت . ثم قال : إنها تروى
لأبي ذؤيب . وفي ديوان المهذلين طبع المدار ٢ — ه القصيدة بطولها لصخر التي . و « خليل » في اللسان
« أعين » و « بين » في اللسان « تحت » : و « الطخا فالمصائب » ، في اللسان : « الطخاف المصائب » .

والطخا مقصور من الطخا ، وهو السحاب المرتفع الرقيق ، والمصائب جمع عصابة وهو غيم أحمر تراه في الأفق
الغري . والطخاف — بفتح الطاء — هو الطخا . ويروى الطخاف — بكسر الطاء — جمع طخف وهو
الطخاف . والقادر : العمل المنق . يقول إن الموت يدرك العمل المنصم بالجبل المشرف بجبله السحاب .

(٤) زيادة في أ ، م . (٥) هو ضرب من التمر .

(٦) هي البسرة التي بدأ فيها الإرباط .

(٧) كذا أنبتها . وفي الأصول : « قا » .

(٨) كذا في أ . وفي ش ، ب ، س ، ه : « سيويه » .

(أَنُوقُ) إلى (أَوُوقُ) ومن (أَوُوقُ) تقديرا إلى (أَيْنُقُ) لأنها كما أُعِلَّت بالقلب كذا أُعِلَّت بالإبدال فصارت أينقا . وكذلك صارت تَوَهْوَرَة (١) إلى تَيَهْوَرَة .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُف يهـر . ولا تحمله على طاح يطيح وناه يقيه في قول الخليل؛ لقلته ذلك، ولأنهم قد قالوا أيضا : تَهَرَّ الجُرُف؛ في معنى تهوّر، وحمله على (تَفَعَّل) أولى من حمله على (تَفَعَّل) كتحيز^(٢) . فإذا كانت (تَهْوَرَة) من الياء على هذا القول فأصلها (تَهْوَرَة) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تَهْوَرَة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدّمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

ويحوز فيه عندى وجه ثالث، وهو أن يكون في الأصل (يفعولة) كيَعْسُوب^(٣) ويربوع، فيكون أصلها (يهوورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية^(٤) هي . وذلك أن الرمل مما ينهار، ويتهوّر، ويهور، ويهـر، ويتهـر .

فإن كسّرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] كما أن (أينقا) لما كسّرتها العرب أقرتها على تغييرها، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول في تكسير (تيهورة)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « كحير »

والصواب ما أثبت . يريد أن تحيز من الحوز فهي تفعل أصلها تحيوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعل

لقليل : تحوزه . أما تحير ، فهي من الحيرة فهي تفعل . وانظر لتحيز صبيوه ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « التحول » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المتقاضيه » . (٥) كذا في ش ،

ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « حالها في التغيير » .

على كل قول وكل تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدّمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن^(١) تناول الكلمة على ظاهرها لم يُجْزِ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول بقلبها كان ذلك مُضْطَرًّا إليه لا مختارًا .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله ونال له . ففنى أمكن^(١) أن يكون الحرفان جميعا أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يَسْغِ العدول عن الحكم بذلك . فإن دَلَّ دَالٌّ أو دَعَتْ ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه نُحْمِلُ بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سُكَّرَ طَبْرَزَل ، وَطَبْرَزَن^(٢) : هما متساويان في الاستعمال ، فليست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده .

ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت : هما أصلان ؛ ألا تراهما متساويين في التصرف ؛ يقولون : هتنت السماء تَهْتِنُ تَهْتَانَا ، وهتلت تهتل تهتالا ، وهي سحائب هُتْنٌ ، وَهْتَلٌ ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكز » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائما » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يسع » .

(٤) ويقال فيه أيضا : طبزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر » وهو الفأس ، و « زد » أى ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه أصلايته كأنه يضرب بالفأس . وانظر معرب الجواليقي وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلِّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهَانٍ^(١)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْنَالِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : دَهَمَجَ البعيرُ يدهمَج دَهْمَجَةً ، ودَهَمَج

يُدَهْمِج دَهْمَجَةً ، إذا قارب الخطو وأسرع ، وبعير دُهَامِج ، ودُهَانِج ، وأنشد للعجاج :

كَأَنَّ رَغَبَ اللَّيْلِ مِنْهُ فِي اللَّيْلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ^(٣)

* إذا بدا دُهَانِج ذُو أَعْدَالِ *

(١) الشَّعِيبُ : السَّفَاءُ الْبَالُ . وَالْكُلَى : جَمْعُ الْكَلْبَةِ وَهِيَ رَقْعَةٌ فِي السَّمَاءِ . وَسَحَّتْ : صَبَتْ . يَقُولُ :

إِنَّهُ تَذَكُّرُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِأَحَابِيهِ — وَذَكَرَ هَذَا فِي شَعْرِهِ السَّابِقِ — فَبَكَى وَانْصَبَتْ دُمُوعُهُ ، كَأَلَوْكَانَتْ

عَيْنُهُ قُرْبَةً قَدِيمَةً امْتَلَأَتْ مَاءً فَفَطَمَتْ الرِّقْعَ فِيهَا فَسَالَ الْمَاءُ . وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ الَّتِي أَوْفَا :

فَقَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَعِرْفَانَ وَدَجَّ عَفَتْ آثَارُهُ مِنْذُ أَوَّلَانِ
وهي في الديوان .

(٢) قَبْلَهُ :

دَارَ لِلْهَرِّ لِلْهَرِّ مَكْسَالٌ فَهِيَ ضُنَّاكَ كَالْكَثِيبِ الْمُنْهَالِ

وَالضَّنَّاكَ : الضَّخْمَةُ ؛ يُشَبَّهُ مِنْ يَهْوَاهَا بِالْكَثِيبِ فِي اللَّيْلِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يَتَمَسَّكُ غَيْرَ مَرْتَهِّلٍ . وَانْظُرْ
ملحق الديوان ٨٦ ، والسمط ٦٧٩ .

(٣) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : « أَنْشَدْنَا » .

(٤) الرِّعْنُ : مَقْدَمُ الْجَبَلِ . وَقَوْلُهُ « بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقِيَالِ » أَيُّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَشْتَدُّ فِيهِ تَوَهُّجُ

الشَّمْسِ . وَقَيْلُ : الْقِيَالُ أَنْ يَقِيلَ فِي الظُّهْرِ . شَبَّهَ أَطْرَافَ الْجَبَلِ وَالْجَرَابَ بِرَقْعَةٍ فَيُضْطَرِّبُ بِعَيْرٍ عَلَيْهِ أَعْدَالُ

يَمْشِي بِهَا . وَقَبْلَهُ كَمَا فِي السَّمَطِ ٧٢٨ :

وَمَعَهُ نَائِي الْمِيَاهِ مَقْتَالٌ مَضَالٌ تَسِيلُهُ لِلْسَبَالِ

أَزُورُ يَنْبِسُ عَرْضُهُ بِالْإِلَالِ مَرَّتِ الصَّغَارَى ذِي سَهَابٍ وَأَقْلَالِ

وَانْظُرْ مِلْحَقَ الدِّيَوَانِ ٨٦ .

وَأَنشُدْ أَيْضًا :

وَصَيَّرَهَا مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ يُدَهِّنُج بِالْوَطْبِ وَالْمَسْرُودِ^(١)

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : مَا قَامَ زَيْدٌ بِلِ عَمْرُو ، وَبَنَ عَمْرُو فَالْتَوْنُ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ (بِلِ) وَقَلَّةِ اسْتِعْمَالِ (بَنَ) وَالْحُكْمَ عَلَى الْأَكْثَرِ لَا عَلَى الْأَقَلِّ . هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ أَمْرِهِ . وَلَسْتُ مَعَ هَذَا أَدْفَعُ أَنْ يَكُونَ (بَنَ) لُغَةً قَائِمَةً بِرَأْسِهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ (خَامِلٌ) وَ(خَامِنٌ) التَّوْنُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَكْثَرُ ، وَأَنَّ الْفِعْلَ عَلَيْهِ تَصَرُّفٌ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : تَحْمَلُ يَحْمَلُ يُحْمَلُ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : قَامَ زَيْدٌ فَمَ عَمْرُو ، الْفَاءُ بَدَلٌ مِنَ الثَّاءِ فِي ثَمَّ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ (فِي الْأَثَانِي : الْأَثَانِي) فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا « فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ » وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَنَاتُ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ الْفَرَزْدَقِ يَهْجُو جَرِيرًا ، أَوَّلُهَا :

عَرَفْتُ الْمَنَازِلَ مِنْ مَهْدَدٍ كَوْحَى الزُّبُورِ لَدَى الْفَرَقْدِ

يَقُولُ فِيهَا :

فَمَا حَاجِبٌ فِي بَنَى دَارِمٍ وَلَا أَسْرَةُ الْأَفْرَعِ الْأَجْعِدِ

وَلَا آلَ قَيْسٍ بَنُو خَالِدٍ وَلَا الصَّيْدَ صَيْدَ بَنَى مَرْتَدِ

بِأَخْيَلٍ مِنْهُمْ إِذَا زِينُوا بِمَغْرَتِهِمْ حَاجِبِي مُوجِدِ

حَمَارُهُمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ يُدَهِّنُج بِالْوَطْبِ وَالْمَسْرُودِ

وَرَبَّى أَنْ التَّغْيِيرَ قَدْ تَنَاوَلَ الْبَيْتَ الشَّاهِدُ . وَانْظُرِ الْأَمَالَ ٩١/٢ وَالسَّمَطَ ٧٢٧ وَالْفَقَائِضَ ٧٩٤ .

(٢) كَذَا فِي ١ . وَفِي ش ، ب : « الْأَثَانِي وَالْأَثَانِي » .

(٣) عِبَارَتُهُ فِي حَرْفِ الثَّاءِ : « فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي أَثَانٍ أَثَانٌ بِالثَّاءِ . فَمِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَثْنِيَّةٌ أَفْعُولَةٌ وَأَخَذَهَا

مِنْ ثَمَاءٍ يَنْفَوْهَ فَالثَّاءُ الثَّانِيَّةُ فِي أَثَانٍ بَدَلٌ مِنَ الْفَاءِ فِي يَنْفَوْهَ . وَمِنْ كَانَتْ أَثْنِيَّةٌ عِنْدَهُ فَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ الثَّاءُ بَدَلًا مِنَ الْفَاءِ لِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

* وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالْمَرْفَدِ *

وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَثٍ يَثُ إِذَا نَبِتَ وَاطْمَأَنَّ لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْأَثَانِي بِالْخُلُودِ وَالرَّكُودِ . وَالْوَجْهُ أَنْ تَكُونَ

الثَّاءُ بَدَلًا مِنَ الْفَاءِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ قَالُوا أَثْنِيَّةً .

تَحْرُ وَبَنَاتِ بَحْرِ : سَحَابٌ يَأْتِينَ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [يَبِضُّ ^(٢)] مُتَعَبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قال طَرَفَةُ :

كَبَنَاتِ الْمُحْرِ يَمَازِنَ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ ^(٣)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشق هذه الأسماء من البَحَار ، فالميم على
هذا في (مُحْر) بدل من الباء في (بَحْر) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن
تكون الميم أصلا في هذا أيضا ، وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٤)
أى ذاهبة (وجائية) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول الهذلي ^(٥) .

شَرِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّتْ مَتَى بَلَجَ خُضِرُ لَهْنِ نُلُجِ ^(٦)

- ١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، و في أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .
(٢) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .
(٣) قبله :

لا تَلْنِي إِنَّمَا مِنْ نَسْوَةٍ رَقَدَ الصَّيْفُ مَقَالِيَتِ نَزْرٍ

- يقول : لا تَلْنِي في تعلقى بهذه المرأة فإنها منعمة لم ينل من حسناتها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا
كهذه السحب ، ويمآذن : ينشئ . والعساليح : جمع العسلوج والعسلوج وهو ما لان واخضر من الأغصان .
١٥ والخصر : ما اخضر من النبات . ويروى الخضر — بضم ففتح — جمع الخصرة ويراد بها الأخضر من النبات .
وانظر الديوان طبعة قازان ص ٦٤ .

- (٤) آية ١٢ سورة فاطر .
(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « جارية » .
(٦) هو أبو ذؤيب .
(٧) قبله :

سَقَى أُمُّ عَمْرٍو كُلَّ أَنْزِلِيلَةٍ حَنَاتِمِ سَحْمٍ مَازِهِنِ نُجِيجِ

- والحناتم : سحاب سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل أنزيلة أى أبدا . والنثيج : الصوت .
وانظر ديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وتركضها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : بلهلة بن أعصر، ويعصر، فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سمي بذلك لقوله :
أبى ابن أبالك غير لونه كز الليالي واختلاف الأعصر
يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان، وكربان إذا دنا أن يمتلى فينبغى أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجسد لكل واحدة منهما متصرفا ، أى قارب أن يمتلى ، وكرب أن يمتلى ، إلا أنهم قد قالوا : بحجمة قربي ، ولم نسبهمهم قالوا (كربي) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس تما .

وقال الأصمعي : يقال : جعشوش ، وجعشوش ، وكل ذلك إلى قساة وقلة وصغر، ويقال : هم من جماسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا ، فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس مبلان . وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دريد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأما » .

(٣) هي قلع من خشب يشرب فيه ، وهي أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قساة » . والقساة مصدر قسز ، والقساة مصدر قسا ، وكلاهما معناه : صغر وزلل .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجعس) صفة على (فُعُول)
وذلك أنه شبه الساقط الميهين من الرجال بالخرء ؛ لذلك وتنته .^(١) ^(٢)

ونحو من ذلك في البديل قولهم : فُسْطَاط وفُسْطَاط ، وفُسَّاط ، وبكسر
الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فساطيط
وفساسيط) (ولا يقولون)^(٣) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدل^(٤) أن التاء
في (فسطاط) إنما هي بدل من طاء (فُسْطَاط) أو من سين (فُسَّاط) . فإن
قلت : هَلَّا اعتزمت أن تكون التاء في (فسطاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن
التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
من سين (فُسَّاط) ففيه شيان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
أقبس من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
والآثر أن السنين في (فُسَّاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسطاط)^(٧) منفصلتان
بالإلف بينهما ، واستثقال المثليين ملتقيين أخرى من استثقالهما مفترقين ، [وأيضا^(٨)
فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك^(٩)
إبدال ، أو اعتقاد أصليّة الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :

« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يقولوا » . (٤) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :

« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « يلق » .

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأت . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كيف بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل^(١) من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (بحلب) سنة ست^(٢) وأربعين : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فتحو ما قدمناه آنفا من قولهم : ما أطيعه
وأطيعه ، وأشياء في قول الخليل و (قيس) وقوله (أخو اليوم اليمى) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة . ومثله موقوف على
السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يُتأتى له ويُتطرق إليه بالملاينة والإكثاب ، من غير كد ولا اعتصاب ،
فهو ما (عليه عقد هذا الباب) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع " كتاب القلب والإبدال " لابن
السكيت في مجموعة الكثر اللغوى في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« بضم » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اعتصاب » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« عقد عليه هذا الباب » .

(١) (وَأَيْتُ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتُ) فطريقه أن تبني من (وَأَيْتُ) فَوَعَلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَايَ) فتقلب اللام ألفا لتحزوكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَايَ) ثم تقلب الواو الأولى همزة، لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (وَوَايَ) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (وَوَايَ) اسما كان أو فعلاً. (٢) فقد رأيت كيف استحال لفظ (وَايَ) إلى لفظ (وَا) من غير تعجرف ولا تهكم على الحروف.

وكذلك لو بنيت مثل فَوَعَالٍ لصرت إلى (وَوَايَ) ثم إلى (وَوَايَ) ثم (وَوَايَ). ثم تخفف فيصير إلى (وَوَايَ) فيشبه حينئذ لفظ (آء) (وَوَايَ) أو أَوَيْتُ، أو لفظ قوله: * فَأَوَلَيْدٍ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرَتْهَا * (٤)

- ١٠ وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أَوَارِ النَّارِ) وهو وَهَّجَهَا وَلَفَّحَهَا، ذهب فيه الكسائي مذهباً حسناً — وكان هذا الرجل كثيراً في السداد والثقة عند أصحابنا — قال: هو (فَعَالٌ) من وَارَتْ الإِرةَ (٥) أَيْ احْتَفَرَتْهَا لِإِضْرَامِ النَّارِ فِيهَا. وَأَصْلُهَا (وَوَارٌ) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [وَوَا] فصارت (وَوَارٌ) فلمَّا أَلْتَقَتْ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ الْوَاوَانِ وَأَجْرَى غَيْرُ الْإِزْمِ بِجَرَى الْإِزْمِ أَبْدَأَتْ الْأَوَّلَى هَمْزَةً فَصَارَتْ (وَوَارٌ) أَفَلَا تَرَى إِلَى اسْتِحَالَةِ لَفْظِ (وَوَارٌ) إِلَى لَفْظِ (وَوَارٍ) بِالصَّنْعَةِ.
- ١٥

(١) كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «أَوَيْتُ إِلَى لَفْظِ وَأَيْتُ» وهو خطأ. وروايت من الواي وهو الوعد. (٢) راعيت في الضبط السابق الاسم فتوتت، وغير خاف أن ضبط الفعل بشير تنوين. (٣) الآء شجرة عندهم وأصلها: أَوَاةٌ بِالتَّحْرِيكِ. (٤) يحجزه:

* وَمِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَيْنَا وَمِمَّا *

٢٠ وانظر اللسان في أوا. (٥) هو موقد النار. (٦) كذا في أ، ج. وسقط في ش، ب. (٧) كذا في أ. وسقط في ش، ب.

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افعولت) من (وأيت) جميعا : (أويت)
وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنعته^(٣) ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه^(٤) . وأجاز
أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال]^(٥) لأن نية الهمزة فاصلة بين الواوين . فقياس
هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقدير فيه نية التحقيق ؛ وعليه
قال الخليل في تخفيف (فعل) من وأيت (أوى) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة^(٦)
من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فعل) لوجب أن تقول
(أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسريت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة
إلى لفظ (س ر ي) . ومثله (قصيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ،
وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تَقَصَّى البَايَزَى إِذَا البَايَزَى كَثُرَ *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عَرَضَ من استئصال تكريره

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أوبكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج —
ليس سابقا على أبي عثمان . وابن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فأنى لأبي عثمان أن ينلو
أبا بكر !

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .
(٣) وذلك أن افعولت من وأيت : أيا وأيت . ثم تنقل حركة المدزة الأولى على ما قبلها وتحذف ،
وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير
إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوائل فتصير إلى أويت . وانظر شرح الأشموني على الألفية
عند قول آبن مالك : وهمز أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازني بشرحه المصنف ه ه نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أى العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ضى) . وكذلك قولهم : تلَّعَيْتُ — من اللَّعَاعَة — أى خرجت أطلبها — وهى نبت — أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
كاد اللَّمَاعُ من الحَوَّذَانِ يَشَحُّطُهَا . وَرَجَحُ جُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ^(٢)
وأشباهُ هذا كثير .

والقياس من بعدُ أنه متى ورد عليك لفظٌ^(٣) أن تتناوله على ظاهره ، ولا تدعى فيه قلباً ولا تحريفاً ، إلا أن تَضَحَّ سبيل ، أو يَتَدَادَ دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب إلى (مُحَيًّا) : (مُحَيُّوِي) وذلك أنك حذف الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى مُحَيَّ كَقُصَيَّ ، فحذفت للإضافة ما حذفت من قُصَيَّ ، وهى الياء الأولى التى هى عين (مُحَيًّا) الأولى ، فبقى (مُحَيَّ) فقلبت الياء أَلِفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (مُحَا) كهُدَى . فلما أضفت إليها قلبت الألف واوا ، فقلت (مُحَوِي) كقولك فى هُدَى : هُدَوِي^(٤) . فثالث مُحَوِي فى اللفظ (مُقَيَّ) واللام على ما تقدّم محذوفة . ثم إنك من بعدُ لو بنيت من (ضَرَب) (١٠

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لمع . وفى السمط ٤٧ : أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى جرّان العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتاً بجرّان العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفاجى ، وللعلم الخضرى » وأول القصيدة :

بان الأُنيس فإ للقلب معقول ولا على الجسيرة النادين تمويل

(٢) الحوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع : « يشحطها » بالسين . والشحط والشحط : الذبح . والشحط أعلى . والرجرج : اللعاب . وخنطاطيل : قطع منفردة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنقص بما لا ينقص به من اللامع الأخضر حتى ليكاد يذبجها ، وهى تنقص أيضاً باللعب الذى يتقطع خنطاطيل حزناً على ولدها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن تتناوله ... » أو كان المؤلف راعى أن هذه العبارة خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فنى ورد عليك لفظان فاحلها على ظاهرها ، ولا تدع فى واحد منهما قلباً ولا تحريفاً إلا أن يدل على شئ من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى ما دل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

(٤) وكذلك لو نسبت إلى المحيى (اسم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٤٥/٢ .

(١١) — على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة — مثل قولك (مُحَوِّ) لقلت (مُضَرِّ) لحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيَّا) . أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِّ) كأنه منسوب إلى (مَضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة^(١٢) (تَحَوِّ) من زَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تَنَفِّي . وذلك أن (تَحِيَّة) تَفْعِلَة ، وأصلها (تَحِيَّة) كالتسوية والتجزئة ، فلما نسبت إليها حذفت أشبهه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة وقِصِيَّة) عَصَوِي وقَصَوِي ، قلت أيضا في تَحِيَّة (تَحَوِّ) فوزن لفظ (تَحَوِّ) الآت (تَقَلِّي) فإذا أردت مثل ذلك من زَف ونَشَف ، قلت (تَنَفِّي) ومثالها (تَقَلِّي) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنَوُّفَة إذا قلت (تَنَفِّي) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنَوَة) : شَنَيْ . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحِيل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح الطبع لما يمرض في معناه وعلى سبيله . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّ) من (ضرب) ، و (تَنَفِّي) من (زَف) فلا . ولو كان لا يُخَاض في علم من العلوم إلا بما لا بد له من وقوع مسأله معينة محصلة لم يتم علم على وجه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جائز عند أبي علي . أساذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٢٩٦/٣

(٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافية ٣١/٢ .

(٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على تفعلة ، فتقول : تنزفة وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على حذف العين فتقول : تنفي فيهما .

(٤) كذا في ١ . وسقط في ب ، ش .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط في ١ . (٦) كذا في ١ ، ب . وفي ش ، هـ : « مبهوتا » .

يريد بالمبهوت المرتجل الذي لم يدبر ولم يرق فيه ، من قولهم : بهته . أخذه بفتة .

(٧) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « لحظة » وفي د : « لحظة » .

(١١) ومغشوباً بلا صنعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المركبات المستصعبات، (وذلك) (١٢) إنما يمرُّ في القُرط منها الجزء النادر الفرد، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقيِّه النفس من الازتياض بمعاناتها .

باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف (١٤)

والحركات والسكون

- غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس في كتبهم ؛ نحو وجدت (٥) في الحزن ، ووجدت الضلالة ، ووجدت في الغضب ، ووجدت أى علمت ؛ كقولك : وجدت الله غالباً ، ولا كما جاء عنهم من نحو (الصدى) : الطائر يخرج من رأس المقتول إذا لم يدرك بثأره ، و (الصدى) : العطش ، و (الصدى) : ما يعارض الصوت في الأوعية الخالية ، و (الصدى) من قولهم : فلان صدى ١٠ مال ؛ أى حسن الرغبة له ، والقيام عليه . ولا (هل) بمعنى الاستفهام ، وبمعنى قد ، و (أم) للاستفهام وبمعنى بل ، ونحو ذلك ؛ فإن هذا الضرب من الكلام — وإن كان أحد الأقسام الثلاثة عندنا التي أولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، (ويليه) اختلاف اللفظين واتفاق المعنيين — كثير في كتب العلماء ، وقد تناهت أحوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم . وإنما غرضنا هنا ما وراءه من ١٥ القول على هذا النحو في الحروف ، والحركات ، والسكون ، المصبوغ في أنفس الكلم .

- (١) المراد به هنا ما ليس مصقولاً . (٢) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في ش ، ب . (٣) أى في الحين . ويقال : إنما ألقى فلاناً في القُرط إذا كنت تلقاه بعد أيام . ونقول أيضاً : ألقاه في القُرط بعد القُرط أى في الحين بعد الحين . (٤) هذا متعلق بقوله : « اتفاق اللفظين » . ومن الأمثلة التي يذكرها هجسان يأتي مفرداً وجما ، فهما لفظان اتفقا في الحرف وهو الألف ، ولكن المعنى مختلف ، والفلك مفرداً والفلك جمعا لفظان اتفقا في السكون والمعنى مختلف . (٥) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كهل » . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « آخر » . ويريد بأحد الأقسام الثلاثة اتفاق اللفظين مع اختلاف المعنى . وانظر في الأقسام الثلاثة الكتاب ٧/١ . (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « رنانها » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساد » .

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلَاص^(٢) ،
وَأَدْرِع دِلَاص ، وناقصة هِجَان^(٣) ، وَتُوق هِجَان . فالألف في دِلَاص في الواحد بمنزلة
الألف في ناقصة كَنَاز^(٤) ، وامرأة ضِنَاك^(٥) ، و (الألف في دِلَاص) في الجمع بمنزلة ألف
ظِرَاف^(٦) ، وِشْرَاف . وذلك لأن العرب كَسَّرت فِعَالًا على فِعَالٍ ، كما كَسَّرت فِعِيلًا
على فِعَالٍ ؛ نحو كَرِيم ، وِكرَام ، وَلَكِيم وَلِثَام . وعُذِّرها في ذلك أن فِعِيلًا أخت
فِعَالٍ ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا
أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيب وكَلَاب ، وَعَبِيد وعِبَاد ، وَطَسِيس وطَسَاس^(٨) ؛
قال الشاعر^(٩) :

* قِرْع يد اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيسَا *^(١٠)

(١) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى لمساء لينة .
(٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كَذَا في أ . وفي ش ،
ب : « ضِنَاك » . والضِنَاك : الضخمة . (٦) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلَاص » .
(٧) كَذَا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فَعَال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
وما أثبت موافق لما في اللسان عن ابن سيده في هِجَن .
(٨) الواحد الطَس ، وهو الطست . (٩) هو رؤبة كما في اللسان في ط . وهو من أريجوزة
عذة أشتارها ١٥٩ في مدح أبيان بن الوليد البجلي مطلعها :

دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرب الناقوسا

* حتى أرانا وجهك المرغوسا *

ويقال : وجه مرغوس : طلق مبارك مميون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وجل ليل يحسب السدوسا يستسمع السارى به الجروسا

هماهما يسهرت أروسيسا علوت حين ينفضم الرعوسا

جل الليل : معظمه . والسدوس (يفتح السين وضمة) الطيلسان الأخضر ، والجروس جمع الجروس
وهو الصوت ، والهماهم جمع هممة ، وهو الصوت غير المين ، والرئيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
هم يتراسون الخبر أى يبرؤونه . والرعوس : الذى يهز رأسه في نومه . وقوله : « قِرْع يد اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيسَا »
أى أن النوم يميل الروس ويلب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقليل : دِرْع دِلَاص ، وأدرع دِلَاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

- ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَاوِر^(١) ، وجَوَالِقِ : عَدَاوِر ، وجَوَالِقِ ، وفي تكسير قُنَاقِينَ^(٢) : قَنَاقِينَ ، وهُدَاهِيدٍ : هُدَاهِيدٍ ، قال الراعي :
- كُهُدَاهِيدٍ كَسَرَ الرَّمَاةُ جَنَاحَهُ يدعو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَسِدِيلَا^(٣)
- فألف عُدَاوِرَ زيادة لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَدَاوِرَ أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، كَأَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَمَنَابِرٍ . فألف عُدَاوِرَ تُحْدَفُ كما تُحْدَفُ نونُ بَحْتَفَلٍ في جَحَافِلٍ ، ووَاوُفْدُو كَيْسٍ ، في فِدَا كَيْسٍ ، وكذلك بقية الباب .

- وأغرض من ذلك أن تسمى رجلاً يِعْبَالٌ وَحَمَارٌ ، جمع عِبَالَةٌ^(٤) ، وَحَمَارِيَّةٌ^(٥) ، على حد قولك : شجرة وشجر ، ودجاجة ودجاج ، فتصير ، فإن كُسِرَتْ عِبَالًا ، وَحَمَارًا هَاتِينَ ، قلت : حَمَارٌ ، وَعِبَالٌ ، فلم تصير ؛ لأن هذه الألف الآن أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، بمنزلة أَلْفِ غَدَاةٍ ، وَمَشَادَةٍ ، بجمع غَدَاةٍ وَمِشْدَةٍ^(٦) . أفلا نرى إلى هَاتِينَ الألفين كيف اتَّفَقَ لفظاهما واختلف معناهما ، ولذلك لم تصرف الثاني لِمَا ذكرنا ، وصرفت الأول ؛

- (١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء ، في حفر القنن .
(٣) الهداهد ، الهدهد . والهدبل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إليه ظلمًا ، وهو مذكور في قوله قبل :
أخذوا حولنسه فأصبح فاعدا لا يستطيع عن الديار حويلا
وانظر اللسان في هدد . والقصيدة بطولها في جمهرة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« زائدة » . (٥) يقال : ألقى عليه عبالته أي نقله . (٦) حازر القبط : شدة .
(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فيما يظهر .
وفي ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير، إنما هي كالف دجاجة^(١)، وسمامة^(٢)، وسمامة^(٣).
ومن ذلك أن توقع في قافية اسمها لا ينصرف منصوبا في لغة من نون القافية
في الإنشاد؛ نحو قوله^(٤) :

* أَقَلِّي اللوم عاذِلَ والعَيْنَ *
فتقول في القافية : رأيت سعادًا ، فانت في هذه النون مخيرٌ : إن شئت اعتقدت

أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة^(٥) من صرف جميع
ما لا ينصرف ، كقول الله تعالى « سَلِيلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا^(٦) » وإن شئت
جعلت هذه النون في سعادا نون الإنشاد كقوله :

دَايَنْتُ أَرْوَى وَالْدِيُونَ تُقَضِّنُ فَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدْتُ بَعْضًا^(٧)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدت بعضن ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله^(٨) :

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ *
١٥

(١) من معانيه شخص الرجل وما يخص من الديار الخراب .

(٢) أي جرير، وهو مطلع قصيدته المشهورة في حجة الراعي النري . وسمامة :

* وقولي إن أصبت لقد أصابني *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافي الأشتهى والتصرح في أوخر باب ما لا ينصرف . وحكاها
الأخفش على مافي الجمع ٣٧/١ ، وقال : « وكان هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر،
لجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام » . وانظر البحر لأبي حيان ٣٩٤/٨ . (٤) آية سورة الإنسان .
(٥) ورد هذا الرجز في الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب في أبيجانيه : « ضا » ،

وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلاله على أن الأصل : تقضى ، وبعضا .

(٦) أي روبة، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفي الخزانة ٣٣٤/٢ :
« والأكثر أن على أن هذا الرجز لروبة بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفَعَّل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:

* وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَىٍّ عَصَمٌ ^(٢)

وكما روينا عن قُطْرُبٍ من قول آخر:

شِئْرَ جَنِيٍّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ ^(٣) جعل القينُ على الدَّفِّ إِبْرَ ^(٤)

وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فرجاً. ولم يحك سيبويه هذه اللغة،

لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقُطْرُب، وأكثر الكوفيين.

فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فطَلْتُ بَعْضًا، وَأَدَّتْ بَعْضٌ ^(٥)

(١) تعرف هذه اللغة في كتب النحو بلغة ربيعة.

(٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *
واقطر الصبح المنير ٢٩. والبيت هو العشرون من قصيدته التي أولها:

أتهجر غانية أم تسلم أم الحبل واه بها متجذم

والعصم جمع العصمة وهي السبب والحبل أي العهد، وقد فسرهما بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢ /
٢٣٤ على هامش الروض، وقد يعبر عنها بالذرقة وهي الخفارة. واقطر اللسان في بذرق.

(٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هذا، وكما في شعراء النصرانية ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣
(٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النصرانية:

وكان الليل فربه منله ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليلة حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جسر

شئز: قلق، يقال: شئز الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علله لينام، والتدف
الجنب. يقول إن الهموم غشيتة فهو قلق كأنه صبي يتناصى على النوم فهو يمل لينام، وكأنما كوى
القين — وهو الحداد — جنبه بالإبر الممهدة.

(٥) كذا في ش، ب، ج. وسقط هذا في أ.

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ. وفي ش، ب، ج: « فرج ».

(٧) كتب في أ فوق الصاد: « ضا ».

إنما نونه نون الإنشاد لا نونُ الصَّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكناً، فيقول : رأيت زَيْدًا، كالمرفوع والمجرور . هذا هو الظاهر من الأمر .

فإن قلت : فهل يُجيز أن يكون قوله : وأدّت بعضاً، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل؛ كقوله :

* بل جَوَزَتْهَا كَظْهَرِ الْمُجَحَّفَتِ^(١) *

فإن هذا وإن كان ضرباً من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر : رأيت جَعْفَرًا ، ولا كلمت سَعِيدًا ، فيقف بالنون . فإذا لم يحى مثله قبح حمله عليه . فوجب حمل قوله : وأدّت بعضاً على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدّم ، من قوله :

* ولا تُبْقِي نُحُورَ الْأُنْدَرِيَّتِ *

و * أَقْلَى اللَّوْمِ عَادِلٌ وَالْعِتَابُ *

و * مَا هَاجَ أَحْزَانُهُ وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّنُ^(٢) *

(١) كذا في أ، ب . وفي ش : « يجوز » .

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأول .

(٣) كذا في أ . وفي ش، ب : « قول عمرو بن كلثوم » . وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشهور . (٤) مطلع أريجوزة للمباج . وجزءه :

* من طلال كالأنهى أنهن *

ولم تحضرنّا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب ^(١) « المعرب » في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها لآياه ، فلنلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مررت بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف . وذلك كما مرأة سميتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك فائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سميت رجلا بأمس ، وجير ، لقلت مررت بأمس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعرابا ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سميته بهؤلاء ، فقلت (في الجز) : ^(٢) مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) ^(٣) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أمس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضم إليه حرف ، ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧)

- (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
(٢) قد يقول فائل في أمس وجير : انهما قبل التسمية غير منوين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشتهان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
(٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد رفعت في جوهي سائفة هناك فإن فيها : « فلو سميته » .
(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبهه الجملة ؛ كرجل سميته ولعل ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضم إليه حرف ، وهو (عل) ضمت إليه اللام ؛ كما أنك لو سميته بأنك لحكيته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعل ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكأنك إن سميته بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله ^(١)فَعَال ؛ كغُرَابٍ وعُقَابٍ .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغة من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، ومن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضم الصاد في الموضعين جميعا . أما على يا حارٍ فلا ؛ لك حذف الواو وأقررت الضمة بحالها ؛ كما أنك لما حذف التاء أقررت الكسرة بحالها . وأما على يا حارُ فلا ؛ لك حذف الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حارُ حذف التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ^(٢)ضمة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سميته ^(٤)بُرْتُنٍ ، و^(٥)ثُرْتُمَ ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب .

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفُلكِ : الفُلك ؛ كسروا فُعْلا على فُعِل ، من حيث كانت فُعْل تعاقب فَعْلًا على المعنى الواحد ؛ نحو السُفْل ، والسُفْل ، والبُخْل ، والبُخْل ، والعُجْم ، والعُجْم ، والعُرب ، والعُرب . وفَعْلٌ مما يكسر على فُعْل ، كَأَسَدٍ ،

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سمي » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « أعقبت » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإناث .

(٥) يريد به ذكر الحجل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليه السلام فهو أعجمي . وهو

علم البنية ، والحكم فيهما من جهة الترقيم واحد .

٥

١٠

١٥

٢٠

وأَسَدٌ، وَوَتْنٌ، وَوُتْنٌ. . . حكي صاحب الكتاب^(١) (إن تدعون من دونه إلا أثنا) وذكر أنها قراءة. وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فُعْلٍ، وكانت فُعْلٌ وفَعْلٌ أختين مُعْتَقِبَتَيْنِ على (المعنى)^(٢) الواحد كَمُجِمْ وَعَجَم وبابه جاز أيضا أن يكسّر فُعْلٌ على فُعْلٍ ؛ كما ذهب إليه صاحب الكتاب^(٣) في الفُلْكِ إذ كَسَّرَ على الفُلْكِ ؛ ألا ترى أن قوله عز اسمه « في الفلْكِ المشحون^(٤) » يدلّ على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفلْكِ^(٥) وجرين بهم » فهذا يدلّ على الجمعية . فالفلْكِ إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ ، والخُرْجِ ، والفلْكِ في الجميع بمنزلة الحُرِّ والصُّفْرِ .

فقد ترى اتفاق الضمّتين لفظاً واختلافهما تقديرًا ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في نِكَازٍ وَضْنَاكٍ ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ككسرة الفاء في كِرَامٍ وإِنْسَامٍ .
ومن ذلك قولهم قَنُوا وَقِنُوا ، وَصِنُوا وَصِنُوا ، وَخَشِفُوا وَخَشِفُوا ، وَرَيْدُوا وَرَيْدُوا ، ونحو ذلك مما كسّر فيه فِعْلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .
وذلك أن فِعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو يَدِلُّ وَيَدَلُّ ، وَشَبَّهَ وَشَبَّهَ ، وَمِثَّلَ وَمِثَّلَ . فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ كَشَبَّهْتُ وَشَبَّهْتُ ، وَخَرَّبْتُ وَخَرَّبْتُ ، ومن المعتلّ تاج وتيجان ، وقاع وقيعان ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْسَلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا : قَنُوا وَقِنُوا ، وَصِنُوا وَصِنُوا .

(١) الذي في الكتاب ١٧٧/٢ : « وذلك نحو أسد وأسد ، ووتن ووتن ، بلغنا أنها قراءة » وذكرها أبو حيان ولم يميزها ، وأثن عليها ببدلة من وتن . وانظر البحر ٣٥٢/٢ عند قوله تعالى في سورة الفساء الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا يدعون إلا شيطانا مريدا . (٢) كذا في ١ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٣) كذا في ج . وسقط في أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢ . (٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس . (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الجمع » . وانظر في هجان ودلاص الكتاب ٢٠٩/٢ . (٨) هو ما لان من الأغصان . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » . (١٠) هو درية كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فِعْلا وفُعْلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو
 العَلُو والْعُلُو ، والسُّفْل والسُّفْل ، والريْخ والريْخ ؛ فكما كَسَرُوا فُعْلا على فِعْلان
 ككُوزٍ وكِيزان ، وحُوتٍ وحِيتان ، كذلك كَسَرُوا أيضا فِعْلا على فِعْلان ؛
 نحو صنو وصنوان ، وحَسِلٍ وحِسْلان ، وخَشَفٍ وخَشْفان . فكما أن كسرة فاء
 شِبْثان ، وبرقان غير فتحة فاء شَبَثٍ ، وبرق لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة
 فاء صِنوان تقديرا . وكما أن كسرة فاء حِيتان وكِيزان غير ضمة فاء كُوزٍ وحوت لفظا ،
 فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوان غير كسرة فاء صِنو تقديرا . وسند كرفي كتابنا هذا
 (باب تحل) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجان
 ودِلاص لفظا غير كسرة فاء هِجان ودِلاص تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرام ولِثام غير
 فتحة فاء كِريم ولِثم لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنو وقِنو ؛ فينبغي أن يكون
 في الواحد غير سكون نون صِنوان وقِنوان ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن
 كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْثان وبرقان غير فتحة عين
 شَبَثٍ وبرق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذانك السكونان هما مختلفان
 تقديرا .

ونظير فِعْلٍ وفِعْلان في هذا الموضع فُعْل وفُعْلان في قولهم قُوم وقُومان ،
 وخُوط وخُوطان . فواجبٌ إذا أن تكون الضمة والسكون في قُوم غير الضمة
 والسكون في قُومان ، وكذلك خُوط وخُوطان . ومثله أن سكون عين بَطْنان وطُهران

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الحمل . وهو الصغير من ولد الضان . (٣) كذا في م . وفي غيرها :
 « فكما » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا بن » . (٥) كذا في أ . وسقط
 في ش ، ب . (٦) فسر بالزرع ، والحنطة ، وفسر بغير ذلك من الحبوب . (٧) هو النمن النام .

غير سكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف. وكذلك كسرة اللام من دهليز^(١) ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير (وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح^(٢) ومفاتيح^(٣)، وجرموق^(٤)، وجراميق^(٥)، وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رباب غير ضمة فاء ربي، لأن ربابا كمرآق^(٦)، وظلوار^(٧)، وتوأم . فكما أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحد الذي هو عرق^(٨)، وظئر^(٩)، وتوأم لفظا، فكذلك فليكن أول ربي ورباب تقديرا .

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر^(١٠)

من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (افتعل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف .
فالمتعل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول واحد لفظا، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .
وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .
فأصل الفاعل (معتدد) كفتح طع ، وأصل المفعول (معتدد) كفتح طع . ومثله هذا

١٥ (١) كذا في أ . وفي ش، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش، ب .
رئيت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتاح » . (٤) هو ما يلبس فوق الخف . (٥) كذا في ش، ب . وسقط في أ . (٦) الربي : الشاة الحديثة التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم أكل لحمه . (٩) هي المرضعة لولد غيرها . (١٠) كذا في ش، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنّت فيه الخيل؛ ومنه قولهم
(استنّت الفصّال حتى القرعى) .

وكذلك أفعّل وأفعال من المضاعف أيضا؛ نحو هذا بسرّ محمّ ومحمّار، وهذا
وقت بمحمّ فيه، ومحمّار فيه . فاصل الفاعل محمّر، ومحمّار مكسور العين؛ وأصل
المفعول محمّر فيه ومحمّار فيه مفتوحها .

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعّل وأفعال (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا . وذلك قولك :
هذا رجل مُرعَوٍ، وأمر مُرعَوٍ إليه، وهذا رجل مُعزّاوٍ، وهذا وقت
مُعزّاوٍ فيه؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا يفرق بينهما؛ لأنهم يدغمون
هذا النحو من مضاعف المعتلّ، ويحذفونه مجرى الصحيح، فيقولون أعزّاوٍ، يفرّاق،
وأعزّوٍ، يفرّو . واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب: ارعوى . قال
ولم يقولوا : أرعو . ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحكم — أنشدني أبو جلي
وقرأته في القصيدة عليه — :

تبذلّ خليلا بي كشكلك شكله فإني خليلا صالحا بك مقتوى^(٦)

فهذا عندنا مفعّل من القتو وهو المراجعة والخدمة؛ كقوله :

إني أمرؤ من بني خزيمة لا أحسن قتو الملوكة والحقدا^(٧)

(١) يقال : استنّ الفرس في المضار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة .

(٢) كذا في أ، ج . وسقط في ش، ب (٣) أي جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها،
وهي تنزو تشبها بالصباح . وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم . (٤) كذا في أ .
وفي ش : « وأفعّل مما ضعف فيه حرف علة » وفي ب : « وأفعّل مما ضعف فيه حرفا علة » .

(٥) كذا في ش، ب . وفي أ : « إليه » : (٦) أنصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ، وبك أي بذلك . (٧) « خزيمة » كذا في أ، ج . وفي ش، ب : « سايمة »
وما أثبت موافق لما في اللسان في قتو . و « الحقدا » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في قتو :
الخيلا . والحقدا أصله الحفد فحرفك ، وهو الخدمة .

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي ، وفيها أيضا مُنَحَجَوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مدغم .

وأنفعل في المضاعف كما فتعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحل ، ومكان منحل فيه ،
ويوم منحل فيه ، أى تتحل فيهما الأمور . فهذا طرف من هذا النحو .

ومن ذلك قولك في تخفيف (فُعل) من جئت على قول الخليل وأبي الحسن ؛
تقول في القولين جميعا : جئ ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصاين
مختلفين .

وذلك أن الخليل يقول في (فُعل) من جئت : جئ كقوله فيه من يفت
يسع . وأصل الفاء عنده الضم ؛ لكنه كسرها لثلاث تنقلب الياء واوا فيلزمه أن
يقول : بوع . ويستدل على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض .
وكذلك (عين) تكسير أعين وعيناء ، و (شيم) في أشيم وشيماء .

وأبو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بوع وجوء .
فإذا خفقا جميعا صارا إلى جئ لا غير . فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة
الهمزة الملقاة عليها فتقويت رددت ضمة الفاء لأمنى على العين القلب ، فأقول : جئ ؛
وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قلت : جوء فقلبت العين واوا لمكان الضمة

(١) أى في تصديده يزيد بن الحكم مدحوم ومحجور . وهما في قوله :

ألفنا ونحيا واختنا . عن الندى كأنك أفعى كدية فر محجوى

فيدحوبك الداحى إل كل مسورة فيأشر من يدحو بأطيش مدحوى

الاختناء : التقبض ، والكدية : الأرض الفليضة الصلبة ، ومحجور : منطو ، ومدحور : مرمى وكأنه مطاوع دحا .
وكانه يقال دحوت الشيء . فادحوى . وانظر الأما إلى ٦٨ / ١ والخزانة ٩٦ / ١ ، وأما إلى الشجرى ١٧٦ / ١

(٢) كذا في أ ، ب . وفى ش « منحل » . (٣) كذا في أ . وفى ش : « طور » .

(٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ

« وإذا » . (٦) كذا فى ب . وفى ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبنى » وكل ذلك تحريف .

(١) قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصّنت فحمت نفسها من القلب؛ فأقول: بـ. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرمان من الوفاق بعد ما كان عليه الأصلان من الخلاف. وهذا ظاهر.

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيبويه ويونس جميعا فيمن ردّ اللام: مِثْوَى كَيْعَوَى، فيتوافق اللفظان على أصابين مختلفين. ووجه ذلك أن مائة أصلها عند الجماعة مِثْيَة ساكنة العين، فلمّا حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء التانيث، فأنزحت على العادة والعرف في ذلك، فقيل: مِثْة. فإذا رددت اللام فذهب سيبويه أن يقر العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الرد مفتوحة، فتقلب لها اللام ألفا، فيصير تقديرها: مِثْا كَيْمَى فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت: مِثْوَى كَيْثَوَى. وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نَسَبَ إلى فَعْلَة أو فَعْلَة مما لامه ياء أجراه مجرى ما أصله فَعْلَة أو فَعْلَة؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظَبْيَة: ظَبْوَى، ويحتج بقول العرب في النسب إلى بَطْيَة: بَطْوَى، وإلى زَيْنَة: زَيْنَوَى. فقياس هذا أن تجرى مائة - وإن كانت فَعْلَة - مجرى فَعْلَة؛ فتقول فيها: مِثْوَى. فيتفق اللفظان من أصابين مختلفين.

ومن ذلك أن تبني من قلت ونحوه فُعْلًا، فتسكن عينه استئقالا للضمّة فيها، فتقول: (قُولُ) كما يقول أهل الحجاز في تكسير عَوَان ونَوَار: عُون ونُور، فيسكنون، وإن كانوا يقولون: رُسْل وكُثْب بالتحريك. فهذا حديث فُعْل من باب قلت. وكذلك فُعْل منه أيضا قول، فيتفق فُعْل وفُعْل، فيخرجان على لفظ متفق عن أوّل مختلف. وكذلك فُعْل من باب بعث، وفُعْل في قول الخليل وسيبويه: تقول فيهما جميعا

(١) كذا في ١. وسقط في ش، ب. (٢) كذا في ش، ١. وفي ب «تقر». (٣) كذا في ١. وسقط في ش، ب. وفيها: «نصير». (٤) كذا في ١. وفي ش، ب: «كنى» وفي ج «كنى». (٥) ذكرها سيبويه ولم تفسر. وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في ١. وفي ش، ب: «عن» (٧) كذا في ش، ب. وفي ١: «يقول». (٨) كذا في ١. وسقط في ش، ب.

بيع . وسألت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعَلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فِعْلة كَتِينَةٍ وَتِينَاتٍ ^(١) ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تُونَاتٌ ، وأجرأها لبعدها عن الطَّرَفِ مُجْرَى وَاوُ عُوْطِيطٌ ^(٢) .

ومن ذلك أن تبني من غَزَوَت مثل إصْبِع بضم الباء ، فتقول : إغْزِ . وكذلك إن أردت مثل إصْبِع قلت أيضا : إغْزِ . فيستوى لفظ إفْعَل ولفظ إفْعِل . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها وإفْعِل . وإصْبِع ، وإن كانت مستكرهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ^(٣) ، تروى عن متقدمي أصحابنا .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛ فاعرفه وقسّه .

١٠

ومن ذلك قولك في جمع تعزّية وتَعَزُّوة جميعا : تَعَاَزَ ، وكذلك اللفظ بمصدر تَعَاَزَيْنَا ؛ أي عَزَى بعضنا بعضا : تَعَاَزَ . باقتى . فهذه تَعَاَزَلُ كتضارُّب وتحاسد ، وأصلها تَعَاَزَوْا ، ثم تَعَاَزَى ، ثم تَعَاَزَ . فأما (تَعَاَزَ) في الجمع فأصل عينها الكسر كتتافل وتناضب ، جمع تتَفَلَّ وتتناضب ^(٤) . ونظائره كثيرة .

١٥

(١) جواب لو محذوف ، أي : فإذا يقال ؟
(٢) العوطط : ألا تفتح الناقة فتسمن لذلك ، وهو أسم في معنى المصدر لقولهم : عاطت الناقة تعيط . يريد أن الواو في عوطط مبدلة من الياء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ لبعدها عن الطرف فلم تشبه بيضا ، وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فُعَلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جارا على واحد بل يكون بناء مرئحلا .

٢٠

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
(٤) هي اسم للعزاء : كاحكامه المصنف عن أبي زيد . والوار هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفتوة . وانظر اللسان (عزا) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب . « وأما » .
(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر ينبت بالجهاز .

باب في ترفع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رثما، ولا نقلوا إلينا فيه ذكرا^(٢).

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (فعل) على (أفعال)؛ نحو علم وأعلام، وقديم وأقدام، ورسين وأرسان، وفدين وأفدان. قال سيبويه: فإن كان على (فعل) كسروه على (أفعل)؛ نحو أكمة وأكيم^(٣). ولأجل ذلك (ما حمل) أمة^(٤) على أنها (فعل) لفولهم في تكسيرها: (آيم) إلى هنا انتهى كلامه، إلا أنه أرسله ولم يعلله.

والقول فيه عندي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث، وذلك في الأدواء؛ نحو قولهم: ريث رثا^(٥)، وحيط حبطا^(٦)، وحيج حيجا^(٧).

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة، تكون عليه الكلمة؛ فيكون ذلك داعيا إلى إلغاء تأثيرهما، فكان هذا رفع حكم هذا، وهذا رفع حكم هذا وأبطله. فن ثم صاغ ابن جني لهذا الأصل «ترافع الأحكام» ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال: إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا. وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران: «أمة ناعسا» آية ٢٢ — فقال: «والأمة — بفتح الميم — أشبه بمعاينة الأمن. وتفسير ذلك قولهم: الحبط والحيج والرمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مفل مفل، وحقل حقلة. وقد أفردنا بابا في كتابنا المختص لنحو هذا وهو (باب ترفع الأحكام)». وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دار الكتب: «تدافع» وظاهر أنه تحريف.

(٢) كذا في ش، ب. وفي أ: «له».

(٣) كذا في أ. وفي ب: «ما يحمل سيبويه». وفي ش: «ما يحمل سيبويه».

(٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «هذا». (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢.

(٦) يقال: رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث. وهو مرعى للإبل من الخضر.

(٧) أي أصابه الحبط؛ وهو وجع بطن البعير من كلال يستوبله.

(٨) أي أصابه الحيج؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرغ.

فلذا ألحقوا التاء أسكنوا العين ؛ فقالوا : حَقِلَ حَقْلَةٌ ، ومَقِلَ مَقْلَةٌ . فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث . ومن ذلك قولهم : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وَقَصْبَةٌ وَقَصَبَاتٌ ؛ لَمَّا حذفوا التاء حَرَّكُوا العين .

فلما تعاقبت التاء وحركة العين ^(٣) جَرَّيَا لَدُنْكَ مَجْرَى الضَّيْدَيْنِ الْمُتَعَاقِبَيْنِ . فلما اجتمعا في (فَعْلَةٍ) ترافعا أحكامهما ، فأسقطتِ التاء حكم الحركة ، وأسقطتِ الحركة حكم التاء . قال الأمر بالمثال إلى أن صار كأنه فَعَلٌ ، و (فَعَلٌ) بَابُ تَكْسِيرِهِ (أَفْعُلُ) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ ، لطيف المضطرب . فتأمله فإنه مُجِدُّ عَلَيْكَ ، مُقَوِّ لِنَظْرِكَ .

١٠ ومن (فَعْلَةٍ) و (أَفْعُلُ) رَقَبَةٌ وَأَرْقُبُ ، وناقَةٌ وَأَيْتُقُ .

من ذلك أنا قد رأينا تاء التانيث تعاقب ياء المد ، وذلك نحو فَرَازِنٍ وفَرَازِنَةٍ ، وَجَاجِيحٍ وَجَاجِيحَةٍ ، وَزَنَادِيقٍ وَزَنَادِيقَةٍ . فلما نسبوا إلى نحو حَنِيفَةٍ ، وَبَيْجِيلَةٍ ، تصوِّروا ذلك الحديث أيضا ، فترافعت التاء والياء أحكامهما ، فصارت حَنِيفَةٌ وَبَيْجِيلَةٌ ، إلى أنهما كأنهما حَنِيفٌ وَبَيْجِيلٌ ، بفخريا لذلك مجرى شَقِيرٍ وَتَمِيرٍ ؛ فكما تقول

١٥ (١) الحلقة : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل .

(٢) المغلة : هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الإعراب » .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « جرتا » .

(٥) واحده فرزان ، وهو من لعب الشطرنج . وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول .

٢٠ (٦) واحده جمجج ؛ وهو السيد .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحكامها » .

(٨) هو شقائن النعمان .

فيهما : شَقَرِيَّ وَتَمَرِيَّ ، كذلك قلت أيضا في حَنِيفَةٍ : حَنْفِيَّ ، وفي بَيْجِلَةٍ : بَيْجَلِيَّ .
يؤكد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك ناء كان القياس إقرار الياء ؛ كقولهم
في حَنِيفٍ : حَنِيفِيَّ ، وفي سَعِيدٍ : سَعِيدِيَّ . فأما ثَقَفِيَّ فشاذٌ عنده ، ومشبَّهٌ^(١)
بِحَنْفِيَّ . فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حَنْفِيَّ وَبَيْجَلِيَّ ، مضاف إلى ما يحتاج
به أصحابنا في حذف تلك الياء .

ومما يدلُّك على مشابهة حرف المد قبل الطرف لثناء التانيث قولهم : [رجل] صَنَعَ^(٢)
اليد ، وامرأة صَنَاعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مُعْنَى^(٣) الثناء التي كانت تَجِبُ
في صَنَعَةٍ ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَنَ وَحَسَنَةٍ ، وَبَطَلَ وَبَطَلَةٍ .
وهذا أيضا حَسَنَ في بابهِ .

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليَمَنِ ، والشَّامِ ،
وتِهَامَةٍ : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وَتِهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطرفِ عِوَضًا من إحدى
الياءين اللاحقتين بعدها . وهذا يدلُّك أن الشئين إذا اكتنفا الشئ من ناحيته ،
تقاربت حالاهما (وحالاه)^(٤) بهما . ولأجله وبسببه ماذهب قوم إلى أن حركة الحرف
تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
أبو عليٍّ : وذلك لغموض الأمر وشدة القرب . نعم ، وربما احتجَّ بهذا الحُسْنُ تقدُّمُ^(٥)
الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى
المدلول عليه .

(١) أى عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ناء التانيث » .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
(٦) أى بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا في أ ، ج . وهو مافى عبارة
اللسان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
اليامين ، وهما دلتان على النسب . (٩) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم : ضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضدّه زيد ضربته ؛ لأن المفسر للضمير متقدم عليه . وقريب من هذا أيضا إتباع الثاني للأول ؛ نحو شدّ^(٢) ، وفرّ^(٢) ، وضنّ^(٢) ، وعكسه قولك : أقتل ، أضعيف ، ضمنت الأول للآخر .

- فإن قلت : فإن في تهامة إلفا ، فلم ذهبت إلى أن الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكّوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام .
- وإنما ميل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما الشأم^(٥) واليمن^(٦) . وهذا الترجيم الذي أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصا ؛ أنشدنا أبو علي ، قال أنشد أحمد بن يحيى :
أرقني الليلة برق بالتهم يالك برق من يشقه لا ينم^(٩)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إل » . (٢) يريد فعل الأمر . وفي ضن لنتان . يقال : ضننت أضن من باب عليت ، وهي اللغة العالية ، وهي المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش ، ب : « كفوا » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ، وعبارة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : ميل بين الأمرين أي تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفي بعض الأصول « هو » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج ، وعبارة اللسان في تهيم : « الترجيم » والوجه ما أثبت . والترجيم مبالغة الرجم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما في عبارة اللسان . وفي أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفي أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبت هو الصواب ؛ فإن أبا علي لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو علي سنة ٣٧٧ .
- (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب . وفي ش . « يشفه » . وفي ج : « يشقه » . وفي اللسان « يشبه » والبيت في خزنة الأدب ١٤٧/١ طبعة السلفية ، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

(١) فانظر إلى قوة تصوّر الخليل إلى أن هجم به الظن على اليقين؛ فهو المعنى بقوله :
الأملى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمع
وإذا كان ما قدّمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبها لها فواجب أن
يكون (أفلاء) من قوله : (٢)

مثلاً يُخرج النصيحة للقبو م فلانة من دونها أفلاء

تفسير (فلانة) الذى هو جمع فلانة ، لا جمعا لفلانة ؛ إذ كانت فعلة . وعلى هذا فينبغى
أيضا أن يكون قوله : (٣)

كأن متبوع من النفي موافق الطير على الصفي

إنما هو تكسير صفاً الذى هو جمع صفاة ؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول ، إنما
ذلك فعلة ؛ كبذرة وبذور ، ومائة ومئون . أو فَعْلٌ كطَلِي وطَلُول ، وأسَد وأسود .
وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعاً على فُعول .

ومن ذلك قولهم في الزكام : أرضه الله ، وأملأوه ، وأضاده . وقالوا : هى
الضؤدة ، والملاءة ، والأرض . والصنعة في ذلك أن (فُعْلًا) قد عاقبت (فعلاً)
على الموضع الواحد ؛ نحو العُجم والعجم ، والعُرب والعرب ، والشُغل والشغل ،
(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلاً . وهو من قصيدة لأوس بن حجر في رثاء فضالة بن كعدة
الأسدى مطلعها :

أيتها القمس أجلي جزعا إن الذى تحذرين قد رثعا

وانظر ذيل الأمالى ٣٤ طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) أى الحارث بن حلزة . وهو من معلقته التى مطلعها :

آذنتنا بينتها أسمبا رب ثاوريل منه الثواء

(٣) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « ينبغى » . (٤) نسبة فى اللسان فى نفي إلى الأخيل .

والنفي : ما تطاير من الرشاير على ظهر المسامخ . شبه الماء . وقد وقع على متن الساق بذرق الطائر . وانظر

اللسان فى نفي ، والأمالى ٣٤/٢ ، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ (٥) هى من اللحم السرة

وما حولها وقيل : هى شحمة قص الصدر . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فى » .

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء .

- والبُخل والبخل . وقد عاقبتها أيضا في التكسير على أفعال ؛ نحو بُرِدَ وأُبرِدَ ، وجُنِدَ وأُجِنِدَ ؛ فهذا كَقَلَمٍ وأَقْلَامٍ ، وقَدَمٍ وأَقْدَامٍ . فلما كان (فَعْل) من حيث ذكرنا كَفَعَلَ صارت المُلَاة والضُّوذة كأنها فَعَلَةٌ ، وفَعَلَةٌ قد كَسَرَتْ على أَفْعَلٍ ؛ على ما قدّمنا في أَكَمَةٍ وَأَكْمٍ ، وأَمَةٍ ، وآمٍ . [فكما رفعت التاء في (فَعَلَةٌ) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعْلٍ) حتى قالوا :
 أَكَمَةٍ وَأَكْمٍ ، كَكَلَبٍ وَأَكْلَبٍ ، وكَعَبٍ وَأَكْعَبٍ ، فكذلك جرت (فَعَلَةٌ) مجرى (فَعْلٍ) حتى عاقبته في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضُ ، فصارت الأَرْضُ كأنه أَرْضَةٌ ، أو صار المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمّة ، وصار الأمر إلى (فَعْلٍ)] .

١٠ باب في تلاقي المعاني ، على اختلاف الأصول والمباني

- هذا فصل من العربية حَسَن كثير المنفعة ، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبيحت عن أصل كل اسم منها ، فتجده مُفِضِي المعنى إلى معنى صاحبه .

- وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فُعِل) من خَلَقْتَ الشيء ، أى مَلَسْتَهُ ؛ ومنه صخرة خَلَقَاءَ للنساء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّرَ له ورُتِبَ عليه ،

- (١) ما بين الحاصرين هو ما في أ . وفي ش ، ب هذا بترتيب آخر وهاك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبته في الضُّوذة والمُلَاة والأَرْضُ . فصارت الأَرْضُ كأنه أَرْضَةٌ ، وصارت المُلَاة والضُّوذة كأنهما مَلٌّ وضَّادٌ . أفلا ترى إلى الضمّة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت حكم الضمّة ، وصار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء . فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أَكَمَةٍ وَأَكْمٍ كَكَلَبٍ وَأَكْلَبٍ وكَعَبٍ وَأَكْعَبٍ » .

- (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » .

فكانه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخلقة فعيلة منه .

وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء (أى قزرتة) على أمر ثبت عليه ، كما يطبع الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النحيطة) وهي فعيلة من نَحَت الشيء [أى] ملسته وقررتة على ما أردته منه . فالنحيطة كالخلقة : هذا من نَحَت ، وهذا من خلقت .

ومنها (الغريزة) وهي فعيلة من غَرَزت كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النقيبة) وهي فعيلة من نَقَبَت الشيء ، وهو نحو من الغريزة . ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لا بد معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النحيضة) هي فعيلة من نَحِضَت الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يَنْحِضُونَ مِنْ جَانِبِهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ *

(١) كذا في أ . وفي ج : « إذا أقرتة » وفي ش ، ب : « إذا أقرتة » . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ندرتة » . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ . (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « الدراهم » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « له » . (٧) زيادة في م . (٨) أى ذر الربة . (٩) هذا شطري بيت صدره : * والعيس من عابج أو رابح خبيا * وهو من قصيدته التي مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية سرب

العابج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الوابج . والانسلاب : الغشاء في السير . وانظر الديوان .

أى تُضْرَبُ الإِبِلُ حول هذه الناقة لتُحَاقَ بها، وهى تسبقهن وتُسَلَبُ أمامهن ^(١) .
ومنها (السَّجِيَّةُ) هى فَعِيلَةٌ من سَجَا يسْجُو إذا سَكَنَ ؛ ومنه طَرَفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجُ ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوقِ والعاج والدَّلَّ والنَّظَرَ المستأنسِ الساجي

وذلك أن خُلِقَ الإنسان أمر قد سَكَنَ إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوءة ، ويُخَلِّدُ إلى كَرَمٍ ، وَيَأْوِي إلى سَدَادٍ وثَقَّةٍ . فيأوى
إليه هو هذا ؛ لأنَّ المَأْوَى خلاف (المُعْتَمِلِ) ^(٣) لأنه إنما يَأْوِي إلى (المُتَزِلِ ونحوه)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) ^(٤) من طَرَقَتِ الشَّيْءُ أى وطَّأَتْه وذَلَّلَتْه ، وهذا هو معنى ضربته ،
ونقبتَه ^(٥) ، وغرزته ، ونحَّته ؛ لأنَّ هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات ^(٦)
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى محرز . وفى أ : « بنائهن » . أى تمضى

بنا متبعة منهن .

(٢) نسبه فى اللسان فى سببا إلى الجارثى . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزوم . والقمرء : الليلة
المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للرمضى : « شبه خيوط الطرق وقد سطع نور
القمر عليها بخيوط ملاءة بيضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو خطأ فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ . « دققته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصص والتحزى . ولو كانت « اعتمادات » كانت

أدنى إلى السياق .

ومنها (السجينة) وهي فِيلة من سَجَح خلقه . وذلك أن الطبيعة قد قَرَّت^(١)
واطمأنت فسدِجحت وتذَلَّت^(٢) . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
فيما يتعاطاه ويتجشَّمه ؛ قال حسان :

ذُرُوا التَّخَاجُورَ وَاَمْشُوا مِشْيَةَ سُبْحَا إِنْ الرِّجَالَ ذُرُّوا عَصَبَ وَتَذَكِيرِ^(٣)

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجوجة واحدة ، ومَرِن
واحد ، (ومنهم من يقول : سِرْجِبة وهي فِيلة من هذا) ، فسرجوجة : فعلولة ،
من لفظ السَّرج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرج إنما أريد للراكب ليعُدَّله ، ويزيل
اعتلاله وميله . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استَبَّوْا على وتيرة واحدة فقد
تشابهت أحوالهم ، وزاح خلافتهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
عائد إلى النَّحِيَّة ، والسَّجِيَّة ، والخلِيقَة ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤذَن بالمشابهة
والمقاربة . والمَرِن مصدر كالحليف والكذب . والفعل منه مَرَن على الشيء إذا
ألفه ، فَلَانَ له . وهو عندي من مارِن الأنفِ لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
الباب ؛ ألا ترى أن الخليفة ، والنَّحِيَّة ، والطبيعة ، والسَّجِيَّة ، وجميع هذه المعاني
التي تقدّمت ، تُؤذَن بالإلف والملاينة ، والإصحاب والمتابعة .

١٥ (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قرت » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ذلك » .
(٣) التَّخَاجُورُ فسرّها بعضهم بأنها منية فيها تجر . مشية مجعاً : مهلة لينة . عصب : شدة وقوة .
وهو من قصيدة التي يهجو بها بنو الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب ألا أحلام تزرّجكم عنا وأنتم من الجوف الجاهل خير

والجاهل واحد ما جهور — بزة عصفور — وهو الواسع الجوف الجديم . وانظر الديوان طيبة البراقق ٢١٤

٢٠ (٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « تقديم » .
(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : « هي » .

ومنها (السَّليقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسَّليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنجية . وذلك أن السَّليق ما نحت من صغار الشجر ؛ قال :

تسمعُ منها فى السَّليق الأشهب معمةً مثلَ الآباءِ الملهي^(٢)

وذلك أنه إذا نحت لان وزالت شدته . وحث كالتحت ، وهما فى غاية القرب .

ومنه قول الله سبحانه « سلقوكم بالسنة حداد »^(٣) أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى

فى الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنجر ؛ أى الأصل . والنجر ، والنحت ، والحث ، والضرب ، والدق ، والنجز ، والطبع ، والخلق ، والغرز ، والسيق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليصحب وينجذب .

فانجذب للطف صنع البارى سبحانه فى أن طبع الناس على هذا ، وأمكنهم من^(٧)

ترتيبه وتنزيله ، وهداهم للتواضع عليه وتقديره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُّوار)^(٨) قال الأعشى :

إذا تقومُ بضوءِ المسكِ أضويرةً والعنبرُ الوردُ من أردانها شمل^(٩)

ف قيل له : (صُّوار) لأنه (فُعَال) من صاره يصوره إذا عطفه وتناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك »^(١١) وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

- ١٥ (١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .
 (٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجوهرة ١/٣ : ٤١ .
 (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .
 (٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « فسوى » .
 وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكنهم » .
 ٢٠ (٨) بكسر الصاد وضمتها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنبق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكام للئوب ، وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسْمُهُ إِلَيْهِ ، وليس من خبائث الأوزاح فيعرض عنه ، وَيُخْرِفُ^(١) إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ ؛
ألا ترى إلى قوله :

ولو أَتَ رَجُلًا يَمُوكَ لِقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكْبُ^(٢)

وكذا نجد أيضا معنى الْمِسْك . وذلك انه (فَعَلَ) من أَمَسَكَ الشَّيْءَ ، كأنه
لَطِيب رَأْنَتْهُ يُمِسُّكَ الْحَاسَةُ عَلَيْهِ ، ولا يَعْدِلُ بِهَا صَاحِبُهَا عَنْهُ . ومنه عندى قولهم
لِلْجِلْدِ : (الْمَسْك) هو فَعَلَ من هذا الموضع ؛ ألا ترى أَنَّهُ يُمَسُّكَ^(٤) مَا تَحْتَهُ مِنْ جِسْمِ
الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ . ولولا الْجِلْدُ لَمْ يَتَمَسَّكَ مَا فِي الْجِسْمِ : مِنَ اللَّحْمِ ، وَالشَّحْمِ
وَالدَّمِ وَبَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ وَغَيْرِهَا .

فقولهم إذا : مِسْكٌ يَلْقَى مَعْنَاهُ الصُّوَارُ ، وإن كَانَ مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ،
وَبَنَاءَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ : أَحَدُهُمَا (مَسَكَ) وَالْآخَرُ (صَوَّرَ) كَمَا أَنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ
(خَلَقَ) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (سَجَّو) وَالطَّبِيعَةَ مِنْ (طَبَعَ) وَالنَّحِيَّةَ مِنْ
(نَحَّطَ) وَالْغَرِيزَةَ مِنْ (غَرَزَ) وَالسَّالِقَةَ مِنْ (سَلَاقَ) وَالضَّرِيبَةَ مِنْ
(ضَرَبَ) وَالسَّجِيَّةَ مِنْ (سَجَّحَ) وَالسُّرْجُوجَةَ وَالسَّرْجِيَّةَ مِنْ (سَرَجَ)
وَالنِّجَارَ مِنْ (نَجَرَ) وَالْمَرِينَ مِنْ (مَرَنَ) . فالأصولُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْأَمْثَلَةُ مُتَعَادِيَةٌ ،
وَالْمَعَانِي مَعَ ذَيْنِكَ مُتَلَاقِيَةٌ .

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغُلَامٌ وَجَارِيَةٌ ؛ وَكُلُّهُ لِلَّيْنِ
وَالانْجِذَابِ وَتَرْكِ الشَّدَةِ وَالْإِعْتِيَاصِ . وذلك أَنَّ صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي شَرْ ، ب : « يُخْرِفُ » . (٢) « يَمُوكَ » كَذَا فِي أ . وَفِي شَرْ ،
ب ، ج : « أَمُوكَ » . وَقَوْلُهُ : « بِكَ » كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالْمُنَاسِبُ : « بِهِ » .
(٣) كَذَا فِي أ . وَفِي ب : « نَجِدَ » . (٤) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ .
(٥) أَيْ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَعَادَى مَا بَيْنَ الْقَوْمِ : تَبَاعَدَ ، أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ تَعَادَى الْمَكَانَ : تَفَارَقَ وَلَمْ يَبْتَسِرْ .
(٦) كَذَا فِي أ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مِنْ » .

مَلَتْ إِلَيْهِ وَلَمْ تَسْتَعِصِمْ دُونَهُ . وَكَذَلِكَ الْيَطْفَلُ : هُوَ مِنْ لَفْظِ طَفَّلَتْ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ
أَي مَالَتْ إِلَيْهِ وَانْجَذِبَتْ نَحْوَهُ ؛ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْعَجَّاجِ :

* وَالشَّمْسُ قَدْ كَادَتْ تَكُونُ دَنَفًا ^(١) *

يَصِفُ ضَعْفَهَا وَإِكْبَاهَهَا ^(٢) . وَقَدْ جَاءَ بِهِ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ فَقَالَ :

* وَقَدْ وَضَعَتْ خُذًا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعًا ^(٣) *

وَمِنْهُ قِيلَ : فَلَانٌ طَفِيلٌ ^(٤) ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى الطَّعَامِ . وَعَلَى هَذَا قَالُوا لَهُ :

غَلَامٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْغُلْمَةِ وَهِيَ اللَّيْنُ وَضَعْفَةُ الْعِصْمَةِ . وَكَذَلِكَ قَالُوا : جَارِيَةٌ . فَهِيَ
فَاعِلَةٌ مِنْ جَرَى الْمَاءِ وَغَيْرِهِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهَا غَضَّةٌ ^(٥) [بُضَّةٌ] رَطْبَةٌ ،
وَلِذَلِكَ قَالُوا : قَدْ عَلَاهَا مَاءُ الشَّبَابِ ؛ قَالَ عَمْرٌ : ^(٦)

١٠ وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخُدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَطْفَلَ وَالصَّبِيَّ وَالْغُلَامَ وَالْجَارِيَةَ لَيْسَتْ لَهُمْ عِصْمَةُ الشَّبَابِ وَلَا جُسَاءُ ^(٧)
الْكُهُولِ . وَسَأَلْتُ بَعْضَ بَنِي عُقَيْلٍ عَنْ قَوْلِ الْجَمْعِيِّ :

(١) بِمَدٍّ :

* أَدْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَيْ تَرْحَلَهَا *

١٥ أَي حِينَ اصْفَرَّتْ . أَرَادَ مَدَانَتَهَا لِلْغُرُوبِ فَكَانَتْهَا مَرِيضَةٌ دَنَفٌ حِينَئِذٍ . وَانْظُرِ اللَّسَانَ فِي دَنَفٍ وَمَلْحَقِ
الْذِيَّانِ ٨٢ (٢) أَي سَقُوطَهَا مِنْ طُلُوعِهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : كَبِنَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَأَكَبَ هُوَ .

(٣) هَوَايْنِ الرَّوِيِّ . وَانْظُرِ اخْتِلَافَاتِ الْبَارِدِيِّ ٧٥/٤

(٤) صَدْرُهُ :

* وَلاَحَظْتُ النُّوَارَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ *

٢٠ وَقَبْلَهُ فِي رِصْفِ الشَّمْسِ :

وَقَدْ رَنَقَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَتَفَضَّتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرَبِ وَرَسَا مَرْعَزَا

وَوَدَعَتْ الدُّنْيَا لِنَفْضِ نَحْبِهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عَمْسِهَا فَتَشَمَّتْهَا

(٥) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ . (٦) كَذَا فِي ١٠ . وَفِي ش ، ب : « هِيَ » .

(٧) زِيَادَةٌ فِي م . (٨) بِرِيدِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ . وَانْظُرِ الْأَغَانِي طَبْعُ الدَّارِ ١٣٩/١

٢٥ (٩) هِيَ الصَّلَابَةُ وَالْخَشُونَةُ . (١٠) هُوَ دِيكُ الْجَنِّ . وَانْظُرْ ص ٤٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

لم تُبَلِّ جَذَّةً سَمِرِهِمْ سُمُرٌ ولم تَسِمِ السُّمُومُ لِأَذْيِهِنَّ أَدِيمًا
فقال : هن بمانهن كما خُلِقْنِه . فإذا اشتد الغلام شيئًا قيل له حرور . وهو (قَعُول) من
اللبن الحازر إذا اشتدَّ للحموضة ؛ قال العجلى :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةٍ وَطَبَّ نَدَّ حَزَر *
وقال :^(٢)

* نَزَعَ الْحَزَوْرُ بِالرِّشَاءِ الْمُحَصَّد *
وكانهم زادوا الواو وشددوها لتشديد معنى القوة ؛ كما قالوا للسيء الخلق : عَدَّور ،
فضاعفوا الواو الزائدة لذلك ؛ قال :^(٣)

إذا نزل الأضيافُ كان عَدَّورًا على الحى حتى تستقلَّ مَراحِلُهُ
ومنه رجل كَرَّوس ؛ للصلب الرأس ، وسَفَر عَطَّود ؛ للشديد ؛ قال :^(٤)

إذا جَشِمْنَ قَدَفًا عَطَّودًا رَمَيْنَ بِالطَّرْفِ مَدَاهِ الأَبْعَادِ^(٥)

ومثل الأول : قولهم : غلام رَطْل ، وجارية رِطْلَة للينها . وهو من قولهم : رَطْل شعره .
إذا أطاله فاسترخى . ومنه عندى الرِطْل الذى يوزن به . وذلك أن الغرض فى الإوزان
أن تميل أبدا إلى أن يعادِلها الموزون بها . ولهذا قيل لها : مثاقيل فهى مفاعيل
من الثقل ، والشئ إذا ثَقُل استرسل وارتجى ، فكان ضِدَّ الطائش الخفيف .^(٦)

(١) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « عاهن » بدون نقط الحرفين الأولين .

(٢) أى النابذة الذى يانى فى قصيدته التى مطلعها :

من آل مية رانح أو مقتد بجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « لتشديد ومعنى القوة » . (٤) البيت لزيب بنت الطثرية
ترقى أخاها يزيد ، من كلمة لها فى الأمالى ٨٥/٢ وفيها أبيات تنسب للعجير السلولى . فقوله : « قال »
يريد الشخص الشاعر . وانظر السبط ٧١٨ (٥) كذا فى أ ، ج . وسقط فى ش ، ب .

(٦) يصف إبلا . ويريد بالقذف الغلاة البعيدة . (٧) أى لم يشتدَّ عظامه أو قارب الاحتلام .

(٨) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٩) أى مال راهز .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنياتها ^(١) . فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأصح به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

- ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : جمل ^(٣) . وقالوا (ما بها) ديبج ؛ كما قالوا :
تناسل عليه الوشاء ^(٥) . والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسّنون به ويتباهون
بملكه ، فهي (فعلة) من قولهم : تنوقت في الشيء إذا أحكمته وتخيرته ؛ قال ذو الرمة :
... .. تنوقت به حضرميات الإكف الحوائك ^(٧)

- وعلى هذا قالوا : (جمل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعلة) من
تنوقت — وأجود اللغتين تأنقت — قال الله سبحانه : « ولكم فيها جمال حين تريحون ^(٨)
وحين تسرحون » . وقولهم : (ما بها ديبج) هو (فعيل) من لفظ الديباج ومعناه .
وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار .
ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال .
فهو (فعال) من الأئس ؛ قال : ^(٩)

أُنَاسٌ لَا يَمْلُونَ الْمَنَاسِيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معانيها » في م : « معانيها » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نفا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قيل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
(٥) هو في الأصل كثرة المال أي الإبل والنعم . ويراد به هنا المال نفسه .
(٦) كذا في أ . أي معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ - سورة النحل .
(٩) أي أبو الغول الطهوي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي طبعة بن ١٣

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَتَنَّى طَلِبْتُ الهوى في رأس ذى زَلْقٍ أَشْمٌ^(١)
وكما اشتقوا دِيْبِيًّا من الديباج ؛ كذلك اشتقوا الوَشَاءَ^(٢) من الوَشْيِ ؛ فهو (فَعَال) منه .
وذلك أن المال يَنْشَى الأرض ويَحْسُنُهَا^(٣) . (وعلى ذلك قالوا : الغَمَّ لأنه من الغنيمة ؛
كما قالوا لها : الخيل ؛ لأنها فعل من الاختيال وكل ذلك مستحب) .

أفلا ترى إلى تتالى هذه المعاني وتلاحُظُها ، وتقابلها وتناظرها ؛ وهى التَنَوُّقُ ،
والجَمَالُ ، والأُنْسُ ، والديباج ، والوَشْيُ ، والغنيمة ، [والاختيال . ولذلك قالوا :
البقر ؛ من بقرت بطنه أى شققته ؛ فهو إلى السعة والفُسحة ، وضد الضيق
والضغطة] .

فإن قلت : فإن الشاة من قولهم : رجل أشوه ، وامرأة شوهاه ؛ للقبحين^(٥) .
وهذا ضد الأول ؛ ففيه جوابان : أحدهما أن تكون الشاة جرت مجرى القلب لدفع^(٦)
العين عنها لحسنها ؛ كما يقال فى استحسان الشئ : قاتله الله ؛ كقوله^(٨) :
رمى الله فى عيني بُشِينَةً بالقَدَى وفى الشُّب من أنيابها بالقوادِج^(٩)

(١) « أناس » كذا فى أ . وفى ش ؛ ب : « وناسا » : « زلق أشم » كذا فى أ . وفى ش ، ب :
« زلق الأشم » والعدا : الغرباء . ويريد بذى الزلق الأشم جبلا عاليا تزلق فيه القدم . يقول : إن هواء
فى قوم غرباء ، وكان أيسر له وأرفق أن يكون هواء فى مرتق وعمر . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب
(٣) سقط ما بين القوسين فى أ ، وثبت فى ش ، ب (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ ، ج : « للقبحين » (٦) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « جرى »
(٧) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « تقول » (٨) أى جميل . (٩) « الشنب »
كذا فى الأصول . والذي فى اللسان وغيره : « الغر » والشنب — ويقال الشنب بإبدال النون ياء —
جميع أشنب ، من الشنب وهو رقة الأسنان وعذوبتها . والقوادج جمع القادح ، وهو السواد يظهر
فى الأسنان .

وهو كثير . والآحر أن يكون من ^(١) باب السلب ؛ كأنه سلب القبح ^(٢) منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ^(٣) ولخشبة الصرار تودية ؛ ^(٤) ولجو السماء السكك ^(٥) .

ومنه تحوُّب وتأثم ؛ أى ترك الحُوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما استراه بإذن الله تعالى .
وأهل اللغة يسمعون هذا فيروونه ساذجا غفلا ، ولا يحسنون لما نحن فيه من
حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفضة ؛ سميت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفرُّقها فى تراب
معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد تَصَفَّى ^(٩) وتَهَدَّبَ وتسبك . وقيل لها فضة ،
كما قيل لها لجين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة ^(١٠) (فى التراب)
متأججة به ؛ قال الشماخ ^(١١) (١٢) :

وماء قد وردت أميم طام عليه الطير كالورق الجين ^(١٣)

أى المتلزق المتلجج ؛ وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار
معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مُراسله (الذهب)

(١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « الفحيح » .

(٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة لئلا
يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من بنائها على السلب أن الغرض من التودية منع الودى ، وهو الديلان يقل ودى :

سال ، أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا است مادة السكك ميناها
الضيق ، يقال استكت مسامحه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا ينكر . (٦) كذا فى ش ، ب .

وفى أ : « و » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيروونه » . (٨) كذا فى ش .
وفى أ ، ب : « يحسنون » . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ .

وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيه »
(١٣) من قصيدته فى مدح عرابية بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان . ٩ ، والخزانة ٢ / ٢٢٢ ،

والآلى وسمطه ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المتلزق » .

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصفى فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب
 كالمستهلك له ، أو لأنه لما قل في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود
 ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قل قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قل
 رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد .
 وعلى نحو من هذا قالوا : قلما يقوم زيد ؛ فكفوا (قل) بـ (ما) عن افتضاءها الفاعل ،
 وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا
 المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقل امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ
 حرف النفي . أفلا ترى إلى أنهم باستعمال القلة مقارنة للانتفاء . فكذلك لما قل
 هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سُمي (تبرا) لأنه (فعل) من التبرار . ولا يقال له (تبر) حتى
 يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا ليحلم من الفضة (الغرب) ، وهو (فعل) من الشيء الغريب ؛ وذلك
 أنه ليس في العادة وألعراف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض
 الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبتة إلى ما كتبا
 عليه فقلت : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته وشرفه ؛ ألا تراه
 إذا أثنوا على إنسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظر ،
 ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .
 (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به ندح يسقى فيه الخمر .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ
 وسقط هذا الحرف في ش ، ب .

٥

١٠

١٥

٢٠

غَرَبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَثَرَةِ النَّاسِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيًّا^(١)
فَلْيُطْلُ غُمْرُهُ فَلَوَّمَاتٍ فِي مَرٍّ وَمُقِيًّا بِهَا لِمَاتٍ غَيْرِيًّا
وقول شاعرنا :

أَبْدُو فَيَسْجِدَ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِيهِ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
وهكذا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي لِمَنْ النَّفِيسُ عَزِيزٌ حَيْثَمَا كَانَ .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ تَصَوَّرُوا هَذَا الْمَوْضِعَ مِنْ امْتِزَاجِهِ بِتَرَابٍ مَعْدَنُهُ أَنَّهُمْ^(٢)
إِذَا صَفَّوهُ وَهَذَّبُوهُ أَخَذُوا لَهُ اسْمًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، فَقَالُوا لَهُ : الْخِلَاصُ ، وَالْإِبْرِيزُ ،
وَالْعِيقَانُ . فَالْخِلَاصُ يَعَالٍ مِنْ تَخْلُصٍ ، وَالْإِبْرِيزُ أَعْمَلٌ مِنْ بَرَزٍ يَبْرُزُ ، وَالْعِيقَانُ
يَعْلَانُ مِنْ عَقَى الصَّبِيِّ يَعْقَى ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُنْجِبُهُ عِنْدَ سَقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ^(٣)
أَنْ يَأْكُلَ ، وَهُوَ الْعِيقُ . فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِبَرُوزِهِ ، كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَرَّازُ .

فَالثَّانِي وَالتَّلَطُّفُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَضَمُّهَا ، وَمَلَاءَمَةُ ذَاتِ يَنْبِهَا هُوَ (خَاصٌ)^(٤)
اللُّغَةُ وَسَرَّهَا ، وَطَلَاوتُهَا الرَّائِقَةُ وَجَوْهَرُهَا . فَأَمَّا حِفْظُهَا سَازِجَةً ، وَقَشُّهَا مَحْطُوبَةً^(٥)
هَرَجَةً فَتَعْوِذُ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَتَرْغَبُ بِمَا آتَاهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ .^(٦)

(١) جنيا أى غربيا . والبنان من قصيدة يمدح بها أبو سعيد محمد بن يوسف النخعي . وهي في الديوان .

(٢) هذا عود الحديث عن الثبر فالأسماء الآتية للذهب . (٣) أى يخرجها من دبره .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فالثاني » .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « خاص أمر اللغة » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « طلاقها » .

(٧) يقال : قش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تحز للبعد .

(٨) من حطب الحطاب : جمعه ، ومن أنالهم : هو كحطاب ليل : لا يزال ما أخذ . وهو كذلك

في أ . وفي ش ، ب : « مخطوطة » . (٩) يقال هرج البعير : سدر من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران ، فكأنه يريد أن تكون ضربة . وفي اللغة المهرج — بكسر الميم وسكون الراء — الضميف .

وقال أبو علي رحمه الله : قيل له حَيَّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيًّا (فَعِيل) من حيا يحبو . وكأن السحاب لثقله يحبو حَبْوًا ؛ كما قيل له سحاب وهو (فَعَال) من سحِب ؛ لأنه يسحب أهدا به . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكبير سياق الرءاء البطء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صديقة منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى تفسر بركه كأت على عضديه ككافا^(٥)

وقال [أبوهم]^(٦) :

وألقي بصحراء الغبيط بعاغه نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « سحبت » . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني للسكري ٥/٢ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأما ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبها لأوس ليست موضع وفاق ، وهي موجودة في ديواني الشعراء وانظر الآتي ومخط ٤٣٩ .

(٤) قبله : يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في طارض كفضى الصبح لاح ١٥ . ومسف : دان قريب . وديده : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) « نفر » كذا في ش . وذو نفر موضع . وفي أ ، ب : « نفر » وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذريقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : « بذى بقر » . وبرك الجبل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أي أبو الشعراء الوصافين للسحاب وسابقيهم والمبرز فيهم ، وهو امرئ القيس في المعاني . ٢٠

(٧) صحراء الغبيط موضع . والبعاغ السحاب الثقيل بالماء . ويريد باليماني المحمل جلا عليه بضائع من اليمن ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروى المحمل — بكسر الميم — وصفا لليمانى بمعنى التاجر الذي جاء ببضاعة من اليمن .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوَّجاء ، واللَّوَجاء والإِرْب ، والإِرْبَة ، والمأْرِبَة ، واللَّبَانَة — والتَّلَاوَة بقية الحاجة ، والتَّلِيَة أيضا — والأشْكَلة ؛ والشَّهلاء ؛ قال [الشاعر ^(١)] :

لم أقض حين ارتحلوا شهلائي من الكعابِ الطَّفلةِ الغيسداءِ ^(٢)

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبيث به . وذلك أن صاحب الحاجة كَلَّفَ بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تنجزها واستحاثاتها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبِّكَ الشيءُ يُعْمَى وَيُصَمَّ » وقال المولّد ^(٣) :
صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها

- ١ . وتفسير ذلك أن الحاج شجر له شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّث بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّث به . فسميت الحاجة تشبيها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها ماصرة بها ، وقرب منها . والحوَّجاء منها ، وعنهما تصرف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ، وأحوج يُحَوِّج ؛ وحاج يُحَوِّج ، فهو حائج .

- ١٥ (١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
(٢) يروى : * من العرب الكعاب الحسناء *
كما في اللسان في شمل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .
(٣) بيان لقوله « ذلك » . (٤) لذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .
(٥) زيادة وفق ما في ج . وقد خلت منها باقي الأصول .
(٦) أى مربوطا بحبل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطبت البعير : جعلت فيه الخطام وهو الحبل يقاده . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « مخطوما محفوظا » .
٢٠ (٧) رواه أحمد في مسنده ، والبخارى في التاريخ ، وأبو داود . وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .
وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « فتشبهت » وفي ب : « فتشبهت » . (٩) كذا في أ ، ب ، وصقط في ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : لَحُتَ الشَّيْءُ أَلُوْجَةً لَوْجًا ، إِذَا أَدْرَتْهُ فِي فَيْك . والتقاؤهما
أن الحاجة مترددة على الفكر ، ذاهبة جائية إلى أن تُقْضَى ؛ كما أن الشَّيْءَ إِذَا تَرَدَّدَ
فِي الْفَهْمِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يُسَيِّغَهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَلْفِظَهُ ^(١) .

والإرب ، والإربة ، والماربة كله من الأربة وهي العُقْدَةُ ، وَعَقَدَ مُؤَرَّبٌ ،
إِذَا شُدَّ . وَأَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لِكُثَّارِ بْنِ نَفِيعٍ يَقُولُهُ لِحُرَيْرٍ : ^(٢) ^(٣) ^(٤)

غَضِبْتَ عَلَيْنَا أَنْ عَلَكَ ابْنَ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ إِذْ ذَاكَ تَغْضِبُ ^(٥) !
هَمَّاحِينَ يَسْعَى الْمَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ أَنَاخًا فَشَدَّكَ ؛ الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ ^(٦) !

والحاجة معقودة بنفس الإنسان ، مترددة على فكره .

وَاللُّبَانَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَلَبَّنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ . وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى عَيْنَهُ .
وَالْتَّلَاوَةُ وَالتَّلِيَّةُ مِنْ تَلَوْتَ الشَّيْءَ إِذَا قَفَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ لَتَدْرِكُهُ ^(٧) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

(١) كَذَا فِي أ ، ج : وَفِي ش ، ب : «و» . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ الْوَاوُ فِي أ .
وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُعَلَّبٌ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (أرب) . (٣) كَذَا فِي أ ، وَفِي ش ، ب . «كَيْدًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٤) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : «نَفِيعٌ» . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَكَثَّارُ بْنُ نَفِيعٍ مِنْ شُعْرَاءِ تَمِيمٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ . (٥) يَرِيدُ بَابُ غَالِبٍ الْفَرَزْدَقُ . (٦) يَرِيدُ بِالْمَرْءِ الْفَرَزْدَقُ أَوْ هُوَ
الْمَرْءُ غَيْرُ مُخَصَّصٍ . يَقُولُ : إِذَا سَعَى الْفَرَزْدَقُ فِي الْمَكَارِمِ مَسْعَاةَ جَدِّهِ فَعَدَّ بِكَ جَدَّكَ عَنْ سَبْلِ الْعَلَاءِ فَهَمَّا
يُنِيطَانِكَ وَيَشْدَاكَ ؛ يَعْلَانِكَ عَنْ السَّيْرِ ، ثُمَّ قَالَ : الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ أَيْ هَذَا هُوَ الْعِقَالُ حَقًّا . فَقَوْلُهُ الْعِقَالُ
خَبَرٌ لِمُنْدَأٍ مَحْذُوفٍ كَمَا تَرَى . وَيُرَى الْمُرَادُ أَنَّ الْعِقَالَ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي شَدَّكَ بَدَلَ اشْتِمَالٍ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ
الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ ٣٥٣ (٧) أَيْ الْأَحْصَى الْأَنْصَارِي . وَانْظُرْ الْأَغَانِي ٩/٤ ؛ طَبْعَةُ بُولَاق ،
وَشُعْرَاءُ ابْنِ قَتِيْبَةَ ٥٠٠ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

كَأَنَّ لَبْنِي صَبِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دَمِيَّةَ زَيْتٍ بِهَا الْبَيْعُ
وَالصَّبِيرُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالْغَادِيَةُ : السَّحَابَةُ نَجِيَّةٌ . وَقَدْ غَدَا .

والأشكلة كذلك ؛ كأنها من الشكَّال^(١) ، أى طالبُ الحاجة مقيم عليها ، كأنها شِكَّالٌ له ، وممانعة من تصرفه وانصرافه عنها . ومنه الأشكل من الألوان : الذى خالطت حمرة بياضه ، فكان كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه أن يصح ويصفو لونه .

والشهداء كذلك ؛ لأنهم من المشاهدة وهى مراجعة القول ؛ قال^(٢) :

قد كان فيما بيننا مشاهدته ثم تولت وهى تمشى البادله^(٣) .

البادلة : أن تحرك فى مشيها بادلها ، وهى تحم صدرها . وهى مشية القصار من النساء .

فقد ترى إلى ترمى هذه الأصول والميل بمعانيها إلى موضع واحد .

ومن ذلك مجاء عنهم فى الرجل الحافظ للآل ، الحسن الرعية له والقيام عليه^(٤) .

يقال : هو خال مال ، وخائل مال ، وصدى مال ، وسرور مال ، وسؤ بان مال ، ومجن

مال (وإزاء مال) ويلو مال ، وحبل مال ، (وعسل مال)^(٥) ووزر مال . وجميع ذلك راجع إلى الحفظ لها^(٦) ، والمعرفة بها^(٧) .

نقال مال يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون صفة على (فعَل) كبطل وحسن ،

أو (فعِل) ككش صاف ورجل مال . ويموز أن يكون محذوفا من فاعل ؛ كقوله^(٨) :

* لاث به الأشياء والعبرى^(٩) *

١٥

(١) هو حبل يوثق به يد الدابة ورجلها . (٢) هو أبو الأسود العجل كما فى اللسان فى شبل

وبازل . (٣) قال ابن برى : صوابه « البازلة » وهى مشية فيها سرعة . وانظر اللسان فى شبل .

(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « سربان » وهو تحريف . (٥) كذا فى ش ، ب .

وسقط فى أ . (٦) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ « عسل مال » . والصواب ما أثبت .

(٧) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب : « رز » وهو تصحيف . (٨) كذا فى الأصول :

« لها وبها » والضمير يرجع إلى المال . وقد ذكر الجوهري عن بعض اللغويين أن المال يؤث فهذا محمله .

وانظر اللسان فى مول . (٩) أى العجاج . (١٠) هو فى وصف أليك . ولات أصله لاث

وهو وصف من لاث الذبات : التف وكثر . والأشياء : صفات النخل . والعبرى ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار . يصف أن هذا الأيك به نبات كثير وأنهار .

فَأَمَّا خَائِلٌ مَالٍ ففَاعِلٌ لِمَحَالَةٍ . وَكِلَاهُمَا مِنْ قَوْلِهِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ ، أَيْ يَتَعَهَّدُنَا بِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَيُرَاعِينَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ
تَسَاقَطُوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ أَيْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَأَنْشَدْنَا :
يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتَهَا يَسْقَاطُ حَدِيدُ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلًا^(٥)
فَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَرعى مَالَهُ ، وَيَتَعَهَّدُهُ ، حِفْظًا لَهُ وَشُحًّا عَلَيْهِ .

وَأَمَّا صَدَى مَالٍ ، فَلِأَنَّهُ يَمَارِضُهَا مِنْ هَهْنًا وَهَهْنًا ، وَلَا يَهْمِلُهَا وَلَا يَضِيعُ أَمْرَهَا —
وَمِنْهُ الصَّدَى لِمَا يَمَارِضُ الصَّوْتُ . وَمِنْهُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صَادٍ وَالْقِرَآنِ)
وَكَانَ يَفْسِّرُهُ : عَارِضُ الْقِرَآنِ بِعَمَلِكَ ، أَيْ قَابِلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ —
[قَالَ الْعَجَلِيُّ^(٦) :

* بَاتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ *]

وَكَذَلِكَ سُرْسُورٌ مَالٍ ، أَيْ عَارِفٌ بِأَسْرَارِ الْمَالِ ، فَلَا يَخْفِي عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
وَلَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ الْكُوفِيُّونَ — وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُمْ — : إِنَّ سُرْسُورًا مِنْ لَفْظِ السِّرِّ ،
لَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، بِمِثْلَةِ عَيْنِ ثَرَّةٍ وَثَرَارَةٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ .^(٧)

(١) أَيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَالحديث في البخارى في كتاب العلم .

(٢) كَذَا فِي أ ، ب ، ج . وَفِي ش ، ب : « أَوْ » .

(٣) كَذَا فِي ش ، ب ، ج . وَفِي أ : « تَسَاقَطَ » .

(٤) نَسَبَهُ فِي اللُّسَانِ فِي سَقَطٍ إِلَى ضَايٍ بْنِ الْحَارِثِ الْبَرْجِيِّ .

(٥) هَذَا فِي وَصْفِ النُّورِ يَرُدُّ عَنْهُ الْكَلَابُ . وَالرُّوقُ : الْقُرْنُ . وَحَدِيدُ الْقَيْنِ الشَّرَارُ . وَقَوْلُهُ :

« ضَارِيَاتُهَا » أَيْ الضَّارِي مِنَ الْكَلَابِ . وَهُوَ كَذَلِكَ فِي أ ، ب ، ش . وَفِي ج : « ضَارِيَاتُهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) زِيَادَةُ فِي ش ، ب خَلَّتْ مِنْهَا أ . وَفِي ج : « قَالَ الْعَجَلِيُّ يَصِفُ الرَّاعِي : يَأْتِي بِهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلٍ » .

وَالْعَجَلِيُّ هُوَ أَبُو النِّجَمِ . وَهَذَا فِي أَرْجُوْزَتِهِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزَلِ *

(٧) انْظُرْ ص ٤٥ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

وكذلك سُوْبَانِ مالٍ ؛ هو (فُعْلَان) من السَّاب ، وهو الزُّقُّ للشراب ؛ قال الشاعر :

إِذَا دَقَّتْ فَاهَا قَلَّتْ عِلْقُ مُدْمَسٍ أُرِيدَ بِهِ قَيْلُ فَعُودَرٍ فِي سَابِ^(١)

والتقاؤهما أن الزُّقُّ إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزُّقِّ على ما فيه .

وكذلك مَحْجَنُ مالٍ ، هو (مِفْعَل) من احتجنت الشيء إذا حفظته وأدخرته .

وكذلك إِزَاءُ مالٍ ، هو (فِعَال) من أَرَى الشيءُ يَأْزِي إذا تَقَبَّضَ^(٢) واجتمع ؛ قال :
* ظَلَّ لها يَوْمٌ مِنَ الشَّعْرَى أَرَى^(٣) *

أى يَنُمُّ الأنفاس ويضيقها لشدة الحزن . وكذلك هذا الراعى يَشُحُّ عليها ويمنع من تسريبها . وأنشد أبو علي عن أبي بكر لعمارة :

هَذَا الزَّمانَ مَوْلَى خَيْرِهِ آزَى صَارَتْ رَعُوسٌ بِهِ أذُنَابَ أَعْجَازِ

وكذلك يُلُو مالٍ ، أى هو بمعرفة به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »^(٤) قال عُمر بن لُحَا :
فَصَادَقْتُ أَعْصَلَ مِنْ أَبْلَاسِهَا يُعْجِبُهُ التَّرْعُ عَلَى ظَاهِهَا^(٥)

١٥ (١) « قبل » كذا في أ ، ب . وفى ش ، ب : « كيل » وهو تحريف . « فعودر » كذا في أ ، ب ، ش . وفى ج : « فعرر » وهو تحريف أيضا . وقوله : « ساب » بإبدال الهمزة ألفاينة للردف كما ذكره اللسان فى ساب وعلق . والعلق هنا الخمر لنفاسها ، والمدمس الخمر المكنون . والقبيل : الملك واحد الأقبال . وانظر الهمز لأبى زيد ١٣ . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « تقص » . وهو صحيح فإن فى التقبض والاجتماع نقصا للشيء فى المرأة . وفى اللسان : أرى ماله : نقص .

٢٠ (٣) قائمه من باهلة . ويجزه : * نعوذ منه بزرائق الركي *
وزرائق الركي أبنيه تبنى على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرنونان يعلق عليهما البكرة . وانظر اللسان (أزى) ومجالس نعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن إبل سقاها . والأعصل : الياض البدن . وذلك أقوى له . والنزع هنا نزع الدلو من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك جبل مال، كأنه يضبطها، كما يضبطها الحبل يشد به. ومنه الجبل: الداهية من الرجال؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها.
وكذلك غسل مال؛ لأنه يأتيها ويعسل إليها من كل مكان. ومنه الذئب العسول؛ ألا ترى أنه إنما يسمى ذئبا لتذاؤبه وخبثه، ومجيئه تارة من هنا، ومرة من هنا. وكذلك زر مال: أى يجمعه ويضبطه؛ كما يضبط الزر [الشيء] المزبور.

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبة إلى موضع واحد على ما ترى.

ومن ذلك قولهم للدم: الجديّة، والبصيرة. فالدم من الدمية لفظا ومعنى. وذلك أن الدمية إنما هى للعين والبصر، وإذا شوهدت فكان ما هى صورته مشاهدا بها، وغير غائب مع حضورها، فهى تصف حال ما بعد عنك. وهذا هو الغرض فى هذه الصور المرسومة للشاهدة. وتلك عندهم حال الدم؛ ألا ترى أن الرمية إذا غابت عن الرامى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤذيه إليها. ويؤكد ذلك لك قولهم فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرمى الجريح. ولذلك أيضا قالوا له (الجديّة) لأنه يُجسّد على الطالب للرمية ما يبغيه منها. ولولم ير الدم لم يستدل عليها، ولا عيرف موضعها؛ قال صلى الله عليه وسلم «كل ما أصميت ودع ما أنميت».

- (١) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «عسل». وهو خطأ كما تقدم.
(٢) أى يتردد بينها. وهو من قولهم: غسل الذئب: أسرع فى مشيه واضطرب.
(٣) كذا فى أ، ج، وسقط فى ش، ب. (٤) كذا فى أ. وفى ش، ب، ج: «تارة».
(٥) كذا فى ب، ج، ش. وسقط فى أ. (٦) كذا فى أ. وفى ش، ب: «العين».
(٧) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب. (٨) كذا فى أ، وسقط فى ش، ب.
(٩) كذا فى أ. وفى ش، ب: «معها». (١٠) «ما أصميت» أى قتلت من الصيد فزهقت روحه بين يديك، و«ما أنميت» هو ما أصبته لإصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد.
والحديث رواه الطبرانى. وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف.

- وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف ^(٣) . وهو فقهما ، وجامع معانيها ، وضام ^(٤) نشرها . وقد هممت غير دفعة أن أنشيء في ذلك كتابا أقتضى فيه أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو نخرج لك أقتعه ألف ورقة إلا على اختصار وإيماء ^(٥) . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جدا ، وينبه عليه ، ويسر بما يحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يجمع بين بعضه وبعض من طريق المعاني مجردة من الألفاظ ، وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد ، فكان بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبته عليها الألفاظ ^(٦) . فهو أشرف الصنعتين ، وأعلى المأخذين . فتفطن له ، وتأق بلجمه ، فإنه يؤثرك ويثني عليك ، ويبسط ما تجعده من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه — ما تنف تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانها ونواحيه .

✽ باب في الاشتقاق الأكبر

- هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ، ويخيل إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان يعتاده عند الضرورة ، ويستروج إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن ^(٧) . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :

« ظريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فقيها » . (٤) النشر : المنفرد

غير المجتمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انحصار » . (٦) كذا في أ .

وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا

في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحسن » .

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن نأخذ أصلا من الأصول فتتقراه^(١) فتتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ، والسليم : اللديخ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ، وبقيّة الأصول غيره ؛ كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر^(٢) — رحمه الله — رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ، وصنعة وتأنيسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية^(٣) ، فتعقد عليه وصلي تقاليله^(٤) الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه]^(٥) رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدّمنا ذكر طرف من هذا الضرب من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجرى من تقليب تراكيبيهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (م ل ك) (ل ك م) (ل م ك) ، وكذلك (ق ل و) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و) (ل و ق) ، وهذا أعوص مذهبنا ، وأحزن مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليل^(٦)

(١) كذا في أ . وفي ب : « يأخذ ... فيتقراه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه : « فيقراه » وهو بصحيف . (٢) يريد ابن السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يمتعه . راجع البنية ؛ ٤ . (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ج : « مقاليله » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . (٦) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، أ . وفي ب : « أغوص » . (٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « ولذلك » .

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والحفة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .

لكن بقى علينا (أن نحضر هنا)^(١) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتُسجَع^(٢)
منه المتأمل .

- فن ذلك تغليب (ج ب ر) فهي — أين وقعت — للقوة والشدة . منها (جبرت
العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدّت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرسه^(٤) الأمر ونجّده^(٥) ، فقويت^(٦) منته ، واشتدّت^(٧) شكيته .
ومنه الحراب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروى اشتدّ وقوى ، وإذا
أغفل وأهمل تساقط ورذى^(٨) . ومنها (الأبحر والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول
على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو تجرى ويجرى ، تأويله : همومى وأحزاني ،
وطريقه أن العجرة كلّ عقدة في الجسد ، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة
[والبجرة]^(٩) تأويله أن السرة غلظت ونشأت فاشتدّ مسها وأمرها . وفسر أيضا قوله :
تجّرى ويجّرى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى . (منه البرج لقوته في نفسه وقوة^(١٠)
ما يليه) به ، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحضرهما » . (٢) كذا في ش . وفي أ : « يسجع » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لين » وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« حرسه » وهو تصحيف . وجرسه الأمور : جربته وأحكته . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش ،
ب : « نجده » وكلاهما صحيح . والذال أعلى . يقال نجده الدهر ونجّده : عزّفه وعليه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ردى » وكلاهما صحيح . فردى هلك ، ورذى : أنفله المرض .
٢٠ (٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج
المزبد في نفسه وقوة من عليه » .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رَجِبَت الرجل إذا عَظُمَت وقوَّت أمره . ومنه رَجَبَ لعمَظيمهم إِيَّاه عن القتال فيه ، وإذا كَرُمَت النخلة على أهلها فالت دَعَموها بالرُّجبة ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والرايِبة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوِّية لها . ومنها الرَّبَاجِي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رَبَاجِيَا فخوراً *^(٢)

تأويله أنه يعظم نفسه ، ويقوى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق وس) (وق س) (وس ق)^(٣)
(س وق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

بأليتٍ شعري — والمُنَى لا تنفع — هل أغدُون يوماً وأمرى يُجمع^(٤)

أى قوى مجتمع ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس) لاِبْتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجُلْد ويُقِلِّله^(٥) ، ومنها (الوسق) للمحمل ؛ وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع « والليل وما وسق »^(٦) أى جمع ،

(١) كذا فى أ ، ب . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أورده فى الجهرة ١ / ٢٠٩ غير معزوز .

(٣) كذا فى أ . وفى ش : « فاهمل » وفى أ ما هو أدنى إلى ما فى ش .

(٤) فى النوادر ١٣٣ . وبعده :

وتحت رجلي زفانف ميلع
حرف إذا ما زجرت تبسوع

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جمع » .

(٦) كذا فى ب . أى يجعله قحلاً يابساً . وفى أ : « يحفيه » أى يذهب . وفى ج : « يحفيه »

وفى ش : « يقلعه » وكأنه تحريف عن « يقلعه » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنهما (السوق) ، وذلك لأنه أستحدثت وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وعليه قال^(١) :

* مستوسقات لو يحدن سائقا^(٢) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يحدن جامعا .

- فإن شئ شي، من شُعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رد بالتأويل إليه ،
وعُطِفَ بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يَعرِضُ في الأصل الواحد حتى^(٣)
يُحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ،
وأجدر بالتأويل له .

- ومن ذلك تغليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س)
١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السَمَل) وهو الخَلَق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مَرَّت عليه لَمَسَ لم يستوقفها عنه جِدَّة المنسج^(٤) ، ولا خُشنة الملمس .
والسَمَل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلق وضمف عن قوة المضطرب ، وبجَمَّة
المرتكض ؛ ولذلك قال :

- ١٥ حوضا كأن ماء إذا عَسَل من آخر الليل رَوِيْزِي سَمَل^(٥)

وقال آخر :

ورَّادُ أسَمالِ المِياهِ السُّدُمِ في أنْخِراتِ الغَبَشِ المِغْمِ^(٦)

- (١) أى العباج كما في اللسان في رسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقائقا *
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .
٢٠ (٥) قبله كما في اللسان في غسل عن ثعلب : * قد صبحت والفلل غرض مازحل *
كأنه يصف إبلا أرقطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبيكه
وطرافته . والرويزي تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .
(٦) السدم : المندفة الفائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو النغم أو الذى يضيق
الأنفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسل و^(١)] المسل والمسيل كله واحد، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام متقاده به ، ولو صادف حاجزا لا عتاقه فلم يجد متسربا معه . ومنها الأملس والمساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللبس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصح هناك لمس ؛ وإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بد مع اللبس من إصرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء)^(٢) أى جامعتم ، وذلك أنه لا بد هناك من حركات واعتمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمل . وعلى أنهم قد قالوا : نَسَمْتُ الرِّجْلَ إِذَا مَرَّتْ مَرَّةً مِنْهَا ضَعِيفًا ، والنون أخت اللام ، وسترى نحو ذلك .
١٠ (ومَرَّ بِنَا أَيْضًا أَلَسَمْتُ الرَّجْلَ حُجَّتَهُ إِذَا لَقْنَتْهُ وَأَلَزَمَتْهُ إِيَّاهَا . قال :
لا تُلَسِّنْ أَبَا عَمْرَانَ حُجَّتَهُ ولا تكونن له عونًا على عمرو^(٣)
فهذا من ذلك ، أى سهلتها وأوضحتها) .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذى هو)^(٤) فى القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهباً وأعز ملتصقاً . بل لو صح^(٥)

- (١) كذا فى أ ، ب . وسقط هذا فى ش ، ب . والمعنى الواحد الذى يأتى له هذه الأنفاظ .
الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل فى معنى السيلان . والخطب سهل .
(٢) فى ش بعد « حاجزا » : « أو جائزا » وفى ب : « أو حائزا » . (٣) أى اللبس .
(٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين فى ش ، ب . وسقط فى أ .
(٦) « عمرا » كذا فى ب . وهو الموافق لما فى اللسان فى لم . وفى ش : « عمر » بكسر الراء .
(٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « هو الذى » .
(٨) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « ملهسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المادّة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان غريباً معجباً . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى الأبعد .

- وقد رَسَمْتُ لك منه رسماً فاحِذْهُ ^(١) ، وتَقَبَّلْهُ ^(٢) تحظّ به ، وتُكثِّرْ أعظام هذه اللغة الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفذه في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛
- ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يَقْوَى كَوْنُ لَامٍ (أُنْفِيَّةً) فيمن جعلها (أفمولة) واوا بقولهم : جاء يَنْفُهُ ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيَعِدْهُ . فخرج بذلك الواو على الياء التي ساوقتها في يَنْفُوهُ وَيَنْفِيهِ . أفلا تراه كيف استعان على لَامٍ ثَقَاً بِفَاءٍ وَتَفٍ . وإنما ذلك لأنها مادة واحدة سُكِّلَتْ على صُـ وَرَ مختلفة ، فكانها لفظة واحدة .
- وقلت مرة للنبّي : أراك تستعمل في شعرك ذا ، وتاء ، وذو كثيراً ، ففكرت شيئاً ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعْمَلْ كلّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن المادة واحدة . فأمسك البتّة . والشئ يذكّر لنظيره ؛ فإن المعاني وإن اختلفت معنياتها ، آوية إلى مضجع غير مُقَيَّضٍ ، وآخذ بعضها برقاب بعض .

باب في الادغام الأصغر

- قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .
- وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الادغام ، فيدغم الأول في الآخر .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فاحذه » .
- (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تقبله » . وتقبله : تبعه ورسمه من قولهم : تقبل فلان آياه إذا نزع إليه في الشبه .
- (٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
- (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فخرج » .
- (٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف مُتَكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شدة^(١) ، ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (وُد) في الائمة التيمية ، وأحى ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لولم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَطَعَ وَسُكَّرَ ، وهذا إنما تحيكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول من المثليين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حُكْماً ؛ ألا ترى أنك إنما أسكته لتخليطه بالثاني وتجذبه إلى ضمائه ومماسه لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاضرة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمته ، فلا إشكال في إثبات تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير .

(١) أى فعلا لا مصدرا . (٢) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فبدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « تمتازها » .

(٥) كذا في ش . وفي أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب ، وفي أ : « فزوال » ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادغام الأكبر^(١) ؛ وأما الادغام الأصغر^(٢) ، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك . وهو ضروب .
فمن ذلك الإمالة ، وإنما وقعت^(٣) في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاددا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، واطرد ، واططم . فهذا تقريب من غير ادغام ، فأما اطرّد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادغامه وردهنا التقاطا لا قصدا .
وذلك أن فاء طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ؛
ليأتهم حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واططم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادغام ؛ قال :
* ... وَيُظَلَمُ أحيانا فيظطم *

وأما فيظطم^(٦) [وفيظطم] بالطاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد .
فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصّبر ، واطلم ، واططم .

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف العطف في أ .

(٤) أي من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أي بخاة .

(٥) هو زهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .

(٦) زيادة على حسب ما في جملة منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تأوّه لما دالا ؛
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .^(١)

فأما ادعى فحديثه حديث أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصدا للاذغام ، لكن
قلبت تاء ادعى دالا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فائوه الدال المبدلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .

وأما اذدكر (فتنزلة بين)^(٥) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالا
[لوقوع الدال] قلبها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهًا يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الدال لقربها من الدال بالجهر مجرى
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه منزلة بين منزلتي ازدان^(٧)
وادعى . وأما اذكر فكاستمع ، وأصبر .^(٨)

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعمل فتقرب منه بقلبها صادًا
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سُقت : صُقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائوه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وهي اذدكر . وفي ش : « اذكر » وفي ج :
« اذكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافعال دالا . وقد جعلت
« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتنا ، وسيبويه يمنعه ، واذكر بقولها الجميع .
وانظر شرح الرضي للثانية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش . ١٥٠/١٠ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فبمنزلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجي .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منزلتين » .

(٨) كذا أثبتنا . وفي الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذكر فيها إبدال تاء الافعال
من جنس الفاء كما في اسمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله اصطبر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَلَق وسَوِيق : سَمَلَق^(١) وصَوِيق ، وفي سَالِغ وساخِط : صالِغ وصاخِط ، وفي سَقَر : صَقَر ، وفي مسالِخ : مصالِخ . ومن ذلك قولهم سَتَّ أصلها سَدَس ، فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء ، فصارت سَدَت فهذا تقريب لغير إدغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سَتَّ . فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام ، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو سَعِير ، ويعِير ، ورَغِيف . وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زَيْر الأسد ، يريد الزَّيْر . وحكى أبو زيد عنهم : الجنة لمن خاف وعبد الله . فأما مِغِيرَة فليس إتباعه لأجل حرف الحلق ؛ إنما هو من باب مِثْنين ، ومن قولهم أنا أجوءُك وأنبوك . والقرفصاء ، والسُّلطان ، وهو مُنَحْدَر من الجبل ، وحكى سيدييه أيضا مُثْنين ؛ ففيه إذا ثلاث لغات : مُثْنين ، وهو الأصل ، ثم يليه مِثْنين ، وأقلها مُثْنين . فأما قول من قال : إن مُثْنين من قولهم أثن ، ومِثْنين من قولهم ثثن الشيء فإن ذلك لُكنة منه . ومن ذلك أيضا قولهم (فَعَل يَفْعَل) مما عينه أو لامه حرف حلق ، نحو سأل يسأل ، وقرأ يقرأ ، وسعر يسعر ، وقرع يقرع ، وسحل يسحل ، وسبع يسبع . وذلك أنهم ضارِعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا منه مخرج الألف التي منها الفتحة .

- (١) السملق : هو الأرض المسنوية أو القفر لانيات فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة إذا طلع نابها . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط « القرفصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سمر النار : أوقدها . وفي ح : « شعر يسمر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أي لما كان الحلق منه مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقنضيا للفتحة . وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافعية ١/١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .

(١) ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير :
التردير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزده) أصله فُصِدَ له ، ثم أُسْكِنَتْ
العين ، على قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

(٢) * ونُفِخُوا في مدائِنِهِم فطاروا *

فصار تقديره : فُصِدَ له ، فلما سكنت الصاد فضعت به وجاورت الصاد — وهي
مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُرِبَتْ منها بأن أُشِمَّتْ شيئاً من لفظ الزاي
المقاربة للدال بالجهري .

(٣) ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعور وابن بور ؛ فهذا نحو من قيل وغيره
لفظاً ، وإن اختلفا طريقاً .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حي ، وأُخِي ،
وأُعِي ، فهو — وإن كان مُخْفًى — (بوزنه محركاً) ، وشاهد ذلك قبول وزن
الشعر له قبوله للتحريك البتة . وذلك قوله :

(٤) * أأَن زَمَ أَجْمالَ وفارقَ حَيرةَ *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق ؛ شقه فاستخرج ما فيه
من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات وجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما
صاحبه من القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره ؛
* ألم يحسن الفرق جند كسرى *

والبيت للقطامي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أثبتته سيبويه في باب الإمالة ؛ ابن نور
بالتون . والمراد إشتام الضمة شيئاً من الكسر لكسر الزاء . (٥) يريد أن لغة الإشتام في قيل —
وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشتام في ابن مذعور ، ولكن طريق الإشتامين مختلف ؛
فطريق الإشتام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشتام في ابن مذعور مراعاة كسر الزاء .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنه متحركاً » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٣٧٨/٢

(٧) مجسزه : * وصاح غراب الين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ٩ / ١١٣ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدى بن الرقاع في الأغاني .
والمراد النطق بقوله : أأنت بخفيف الهزة الثانية يجعلها بين بين .

فهذا بزنته محققاً في قولك : أن زَمَ أجمال . فأتا رَوَمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإهابة بالساكن نحو الحركة ، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإشمام ؛ لأنه للمعين لا للأذن . وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب ، فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إِمَّكَ هَإِيل ^(٢) *

وهذا نحو [من] الحمد لله ، والحمد لله . ^(٣)

وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوت من الصوت جار مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير ؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للوضعين ، وأنه هو المراد المبني في كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك .

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ^(٥)

هذا غور من العربية لا يُنتصف منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه ، وإن كان غفلاً مسهوا عنه . وهو على ضرب :

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ؛ كضَبَّاطٍ وضَبَّطار ، ولُوقَةٍ ولُوقَةٍ ، ورَخُو ورِخُوْدٌ ، ويَجُوجُجٌ والتَّجُوجُجُجُ . وقد مضى ذكر ذلك ^(٦) .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نجففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إمك إتباهما لكسر الهمزة . والإتم لغة في الأتم ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أضرب الساقين أمك) بضم النون في الساقين إتباهاً لهمزة أمك . وانظر تفسير القرطبي ١/٣٦ .

(٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذاً » .

(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصاريف الألفاظ لتعاقب المعاني » .

(٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملاً .

(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، أو رباعياً أحدهما،
ونحاسياً صاحبه ؛ كدَمِثٍ وِدَمَثٍ ، وَسَبِطٍ وَسَبْطٍ ، وَلَوْثٍ وَلَّالٍ ، وَالضَّبْغَطَى
وَالضَّبْغَطَرَى . ومنه قوله :

■ قَدْ دَرَدَبْتُ وَالشَّيْخُ دَرَدَيْسُ *

وقد مضى هذا ^(١) [أيضاً] ^(٢) .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ل ك) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاورة ^(٣) . لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعاني . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزَّهُمْ أَرْأُ »
أى تزعمهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له ؛ كاللذع وساق
الشجرة، ونحو ذلك .

(ومنه العَسْفُ ^(٦) والأسَفُ ^(٧) والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف ^(٨) النفس
وينال منها، والهمزة أقوى من العين؛ كما أن أسف النفس أغلظ ^(٩) من [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

(١) انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى أ ، ش . وفى ب : « متجاورة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم :
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،
وثبت فى ش ، ب . (٧) فى ح : « العسيف والأسيف » والعسيف : الأجير ، والأسيف :
الشيخ الكبير ، ومن اشتد به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه
قوله بعد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ، يقال :
صسف فلاناً : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القَرَمَة وهي الفَقْرَة تُحَزَّ على أنف البعير . وقريب منه قَلَمْت أظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ، وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ، والعملان متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجَرْفَة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفْت لَقَلَم ، إذا أخذت جُلْفَتَه ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجَنَف وهو الجَيْل ، وإذا جَلَفْت الشيء أوجَرَفْتَه فقد أَمَلْتَه عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضَة عَرَمَاء ، وقَطِيع أَعْرَم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من صاحبه ، فكان كل واحد منهما علماً لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وجزة السعدي :

ما زِلْنِ يَنْسُبْنِ وَهْنًا كُلَّ صَادِقَةٍ باتت نباشرُ عُرْمًا غير أزواج^(١)
حتى سَلَكْنِ الشَّوْى مِنْهُنَّ فِي مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحبس الشَّرَّ إذا اشتدَّ . والتقاؤهما أن الشَّيْثَيْنِ إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا ، فكان ذلك كالشَّرِّ يقع بينهما .

(١) هذا البيت في اللسان ، والحيران ٥ — ٥٧٣ ، والبيان في صفة حمير الوحش ، وقد وردن الماء لئلا فائرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله « وهنا » أي حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة القطاة لأن القطاة تصبح : قطا ، وهو اسمها فنسب إليها الصديق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن بيضها عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الرمح الحنون . أراد أن الأذن أدخلن قوائمهن في الماء . فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الرمح . وانظر اللسان في هديج ومسك ، والبيت الأول في الحيران .

ومنه اللَّب : الأثر، والعَلَم : الشَّق في الشَّفَّة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طَرَفَة :

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدَ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرَدَد، وتلك نَبَاك^(٢)
تكون في الأرض، فهو من قريد الشيء وتقرَّد إذا تجمَّع؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :
أَهْوَى لَهَا مَشْقَصٌ حَشْرٌ فَشَبَّرَهَا وَكَتُّ أَدْعَوْ قَذَاهَا الْإِنْمِدَ الْقَرِيدَا^(٤)

[أى أَسَمَى الْإِنْمِدَ الْقَرْدَ أَدَى لَهَا . يعنى عينه] وقالوا : قَرَّتِ الدَّمُ عَلَيْهِ أَيْ جَمَدَ،
والتاء أخت الدال كما ترى . فأما لِمَ خُصَّ هذا المعنى بهذا الحرف فسندكره في باب
يلي هذا بمون الله تعالى . .

ومن ذلك العَلَز : خَفَّةٌ وَطِيْشٌ وَقَلَقٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ ، وقالوا (الْعَلُوصُ) لوجع
في الجوف يلتوى له الإنسان^(٥) ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في مملته . وهو في وصف الناقة . والنسج : سير تشد به الرحال . والدأيات : أضلاع
الكثف . والموارد : طرق الواردين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الحزام في أضلاعها ؛ وشبهها بالطرق في صخرة ملساء ، وذلك من كثرة حمل الرجل عليها .
(٢) واحدا نبكة وهي التل أو الأكمة .

(٣) نسبه في اللسان في هوى إلى ابن أحر .
(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : السهم العريض . والحشر : اللطيف
الذئبي . وشبرها : مزقها . يريد أن عينه أصابها سهم ففقاها ، وكان من قبل مشققا عليها حريصا على
ألا يئالها شيء ؛ حتى إن الإنمِدَ القرد كان يراه قذى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقفا » .
(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .
(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

ومنه الغَرْب : الدَّلُو العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذلك^(١)

من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كَأَن عَيْنِي وَقَدْ بَانُونِي غَرَبَانِي فِي جَدُولٍ مَنَجْنُونِي^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع

- واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَل لِشِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَجَبُنْ إِذَا اسْتَمْسَكَ وَتَوَقَّفَ وَتَجَمَّعَ ، وَمِنْهُ جَبَرَتِ الْعَظْمُ وَنَحَوَهُ أَيْ قُوَّتِهِ .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيلُ ،

والصَّهِيلُ ، قَالَ^(٣) :

كَأَن سَحِيلَهُ فِي كُلِّ بَغِيرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودٍ دَعَاءُ^(٤)

- وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء

أخت الحاء . ونحو منه قولهم (يحلل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛ كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلَفَ وَجَرَمَ) فهذا للقشر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ،

متقاربان لفظاً ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بَانُونِي : بَانُوا عَنِي وَفَارَقُونِي . وَالْمَنَجْنُونُ مَا يَسْتَقْبِلُهُ وَهُوَ الدُّوَلَابُ . وَانْظُرِ التَّوَادِرَ ٦٠

(٣) هُوَ زَهِيرٌ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَمَهَا :

عَفَا مِنْ آلِ قَاطِمَةَ الْجَسَوءِ فَيُبْنَ قَالِقُسَوَادِمَ فَالْحَسَاءِ

(٤) هَذَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْحَمَارِ الْوَحْشِيِّ : وَبَحِيلُهُ صَوْتُهُ . وَيَمْثُودٌ : وَادٍ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ .

٢٠ وَالْأَحْسَاءُ : الرِّمَالُ يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ . وَانْظُرِ الدِّيَّوَانَ بِشَرْحِ ثَعْلَبِ طَبْعَةِ الدَّارِ ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزلّه ، إذا حبسه ، والعَصْر ضرب من الحبس .
وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت الحمزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزْم : المنع ، والعَصْب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والهمزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذاك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سُلِب الشيء فقد صُرِف عن وجهه . فذاك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : الغدر ؛ كما قالوا الختل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذاك من (غ د ر) وهذا من (خ ت ل) فالعين أخت الحاء ، والذال أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سَعَلَ ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عَدَن بالمكان ؛ كما قالوا نَاطَرَ ، أى أقام وتلبث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جَلَف ؛ لأن شارب الماء مُقِن له ، كما جَلَفَ لاشيء .

وقالوا : أَلَّته حَقُّه ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأُرْفَة للحد بين الشيئين ؛ كما قالوا :

علامة . وقالوا : قفز ؛ كما قالوا : كَبَس ، وذلك أن القافز إذا استقر على الأرض !

(١) يسقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأمله .

كبسها . وقالوا : سهل ؛ كما قالوا : زار . وقالوا : الهتر ؛ كما قالوا : الإدل^(١) ، وكلاهما العَجَب . وقالوا : كلف به ؛ كما قالوا : تقرب منه ، وقالوا : تجعد ؛ كما قالوا : شحط ؛ وذلك أن الشيء إذا تجعد وتقبض عن غيره شحط وبعد عنه ، ومنه قول الأعشى :
إذا نزل الحىُّ حلَّ الجَحِيشُ شَقِيًّا غَوِيًّا مُبِينًا غَيُورًا^(٢)

- وذلك من تركيب (ج ع د) وهذا من تركيب (ش ح ط) فالجيم أخت الشين ، والعين أخت الحاء ، والذال أخت الطاء . وقالوا : السيف والصوب ، وذلك أن السيف يوصف بأنه يرُسب في الضريبة لحدته ومضائه ، ولذلك قالوا : سيف رُسوب ، وهذا هو معنى صاب يصُوب إذا انحدر . فذلك من (س ي ف) وهذا من (ص وب) فالسين أخت الصاد ، والياء أخت الواو ، والفاء أخت الباء . وقالوا : جاع يحوج ، وشاء يشاء ، والجائع مرید للطعام لا محالة ، ولهذا يقول المدحوق إلى الطعام إذا لم يجب : لا أريد ، ولست أشتى ، ونحو ذلك ، والإرادة هي المشيئة . فذلك من (ج و ع) وهذا من (ش ي أ) والجيم أخت الشين ، والواو أخت الياء ، والعين أخت الهمة . وقالوا : فلان جلس بئته إذا لازمه . وقالوا : أرز إلى الشيء إذا اجتمع نحوه ، وتقبض إليه ؛ ومنه إن الإسلام ليأرز إلى المدينة ، وقال^(٣) :

١٥ بَارِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قِطَافُ الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ^(٥)

(١) هذا صحيح في الهتر ، جاءت به اللمة . فأما الإدل فهو وجمع يأخذ في العتق ، وهو أيضا اللبن الخائر الشديد الجوضة . ولم أنف على وروده للمعجب . (٢) المعروف في الرواية :

* حريد المحل غويا غيورًا *

وهو في وصف رجل غيور على امرأته ، فإذا نزل بها في السير اعتزل القوم بها . وانظر الصبح المنير ٦٨ ، واللسان (جش) والجحيش يروى بالنصب على الظرفية أى المكان المنفرد ، ويروى بالرفع أى زوجها المعتزل بها عن الناس . (٣) هذا الحديث في البخارى فى « فضائل المدينة » بلفظ : « إن الإيمان ... » (٤) أى زهير . (٥) « آرزة الفقارة » أى قوية ، وهو من وصف الناقة ، وذلك أن فقارها آرز : متداخل مجتمع ، وذلك من قوتها . « ولم يخنها » : لم ينقصها . والقطاف : مقاربة الخطو ، والخلاء فى الإبل كالحران فى الدواب . وانظر الديوان بشرح ثعلب (الدار) ٦٣ .

فذلك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ،
والسين أخت الزاي . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذلك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وفقرش اللغة ، وإنما بقي من
يشيره ويبحث عن مكنونه ، بل من إذا أوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيئات ذلك مطلبا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف ألف ، ومن جهل استوحش . ونحن نبتغ هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدل على حكمة القديم سبحانه ، وتقديست أسماؤه ، فتأمله تحفظ به
بمعون الله تعالى .

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .
قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا : صرّ ،
وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر .
وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب
والحركة ؛ نحو النقران ، والغليان ، والغثيان . فقابلوا بتوالي حركات المشال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/ ٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : الزوران والققران . وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع . ومثله
السلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ،
ومثله الخطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك الالهان والوهجان لأنه تحرك الحز وتثوره ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الظبي : وثب صعدا .
(٣) هذا من كلام ابن جني لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق .

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على شئت. ما حذاه ، ومنهاج^(١)
ما مثلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير ؛ نحو الزعزعة ،
والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة ، [والصمصعة^(٢)] ، والجرجرة ، والقرقرة .
ووجدت أيضا (الفَعْل) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة ؛ نحو البَشَى ،
والجَمْزَى ، والوَلَّى ؛ قال رؤبة :

* أَوْ بَشَى وَيَخْدُ الظِّيمَ النَّزَّ^(٣) *

وقال الهذلي^(٤) :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا هَجَرْتُ عَلَى جَمْزَى جَازِيٍّ بِالرِّمَالِ
أَوْ أَصْحَمٍ حَامٍ جَرَامِيْزِهِ حَرَايِيَّةٍ حَيَدَى بِالِدِحَالِ^(٥)

١٠ بفعلوا المثال المكرر للتعني المكرر — أعني باب القلقلة — والمثال الذي توات
حركاته للأفعال التي توات الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استفعِل) في أكثر الأمر للطلب ؛
نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ
جمعفرا . فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن
١٥ الأفعال المحذرة عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ماضارع
بالصفة^(٦) الأصول .

- (١) كذا في أ . وفي ب : « حذياه » . وفي ش : « حذياه » .
(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . والصمصعة : التحريك والقلقلة .
(٣) يقال ظليم نز : لا يستقر في مكان . وانظر الديوان ٦٥ .
(٤) هو أمية بن أبي عائذ كما في اللسان في جز ، وانظر الهذليين ١٧٦ / ٢ .
(٥) يريد بالجمزى : حاروحش ، وجازى : يستغنى بالطلب عن الماء ، والأصم من الصحة وهي
سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حاروحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يحبها من الصائد ، حراية :
غليظ . حيدى : يحيد من سرعته . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .
(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « التي » وهو خطأ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بالصفة » .

فالأصول نحو قولهم : طعيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجات عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سُمِّيَت الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو درج ؛ وسرهف ، وقوق وزوزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمًا ازدادت العبارة شَبَّها بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالعرض فيه .
فلما كانت إذا فاجات الأفعال فاجات أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سميت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقبِّم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفاً زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدِّية إليها .

وذلك نحو استعمل ؛ بفاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدِّمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمنح ، واستعطي ، واستدنى . فهذا على سُمِّيَت الصنعة التي تقدِّمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصيغة » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذ » .

(٣) كذا في ب . وفي ش ، أ : « الثاني » وهو تصحيف .

(٤) كذا في ش وب . وفي أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاههم على تمثيل معانيه .

- ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال^(١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر ، وقطع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا للمعاني فأقوى اللفظ ينبئ أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكنوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لهما ، ومبذولان للعوارض دونها .^(٢)
- ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ؛ نحو العدة ، والزينة ، والطدة ، والتدة ، والهبة ، والإلبة . وأما اللام فنحو اليد ، والدم ، والقم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة . وقلما تجد الحذف في العين .^(٣)
- ١٠ الحذف في العين .^(٤)

- فلما كانت الأفعال دليلا للمعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحذّر به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعنى .^(٥)
- ١٥

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو دَمَكْكَ وَصَمَحَمَحْ وَعَمَرَكْكَ وَعَصَبَصَبْ وَعَشَمَشَمْ ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما

- (١) يريد بالمثال البناء . (٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « بدلا منها » . (٣) كذا في ١٠ . وفي ش ، ب : « الصدة » . والطدة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء ووصد : ثبت . (٤) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « الهبة » . (٥) من ذلك الده وأصله السبه ومد وأصله منذ . (٦) كذا في ش ، ب ، ١٠ وفي أ : « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج ، ١٠ وفي أ : « بالعين » . (٨) يقال بعير عركك : قوى غليظ .
- ٢٠

ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا حقة بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للبالغة من نحو
اخلوق ، واعشوشب ، واغدودن ، واحومى ، واذلوتى ، واقتوطى ، وكذلك فى الاسم ؛
نحو عثول ، وغدودن ، وخفيدد^(١) ، وعققل ، وعنبيل^(٢) ، وهجنبل ، قال :
ظلت وظل يومها حوب حل وظل يوم لأبى الهجنبل^(٣)
فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه فى الأصل صفة كالخرث ،
والعباس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فضل بين عينيه الزائد لا باللام .

فعلت أن تكرير المعنى فى باب صمخ^(٤) (إنما هو العين) وإن كانت اللام فيه أقوى
من الزائد فى باب افعل وفعل وفعل وفعل^(٥) ، (وفعل) لأن اللام بالعين أشبه من
الزائدها . ولهذا أيضاً ضاعفوها كما ضاعفوا العين للبالغة ؛ نحو عئل ، وصئل ، وقئل^(٦) ،
وحرق ؛ إلا أن العين أقعد^(٧) فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع
للعانى لا يضعف ولا يؤكد تكريره إلا بالعين . وهذا هو الباب . فأما اقمس ،
واسخنك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضعف للإلحاق ، فهذه
طريق صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية ؛ ألا ترى أنهم لما اعتمدوا^(٨)
إفادة المعنى توفروا عليه ، وتعاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه ، فقالوا : قطع
وكسر ، تقطيعاً ونكسيراً ، ولم يجهشوا بمصدره على مثال (فعالة) فيقولوا : قطعة ،
وكمرة ؛ كما قالوا فى الملحق : بيطر بيطرة ، وحوقل حوقلة ، وجهور جهورة .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خفيدد » وكلاهما المربع فى وصف الظلم .
(٢) كذا فى أ وسقط فى ش . ب . والعنبيل : الضخم الشديد . (٣) يريد ظل يومها
مقولا فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الريع مع صلة له
فى شرح التبريزى للمهاسنة ٣٣٣/١ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين . (٤) كذا فى أ . وسقط
فى ش ، ب . (٥) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ وفى ش ، ب :
« أقوى » وفى ج : « أولى » . (٧) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٨) كذا فى أ وفى ش ،
ب : « طريقة » . (٩) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « معنوى » .

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أفعولَ مَا ضَعُفَتْ عَيْنُهُ لِمَعْنَى أَنْصُرِفَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْحَاقِ -
تَغْلِيظًا لِلْمَعْنَى عَلَى اللَّفْظِ ، وَإِعْلَامًا أَنَّ قَدْرَ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَدْرِ اللَّفْظِ -
أَنَّهُمْ قَالُوا فِي أفعولٍ مِنْ رَدَدَتْ : (أَرَدَوْدٌ) وَلَمْ يَقُولُوا : أَرَدَوْدَدٌ ، فَيُظْهِرُوا
التَّضْعِيفَ لِلْإِلْحَاقِ ؛ كَمَا أَظْهَرُوهُ فِي بَابِ اسْحَنُكَكَ ، وَاسْحَنُكَدَدٌ ، لَمَّا كَانَ لِلْإِلْحَاقِ
بِأَحْرَنِجِمٍ ، وَاحْرَنِظِمٍ ؛ وَلَا تَجِدُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ نَحْوَ آخِرُوجِمٍ ، فَيُظْهِرُوا (أفعول) °
مِنْ رَدَدَتْ فَيَقَالُ (أَرَدَوْدَدٌ) لِأَنَّهُ لَا مِثَالَ لَهُ رَابِعًا فَيَلْحَقُ هَذَا بِهِ .
فَهَذَا طَرِيقُ الْمُثَلِّ وَأَحْتِيَاطُهُمْ فِيهَا بِالصَّنْعَةِ ، وَدَلَالَتُهُمْ [مِنْهَا] عَلَى الْإِرَادَةِ
وَالْبُغْيَةِ .

فَأَمَّا مَقَابِلَةُ الْأَلْفَاظِ بِمَا يَشَاءُ كُلُّ أَصْوَاتِهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ فَبَابٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ ،
وَتَبَّحٌ مُتَلَبِّبٌ عِنْدَ عَارِفِيهِ مَأْمُومٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَجْعَلُونَ أَصْوَاتَ الْحُرُوفِ
عَلَى سَمَيِّتِ الْأَحْدَاثِ الْمَعْبَرِ بِهَا عَنْهَا ، فَيَعْدِلُونَهَا بِهَا وَيَحْتَدُونَهَا عَلَيْهَا . وَذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا
نَقَلْنَاهُ ، وَأَضْعَافُ مَا نَسْتَشِيرُهُ .

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : خَضِمَ ، وَقَضِمَ . فَالْخَضَمُ لَا كُلَّ الرُّطْبِ ؛ كَالْبَطِيخِ وَالْقَيْثَاءِ
وَمَا كَانَ نَحْوَهُمَا مِنَ الْمَاكُولِ الرُّطْبِ . وَالْقَضَمُ لِلصُّلْبِ الْيَابِسِ ؛ نَحْوَ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ
شَعِيرَهَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَفِي الْخَبَرِ « قَدْ يُدْرِكُ الْخَضَمُ بِالْقَضَمِ » أَيْ قَدْ يَدْرِكُ الرِّخَاءَ °
بِالسَّتَةِ ، وَاللِّينِ بِالسَّطَفِ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : (يَخْضَمُونَ وَتَقْضَمُ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ)

(١) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « يَدُلُّ » . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « نَحْوُ » .
(٣) يُقَالُ اسْحَنُكَدَدٌ : اسْحَنُكَدَدٌ . (٤) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ فِي أ . (٥) كَذَا فِي أ .
وَسَقَطَ فِي ش ، ب . (٦) كَذَا فِي ش ، ب . بِالنُّونِ . وَفِي أ بِالْتَاءِ . فِيهَا . (٧) فِي الْهَيْئَةِ أَنَّ
فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : « تَأْكُلُونَ خَضِيمًا وَتَأْكُلُ قَضِيمًا » ، وَفِيهَا أَيْضًا : « وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ مَرَّ بِمَرْوَانَ
وَهُوَ بَنِي بَنِي نَاهٍ ، فَقَالَ : ابْنُوا شَدِيدًا ، وَأَتَلُوا بَعِيدًا ، وَاحْضَمُوا فَسَقَضُمُ » وَفِي الْأَسَاسِ : « وَفِي حَدِيثِ
أَبِي ذَرٍّ : احْضَمُوا فَسَقَضُمُ » وَلَمْ أَفْهَمْ عَلَى نِسْبَةِ هَذَا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ .
(٨) كَذَا فِي ش ، أ ، ب . وَفِي ج : « تَخْضَمُونَ » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حَذَّوْا اسموع
الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضج للء ونحوه ، والنضج أقوى من النضج ؛ قال الله
سبحانه : « فيهما عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » بفعلوا الخاء — لرقتها — للء الضعيف ،
والحاء — لنظها — لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القَدُّ طولا ، والقَطُّ عَرَضًا . وذلك أن الطاء أحصر للصوت^(٢)
وأُسرع قطعاً له من الدال . بفعلوا الطاء المناجزة لقطع العَرَض ؛ لقربه وسرعته ،
والدال الماطلة لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولا .

ومن ذلك قولهم : قَرَّتْ الدَّمُ ، وفَرِدَ الشَّيْءُ ، ونَفَرَدَ ، وقَرَطَ يَقْرُطُ . فالتاء^(٤)
أخفت الثلاثة ، ناستعملوها في الدم إذا جَفَّ ؛ لأنه قَصْدٌ ومستخَفٌ في الحِسِّ
عن القَرَدِ الذي هو النَّبَاك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهي أعلى الثلاثة^(٥)
صوتاً — (للقَرَطِ) الذي يسمع . وفَرِدَ من القَرَدِ ؛ وذلك لأنه موصوف بالِقِلَّةِ
والذَّلَّةِ ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » .

يلفني أن يكون (خاسئين) خبراً آخر ل(كونوا) والأول (قِرَدَةً) فهو كقولك :
هذا حُلُو حَامِض ، وإن جعلته وصفاً ل(قِرَدَةً) صغراً معناه ؛ ألا ترى أن القِرْدَ لذلَّة

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في ١٠ وفي ج : « أخصر » وفي ب : « أخص » وفي ش :
« أخفض » ويبدو فيها الإصلاح وكأن أصلها أخص وهو ما في ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .
(٣) كذا في ١٠ . وفي ش : « المناجرة » وفي ب : « المناجرة » . (٤) كذا في ش ، ١ ، ب .
وفي ج : « أخف » وأخفتها : أخفاها صوتاً . وأخفت إمرار المنطق . (٥) يقال : قرط الكراث :
قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذا كان قطعاً وشقاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاختصار فيه
على أحد الطرفين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالخبران في قزة خبر واحد ، وهو « مز » .

وصفاره خاصي أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حَسُنَ وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة ^(١) [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

- ولست أعني بقولي : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقتدر مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر لم كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مُقَاد الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أي الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

- ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى) إذ كان المعنى (أنها هي هم في المعنى) ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضَعْف الصفة ههنا . فهذا شيء عَرَض قلنا فيه ثم لنعد .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مقاد الخبر في الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجيء ما بناه عليه بعد نقلا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن مذهب أبي علي هذا في نحو « الرمان حلوا حامض » لا فيما نحن فيه . وانظر الجمع ١ / ٩٥ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأن » . (٤) كذا في عدا أ . وفي أ : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيههم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتذائها .

ومن ذلك قولهم : الوسيلة ، والوصيلة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستعلاء ، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة . وذلك أن التوسل ليست له عِصْمة الوصل والصلة ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومما سبَّه له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسل معنى يضعف ويضعف أن يكون المتوسل جزءاً أو كالجُزء من المتوسل إليه . وهذا واضح . ففعلوا الصاد لقوتها ، للغنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للغنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاستخذاء)^(١) بفعلوا الواو في خذوا^(٢) — لأنها دون الهمزة صوتاً — للغنى الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التي يُسبَّب بها ، ولا يُتَنَاهَى في استقباحها . وأما الذل فهو من أقيح العيوب ، وأذهبها في المنزلة والسب ، فعبروا عنه بالهمزة لقوتها ، وعن عيب الأذن المحتمل بالواو ، لضعفها . بفعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيين ، وأضعفهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يحفوا ، وقالوا : جفاً الوادي بَسَّاتِه ، ففيهما^(٣) كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة في الوادي لما هناك من حفزه ، وقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « والخذا والاستخذاء » روار العطف يبدو أنها ملحقة إصلاحاً ، وكتب في الهامش بعد هذا : « في الذل » و « صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الخذوا » أي في قولهم أذن خذوا وصفاً من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش ، وفي ج : « ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ . « ببابه » . وفي اللسان : جفاً الوادي غثاءً يحفاً جفاً : رى بالزبد والقذى . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كليهما » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حفره » .

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . فجعلوا الصاد — لأنها أقوى — لما فيه أثر
مشاهد يرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
— لضعفها — لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجحد ،
لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجحد ، وهو على الجحد ، وقد ارتفع
أمره ، وعلا قدره . فجعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو نحول وذبول ،
ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
الأقوى — وهو الصاد — أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسد دون الصد ؛ لأن السد للباب يسد ، والمنظرة
ونحوها ، والصد جانب الجبل والوادي والشعب ، وهذا أقوى من السد ، الذي
قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [فجعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
والسين لضعفها ، للأضعف] .

ومن ذلك القسم والقسم . فالقسم أقوى فعلاً من القسم ؛ لأن القسم يكون
معه الدق ، وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى
الصاد ، وبالأضعف السين .

(١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « مباشرة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .

(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسقة ،
والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا — لتعاديهما — في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشئ ^(٢)
وقُطِرَ . والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة ^(٣)
بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقيس قدر الشئ ؛ لجماعه ومخرجيه ^(٤) .
وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرُ الإناءِ الماء ونحوه إنما هو (فَعَل) من لفظ القَطَر
ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطِرَ . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،
أعطاك مقادته ^(٥) ، وأربك ذروته ، وجل عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت
تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ؛ حرمت نفسك
لذته ، وسددت عليها باب الخطوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم
قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ،
وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسيط ما يضاهاى ^(٦)
أوسطه ؛ سؤقا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

(١) أى لتباينهما — وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشئ وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقتر لغة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل : اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها ^(١) تُشبه بصوتها ^(٢) خفقة الكف ^(٣) على الأرض ،
والحاء لصحلتها ^(٤) تشبه محالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ،
والثاء للنفث ^(٥) ، والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصلا ، فأى شبهة تبقى
بعده ، أم أئ شك يعرض ^(٦) على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبى
لأمر دعا إليه هناك . فأتما هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شد الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبه
بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشد والجذب ،
وتأريب العقد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسميا وهي مدغمة ،
فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذى أريد بها . ويقال شد ^(٧) وهو يشد ^(٨) .
فأما الشدة في الأمر فإنها مستعارة من شد الحبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حد ما نقول فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد به ^(٩) .
^(١٠)

-
- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بظفها » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .
(٤) كذا في ج . وهو محذوف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصحل : البجة في الصوت .
(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « البث » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعرض » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقال » .
(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .
(٩) في أ ، ش : « يقول » . وفي ب غير منقوطة .
(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يجره؛ قدموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأقول الجز
بمشقة على الجاز والمجرور جميعا، ثم عقبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرر ، وكرروها
مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتز
عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التمتعّة
والتساقى . فكانت الراء — لمّا فيها من التكرير ، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها
في (جرّ) و (جررت) — أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو
محجة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على
ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تنم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه ،
أولأنّ لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال
سيبويه :] أولأنّ الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلا أجزت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق،
وأما وقع في صورة المقصود، من غير أن يُعتقد [وما الفرق] ؟

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد
بها العقول ، وتتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المشقة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « المعنفة » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمرين » . وفي ج : « فلاحد أمرين » .

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط في أ

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ر » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتناضل » .

القياس ، وتفتاد إليه دواعي النظر والإنصاف، تُحمل عليها، ونُسبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك نفخى لم تُؤسِّس النفس منه ، ووُكِّل إلى [مصادقة النظر فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره، ولا ينجف إلى أدماء النقص فيما قد بُتَّ الله أطنابه، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُنَبِّه (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ؛ كالحازِ بازٍ لصوته ، والبَطِّ لصوته ، والخالقِاقِ لصوت الفرج عند الجماع . والواقِ للصرد لصوته ، وفاقٍ للغراب لصوته ، (وقوله) (تداعين باسم الشيب) لصوت مشافرها، وقوله :
 بِنِما نحن مُرْتَعِسون بَقَلْجِ قَالَتِ الدُّلْحُ الرِّواءُ لِنِيسِه
 فهذا حكاية لَزَمَةِ السحاب وحنين الرعد، وقوله :
 * كالبحر يدعو هَيْتَمًا وهَيْتَمًا *
 ١٠

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاجيت ، وطاعيت ، وهاهيت ؛ إذا قلت : هاء ، وعاء ، وهاء . وقولهم : بسملت ، وهيللت ، وحولقت ؛ كل ذلك (وأشباهه) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تياس » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاودة » . (٣) في ح : « النقص » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لذلك » . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشبيهم » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يلحنونه » . والخالِازِ باز : الذباب . (٧) الواق (بكسر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواق . (٨) كذا في ب . وفي ج : « الصرد » . وفي أ ، « المصرد » وهو تحريف عن المصرصرأى المصوت . وفي ش : « المصرد » . والصرد : طائر فوق العصفور ، وهو الواق والسواق . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « الغراب » . (١٠) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « في قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . والكلمة من بيت لذي الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب في مثلم * جوانبه من بصرة وسلام

- (١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الحيقم : حكاية صوت اضطراب البحر . (١٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأشباهه » .

[ومن طريف ما صرّبي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بُعْدُهَا، ولا يحاط بقاصيها، ازدحام الدال ، والتاء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا ما زجتمن الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما].
 من ذلك (الدالِف) للشيخ الضعيف، والشئ التالف، والظليف^(٣)، (والظليف^(٤))
 المحبان وليست له عصمة الثمين، والظنف، لِمَا أشرف خارجا عن البناء وهو
 إلى الضعف، لأنه ليست له قوّة الراكب الأساس والأصل^(٦)، والنظف : العيب،
 (وهو إلى الضعف) ، والدنف : المريض . ومنه (التنوفة^(٨)) وذلك لأن الفلاة
 إلى الهلاك، ألا تراهم يقولون لها : مهلكة، وكذلك قالوا لها : بيداء ، فهي فعلاء
 من باد يبد . ومنه الترفّة^(٩)، لأنها إلى اللين والضعف، وعليه قالوا : الطرف؛ لأن
 طَرَفَ الشئ أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه « أو لم يروا أنا نأتى
 الأرض ننقصها من أطرافها^(١٠) » . وقال الطائي الكبير^(١١) :

كانت هي الوسط المنوع فاستلّبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرْد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه^(١٢) » . والفاريط المتقدم، وإذا تقدّم انفرد، وإذا انفرد

- (١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ومن » .
 (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « اللطيف » وهو خطأ .
 (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ج . والظليف لفة في الطليف . ويقال : ذهب به مجانا وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير ثمن . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « المجاز » . وهو تحريف .
 (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لاساس » . وفي ج : « على الأساس » .
 (٧) كذا في أ . وفي ب : « وهو إلى الضمة والفض » . وفي ش : « وهي الضمة والفض » . وفي ج : « وهو إلى الضمة والنقص » . (٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الدنوفة » . وهو تحريف .
 (٩) هي التتم ولين العيش . وتقال الترفّة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ٤١ سورة الرعد .
 (١١) كذا في ش ، ب ، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

(أعرضُ للهلاك) ^(١) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لهول مقامه وتعرض رأكبه .

وقال محمد بن حبيب في الفَرَتَيَّ الفاجرة : إنها من ^(٢) الفَرَات ، وحكم بزيادة النون والألف . فهي على هذا كقولهم لها (هلوك) ^(٣) . قال الهذلي : ^(٤)

السالك الثغرة اليقظان كالثها ^(٥) مثنى الهلوك عليها الخيعل الفضل ^(٦)

• وقياس مذهب سيديوه أن تكون (فَرَتَيَّ) ^(٧) فعلى رابعة كجحجي ^(٨) . ومنه الفَرَات

لأنه المَاء العذب ، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه ؛ ألا ترى إلى قوله :

مُحْقِرٌ ^(٩) مِرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنِينَ حُلُو كَالْعَسَلِ ^(١٠)
وقال الآخر :

تراهم يغمزون من استرؤوا ^(١١) ويحتنبون من صدق المصاعا

• ومنه الفتور للضعف ، والرقت للكسر ، والريدف ، لأنه ليس له تمكن الأول .

ومنه الطفل للصبي لضعفه ، والطفل للتخصيص ، وهو ضد الشئن ، والتقل للريج

المكروهة ، فهي منبوذة مطروحة . وينبغي أن تكون (الدفلى) ^(١٢) من ذلك لضعفه

عن صلابة النبع والسرء ^(١٣) والتنضب ، والشوحيط . وقالوا : الدفر للنتن ، وقالوا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هلك» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «كذلك» .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فهو» . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

«قولهم» . (٥) هو المنتخل يرثى ابنه أميلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) الثغرة موضع الخفاة ، وكالثها : حافظها . والخيعل نوب يحاط أحد شقيه ويرك الآخر . والفضل

هو الخيعل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع الخفاة متمسكا منها غير هباب

كما تمشى المرأة المتبخرة . وانظر الخزائن ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

«نعلل» . وهو خطأ . (٨) هم حتى من الأنصار . (٩) قائله ليبد ، وهو من قصيدة

في مرثية أريد في الديوان . وأمر الشيء : إذا كان مرثيا كالمقرو وهو الصبر . (١٠) هو القطاعي .

وانظر الديوان ٤ . (١١) استرؤوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيف .

(١٢) شجر مرث أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «السرء»

وهو تصحيف . «والسرء» من كبار الشجر ينبت في الجبال وتخذ منه القسي .

^(١) للدنيا (أم دقير) سب لها وتوضيع منها . ومنه (الفتنة) لضعفة الرأي ، وقتل المغرول ، لأنه تثن واستدارة ، وذلك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفنك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ، فإنني إن زدت على هذا مللت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبته له ولا طفه ، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا يهابك ^(٢) .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نبهنا أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بكز ^(٣) من الاسم ، نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] ^(٤) :

خيبط على زفرية قتم ولم يرجع إلى دقية ولا هضم
وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفار مجزمه ^(٥) كأنه زفر قلم اغترق ^(٦)
نفسه بئى على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصبيغ عليها لا يفارقها ^(٧) [كما أن الاسم بئى مع
لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناه في حسنه ، آخذ بغاية
الصنعة من مستخرجه .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال بها بالثى : أنس به .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بكز . واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ،
ب ، ج . والبيت للناطقة الجعدى كما في اللسان في هضم ، والخيل لأبي عبيدة في أواخره .
(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « مجزمه » وهو تصحيف . وإجفار مجزمه : سعة وسطه .
وفي معاني ابن قتيبة ١/١٣٩ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والمضم : استقامة الضلوع
ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .
(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنيت مَعَاهَا على مَطْلَوَاتِهَا ^(١) *

أى كأنها تَمَطَّتْ فَلَمَّا تَنَامَتْ أَطْرَافُهَا، وَرَحِبَتْ شَحْوَتُهَا، صِيفَتْ عَلَى ذَلِكَ .

ومن ذلك قولهم : مَا أَدْرَى أَأُذِنُ أَوْ أَقَامُ ، إِذَا قَالُوا بَأْوُ ، لَا بَأْمُ . فهو أنه

لَمْ يَبْتَدِ أَذَانَهُ أَذَانًا وَلَا إِقَامَتَهُ إِقَامَةً ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْفِ ذَلِكَ حَقَّهُ ، فَلَمَّا وَتَى فِيهِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ شَيْئًا مِنْهُ .

قال : فَنُتِلَ ذَلِكَ قَوْلَ عَيْيِدٍ ^(٢) :

أَعَاقِرُ كَذَاتِ رَحِمٍ أَمْ غَانِمٌ كَنْ يَنْحِيبِ

فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمَادِلَ بِقَوْلِهِ : «ذَاتِ رَحِمٍ» نَقِيضَتَهَا فَيَقُولُ : أُغْيِرُ ذَاتِ رَحِمٍ كَذَاتِ رَحِمٍ ،

وَهَكَذَا أَرَادَ لَا عِمَالَةً ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِالْبَيْتِ عَلَى الْمَسْئَلَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ تَكُنِ الْعَاقِرُ

وَلَوْ دَا صَارَتْ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتِ رَحِمٍ كَأَنَّهَا لَا رَحِمَ لَهَا ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : أُغْيِرُ ذَاتِ رَحِمٍ

كَذَاتِ رَحِمٍ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَوْفِ أَذَانَهُ وَلَا إِقَامَتَهُ حَقَّهُمَا لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ؛

لِأَنَّهُ قَالَهُ بَأْوُ ، وَلَوْ قَالَ : مَا أَدْرَى أَأُذِنُ أَمْ أَقَامُ [بَأْمُ] لَأَثْبَتَ لَهُ أَحَدَهُمَا لَا عِمَالَةً .

ومن ذلك قول الصَّحَوِيِّينَ : إِنْهُمْ لَا يَبْنُونَ مِنْ ضَرْبٍ وَعِلْمٌ ، وَمَا كَانَتْ عَيْنُهُ

لَا مَاءً ، أَوْ رَاءَ مِثْلَ عَنَسَلٍ . قَالُوا : لَا نَا نَصِيرُ بِهِ إِلَى ضَرْبٍ وَعِلْمٌ ، فَإِنْ أَدْعَمْنَا أَلْبَسَ

بِفَعْلٍ ، وَإِنْ أَظْهَرْنَا النُّونَ قَبْلَ الرَّاءِ وَاللَّامَ ثَقُلَتْ ؛ فَتَرَكْنَا بِنَاءَهُ أَصْلًا . وَكَانَ يَنْشُدُ

فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَهُ ^(٣) :

فَقَالَ : تُكَلِّلُ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حَقٌّ لِمُخْتَارِ

(١) شَطْرِيَّتِ السَّيْبِ بْنِ عِلَسٍ صَدْرُهُ : * بِحَالَةٍ تَقْصُ الذِّبَابَ بِطَرَفِهَا *

٢٠ وَاقْظِرُ الصَّحْبَ الْمُنِيرَ ٣٤٩ وَالْمَعَانِمَ فَتَرَى مَوْخِرَ الصَّلْبِ . وَيُقَالُ : فَرَسٌ مَدْلُوكٌ الْمَعَانِمَ أَيْ لَيْسَ بِرَهْلٍ وَالْمَطْلَوَاءُ التَّمَطُّلُ . وَالْحَالَةُ : الشَّدِيدَةُ الْحَالُ أَيْ الْفَقَارُ ، وَوَقَفَهَا الذِّبَابُ أَنَّهَا تَقْتُلُهُ إِذَا دَنَا مِنْهَا . وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي مَعَانِيهِ ١٤٤/١ الْبَيْتَ إِلَى الْمَرْقَشِ . وَأُورِدَ قَبْلَهُ :

وَمُفْسِرَةُ نَسِجِ الْجَنُوبِ شَهَدَتْهَا تَمْضِي سَوَاقِهَا عَلَى غُلَوَاتِهَا

(٢) الشَّحْوَةُ : الْخَطْوَةُ (٣) يَرِيدُ عَيْيِدُ بْنُ الْأَبْرَسِ . وَالْبَيْتُ فِي مَعْلَةٍ .

٢٥ (٤) يَرِيدُ بِالْمَسْأَلَةِ مَا أَسْلَفَهُ : أَنْ الشَّيْءَ . إِذَا لَمْ يَوْفِ مَا يَتَوَقَّعُ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَرْبِيعَيْنِ سَاقُطٌ مِنْ أ (٦) أَيْ الْأَعْيَى ، وَاقْظِرُ الصَّحْبَ الْمُنِيرَ ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفْعَى إلى آخر فصير آخره أولا
ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالرْدَف . وذلك
أنه لا يبلغ من قدره أن يفي بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للفتى غير
المحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يلحق الرْدَف على كل حال . فنظير معنى
هذا معنى قول الآخر :

* ومبلغ نفس صدرها مثل منجج^(٤) *

وقول الآخر :

فإن لم تل مطلباً رمته فليس عليك سوى الاجتهاد

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت
وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٥) :
بلى إنها تعفو الكؤوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يعضى
وعليه قول أبي نواس :

أمر غدا أنت منه في لبس^(٦) وأمس قد فات فآله عن أمس
فإنما العيش عيش يومك ذا فباكر الشمس بإبنة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ،
ورقط في أ . (٣) هو عمرو بن الورد . والشعر في الحاسة . (٤) هذا مجزئيت صدره :
* ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة *

وقبله :

ومن يك مثلي ذا عيال ومقرا من المال يطرح نفسه كل مطرح

(٥) هو أبو خراش . وانظر الأمازي ٢٧١/١ ، والآل ٦٠١ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما أقدم نسي، ومن كان ذا شر خشي، في كلام له، وقوله:

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن

الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلاً من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكُّره^(٢) والدمر أيتما حال دهاير^(٣)

ومن ذلك أيضاً قول شاعرنا:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعت به^(٤) في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحَل

ومما جاء في معنى إعمال الأول قول الطائي الكبير:

تَقَلُّ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقول كثير:

ولقد أردتُ الصبر عنك فعاقتي علق بقلبي من هوائك قديم

وقول الآخر:

تمرُّ به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا حجر ضب تحرب، وما يحكي

أن أعرابياً أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فإين الهنة الأخرى،

فقالت له: اتق الله، فقال:

كَلَّا ورب البيت ذي الأستار لأهتكن حلق الحنار^(٥)

* قد يؤخذ الجار يحرم الجار *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمالي ١٨٢/٢، والكتاب ١٢٢/١، ويقول فيه البرقي في اللآل: «أنشده سيدي، ولم ينسبه. الجري» وانظر اللآل وسمطه ٨٠٠، والمعبرين ٤٠ (٣) «الشمس» كذا في أ. وفي سائر الأصول: «البدر». (٤) الحنار: حلقة الدبر. (٥) «بحرم» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذنب». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال:

«مثل إسلامي، وهو في شعر الحكيم».

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرني . فـ«إذ» معمولة
العطية والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بد
أن يكون واقعا فيه ، وليست العطية واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن
المسئلة سبب العطية ، والسبب جار مجرى العلة ، فيجب أن يتقدم المعلول
والمسبب ؛ لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة وواقعة على أثرها ، وتقارب
وقتاها ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاوز في الزمان ؛ كما أن ذلك تجاوز
في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : « وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ^(١) » .
طاولت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان
أكثر ما يرد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل ^(٢)
بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك
أجرى اليوم وهو الآخرة ^(٣) ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : « إِذْ ظَلَمْتُمْ » ووقت
الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقى « إِذْ ظَلَمْتُمْ » غير متعلق
بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إِذْ ظَلَمْتُمْ » من اليوم ، أو كثره ^(٤)
عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إذ » معمولة على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن
ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذكروا) ^(٥) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

- (١) آية ٣٩ سورة الزنurf . (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « برز » .
ويقال : برر الشيء في اليد : أي ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٤) نرج من هذا الإشكال متأخر النعاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ،
فلا يطلب لما فعل يقع فيه . وانظر المعنى في ترجمة « إذ » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
وفي أ : « إذ » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

قيل : ذلك يفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ
فلأنك تفصل بالأجنبي — وهو قوله « إذ ظلمتم » — بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله
وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي .
وإن كان الفصل بالظرف متجاوزاً فيه . وأما المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت
من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة
على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيها ، ووجوده في أثنائها ؛ ألا ترى أن عدم
انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعِلته ظلمهم ، فإذا كان
كذلك كان احتياج الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك :
قصدتك رغبة في برك ، وأنتيتك طمعا في صلتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عديتم
سُلوة الناسى بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره :
« دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »^(٢) أى ذق بما كنت تُعدّ في أهل العز والكرم .
وكما قال الله تعالى في نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ »^(٣)
ومن الأول قوله : « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »^(٤) ومثله في الشعر كثير ،
منه قول الأعشى :

١٥ على أنها إذ رأيتى أقادُ تقول بما قد أراه بصيرا^(٥)

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٤٩ سورة الدخان .
(٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
(٥) « أنها » كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا في أ . وفي ش ، ب :
« تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (فـ) (جا)
تساوى ربما . انظر المعنى في مبحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل .
فقوله : بما قد أراه بصيرا . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ،
وأنظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوة . والشعر للأعشى في الصبح المنير ٦٩
وما سقته عن المعنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وأنظر شرح نعلب . ورأى
ابن جنى تبع فيه الأصمى . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بذاك البصر ، أى هذا بذاك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخَشَى بالذنب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] : .

(٣) إِمَّا تَرِنِي أَصِلُ الْقُعَادَا وَأَتَقِي أَنْ أَنهَضَ الْإِرْمَادَا

(٤) مِنْ أَنْ تَبْدَلْتُ بِأَدَى آدَا لَمْ يَكُ يَنسَادُ فَأَمْسَى أَنَادَا

(٥) وَقَصَبَا حُنَى حَتَّى كَادَا بَعُودَ بَعْدَ أَعْظَمِ أَعْوَادَا

(٦) فَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً رَوَادَا أَطْلَعَ النِّجَادَ فَالِنِجَادَا

وآخر من جاء به على كثرة شاعرنا [فقال] :

(٨) وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قَدُومِي ذَا بَذَاكَ

(٩) فَكَشَفَهُ وَحَرَّهُ . وَيَدَّلْ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِالنَّاسِي فِي الْمَصِيبَةِ قَوْلَهَا :
(١٠)

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط في ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبوعلى . وقوله « سنة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز في ملحقات الديوان ٧٦

(٣) القعداد : جمع قاعد . وقوله : أصل القعداد : أى أكون منهم وأقبل فعلهم . والإرماد مفعول « أتقي » أى أتق الإرماد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيدي . وأناد : أتق وأهوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله في شواهد إصلاح المنطق لابن السرياني ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى نخ .

(٦) الرزاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه يلتمس لهم النجاة والكلال . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا في أ . وفي ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا في أ ، ب . وفي ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي^(١)
وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي ذؤاد :

ويُصيح أحيانا كما اس تتمع المُضِلُّ لصوت ناشد^(٢)

وهو كثير جدًا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعي ؛ نحو قولهم في الوقف : هذا بكرٌ ،
ومررت ببيكرٌ ، وقولهم : صيمٌ وقِيمٌ ، وقول جرير :
* الحُبُّ المؤقَّدان إلى مؤسى *
وقولهم : هذا مصباحٌ ، ومقلاتٌ ، ومِطعانٌ ، وقوله :

(١) «إخوانهم» كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها صخر .
وانظر الديوان ٤٩

(٢) هذا في وصف فرس ، يصفه بحمة السمع . والبيت في أربعة أبيات لأبي ذؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٧٥

(٣) يريد أن «صيا» كان قياسه التصحيح ؛ فيقال : صوم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت
الإعلال ؛ فإن الواو إذا وقعت لاما تقلب ياء في الجمع ؛ نحو جئى وعصى .
(٤) من قصيدة بلعير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :

* وجمدة إذا أضاءهما الوقود *

وقبل البيت :

نظرنا نار جمدة هل نراها ! أبعد غل ضوءك أم همود

وجمدة ابنته ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصارى) ١٤٧ ، وشواهد المغنى للسيوطى ٣٢٥
والبغدادى ١٠٥٢/٢ . وأثر الجوار في البيت إبدال الواو في «الموقدان» و «موسى» همزة لمجاورتها
للضمة قبلها ، فكانها مضمومة ، والهمز يجوز في الواو المضمومة ؛ نحو أجوه في وجوه ، وأنت
في وقت . وانظر المغنى ، في القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأن الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .
إذ الحائز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) هم ناس من كثير المحاربين ، كما في اللسان في شقذ .

إذا اجتمعوا على واشتدوني فصرْتُ كأنني قرأاً متاراً^(١)

وما جرى مجرى ذلك . وإنما اصترأنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .
ومن ذلك قول سيوبه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجز فيه من وجهين ،
أحدهما طريق الإضافة ، والآثر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجز
في الضارب الرجل إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل
فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على
تمكّن الفروع وعلوها في التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذي الرمة :
ورمى كاوراك العذارى قطعته إذا ألهسته المظلمات الخناصير^(٢)
وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيه أعجاز النساء بكعبان الأنقاء . وقد تقدم ذكر هذا
المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :

(١) قبله :

فأني لست من غطفان أصلي ولا بيني وبينهم افتتار

والاعتشار : العشرة . وقوله : « اجتمعوا » في رواية اللسان : « غشوا » . « واشتدوني » : طردوني .
والقرأ : حمار الوحش . ومتار : أصله متار ، اسم مفعول من أثاره : أفرقه وطرده ، فنقلت حركة الهمزة إلى
الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهمزة فيقال : متراً ، ولكنه قدر السكون على الحرف قبل
الهمزة واقفاً على الهمزة ، فقدر في الكلمة همزة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفاً نظراً لهذا الجوار .
وقرأ ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار — بالنون — أي مفزع ، يقال : أفرقه أي أفرخته .
وانظر اللسان في شقذ ، وتار . وقوله « متار » بالمشاءة في أ ، وهو الصواب وبالمثلثة في ش ، ب .
وهو تصحيف . وقوله : « قرأ » بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « قرأ » وهو تصحيف .
وانظر المختص في آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تشبيه » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش ، ب : « وآتاه » .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « العادة » .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مثله » .

وقربوا كلَّ جُمَالِي عَصِيَّةً قَرِيبَةً نُذُوتُهُ مِنْ مَحْضَةٍ^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته ههنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيَّتها تأتي مأتى الأصل
الحقيقي " لا الفرع التشبيهي " ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والاتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد^(٢) ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* لَيْلَى فَضِيبٌ تَحْتَهُ كَثِيبٌ^(٣) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالفضيب ، وتحتُه رِدْفٌ مثل الكثيب ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرْحُلنا آخِرَ اللَّيْلِ بَيْعُفُورٍ خِذِرٍ^(٤)

أى بشخص أو بإنسان مثل البعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثر استعمالهم إياه وهو
مجاز استعمال الحقيقة واستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذلك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فاستعاروا معناه لأصله فقال :

* وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْمَذَارَى ... *

١٥ (١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » .

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوتها :

أصحوت اليوم أم شافتك هراً ومن الحب جنون مستمر

وقوله : « القوم » يروى « البيد » . وقوله : « جازت » يعنى خيالها ، وأنته لأنه كأنه هى ، والخبر
عنه خبر عنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التمريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند
التمريس والنوم يأتيه خيالها . والبعفور : ظبي تملوه حمرة . والخدر : الفاتر العظام البلى . عند القيام .
٢٠ يقول : قطعت البيد إلينا بمنزل ظبي في ملاحته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .
وانظر شرح الشنتمري لديوان طرفة المطبوع في أوربة .

وهذا من باب تدريج اللغة ، وقد ذُكر^(١) فيما مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمةُ عنده أمرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه : قسمةُ الأعشى ، يريد قوله :

* فَأَخْتَرُوا مَا فِيهِمَا حَقًّا لِمَخْتَارِ *

وسأله مرةً بعضُ أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا ؟ فأنشده مجيباً له :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرتفع إليه في رجلٍ يخص عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعي :

لَهَا مَا لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ بِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّأَ مَضِجُهَا^(٢)

فانصرف القومُ مجابين . أى يُنْتَظَرُ بهذه العينِ المخصوصة ، فإن تراءى أمرُها إلى الذهابِ ففيها الديةُ كاملةً ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حُكُومَةٌ^(٣) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكر بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) .

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعى . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٧٩

(٤) هى جزء مالى غير مقدر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خلق الأدلة^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا ، أى إنسان إنساناً ، أو رجل^(٢)
رجلاً ؛ أفلا تراه كيف جرد (من) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها .^(٤)
ونحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أى رجل . فجرد (أياً) من الاستفهام
أيضاً . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أَيْتَمًا حال دَهارِيرُ^(٥) *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا .
ويراد بالمعاني المعاني التي تحدث في الكلام من خبر وأستخبار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف
والأدوات ، فلا يعنى أسماء الأجناس . وخلق الأدلة تجريدها من المعاني المعزوفة لها والمتبادرة فيها
وإرادة معان أخرى ، أو تجريدها من بعض معانيها .

١٠

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره الزمخشري في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا
ما من لسوف أخرج حياً) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تتخلصه للحال ، وهذا معنى حرف لها ،
وسوف تتخلصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متنافسان ، والمخرج من هذا هو القول
بخلق الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها بحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن
أل ثبت في نداءه فيقال : يا الله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أن تسقط أداة
التعريف فيقال : يا رجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذي سقوْغ أن يقال يا الله أن أل في لفظ
الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو
أحد الأوجه — فزال المعنى الذي يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو
أن النداء يكسب المنادى تعريفاً بالتميين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجعوا
بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلق اللام عن الحال في (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف
في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

١٥

٢٠

وقد ترجم السيوطي في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، ونقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

٢٥

أى [والدهر] فى كل وقت وعلى كل حال ، دهارير ، أى متلون ومتقلب بأهله .
وانشدنا أبو على :

وأسماء ما أسماء ليللة أدبجت إلى واصحابى بأى وأينما^(١٢)

قال : بخرزد (أى :^(١٣)) من الاستفهام ، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها علما على الجهة التى حلتها .

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك فى (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هى التى تكون^(١٤) فى موضع (جزأ^(١٥) ما) لا ينصرف ،
لأنه جعله علما للبقعة أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد^(١٦) .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضم^(١٧) (أين)
إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب فى نحو حضرموت (وبيت بيت^(١٨))
فإذا (أنت فعلت ذلك قدرت) فى ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف فى موضع الجزأ^(١٩) ؛
كبروت بأحمد ، وعمر . ويدل على أنه قد يضم^(٢٠) (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه^(٢١)
أبو على عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تيمك الجماء ذات القرنين^(٢٢)

(١) سقط فى ٢٠ ، ٢١ . (٢) « أدبجت » كذا فى ج ، وش . وفى سائر الأصول : « أدبلوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) فى ج : « أيا » . (٤) كذا فى ٢٠ ، ٢١ . وفى سواهما :
« وأما » . (٥) فى ش : « إلا » . (٦) سقط فى ش . (٧) فى ش : « الجزأ » .
(٨) فى ٢٠ ، ٢١ : « زيادة » . (٩) سقط فى ش ، ب . (١٠) فى ش : « جعلت » .
(١١) فى ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » فى أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا فى ب ، وش . وفى أ ، سه : « الجماء » بالحاء . والجماء : التى لا قرنين لها ، وهذا لا يتفق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يحمل على هذه الرواية على الهزء والتهمك . والجماء : السوداء ، والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

فقله : (أنور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (نور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف . وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (نور) اسما ضممت إليه (نورا) لوجب مدّها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أنور ماء أصيدكم . ^(١) وكذا أنك لو جعلت (حاميم) من قوله :

* يذكّرني حاميم والريح شاجر ^(٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

ومثل قوله : « أنور ما أصيدكم » في أنه اسم ضمّ إلى حرف في قول أبي عثمان ^(٣) (ما أنشدناه أبو علي) :

أَلَا هَيَّا مِمَّا لَقِيتُ ، وَهَيَّا وَوَيْحَا لِمَنْ لَمْ يَلْقَ مِنْهُمْ وَبَيحَا

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرها : « كا » . (٢) بحمزه :

* نهلا تلا حاميم قبل التقدّم *

وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكّرني » لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك كان في وقعة الجمل ، وأن في قاتله خلافا ، وأن قاتله قال :

وأشمت قوّام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
متكت له بالريح جيب قبضه نغز صريحا اليدين والقم
يذكّرني حم والريح شارع نهلا تلا حم قبل التقدّم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يبيع الحق يندم

وقوله « يذكّرني حاميم » فذلك أن شعار شيعة علي رضي الله عنه كان حم . وانظر البخاري وشرحه في أول تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت ^(١) إلى أصحابي بأى وأينما
فالكلام فى (ويحما) هو الكلام فى (أثور ما) .
فأما قول الآخر :

وهل لى أم غيرها إن هجوئها ^(٢) أبى الله إلا أن أكون لها أبنما

فليس من هذا الضرب فى شىء ؛ وإنما هى ميم زيدت آخر آبن، وجرت قبلها
حركة الإتياع، فصارت هذا أبنم^(٣)، ورأيت أبنما، وصررت بأبنيم . بفجران حركات
الإعراب على المسم يدل على أنها ليست (ما) . وإنما المسم فى آخره كاليم
فى آخر ضرزم ، ودقيم ، ودردم . ^(٤)

وأخبرنا أبو على أن أبا عثمان ذهب فى قول الله - تعالى - : (إِنَّهُ لَحَقُّ مِثَلٍ
مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) ^(٥) إلى أنه جعل (مثل) و (ما) ^(٦) أسما واحدا ، فبنى الأول على
الفتح، وهما جميعا عنده فى موضع رفع، لكونهما ضففة لـ (حق) . ^(٧)

فإن قلت : فما موضع (أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ) ؟ قيل : هو جر بإضافة (مثل ما) ^(٨)
إليه .

(١) « أدبجت » كذا فى ش . وفى سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للبلس يقول فيها : ١٥

يسيرنى أمى رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأنت يشكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يمن له حسبا كان اللئيم المذمما

واظفر مختارات ابن الشجرى ٣٢ ، والخزانة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغانى ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ،
والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسنة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الذاريات . ٢٠

(٦) فى ش ، ب : « مثل ما » . (٧) فى ش ، ب : « لكونها » .

(٨) فى ش ، ب : « مثل » و رسم فى أ ، م : « مثلها » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها ؛ لأنها على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها ؛ إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تعد^(١) (ما) هذه أن تكون كماء التأنيث في نحو هذه جارية زيد ، أو كالآلف والنون في سرحان عمرو ، أو كياءى الإضافة في بصرى القوم ، أو كالفى التأنيث في صحراء زم^(٢) ، أو كالآلف والتاء في :
* في غائلات الحائر المتسوه^(٣) *

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر ؛ نحوكم عبد ملكت ، وهى مبنية ، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(٤)) وهى مبنية عند سيبويه .

وأيضاً فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون داعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من عجزها ، وبعض الكلمة صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً !

(١) في ش : « فا » و (تمد) على هذا يجب أن يكون (تمدو) .

(٢) في ش : « كهـا . » .

(٣) زم : بث بحفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) في قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أثم

وتظسرة عين على غرة محل الخليل بصحراء زم

وانظر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

(٤) هذا من أرجوزة لرؤبة في الديوان ١٦٦ ، و « المتوه » ضبط في أ على صيغة أمم الفاعل

بكسر الواو المشددة ، وفي ب ضبط بفتح الواو على صيغة أمم المفعول . وهو وصف من توه نفسه

أى حيرها ، والرواية المعروقة : « المتبه » في مكان « المتوه » أى المرتد في الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خلعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أنشدناه مسنة إحدى

وأربعين - :

أَنْىَ جَرَوْا عَامِرًا سَيِّئًا بِفَعْلِهِمْ^(١) أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِى السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ^(٢)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ^(٣) رُبَّمَا أَنْفَ إِذَا مَا ضُنْتُ بِاللَّبَنِ^(٤)

فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك . ومحال^(٥) (اجتماع حرفين) معنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خلعت عنه دلالة الاستفهام . ويلبني أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بل كيف ينفع، لجعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحول^(٦)) .

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوعة عنها دلالة الاستفهام؛ لأنها لو خلعت عنها لوجب إعرابها ؛ لأنها لما بُنيت لتضمينها معنى حرف الاستفهام، فإذا زال ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لما خلعت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت في قولهم : ضَرَبَ مَنْ مَتًّا . وكذلك قولك : مررت برجل أى رجل، لما خلعت عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا^(٧)) . وهذا واضح جلي .

(١) من قصيدة لأفنون التتلي . و « سينا » هو مخفف سبي . وهو بهذه الصورة في أ . وفي ش ، ب ، ر ج : « شينا » وهو تصحيف . وفي س د : « سوا » . وعامر هي القبيلة المعروفة . وقابل (السوأي) بالحسن للقافية، ولولا ذلك لقال : من الحسن . والعلوق من الإبل : التي لا ترام ولدها ، ولا تدز عليه ؛ ورثانها : عطفها ومحبتها . وانظر الخزانة ٤ / ٤٥٥ ، ٥١٩ ، وشرح المفضليات لابن الأنبارى ٥٢٤ ، وأمالى ابن السجرى ٣٧/١

(٢) في أ : « اجتماعهما » . وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسماء في الاصطلاح النحوى . ومن هذا جعل (كيف) حرفا ، وهي في عداد الأسماء . وهو يريد اجتماع الحرفين لغير توكيد .

(٣) في م : « في موضع واحد » .

(٤) سقط هذا الحرف في أ ، م . (٥) سقط في أ .

(٦) كذا في أ . وفي غيرها : « أعربت » .

ومن ذلك كاف المخاطب للذكر والمؤنث - نحو رأيته، وكلمته - هي تفيد شيئين : الاسمية والخطاب، ثم قد خلغ عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ، وأولئك ، وهالك ، وهاءك ، وأبصرك زيدا ، وأنت تريد : أبصر زيدا ، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك .

- وكذلك قولهم : رأيته زيدا ما صنع ؟ وحكى أبو زيد : بلاك والله ، وكلاك والله ، أى بلى وكلا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوطة عنه دلالة الاسمية ؛ وعليه قول سيبويه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم أتبعني له أن يقول : ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فلا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب . وكذلك هي إذا وصلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكا ، وذلكو . فعل هذا يكون قول الله سبحانه : (أَلَمْ أَنهْكُمْ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ)^(١) (ثُمَّ) من (أنهكم) منصوبة الموضع ، و (ثُمَّ) من (تلكا) لا موضع لها ، لأنها حرف خطاب^(٢) .

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسماء فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التي قبلها تأسيسا في نحو قوله^(٣) :

- (١) كذا في أ . وفي ب ، شه : « تخلع » وفي ش : « ثم يخلع » .
(٢) في ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢ .
(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) في ش ، ب : « الخطاب » .
(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروى حرف ، وهو ما يلتزم . ومن شرطه أن يكون في كلمة الروى ، ولا يكون في غيرها إلا إذا كان الروى ضميرا . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف في (ذلك) جعلت تأسيسا في الشعرين الموقوفين بدليل التزامها ، وهي من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك) وهذا يقتضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا .
(٧) أى طريقة . وانظر الديوان ٤٤ ، والأمميات ٥٥

(١) على صَدَقِي كالحَنِيَّة بَارِكْ

(٢) وَلَا غَرَوُ إِلَّا جَارَتِي وَسَوَالُهَا أَلَيْسَ لَنَا أَهْلٌ سُئِلَتْ كَذَلِكَ

وقول خُفَّاف بن نُذْبَةَ :

(٣) وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ مُجْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا

(٤) أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَاطِرُ مَتْنَهُ تَأْمَلْ خُفَّافَا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

(١) هَاكَ هَذَا الشَّطْرُ مَعَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَبَيْتُ قَبْلِهِ ، عَلَى مَا فِي الدِّيْوَانِ :

ظَلَّتْ بَذَى الْأَرْضِ فَوْقَ مَثْقَبٍ بَكِيَّةٌ سَسُوهُ هَالِكَا أَوْ كِهَالِكَا

تَلَفَ عَلَى الرِّيحِ تَوْبَى قَاعِدَا إِلَى صَدَقِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكْ

وترى « إلى صدقي » بدل « على صدقي » ورواية الأصمعيات « لدى صدقي » والصدقي : المنسوب إلى

الصدف — بزنة كفف — وهي قبيلة يمنية . وأراد بالصدقي جعلا . وفي اللسان : « والصدقي ضرب

من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها في صلابته وضمره .

(٢) هذا البيت بعد تقسمة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يومه وضع الكتاب .

وإنما قرنهما ليبنى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » في ش : « ألا هل لنا أهل » وهي

رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تَعْرِفِي جُوبَ الْبِلَادِ وَرَحَلَتِي أَلَا رَبِّ دَارِي سِوَى حَرِّ دَارِكِ

يذكر أنه دائب الترحال والضرب في البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جاريته

— وهي زوجته — فقالت له : أليس لك أهل تسوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال في الرد عليها :

سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أي صيرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتيني .

(٣) قبل هذا البيت :

إِنْ تَكْ خَبَلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمِدَا عَلَى عَيْنِي تَمِيمَتَا مَالِكَا

الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو

مالك بن حماد سيد بني شمع من قزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفي اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ،

وأورد البيت . وخام أي جبن ، وفي ش ، ب : « نام » .

(٤) « ياطر منه » أي يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطن . وقوله : « إني أنا ذلك » أي

أنا ذلك الذي سمعت به . وانظر الكامل ١٦٢/٧ ، والأغاني ١٣٩/١٦ ، والخصرانة ٢/٤٧٠ ،

والإنصاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكاً) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعتهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك)] وهى منفصلة ، وليس الروى — وهو الكاف — أسما مضمراً (كفاء قوله) (بدالياً) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كاهما) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب في كونها حرفاً ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقى علينا الآن أن نرى وجه علّة جواز كون الألف في (ذلك) تأسيساً ، مع أن الكاف ليست بأسم مضمّر .

وعلّة ذلك أنها وإن تجزئت في هذا الموضع من معنى الأسمية فإنها في أكثر أحوالها أسم ، نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوباً ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلمّا جاءت ههنا على لفظ تلك التى هى أسم — وهو أفضل الموضعين — حُملت على الحكم في أكثر الأحوال ، لاسيّما وهى هنا وإن جرّدت من معنى الأسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير محتمل عنها . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥ (١) زيادة يقتضيا السياق خلت منها الأصول .

(٢) في ش ، ب : « كفاء قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الرّيب :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه يقر بعينى أن سبيل بداليا

وانظر الخزانة في شواهد المنادى .

٢٠ (٤) يريد قول عوف بن عطية الخرج :

وإن شتم القحتم وتنجستم وإن شتم عينا بعين كاهما

وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط في ش ، ب . (٦) في شه : « ولا سيما » . (٧) في ش ، ب : « متحرك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف(ذلك) على كاف رأيته
جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .

^(٢) وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير
احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير : قد
خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ،
فيخاطب^(٣) الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتُحتمل له جرأة^(٤)
الخطاب فيه ، كقوله : لقينا بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيد القادر ،
ونحو ذلك .

وعلّة جواز ذلك عندى أنه إنما لم يخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها ، إذ كان
الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه ؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن
زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام^(٥) الملوك وإبكارهم تحاقفوا وتجانفوا
عن آبتذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ التّيبة ،
فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ،
وتحاموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك) ؛ لِمَا ذكرنا . فهذا هذا . فلما خُلفت عن
هذه الكاف دلالة الأسمية وجرّدت للخطاب البتّة جاز استعمالها ؛ لأنها ليست

(١) في ش : «صحراوان» وسقط في ش ، ب . وحمل همزة علباء على همزة حراء في قلبها واوا عند
النسب والتثنية . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش ، ب : «فخاطب» .
(٤) في ش : «فتحمل» وفي ب : «فيحمل» . (٥) في ش ، ب : «كقولنا» .
(٦) في اللسان (سما) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى» . وهي مسألة كلامية جرى فيها بحث
واختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوى في سورة الفاتحة .
(٧) في ش ، ب : «أراد الناس» . (٨) في ش ، ب : «تجرّدت» .

باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا البتة ، وعُبريت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب المملوك لذلك .

فإن قيل : فهلاً جاز على هذا أن يقال للملك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوعة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسما ، فإن معها نفسها الاسم ، وهو (أن) من (أنت) فالاسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للمخاطب بالكاف هنا اسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للمخاطب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إيأى) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و (إيأى) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوعة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلامى ، وصاحبي . وهذا مذهب هول . وهو — وإن كان كذلك — جارٍ على القوة ، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما أرينا — التاء في قمت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا نفيد الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالاسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب .

(١) في ش ، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « رواه » . وفي شرح الرضى للكافية ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإيأى اسمان أضيف إليهما إيا . وهذا الرأي يمزى إلى التليل . (٣) في ش : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، القريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي ش : « مقول » . (٥) سقط حرف العطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

وللثناء موضع آخر تختلص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : أرايتك زيدا ما صنع . فالتاء اسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزم التاء الأفراد والفتح في الأحوال كلها ؛ نحو قولك للراة : أرايتك زيدا ما شأنه ؟ وللاثنتين ، (وللاثنتين)^(٢) أرايتكما زيدا أين جلس ؟ ولجماعة المذكر والمؤنث : أرايتكم زيدا ما خبره ؟ وأرايتكن عموما ما حديثه ؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف ، والتاء — (لأنه)^(٣) لا خطاب فيها — على صورة واحدة ، لأنها مخلصه اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقترنا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إن شبه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك) وأولئك . فتجد الكاف مخلصه للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عارية من معنى الاسم ، مجردة لمعنى الحرف . وأنت مع هذا تقول : إن التاء في أرايتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلصت في موضع اسما ؛ كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمراها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالتيها .

(١) في ش ، ب : « كذلك الكاف » . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) في ش ، ب : « مطردا » . (٤) سقط في ش ، ب .

(٥) في أ ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .

(٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .

(٨) كذا في س . وفي ب ، ش : « أمرها » .

- (١١) قيل : إن (الكاف في (ذلك) جُرِدت من معنى الاسمية، ولم تُقَوَّن بِاسْمِ المخاطَب بها . والتاء في أرايتك زيدا [ما صنع لم تجرد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرة اسما ، ثم جُرِدَ من معنى الاسمية ، وأخلص للخطاب والحرفية ، وهو الكاف في (أرايتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت وإن خلعت عن تاء (أرايتك زيدا ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جردته من معنى الاسمية ، وهو الكاف بعدها ، فاعتدل الأمران باقتران الاسم البتة بالحرف البتة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معك الكاف المجردة لمعنى الخطاب ، لا اسم معها للخطاب بالكاف ، فاعرف ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جردت الاسم ، وهو (أن) من معنى الحرفية ، وأخلصت التاء البتة بعده للخطاب ، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (أرايتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

١٠

- فإن قلت : فد (أن) من (أنت) لم تُستعمل قط حرفا ، ولا خلعت دلالة الاسمية عنها ، فهذا يقوى حكم الأسماء المضمرة ، كما أضعفها ما قدمت أنت من حالها في تجزئتها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

- قيل : لسنا ندعى أن كل اسم مضمر لا بد من أن يُخلع عنه حكم الاسمية ويخلص للخطاب والحرفية ، فيلزمنا مارمت إلزامنا إياه ، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أُخلص له بعضها ، فضعف لذلك حكم جميعها ، وذلك أن الخلق العارض فيها إنما لحق متصلها دون منفصلها — وذلك لضعف المتصل — فأجترئ عليه لضعفه ، نفيلع معنى الاسمية منه . وأما المنفصل بخارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القوية المعربة . وهذا واضح .

- (١) في س : «فان» . (٢) كذا في ١ . وفي سواها : «وأنت» . (٣) كذا في ١ ، م ، ش . وفي ب ، ش : «الاسمية» . (٤) في س : «جعلت» . (٥) يوجد فيما عدا ٢٠ ، س بعد «الاسمية» ما يأتي : «وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمية» . (٦) سقط في ش .

فإن قلت : في الأسماء الظاهرة كثير من المبني نحو هَذَا ، وهَذِي ، [وَتَاكَ] ^(١)
وَذَلِكَ ، وَالَّذِي ، وَالتِّي ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَكَمْ ، وَإِذَا ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَهَلَّا لَمْ يَجِدِ الْبَنَاءُ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَظْهُورَةِ سِرٌّ فِي جَمِيعِهَا ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْلِبْ شِبْهُ الْحَرْفِ فِي بَعْضِ الْمَضْمُورَةِ ^(٢)
أَجْرَى عَلَيْهَا جَمِيعَهَا ، عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ ؟

• قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القدائم القوية ،
أَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهَا ؛ لِسَبْقِهَا وَقُوَّتِهَا ؛ وَالْأَسْمَاءُ الْمَضْمُورَةُ ثَوَانٍ لَهَا ، وَأَخْلَافٌ مِنْهَا ،
(وَمَعْوِضَةٌ) ^(٣) عَنْهَا ، فَلَمْ تَقْوِ قُوَّةَ مَا هِيَ تَابِعَةٌ لَهُ ، وَمَعْتَاضَةٌ مِنْهُ ، فَأَعْلَاهَا مَا لَا يُعْلَهُ ،
وَوَصَلَ إِلَيْهَا مَا يَقْصُرُ دُونَهُ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَضْمُورَ الْمُتَّصِلَ وَإِنْ كَانَ أَوْضَعُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ
وَأَسِيرٌ فِي الْإِسْتِعْمَالِ مِنْهُ ؛ أَلَا تَرَكَ تَقُولُ : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْمُتَّصِلِ لَمْ تَأْتِ بِالْمُنْفَصِلِ . ^(٤)
فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْمُتَّصِلَ أَخْفُ عَلَيْهِمْ ، وَآثَرٌ فِي أَنْفُسِهِمْ ^(٥) . فَالْمُتَّصِلُ كَانَ كَذَلِكَ وَهُوَ
مَعَ ذَلِكَ أَوْضَعُ مِنَ الْمُنْفَصِلِ ، وَسَرَى فِيهِ لَضَعْفُهُ حَكْمٌ ، لَزِمَ الْمُنْفَصِلُ أَعْنَى الْبَنَاءِ ؛
لَأَنَّهُ مَضْمُورٌ مِثْلُهُ ، وَلَا حَقَّ فِي سَعَةِ الْإِسْتِعْمَالِ بِهِ .

فإن قيل : وما الذي رَغِبَ فِي الْمُتَّصِلِ حَتَّى شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ ، وَصَارَ مَتَى قُدِرَ
عَلَيْهِ لَمْ يَوْتِ بِالْمُنْفَصِلِ مَكَانَهُ ؟ ١٥

(١) فِي ش ، ب : « فَي » . (٢) سَقَطَ فِي غَيْرِهِ . (٣) فِي ش ، ب : « الْمَظْهُور » .
(٤) فِي أ : « وَغُرُورَةٌ » . وَفِي ب : « مَفْرُورَةٌ » وَفِي م : « مَقْرُورَةٌ » أَيْ مَقْطُوعَةٌ مِنْهَا .
وَالْقَرَم : الْقَشْرُ وَالْقَطْع . (٥) فِي س : « مَعْوِضَةٌ » . (٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ،
ب ، م : « أَيْسَرٌ » وَفِي س : « أَسْبَقَ » . (٧) كَذَا فِي أ ، م . وَفِي سَوَاهِمَا :
« تَقَرُّسِهِمْ » . ٢٠

قيل : علة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ، طلباً
لخفة بها بعد زوال الشكِّ بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، بفتحت
بعائده مظهراً مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

- أما الإلباس فلأنك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنَّ أن زيدا
الثاني غير الأول ، وأن عائد الأول متوقع مترقب . فإذا قلت : « زيد ضربته » طمَّ
بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزید المذكور لا محالة ، وزال تعلُّق القلب لأجله
وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرجَّح ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا بلحاز
أن يُتوقع تمام الكلام ، وأن يظنَّ أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت
عمرا ، فيتوقع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته »
قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرجَّح ، والمضمر تابع
غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

- وأما وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت : العيثران شِمتَه ، بفعلت موضع
التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العيثران شِمت
العيثران . نعم ، وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المسلول . وكذلك ما تحته من
العدد الثماني والسباعي فلما تحتهما ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفة به ،
كان المتصل منه آثر في نفوسهم ، وأقرب رُحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه
لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

- (١) في أ : « بعائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ش ، ب : « لسيه » .
(٤) في ش ، ب : « يتوقع ... تظن » . (٥) هو بنت طيب الريح ، من نبات البادية .
وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأحرف . وهي أحرف « العيثران » .

فلذلك لمَّا غلب شَبّه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
 منه في ذلك، وأولئك، وأنتَ، وأنتِ، وقاما أخوالك، وقاموا إخوانك :
 و * ... يعصُرْنَ السليطَ أقاربه^(٢) *
 و * قلن الجوارى ما ذهبتَ مذهبا^(٣) *

حملوا المنفصل عليه في البناء؛ إذ كان ضميرا مثله، وقد يستعمل في بعض الأماكن
 في موضعه؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغتَ إياكَا^(٤) *
 أى بلغتك، وقول أبي بجيلة، — وهو بيت الكتاب^(٥) — :
 كأنَّ يومَ قُسرَى إنَّـما نقتل إيانا^(٦)

- ١٠ (١) في ش، ب، أ : « الأدلة » .
 (٢) من بيت للفردق . وهاكه بتمامه :
 ولكن دياقَ أبوه وأنته بحوران يعصرن السليط أقاربه
 وقبله في هجو عمرو بن عفراء الضبي :
 فلو كنت ضبيا صفحت ولو مررت على قسدى حياته وعقاربه
 ١٥ دياقَ منسوب إلى دياف وهي من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطي غير خالص المربية .
 وبحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٣٨٦/٢
 (٣) هذا من رجز أنشدته الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبي نرسان ، وبعده :
 * وعينى ولم أكن معيبا *
 وفيه « قال الجوارى » « وكذا في اللسان (عيب) » .
 ٢٠ (٤) قبله : * أنتك عنس تقطع الأراكا *
 وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزانة ٤٠٦/٢ (٥) سقط ما بين الخططين في أ .
 (٦) ورد في سيبويه ٣٨٣/١ معزوا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا في ص ٢٧١ . وقال الأعمش :
 « وصف أن قومه أوقعوا بني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقزى : اسم موضع » . ونسبه ابن السجري
 في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع المدرفي . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٤٠٦/٢

وبيت أُمِّيَّة :

بالوارث الباعث الأموات قد ضيّنت إياهم الأرض في دهر الدهارير^(١)
كذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبألى إذا ما كنتِ جارتنا ألا يحاورنا إلاك ديار^(٢)

- فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلاً ذلك ذلك على خلاف مذهبك ؟

- قيل : لما كانوا متى قدروا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، فلب حكم المتصل ، فلما كان كذلك عوضوا منه أن جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشروى^(٣) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

- ومن ذلك قولنا : «ألا قد كان كذا» ، وقول الله سبحانه : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾^(٤) ، فد (ألا) هذه فيها هنا شيان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحاً (لا غير)^(٥) ، وصار التنبيه الذى كان فيها لـ (يا) دونها . وذلك نحو قول الله عز اسمه : (أَلَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ، وقول الشاعر :
ألا يا سناً برقي على قُلل الحمى هُنَّكَ من برقي على كريم^(٦)

- (١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش ، ب .
(٣) آية ٥ سورة هود . (٤) في ش ، ب : « جا » .
(٥) في أ : « لا غيره » . (٦) سقط في أ .
(٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف ألا . وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : ألا يسجدوا ، بتشديد (ألا) .
(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع . فإذا وُضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وُخِلت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطبالسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خِلت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن تقم فأنا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأة) ؛ كقولك : (هاءك) و (هاءك) فإذا ألحقها الكاف جرّدتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبدا . وهو قولك : هاءك ، وهاءك ، وهاءكم ، وهاءكم . ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، في نحو يا زيد ، يا عبد الله . وقد تجرّدها من النداء للتنبيه البتة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا سجدوا) [كأنه ^(١) قال : ألا ها أسجدوا] .

وكذلك قول العجاج :

* يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى ^(٢) *

إنما هو كقولك : ها سلمى . وهو كقولهم : (هلم) في التنبيه على الأمر . وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فردود عندنا . وقد كرّر ذلك أبو علي في غير موضع ، فغنيّا عن إعادته .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ . وقوله : « يا دار سلمى » كذا في ش . وفي أ ، ب ، ش : « يا دارى » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » . ووجه رده أن في حذف المتأدى مع حذف الفعل الذى ناب عنه حرف النداء وحذف فاعله إجماعا . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان في البحر ٦٩/٧ (٤) في ش : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحت حاله في صدر تفسيري أسماء شعراء الحناسة بما فيه مَنعٍ ؛ إلا أنا أردنا ألا نُحَلِّيَ كتابنا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبي محمد، [وأبي القاسم]^(٢)، وعبد الله ، وذو النون، وذو يزن، وأعوج، [وسبل]^(٣)، والوجه، ولاحق، وعلوي، وعتوة، والجدي، و [شدقم]^(٤) وعثمان، ونجران، والمجهاز، والعراق، والنجم، والدبران، والثريا، وبرقع،^(٥) والجرباء . ومنه نحو للشمس ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

١٠

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ نحو قوله^(٦) :

أقول لما جاني نجره سبجان من علقمة الفاجر

فسبجان [اسم] علم للمعنى البراءة والتزينة، بمنزلة عثمان، وحران .^(٧)

- ١٥ (١) سقط في أ . وتفسير أسماء شعراء الحناسة طبع في دمشق باسم (المهيج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المهيج ص ١١ . (٢) سقط في أ . (٣) هو اسم فارس . (٤) في ش : « نجر » . (٥) من أسماء المياه . (٦) أي الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعني علقمة بن حلاثة يهجو ويقتصر لعامر بن الطفيل . وقوله : « نجره » و « الفاجر » في الديوان : « نجره » و « الفاجر » . (٧) سقط في أ ، م . (٨) ش : « بمعنى » .

٢٠

ومنه قوله ^(١) :

وإن قال ظو من تتوخ قصيدة بها جرب عذت على يزوبرا
سألت أبا علي عن ترك صرف (زوبر) فقال : علّقه علما على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .
ومنه — فيما ذكره أبو علي — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
القينة ، وفينة ، وندري ، والندري . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : العلمية ،
والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب للمنية ^(٢) . [وعروبة والعروبة] .
كما أن الأول كقولك : في الفرط والجين ^(٣) . [ومثله (فدوة) جعلوها علما للوقت] .
وكذلك أعلام الزمان ، نحو هففر ، ورجب ، وبقية الشهور ، [وأوّل وأهون ^(٤)
وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،
إذا أردت قدر العدد لا نفس المعداد ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .
ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله ^(٥) :

أنا اقتسمنا خطيننا بيننا فحملت برة واحتملت بفار

(١) أي ابن أحر ، كما في اللسان (زبر) . وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبت للطرماح .
وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيتان قريبان من هذا في قصيدة للفرزدق . وانظر (المخصص) ١٨٣/١ .
وقوله : « عدت على يزوبرا » أي بأجمعها وكليتها .

(٢) سقط في ش . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .
(٣) سقط في أ . (٤) في ش : « مثله » .

(٥) أي النابتة ، يهجو زرة بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النابتة بسوق عكاظ ، وحبيب إليه الفدر
بني أسد ، فأبى عليه النابتة . وقبل البيت :

أعطيت يوم عكاظ حين لقيني تحت الغبار فسا خططت غباري

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعطيت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

فبَرَّة اسم علم لمعنى البرَّة، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن^(١) مثله مُدِل
بفَار، أى عن بَجْرَة . وهى علم غير مصروف ؛ كما أن بَرَّة كذلك . وقول سيبويه :
إنها معدولة عن الفَجْرَة تفسير على طريق المعنى ، لا على طريق اللفظ . وذلك^(٢)
أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بَجْرَة علما ، ولم تستعمل تلك علما فيُريك ذلك ،
فعدَل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن
بَرَّة هذه لقلت : برارٍ ؛ كما قال : بفَار . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن
حاذمة وقاطمة ، وهما علمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بفَار معدولة عن بَجْرَة
علما أيضا .

ومن الأعلام المعلقة على المعانى ما استعمله النحويون في عباراتهم من المثل
المقابل بها المثلاث ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء)
لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛
نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض . فتجرى^(٣) (أفعل) هذا تجرى أحمد ،
وأصرم علمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة .
فلا تصرف (فاعلة) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ، فجرت مجرى فاطمة وعاتكة . وتقول :
(فعلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف
(فعلان) هذا ؛ لأنه علم لهذا الوزن ، بمنزلة حَمدان ، وقطان . وتقول : وزن
طلحة (فعلة) ، ومثال عَيْثُرَان (فعيلان) ، ومثال إسحَاز^(٤) (إفعال) ، ووزن إستبرق
(إستفعل) ، ووزن طَريقَة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز .
وتقول : وزن إبراهيم (فملايل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛

٢٠ . (١) انظر الكتاب ٢/٣٩ . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش : « هذا » .
(٤) في أ : « فلم » . (٥) في أ : « بجري » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المال ، أى الإبل .

ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمُعجمة . وكذلك وزن جبرئيل (فعليُّل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعلي) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفكلي) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه
حكاية لصرف أفكلي؛ كما جررته حكاية لجره ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعل ، فتعكى في المثال بناء ضرب ، فتبنيه كما بنيت مثال المبني ،
كذلك حكيت إعراب أفكلي وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفكلي : مثاله
أفعل ، بفررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرحت بجدان^(٢)، وجدان^(٣) . فهذا علم لمعنى الجِد .
ومنه قولهم : أتى على ذي بليان . فهذا علم للبعد^(٤) قال :
تسام ويذهب الأرقام حتى يقال أتوا على ذي بليان^(٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني، وكثرت في الأعيان؛ نحو زيد، وجعفر،
وجميع ما علق عليه علم وهو شخص؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة، وأبدى إلى
المشاهدة^(٦)، فكانت أشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد حسا^(٧)، وإنما يعلم تأملا
وأستدلالات^(٨)، وليست كعلوم الضرورة للمشاهدة .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه .

(٣) كذا في شـ . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للبور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . وفي اللسان أن الكسائي كان يشتبه في رجل يطيل النوم . يعني أنه أطال

النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأرقام » في هامش (سفر
السعادة) عند هذا البيت : « الرواية : يدج الأرقام » وهذا من نسخة صاحب الخزائن المحفوظة بالدار .

(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كعلمي » .

باب في الشيء يَرِدُ مع نظيره مُورِدُهُ مع نقيضه^(١)

وذلك أضرب

منها آجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وامرأة علامة ، ورجل نسابة ، وامرأة نسابة ، ورجل هُمَزَة لُمَزَة ، وامرأة هُمَزَة لُمَزَة ، ورجل صُرُورَة ، وفُرُوقَة ، وامرأة صُرُورَة ، وفُرُوقَة ، ورجل هِلَاجَة فِقَاقَة^(٢) ، وامرأة كذلك . وهو كثير .

وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أمانة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فُرُوقَة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل فُرُوق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة^(٣)] قائمة ، وظريقة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً تصحيحهم العين في نحو حَوْل ، وصَيْد ، واعتَمَدُوا واجتَمَعُوا ؛ إيداناً بأن ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه . وهو أَحَوْل ، وَأَصِيد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « وررده » . وهذا الباب في (الأشياء والنظائر) ١/٣٣٠ .

(٢) سقط في ١ . والمبالغة والفقاقة كلاماً لاحقاً المخطئ ، الذكر والأنثى في ذلك سواء .

(٣) في ١ : « أمثلة » . (٤) في ش : « أو » .

(٥) زيادة في ش . (٦) سقط في غيرش ، ١ .

(٧) كذا في ١ . وفي غيرها : « الصيغة » .

وكما كُثرت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والصلصلة والصرصرة . وهذا باب واسع .

ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خضم ، وأمرأة خضم ، ورجل عدل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ، ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير ^(١) :

مَتَى يَسْتَجِرُّ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنُنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ ^(٢)

وسبب اجتماعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبل المصدرية ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجود ، ونحو ذلك . فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا ^(٣) (لهذا الموضع) ^(٤) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه أبو علي — :

أَلَا أَصْبَحْتَ أَسْمَاءَ جَادِمَةِ الْحَبْلِ وَضُنْتُ عَلَيْنَا وَالضُّنَيْنِ مِنَ الْبَخْلِ ^(٥)

(١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش : « رجلان » . (٣) ثبت في ش ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها : صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو وأيقن من سلى الثمانينق والثقل قالها في هرم بن سنان والحارث بن عوف المزنيين . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ .

(٥) في ش : « الصيفة » . (٦) في ش : « الجميع » . وسقط في غيرها . (٧) سقط في أ . (٨) نسبة في اللسان (ضنن) إلى البيت . وقد أورد ابن قتيبة في الثمراء للبيث أربعة أبيات على هذه الروي ، وليس منها البيت . وورد غير معزوف في (أما إلى ابن الجبري) ١/٧٢ .

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم ، ومَـطِين من الخير ، وهي مخلوقة من البخل ^(١) .
وهذا أوفق . معنى من أن تحمله على القلب ، وأنه يريد به : والبخل من الضنين ؛
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس في القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطيل ^(٢) *
و [قوله] : ^(٣)

* وهنّ من الإخلاف والولعان ^(٤) *
وأقوى التأويلين في قولها ^(٥) :

* فلأنا هي إقبال وإدبار *

١٠ أن يكون من هذا ، أى كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار ، لعل أن يكون من باب
حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله
— عز وجل — ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ^(٦) ﴾ وذلك لكثرة فعله إياه ، واعتياده له .
وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان ؛ لأنه أمر قد

(١) في أ : « مخلوقة » . (٢) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « يطيل » . (٣) سقط في ش .

١٥ (٤) نسبة في اللسان (ولع) إلى البيث ، وكأنه من القصيدة التي فيها البيت السابق .

(٥) سقط في غير ش ، أ . (٦) صدره — كما في اللسان (ولع) — :

* لخلابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، (شواهد ابن السيرافي) .

(٧) أى الخنساء في رثاء أخيها صخر ، وصدره :

٢٠ * ترنح مارتعت حتى إذا أدركت *

وانظر الخزاعة ٢٠٧/١ (٨) في أ : « تكون » . (٩) كذا في أ ، وفي غيرها : « خلقت » .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أطرد وأتسع، فحملهُ على القلب يَبْعِدُ في الصنعة، و (يَصْغُرُ المعنى) ^(١) . وكأن هذا الموضوع لما خفى على بعضهم قال في تأويله : إن العَجَل هنا الطين . ولعمري إنه في اللغة كما ذكر؛ غير أنه في هذا الموضوع لا يراد به إلا نفس العجلة والسُرعة ؛ ألا تراه — عزَّ اسمه — كيف قال عقبه (سَأَرَبِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) ^(٢) ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) ^(٣) ؛ لأن العجلة ضرب من الضعف؛ لما تؤذَن به من الضرورة والحاجة .

فلمَّا كان النرض في قولهم : رجل عدل، وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس جُعِلَ الأفراد والتذكير أمانة للمصدر المذكور ^(٤) .

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثًا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ، والضئولة ، والجهومة ، والمحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير جدًا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثًا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته .

قيل : الأصل — لقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه . وذلك أن الزيادة ، والعبادة ^(٥) ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يُخْرِجُهَا عما ثبت في النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرًا ؛ وإنما هي متأولة عليه ، ومزدودة بالصنعة إليه . فلوقيل : رجل عدل، وامرأة عدلة ^(٦) — وقد جرت صفة

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصغر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرهما .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

كما ترى — لم يؤمن أن يُظنَّ بها أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونذبة من نذب ، ونخمة من نخم ، ورطبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
(٢) فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويُقصر عن بعض ما تسوغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة مدلة ، وفرس طوعة القياد ، وقال أمية — أنشدناه — :

والحية ألحيفة الرشاء أخرجها من بيتها آمينات الله والكلم (٣)

قيل : هذا مما خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكروه ومؤنثه ، فجري هذا في حفظ الأصوال ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أمثلة ؛ نحو استحوذ ، وضننوا — وقد تقدم ذكره — ومجرى إعمال صفتيه وعدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت) لمَّا كان أصله (فعأت) . وعلى ذلك أنث بعضهم فقال : خصمة ، وضيفة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد
وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدوًّا على الحى حتى تستقل مرأجله (٧)

(١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرها : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « لناواة بها » .

(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « جمعا » .

(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرها : « قال » . والقائل هو ليبيد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ،

والديوان ١٩/١ ، والسمط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

الأضياف هنا بلافظ القلة ومعناها أيضا؛ وليس كقوله^(١) :

* وأسيافنا يَقْطُرْنَ مِنْ تَجْدَةٍ دَمًا *

في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرئ الأضياف وهم قليل
بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى
العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتججت إلى الاعتذار له بقولك^(٢) :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمِل ما لا تحمله الفروع ؟

قيل : علة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أن المصادر
أجناسٌ للمعاني ، (كما غيرها) أجناسٌ للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث^(٣)
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومَشْرِقة ، وعلية ، ومروحة ، ومِقرمة ؛ كذلك جاءت أيضا^(٤)
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمّدة ، والموجدة ، والرشاقة ،
والجباسة ، والضئولة ، والجهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنأ الجففات الفريلعن فى الضحى *

راظر الخزانة ٤٣٠/٣ ، وسيبويه ١٨١/٢

(٢) كذا فى أ . وفى غيرها : « بها » . (٣) سقط فى ث .

(٤) كذا فى د ، هـ ، والأشياء . وفى أ : « وذلك » .

(٥) فى الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا فى أ . وفى د ، هـ : « وكا » .

(٧) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالثناء . (٨) هى ستر ديق .

(٩) كذا فى س ، هـ ، ز . والجباسة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للثقل الروح ، والردى ،

وإن لم يرد . فعل ولا مصدر . وفى أ : « الجباسة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدرية غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكوره ومؤنثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعني ضيفة وخضمة ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)^(١) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكإله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أثنت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرّمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له . فلذلك قبل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا .

ومما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :
* مواعيد عُرقوب أخاء بيثرب *^(٢)

و (بيثرب)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع ملّحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

-
- (١) كذا في ١ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في ١ . وفي غيرها « رحل » .
(٣) في ١ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) في ١ : « لمبالغة » .
(٦) في ١ : « قولهم » . (٧) هذا مجزئ بيت أوله :

* وواعدتني مالا أحاول قمعه *

وهو من أبيات الشماخ أوردها في (فرحة الأديب) في المقطوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيثرب » بالثاء والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفاً مقدراً، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها، كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُقَارَ ابنِ همامٍ على حَيٍّ خَنَعَمًا^(١)

محذوف المضاف، أي وقت إغارة ابن همام على حَيٍّ خَنَعَمٍ، ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حَيٍّ خَنَعَمًا) . فـ (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل
في المفعول به، كما أن (مواعيد عرقوب أخاه يثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو عليّ - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .

فأما قوله :

قد جربوه فما زادت تجاربهم أباً قُدَّامةً إلا المجد والفناء^(٢)

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافي إلى حميد بن ثور، ولا يوجد في نسخة حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غير ابن السيرافي قصيدة حميد الميمية
التي أولها :

سل الربع أني يممت أم سالم وهل عادة الربع أن يشكلا

فهوم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد، وله
مقطعات حسنة . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلمى رسم دار تخالها ملاعب جنتٍ أو كتابها منمنا

وعهدى بسلمى والشباب كأنه عسيب نمت في رية ففقسوا

وما هي إلا ذات وتر وشوذر مفار ابن همام على حَيٍّ خَنَعَمًا

والفلقه : قيس بلا كين، أو هو ثوب صغير للصبيان، والشوذر : ثوب بلا كين تلبسه المرأة، والوز تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠، وتاريخ ابن الأثير ١/٧ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى في مدح هذلة بن عليّ . والفنع : الكرم والعطاء والجلود الواسع . وانظر
(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جربوه » في أ : « كم جربوه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوبا بـ (زادت) أي فـا زادت أبا قدامة تجار بهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجار بهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أريد إعمال الأول لكان حري أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فـا زادت تجار بهم إياه أبا قدامة إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تعمل الأول على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أكتفي بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكثفيا مختصرا فاكثفاؤك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكثفاؤك بإعمال الأول الأبعد . وليس لك في هذا مال لك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدم ذكر إلا مستكرها ، فتعمل الأول فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأما المفعول فنه بُدْ ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه . ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقة ضامر ، وجل ضامر ، وناقة بازل ، وجل بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تُدْرِي فوق مَتْنِهَا قُرُونًا عَلَى بَشَرٍ وَأَنْسَةِ لِبَابٍ

(١) في ش : «تنصبه» : (٢) في ش : «لأنها» . وترى أين جنى يميز إعمال المصدر مجوعا ، فقد سَوَّاه بالفعل ، والمتأخرون من النعاة لا يرون هذا ، ويعملون إعمال التجارب إذا عملن شاذا . وقد وافق أين جنى بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشموني والصبان عليه .

(٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : «يقول» . (٤) أي تنسبه إلى الضعف . وضبط في أ : «تضعف» بصيغة مضارع الثلاثي أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشباه : «يضعف» .

(٥) في ش «بمفعول» . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ «تقديم» وسقط في أ . (٧) د ، ز : «المفعول» .

(٨) ورد في الديوان مفردا . وجاء في اللسان (لب) . وفي اللسان «تدري» بصيغة المبني للفاعل ،

وفي ش : «تجري» وضبط في أ بصيغة المبني للفعول . وكان معنى تدريية القرون من الشمر تسريحها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَحًا أبا شَرَحِينَ أَحْيَا بَنَاتِهِ مَقَالِيَّتُهَا فَهِيَ الْأُبَابُ الْحَبَائِثُ^(١)

فَأَمَّا نَاقَةُ هِجَانَ، وَنُوقُ هِجَانَ، وَدِرْعُ دِلَاصٍ، وَأُدْرَعُ دِلَاصٍ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛
فَإِنْ فِعَالًا مِنْهُ فِي الْجَمْعِ تَكْسِيرُ فِعَالٍ فِي الْوَاحِدِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي بَابِ
مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ تَقْدِيرُهُ .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب يتفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقًا له ؛
نحو رجل نَسَابَةٍ ، وامرأة عدل - وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظًا ،
بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض المساء ، وَغَضَّتْهُ سَوَّوَا فِيهِ بَيْنَ الْمُتَعَدَّى
وغير المتعدي . ومثله جبرث يده ، وجبرتها ، وَعَمَّرَ الْمَنْزِلُ ، وعمرته ، وسار الدابة ،
وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون)
في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :
* وَمَهْمُهُ هَالِكٌ مِنْ تَعَزَّجَا^(٢) *

(١) هذا في وصف لخل الإبل . والسبيل : الضخم ، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل .
والمقاليت جمع المقالات ، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليت إذا طرقتها هذا الفحل عاش نسله
منها ، فهن يحيين بناته لذلك . والحباث : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان
٣٢١ والمخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) د ، هـ : « مفصل » . (٣) ش : « فإن » .

(٤) بمسده : * هائلة أهواله من أدبنا *

وهو من أرجوزة التي أتت بها : ٢٠

* ما هاج أحزاننا ونجسوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

فيه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ نَعَزَجَ فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راعنى إلا جَنَاحٌ هابطٌ على البيوت قَوَطَه العَلَابِطُ^(١)

- أى مهبطا قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف
الجر نصب بالفعل ضرورة . والأول أقوى .

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٢)) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وإن منها لَمَّا يَلْبِطُ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَخَشْيَةِ اللَّهِ . وذلك أن الإنسان
إذا فكَّرَ في عِظَمِ هذه المخلوقات تضاعف وتخشع^(٣) ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .
فنسب الفعل إلى تلك الجمارة ، لَمَّا كَانَ السقوط والخشوع مسببا عنها ، وحادثا
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى^(٤))
وأنشدوا بيت الآخر :^(٥)

فأذكرى موقفى إذا التقت الخبيدُ لى وسارت إلى الرجال الرجالا^(٦)

أى وسارت الخليلُ الرجالَ إلى الرجال .

-
- ١٥ (١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . والعلايط : القطيع أيضا وأغله نعميون .
(قوطه) مفعول هابطا . والبيت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادير أبي زيد) ١٧٣
 - (٢) سقط في ش . (٣) آية ٧٤ سورة البقرة . (٤) ش : « خشع » .
(٥) آية ١٧ سورة الأتقال . (٦) كذا في ١ . وفي غيرها : « قول » .
 - (٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :
 - ٢٠ فأذكرن موضعا إذا التقت الخبيدُ لى وقصد سارت الرجال الرجالا

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، لحذف حرف الجر،
فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيرة أنت سرتها فأول راض سيرة من يسيرها^(١)
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ، وعاب الشيء وعيبته ، وهجمت^(٢)
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وفقر^(٣)
فاه ، وفقر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أي جبرتها على غير^(٤)
استواء ، ومد التهر ، ومدته ؛ قال الله عز وجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مده خليجان^(٥) *

وسرحت الماشية ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلج لسانه ودلجته ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطاخ الرجل وطأخته ، أي لطأخته بالقيح — في معنى أطأخته ، ووفر

(١) هذا من شعر يقوله في أبي ذؤيب الهذلي . وكان يرسل خالدا إلى صديقة له نغانه فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك يرسل يقول عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها نغانه فيها
فيذكره خالد هذا . وقبل هذا البيت :

ألم تنقذه من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وسجرتها
واظن الأغاني (الدار) ٢٧٧ / ٦ . وقوله : « فأول » في أ : « أزل » .

(٢) كذا في أ ، ش . وفي ز ، هـ : « عاد... عدته » .

(٣) يقال : شحا فاه : فتحه ، وشحا فوه : افتتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) في اللسان : « خليج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيان فيض الخليج مده خليجان

وفي المخصص ٣٢/١٠ الشطر الشاهد فقط . وهو في الجزء ٤/١٥ هـ منسوب إلى أبي النجم .

(٦) الوارد في اللسان والقاموس من مزيد المادة (طيخه) من الفعل (طأ).

الشيء ووفرته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعه — في السير المرفوع — وقالوا :
نقى الشيء ونقيته ، أى أبعده ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جاراً كم قتيلاً وناقياً *

ونحوه نكزبت البئر ونكزتها أى أقلت ماءها ، ونزفت ونزقتها .

- فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطرداً في الاستعمال ؛ إلا أن له عندي وجهاً
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فلأنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلاً فإنه لما كان معاناً مقدراً صار كآ ك فعله لغيره ؛
الآ ترى إلى قوله سبحانه ((وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى))^(٢) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أفاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلاً بلفظ الأول متعدياً ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه إنما هو مشاء إليه ، أو معان عليه . نخرج اللفظان لما ذكرنا نحو جأ
واحداً ، فاعرفه .

(١) كذا نسه اللسان (نقى) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيتين إلى الأخطل

في قصة . والبيتان هما :

لو كان جبل ابنى طريف معلقاً بأحقى كرام أحدتوا فيها أمراً

أصبح جاراهم قتيلاً وناقياً أصم فزادوا في مسامحه وقروا

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراهم قتيلاً وناقياً أصم فقد زادوا مسامحه وقروا

(٢) الوارد في اللسان (نكزها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأتقال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : ألبأه إليه ، وهو لغة في أجاهه ، وتنسب إلى تميم . وانظر

القاموس وشرحه (شياً) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المؤلف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفعل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تنحى للتعدية . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرة . فإن كان فاعل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسب زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه يُنقل بالمثال^(٢) ؛ ألا تراه نُقل من فعل إلى فعل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فعل وأفعل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جَد في الأمر ، وأجد ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وسمعت الله وأسمعته ، ونحو ذلك . فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاضُّض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِل بفعل ، ونحو كسب وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعارت وعمرتها ، ونحو ذلك .

(١) تريح لهذا الباب السيوطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : «ورد الشيء على خلاف العادة» . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ : «أكثر» وفي الأشياء : «كثر» .

(٣) أى بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم في هذه الأمثلة ، فإذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التعدية صاحب (المغنى) في آخر الباب الرابع ، وعبر عنه بجحويل حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : «وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثرمة ثرم . وسمه كسوته الثوب فكسبه» . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الواو — عن المطاوع — بفتح الواو — درجة في التعدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإثاء فانكسرت .

(٤) في د ، هـ ، ز : «يعقبان» . (٥) أى اقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها . (٦) الضمير للعين ، أى أصابها العور . و«عمرتها» أى أصيبتها بالعور . وفي د ، هـ ، ز ، والأشياء : «غارث وعمرتها» . والذي في اللسان : «وأغار عينه وغارت نفور غورا وغثورا ، وغثورت : دخلت في الرأس» وتري أنه لم يحذف فيه غار عينه دون همز .

(١) هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز)^(٢) فيحدث النقل تعدياً لم يكن قبله .
غير أن ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل
فيها متعدياً ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظلم ، وجفلته الريح ، وأشنق البعير إذا رفع رأسه ،
وشققته ، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ، وتزققها ، وأقشع الغيم ، وقشعته الريح ،
وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأمرت الناقة إذا دَرَّ لبنها وصرَّبتا^(٣) .

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا ، ولوت ذنبا ، وصرَّ الفرس أذنه ، وأصرَّ^(٤)
بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكبَّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها .

فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فَعَلت فيه متعد ، وأفعلت غير متعد .

١٠ وظلة ذلك - عندى - أنه جعل تعدى فعلت وجوداً أفعلت كالعوض لفعلت
من غلبة أفعلت لها على التعدى ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل
قلب الياء واواً في التقوى والرعى والثنوى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول
الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تاماً
أو مخبوناً ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضاً للضرب من كثرة

(١) ج : « الحذ » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز »
كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأثر عنده أن الحديث عن الظلم ،
ولا يقال هذا في الظلم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكانه يريد هذا فتكون الكتابة
في « جفلته » للسحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى مسحت ضرعها لتدر .
(٦) أى حركت ذنبا . (٧) أى سوى أذنه ونهضها للاستماع ، وذلك إذا جد في السير .
(٨) في د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر في هذه
الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستعملان ونحو ذلك مما التقي في آخره من من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلة فهو مفعول ^(١) ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنته الله فهو مجنون ، وأزكته فهو منكوم ، وأكرهه فهو مكروز ، وأقره فهو مقرر ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محوم ، وأهمه - من الهم - فهو مهموم ، وأزعفته فهو مزعوق أى مذعور .

ومثله ما أشدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق ^(٢)

وهو من أودعته . وينبغي أن يكون جاء على ودع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزننى ، ولا يقولون : حزننى ، إلا أن جرى المضارع يشهد للماضى . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس . ومثله قولهم : حَبَّ منه بيت عنتره :

ولقد نزلت فلا تظننى غيره متى بمزلة المحب المكرم ^(٣)

(١) انظر في هذا (المزهر) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقرية منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة خلفاء بن ندية في (منشئ الطلب) (الجزء الأول) ، و(الأصمعيات) ٤٨ . وهو في وصف فرس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى بعد راحته بمواصلة العدو ويصدق في وعدة ، ولا يخفى فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن قتيبة . (٥) وذلك أن محزونا جاء فعله الثلاثى ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في مطلقه المشهورة .

ومثله قول الأخرى :^(١)

لَأُنْكَحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً خِدْبَةً
مَكْرَمَةً مُحِبَّةً تَحِبُّ أَهْلَ الْكَلْبَةِ

وقال الآخر :

ومن ينادِ آلَ يربوع يُحِبُّ يَأْتِيكَ مِنْهُمْ خَيْرُ فِتْيَانِ الْعَرَبِ
* الْمُنْكَبُ الْأَيْمَنُ وَالرِّدْفُ الْمُحِبُّ *^(٢)

قالوا : وَعِلَّةُ مَا جَاءَ مِنْ أَفْعَلْتَهُ فَهُوَ مَفْعُولٌ - نَحْوُ أَجَنَّهُ اللَّهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ وَأَسْلَهُ
اللَّهُ فَهُوَ مَسْلُولٌ ، وَبَابُهُ - أَنَّهُمْ لَأَنَّمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى فُعِلَ ؛ نَحْوُ جُنَّ فَهُوَ مَجْنُونٌ ،
وَزَيْكُمُ فَهُوَ مَزْكُومٌ ، وَسُلَّ فَهُوَ مَسْلُولٌ . وَكَذَلِكَ بَقِيَّتُهُ .

فَلَمَّا قِيلَ لَكَ مِنْ بَعْدُ : وَمَا بَالُ هَذَا خَالَفَ فِيهِ الْفَعْلُ مَسْتَدًا إِلَى الْفَاعِلِ
صُورَتُهُ مَسْتَدًا إِلَى الْمَفْعُولِ ، وَعَادَةُ الِاسْتِمْعَالِ غَيْرُ هَذَا ؛ وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ الضَّرْبَانِ
مَعًا فِي عِدَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ نَحْوَ ضَرَبْتَهُ وَضَرِبَ ، وَأَكْرَمْتَهُ وَأَكْرَمَ ، وَكَذَلِكَ مَقَادُ هَذَا^(٣)
الْبَابِ ؟^(٤)

- (١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنها عبد الله من زوجها
الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (بيه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » :
ضخمة . تقول : لَأُنْكَحَنَّ عبد الله جَارِيَةً هَذِهِ صَفَتُهَا . وقولها : « تحبُّ أهل الكلبة » أى تغلب
نساء قريش بحسبها . وانظر اللسان (يب) . (٢) « يَأْتِيكَ » كَذَا فِي ج . وفى ش : « يَا تَك » .
والمُنْكَبُ : العريف على قومه أو رئيسهم ، والرَدْفُ : الذى يتخلف الرئيس أو الملك ويصيه ، نَحْوُ الْوَزِيرِ .
وفى اللسان (ردف) : « رَكَاتُ الرَّدَاقَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِبَنِي يَرْبُوعَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ أَكْثَرُ إِغَارَةً عَلَى
مُلُوكِ الْحِيرَةِ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ . فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ جَعَلُوا لَمْ الرَّدَاقَةَ ، وَيَكْفُرُوا عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ الْغَارَةَ .
(٣) سقط فى س ، هـ . (٤) فى س ، هـ : « قَاعِدَةٌ » . وفى ج : « وَعَادَةُ الِاسْتِمْعَالِ أَنْ يَسْتَوِيَا
فِي عِدَدِ الْحُرُوفِ » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زهق) . (٥) فى ش : « مَفَادٌ » وما هنا
موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العرب لما قَوِي في أنفسها أمرُ المفعول حتى كادَ يلحقَ عندها
برتبة الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإنَّ كانا جميعاً يهْمَانِهِم وَيَعْنِيَانِهِم »^(١)
خصّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضريين من الصنعة : أحدهما تغيير صورة^(٢)
المثال مسنداً إلى المفعول ، عن صورته مسنداً إلى الفاعل ، والعدّة واحدة ؛ وذلك
نحو ضَرَبَ [زيد]^(٣) وضرب ، وقَتَلَ وقُتِلَ ، وأَكْرَمَ وأُكْرِمَ ، ودَحْرَجَ ودُحْرِجَ .
والآخر أنهم لم يرضوا ولم يقنعوا بهذا القدر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا^(٤)
عدّة الحروف مع ضمّ أقره ، كما غيروا في الأول الصورة والصيغة وحدها . وذلك
نحو قولهم : أَحَبَبْتَهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَّهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللهُ وَضُشْدَ ، وأَمْلَأَ^(٥)
الله وملئ .

قال أبو علي : فهذا يدلُّك على تمكّن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ؛^(٦)
إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل .

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذي قدّمتُ بابه ؛ ألا ترى أنهم لما^(٧)
غيروا الصيغة والعدّة واحدة في نحو ضَرَبَ وضرب و (شَتَمَ وشتم) تدرّجوا من ذلك
إلى أن غيروا الصيغة مع نقصان العدّة ؛ نحو أَزَكَّهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وآرَضَهُ اللهُ وَأَرِضَ .^(٨)

١٥ (١) سقط حرف العطف في س ، هـ . (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في س ، هـ ، اللسان : « الصيغة » . (٤) س ، هـ ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في س ، هـ ، اللسان . (٦) كذا في س ، هـ ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في س ، هـ . (٨) س ، هـ : « وهذا » . (٩) س ، هـ : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

٢٠ (١٢) س ، هـ : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في س ، هـ .

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفٌ^(١) ، لما حذفوا هاء حنيفة حذفوا أيضا ياءها ؛
ولما لم يكن في حنيف تاء تحذف فتحذف لها الياء صحت الياء ، فقالوا فيه :
حنيفٌ . وقد تقدم القول على ذلك .

- وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب نصيبه أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فُعل - بضم الفاء - نحو قولك : عُيبت بحاجتك
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون : نُحى زيدٌ من النخوة ولا يقال :
نحاه كذا ، ويقولون (امتنع لونه ولا يقولون : امتنعه كذا ، ويقولون) : انقطع^(٢)
بالرجل ولا يقولون انقطع به كذا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصت
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصت أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو^(٣)
ضرب وركب وطلب وقتل وأكل وسمل وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له]^(٤) .

- فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .
ونظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب -
مجىء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس الرمثُ فهو وارس ،
(١٠)

(١) س ، ه ، ز : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط في س ، ه .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ه ما بين القوسين .
(٦) سقط في د ، ه . (٧) د ، ه : « سمل » . (٨) في د ، ه : « استعدى » .
(٩) زيادة في الأشياء . (١٠) أى أصفر ورقه . والرمث : شجر ترعاه الإبل .

وأبغى الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو بأقل؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرَّيَّاحَ لَوَاحٍ ^(١) ﴾ وقياسه ملاح؛ لأن الریح تُلقح السحاب فتستديره . وقد يجوز أن
يكون على لِقِحْتِ هي ، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا ممّا
اكتفى فيه بالسبب من المسبّب . وضده قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبّب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبْقِلٌ، حكاه أبو زيد . وقال دُوَادُ

ابن أبى دُوَادٍ لأبيه فى خبر لها، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بعدك وادٍ مِبْقِلٌ آكل من حَوْدَانِهِ وَأَنْسِلُ ^(٣)
^(٤)

وقد جاء أيضا حَبَبَتُهُ ، قال [الشاعر] :

ووالله لولا تَمَرْدُ ما حَبَبَتُهُ ولا كان أدنى من عِيْدٍ ومُشْرِقٍ ^(٥)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها ؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فأصل هذا أوحده بمروى إجمادا،
ثم حذفت زيادته بجاء على الفعل ^(٦) . ومثله قولهم : عَمَرَكَ الله إِلَّا فعلت أى عَمَرْتُكَ
الله تعميرا . ومثله قوله ^(٧) :

* بمنجريد قَيْدِ الأَوَايدِ هَيْكَلُ ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النمل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة فى د ، هـ . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلى . وانظر اللسان
(حبيب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق

وترى فى الشاهد إقواء . ويروى أبو العباس المبرد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا فى د ، هـ . وفى ش : « زيادته » وفى اللسان (وحد) . : « زيادته » . ويراد
بزيادته الهدزة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة فى د ، هـ .

(٨) عجز بيت صدره : * وقد أغتدى والطير فى وكثاتها *

وهو من معلقة امرئ القيس فى وصف فرس .

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من معنى الفعل^(٢)؛ نحو قوله^(٣) :

فلولا الله والمهر المقدى لرحمت وأنت غربال الإهاب

فوضع الغربال موضع محرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مثيرة العرقوب إشنى المرفق *

أى دقيقة المرفق^(٤) (وهو كثير)^(٥) .

فأما قوله^(٦)^(٧) :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا^(٨) *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن فى عطاء ألف إفعال الزائدة^(٩) . ولو كان على

حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولما كان الجمع مضارعا للفعل بالفرعية فيهما جاءت فيه أيضا ألفاظ على

حذف الزيادة التى كانت فى الواحد .

(١) كذا فى ش . وفى د : « زيادته » . وفى هـ : « زيادته » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان فى الحارث بن هشام . (٤) كذا فى د ، هـ ، ج . وفى ش : « حادة » .

والإشنى فى الأصل نحرز الإسكاف . والمثيرة : الإبرة . هجوا امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطامى . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التى أتولها :

قفى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى فى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان أمره فى حرب فرت عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا

الشرع سابقه وبيت قبله :

فمن يكن استلام الى نوى فقد أكرمت يا زفر المتاعا

أكفرا بعد ردة الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والنوى : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا فى ج . وفى ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ، وَوَرَّشَانٌ وَوَرَّشَانٌ، فَيُضَاءُ هَذَا عَلَى حَذْفِ زَائِدَتِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى فَعَلٍ، بِغَيْرِ مَجْرَى تَخَرُّبٍ وَخِرَابٍ، وَبَرَقٍ وَبُرْقَانٍ ؛
 قَالَ : * أَبْصَرَ خِرْيَانٌ فُضَاءً فَانْكَدَرَ ^(١) *

وَأَنْشَدْنَا لَذِي الرَّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْعِكَرُوانُ أَبْصَرْنَ بِأَزِيَا ^(٢)
 وَمِنْهُ تَكْسِيرُهُمْ فَعَالًا عَلَى أُنْعَالٍ ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ إِنْمَا كُسِّرَ فَعَلٌ ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوَادٍ
 وَأَجَوَادٍ، وَعِيَاءٍ وَأَعْيَاءٍ ^(٣) [وَحَيَاءٍ وَأَحْيَاءٍ ^(٤) وَعَرَاءٍ وَأَعْرَاءٍ ^(٥)] وَأَنْشَدْنَا :
 * أَوْجُنَّ عَنْهُ عَمِيرَتِ أَعْرَاءُهُ ^(٦) *

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَاءٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عُمَرَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَّاءٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ يِعْرَاهُ أَى نَاحِيَتِهِ . ١٠

(١) مِنْ أَرْجُوزَةِ الْعَبَّاجِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ بِجَبْرِ *

وَهُى فِي مَدْحِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . وَقَبْلَهُ :

إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِهِ مِنْ الطُّورِ فَرَّ

* تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ *

وَانْظُرِ الدِّيَّوَانَ ١٧

(٢) هَذَا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الْأَشْعَرِيِّ . وَأَوَّلَهَا :

أَلَا حَيٍّ بِالزُّرْقِ الرُّسُومِ الْخَوَالِيَا وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَمِيًا بَوَالِيَا

وَانْظُرِ الدِّيَّوَانَ ١٠٤ ، وَالْخُرَازَنَةَ ٣٩٦/١ (٣) يُقَالُ لَخْلٍ عِيَاءٌ : لَاهِتَدَى لِلضَّرَابِ ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ .

(٤) زِيَادَةٌ فِي د ، ه ، وَالْحَيَاءُ لِلثَّاقَةِ وَرَحْمَتِهَا وَفَرْجِهَا . (٥) هُوَ مَا اسْتَوَى مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ ،

أَوْ هُوَ الْمَكَانُ الْخَالِي . (٦) مِنْ أَرْجُوزَةِ رُؤْيَا الَّتِي أَوَّلَهَا :

* وَبَسْلَدَ عَامِيَةَ أَعْمَاؤُهُ *

وَقَبْلَهُ : * إِذَا السَّرَابُ اتَّقَسَّجَتْ إِضَاؤُهُ *

وَتَرَى أَنَّهُ فِي وَصْفِ السَّرَابِ وَالْإِضَاءِ : الْفُتْرَانُ ، وَهُوَ مَا يَتَرَاهِي فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . يَقُولُ فِي السَّرَابِ :

يُظْهِرُ فِيهِ نَارَةً مِثْلَ الْفُتْرَانِ ، وَنَارَةٌ تَمُوجُ عَنْهُ وَتَذْهَبُ . ٢٥

ومن ذلك قولهم : نِعمة وأنعم ، وشدة وأشد في قول سيبويه ^(١) : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذئب وأذئب ، وقطع وأقطع ^(٢) ، وضرس وأضرس ؛ قال :
* وقروا نايك قرعة بالأضرس *

وذلك كثير جدًا .

- وإيجاء مخالفًا ومتقاضيًا أوسع من ذلك ؛ إلا أن لكل شيء منه عذرا وطريقا .
وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على إيجاء عين مضارع فعلته إذا كانت
من فاعلني مضمومة البتة ^(٣) . وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربته أضربه ، وعالمني
فعلمته أعلمه ، وعاقلني — من العقل — فعقلته أعقله ، وكارمني فكرمته أكرمه ،
وفاعلني ففخرته أنخره ، وشاعرني فشعرته أشعره . وحكى الكسائي : فاعلني
ففخرته أنخره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أنخره — بالضم — على الباب .
كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه ^(٤) .

- ووجه استغرابنا له أن خُص مضارعه بالضم ^(٥) ، وذلك أنا قد دللنا على أن قياس
باب مضارع فعل أن يأتي بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول
يفعل على يفعل فيه ، نحو قتل يقتل ، ونخل يتخل ، فكان الأججى به هنا إذ أريد
الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذي كان القياس مقتضيا له
في مضارع فعل ؛ وهو يفعل بكسر العين . وذلك أن العرف والمادة إذا أريد

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ؛ وانظر أيضا ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو نصل صغير عربى . (٣) ج : « عن » وفي ز : « عين » .

(٤) كذا في د ، هـ ، ج ، والأشياء . وفي ش : « فاعله » .

(٥) كذا في د ، هـ ، وفي ش : « وكل » . (٦) سقط في د ، هـ حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاعتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك^(٢)
تقول في تحقير أسود وجدول: أسند وجدل بالقلب، وتجز من بعد الإظهار وأن^(٣)
تقول: أسبود وجدول، فإذا صرت إلى باب مقام وعجز اقتصرت على الإعلال
البتة فقلت: مقيم وعجز، فأوجبته أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره .
فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتجز فيه النصب، فنقول: فيها
رجل قائم؛ فإذا قدمت أوجبت أضعف الجائزين . فكذلك أيضا تقتصر في هذه
الأفعال — نحو أكرمهم وأشعرهم — على أضعف الجائزين وهو الضم .^(٥)
قيل: هذا إبعاد في التشبيه . وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من^(٦)
قولك: فيها رجل قائم، و(قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
ولما اقتصرت على النصب فيه لمَّا لم يحز فيه الرفع أو لم يقو، فجعلت أضعف
الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقض^(٧)
شيء عن موضعه، ولم يقسم ولم يؤخر . ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشمته
أشتمه، وهزمته أهزمته .
وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد
كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لمَّا لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا . هذا
كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد .

(١) ش: «أكد» . (٢) ش: «أراك» .
(٣) سقط في د، هـ . ويريد قاب الواريا . (٤) سقط حرف العطف في ش .
(٥) كذا في ش . وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «غائم» .
(٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف . (٨) د، هـ: «فكذلك» .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضر به .

وعلته عندى أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة (١) والنحية التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق . (٢) وتلك الأفعال بابها : فَعَلْ يفعل ؛ نحو فقهه يفقهه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَتِ اليدُ يده ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني منه فَعَلْ التعجب أنه قد نُقِلَ عن (٣) فَعَلْ وَفَعِلَ إلى فَعَلَ ، حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ، ثم بُنِيَ منه الفعل ؛ (٤) فَعِلَ : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعُرَ ، وقد حكاه أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وكَفَرَ تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ (٥) استعمالا .

فلما كان قولهم : كاربني فكرته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فَعَلْتُ أفعل أتاه الضم من هناك . فاعرفه .

فإن قلت : فهلا لما دخله هذا المعنى تمموا فيه الشبه ، فقالوا : ضَرَبْتَهُ أَضْرِبُهُ ونَحَرْتَهُ أَنْحَرُهُ (٦) ونحو ذلك ؟ .

فيقال : مَنَعَ من ذلك أَنَّ فَعَلْتُ لا يتعدى إلى المفعول به أبدا ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ،

(١) في الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط في د ، هـ .

(٣) أخذ بهذا متأخرو النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨/٢ .

(٤) في هـ : « أفعل » . (٥) د ، هـ ، الأشباه : « إلى » .

(٦) سقط في د ، هـ . (٧) سقط في د ، هـ ، من ما بين القوسين .

(٨) كذا في د ، هـ ، وفي ش ، والأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونفخله ينفخه، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضي، فأخذوا منهما ما ساع^(١)، واجتنبوا ما لم يسع.

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أقضيه ، وساعاني فسعيت أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعله) ههنا بد، مخافة أن يأتي على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بد ههنا لم يحى أيضا مضارع فعل منه مما فاؤه واو بالضم^(٢) بل جاء بالكسر، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعده، وواجلني فوجلته أجله ، وواضاني فوضأته، أضؤه . فهذا كوضعته — من هذا الباب — أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم : ساعاني فسعيت أسعيه، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى^(٣) لما كان مكانا قد رتب وقُرر وزوى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت، فقالوا : واعدني فوعدته أوعده^(٤) لما دخله من المعنى المتجدد ؟ .

قيل : (فعل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم، إنما هو بالكسر، نحو وجد يجد، ووزن يزن، وبابه، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل، كيرعى ويقضى، وعلى يفعل، كيرعى ويسعى. فأمر الفاء إذا كانت واوا في فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيقى فعل و يفعل المضموم العين .

(٢) د، هـ : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د، هـ : « المجتد » .

(٥) د، هـ : « قد » . ٢٠

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبتج^(١) ، واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صس وصص ، وطط وئط . ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في سَوِيْق : صَوِيْق ، وفي مسالِيخ : مصالِيخ ، وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي اصْبَتِر : اصْطَبِر ، وفي اِزْتَان : اِزْدَان ، ونحو ذلك مما أُدْنِي فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قد مناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيفة ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة ، نحو قولك : شد وقطع وسلم^(٢) ؛ ولذلك ما حُفقت الهمزتان إذا كانتا عيتين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عيتين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء^(٣) ، ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مثنى : مثنوى^(٤) .

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قرييه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء . وشاء وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مثنى إذا قلت : مثنوى ؛
قال الشاعر ^(١) :

* حلفتُ يمينا غير ذى مثنوية ^(٢) *

ولأجل ذلك كانت من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يُقل
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشتد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد خُفّف ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشتد نحو قوله ^(٣) :

أصموت اليوم أم شاقتك هـ
ومن الحب جنونٌ مستعرٌ

فقابل براء (هـ) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلا : وكذلك قوله ^(٤) :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سوء وضر

ما أقلت قديمي لمنهم نعيم الساعون في الأمر المبر

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة ^(٥)) :

* وقاتم الأعماق خاوى المحترق *

ونحو ذلك مما كان مفردا محزكا فأسكنه تقييد الروى .

١٠ (١) سقط في ش ، هـ . وهو النافذة .

(٢) عجسره : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهـ : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضا في القصيدة السابقة . والأمر المبر : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله :

« قيس » فى د ، هـ : « عيس » والذى فى الديوان الأول ، وانظر الخواطة ١٠١/٤ .

٢٠ (٥) كذا فى د . وفى هـ : « فى قول رؤبة » . وفى ش : « بنحو قوله » .

ومن ذلك أن تبني بما عينه واو مثل ^(١)فَعَلَ فتصح العين للإدغام ؛ نحو قَوْلٌ وَقَوْمٌ ،
فتصح العين للتشديد ؛ كما تصح للتحرّيك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَحَوْلٌ وَطَوَّلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف) ^(٢)ضرباً من التطاول إلى الادغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأشرأبوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد . ^(٣)

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يعملوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه
انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم ^(٤)فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق
من القاف بأن قلبها صاداً فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رمت تقريب الإدغام المستخف ، لكك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتتوط أسبابه بك . ^(٥)

وكذلك إذا قلت في اضطر : اضطر ، فأنت قد قربت التاء من الصاد بأن
قلبتها إلى أختها في الإطباق والاستعلاء ، ^(٦)والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء . ^(٧)

(١) في هـ : « للتحرك » ، وفي د : « للتحرك » . (٢) سقط في د ؛ هـ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « المزموم » .

(٥) د ، هـ : « توجه » والضهير المنصوب في « توجهه » للإدغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ فيها زيادة بعده :

وكذلك إذا قلت في مَصْدَر : مَزْدَر ، فأخلصت الصاد زايا : قد قزبتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تحتلجها عن مخرج الصاد ^(١) . وهذه أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها زايا ^(٢) .

٥ فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛ أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت ^(٣) من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها من (مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة ^(٤) .

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد .
ومن تدافع الظاهر مانع له من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت ليا ، وطويت طيا ، وسيّد ، وهين (وطى) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة .

- (١) أى لم تنزعها ومجنبتها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .
(٤) د ، هـ : « فيها زيادة بعد » : « معها » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .
(٦) في د ، هـ : « وتدغمه » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .
(٩) كذا في ج . وفي د ، هـ : « أغريت » وفي ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .
٢٠ وأغريت لامها واو . وأصل المادة الفراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوة أى ألصقها بهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم — مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفة على ما قدمناه — أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : ^(٢) تَقَى ، وَتَقَوَّأ ، وَمَضَى ^(٣) عَلَى مُضَوَّائِهِ ، وهذا أمر مضمَّن عليه .^(٥)

- ° ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عَوَّةً ، وقياسه عِيَّةً . وقالوا في العَلَم للفرق بينه وبين الجنس : حَيَوَةٌ ، وأصله حِيَّةً ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا — مع إثباتهم خَصَّ العَلَم بما ليس للجنس — إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

- ١٠ ومن ذلك استنقاهم المثلين ، حتى قبلوا أحدهما في نحو أملت — وأصلها أملت — وفيما حكاه أحمد بن يحيى — أخبرنا به أبو علي عنه — من قولهم : لا ورَيْيك لا أفعَل ، يريدون : لا وربك لا أفعَل . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينشَب في المسعل والآلهاء أنشَب من مآثر حداء^(٦)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل . (٢) زيادة في و ، هـ .

(٣) قالوا في تقواء أصلها الياء إذ مادة الوقاية يائية اللام . (٤) المضواء : التقدم .

(٥) و ، هـ : « الأمر » .

(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء *

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشتت نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق ، والآلهاء أصله

اللهي ، واحدها لهاء . وهي الحمة المشتقة على الحلق . والمآثر أصله المآثر جمع المنشار وهو المنشار .

وتراه بصف التمر بأنه يعلق في الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بما يسحق . وانظر اللسان

(حدء ، وشيش) .

قالوا: يريد: حدّاد، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزة، ثم قال مع هذا
لقد تعلّلت على أياق^(١) صُهب قليلات القُرَاد^(٢) اللازق^(٣)
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصحّحة، وقالوا: تصبّبت عرقا .

وقال العجاج :

* إذا حجاجا مقلتيها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت ردّدد، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنيفة، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمي وعديّ^(٥)، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصّولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مهيم^(٦) مهيمِي . ولهذا الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر .

أما أملت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله^(٧) .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في س، هـ . وفي ش : « قالوا » .

(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عني بالقراد الجنس ؛ فلهذا
أفرد نمتها وذكره . ومعنى (قليلات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد، سمان مثلثة » .
وانظر التوهم للأبي زيد ١٢٩ (٤) الججاج — بفتح الحاء وكسرهما — : منبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هيج البعير إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقبلة :
* تسدو إذا ما بدنّها تفضجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال، حين عرقها وحين غنور
ججاجي عنها . وانظر المديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب، وشرح الشافية للرضي ٣٠ / ٢
(٦) أي بين البابين المشدّتين اللتين مجموعهما أربع ياءات .

(٧) هو تصغير مهوم، وهو وصف من هوم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للتعويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢، وشرح الشافية ٣٤ / ٢

(٨) س، هـ : « هذه » . (٩) س، هـ : « في تخفيفه » .

- وأما (تملكت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارج على أصله ، وليس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أملت) و (لا وربك لا أفعل) و (أنشب من مآشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسنانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طية ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأول مستحسنا .
- وأما حنفي فلأنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي . وليس كذلك عديتي وأميتي فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه — نحو عدي وعديا وعدي — جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عديتي ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أميتي أجروه مجرى نيمري وعقبلي . ومع هذا فليس أميتي وعديتي بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .
- وأما جمعهم في مهيمى بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدى أربعة فلائ الثانية من أسيدى لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فالتفت لذلك وجفت . ولما تبعتهما في مهيمى ياء المد لانت ونعمت . وذلك من شأن المئات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للفناء والحذاء والترتم والتطويح .
- وبعد فلأنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

(١) سقط في س ، ه . (٢) كذا في س ، ه ، ح . وفي ش : « أجمعوا » .

(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) س ، ه : « بقرى » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غنّره وسعة ما عنده .
فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وَحُسْدٍ أَوْشَلْتُ مِنْ حِظَاظِهَا عَلَى أَحَاسِي الْغَيْظِ وَاکْتِظَاظِهَا ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْجَوَازَ مِنْ فِظَاظِهَا مُذْ تَوَلَّى بَعْدَ شَدَا أَفْظَاظِهَا ^(٣)
وَحُطَّةٍ لَا رَوْحَ فِي كِظَاظِهَا أَنْشَطْتُ عَنِ عُرْوَتِي شِظَاظِهَا ^(٤)
بَعْدَ احْتِكَاءٍ أَرْبَعِي أَشْظَاظِهَا بَعَزْمَةٍ جَلَّتْ غُشَا إِمْلَاظِهَا ^(٥)
* يَجُكَّ كَرَشِ النَّابِ لَا قِظَاظِهَا ^(٦) *

(١) الغرر — بضم الغين وفتحها — الكثرة والفرارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أوشل حفظه : أقله وأخسه .
والحفاظ واحد الحفظ . والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكفة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
اكتظاظي عنها غذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسى الغيظ تضمته الغيظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء الغيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
وانظر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الجواز ، المتكبر الجافي . والفظاظ : الفظافة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدا بالذال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحد والبقية ، والثاني الحدة ، وهو
أيضا الأذى . والأفظاظ واحد الفظ . وجاء الشطران في اللسان (ففظ) .

(٤) الخططة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدة ، والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الجوارق . وأنشط العقدة :
حلها . يقول إنه يحل بناقب فكره وأصيل رأيه ما تعقد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظ) . (٥) الأربة : العقدة . والشظاظ مصدر قولك : أشظله : جعل فيه
الشظاظ واحتكاه الأربة أن يحكم شدّها . والنشا جمع النشوة وهي النطاء ، والإفظاظ : لزوم الشيء .
والتابرة غلبه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظ) .

(٦) افظله : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيج : الشق . ويج كرش الناب في الفاويز عند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (ففظ) .

فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروي ظاء ، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله . وقبلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا .

وأنشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائية طويلة ألتم قائلها تصغير قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التز . وأولها :

عز على ليلي بذي سُديرٍ سوء مبيتى ليلة الغُمير^(٣)
مقبضا نفسى في طُمير^(٤) تجتمع القنفذ في الجُمير^(٥)
تنفض الرعدة في ظُهيري^(٥) يهفو إلى الزور من صُديري^(٥)
مثل هَرير الهَر للهِرير^(٦) ظمان في ريج وفي مُطير^(٦)
وأرز قُر ليس بالقُرير^(٦) من لدما ظُهر إلى سُحير^(٦)
حتى بدت لي جبهة القُمير^(٧) لأربع غُبرن من شُمير^(٧)

- (١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العين ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طي . وهذه الأرجوزة اعتدها المصنف من مشطور السريع . وبعدها التناخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الخبن . (٣) ذو سدير قرية لبنى العنبر ، والغمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميرى » والجُمير مصغر الجحر . (٥) « تنفض » كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « تنفض » . وما أنبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العين على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأتولين . (٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة آرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العين بعد الشطر السابق .

* تنفض الرعدة في ظهيري *

* من لدن الظهر إلى العصير *

(٧) « غُبرن » كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَرَضاً من فوري وَفَطِطُ البِلَّةِ في شُعَيْرِي^(١)
 يقذفني مَوْرًا إلى ذى مَوْرٍ حتى إذا وَزَكَت من أَيْبَرِي^(٢)
 نسواد ضيفيه إلى القصير رأت شحوبى وبَذَاذ شَوْرِي^(٣)
 وجردت في سَمَلٍ عَفِيرٍ راهبةً تَكْنِي بَأَم الخِيرِ^(٤)
 جافيةً مَعْوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزم فوق الثوب بالزَيْرِ^(٥)

(١) غرضا أى قلنا . وفى س ، ه ، ز : «حرضا» وهو محذوف عن «حرضا» وهو المريض .
 والقطط : صفار البرد — بفتح الزاء — وهو المطر المنفرد . وانظر اللسان (بل) فقيه الشطر الأخير .

(٢) المور : الطريق . وقوله : « ذى مور » فكأن « ذى » ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
 إلى مور . وقوله : « أيرى » تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : « من أيرى » كذا في اللسان
 (ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفى نسخ الخصائص : « فى أيرى » . وورد فى اللسان
 (ضوف) « أيرى » وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء : جعله حيال وركه .

(٣) الضيف فى الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر
 ومعلمه . وقد قرأها من نسخ من ش : «سواء» أى وسط . وهو قريب من «سواد» فإن سواد الشيء
 شخصه ومعلمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل المقى . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
 الجمع . والبذاذ سوء الحالة ودنائها . والشور : الزينة . وقوله : « شحوبى » كذا فى ش واللسان .
 وفى س ، ه ، ز : « شحوبى » .

(٤) جردت أى بخلت بالطعام . والجردية فى الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله
 غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وعفير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصبغ بين
 البياض والحمرة . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول فى اللسان (كور) . والمعوى مكان المعى وهو اللى والمعطف والثنى . يقال
 عوى الثنى . يعويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كار الهامة لقها ولواها . وكأنه يصف خطأ رأسها ،
 وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غريبة . والزير لفة فى الزنار . وهو ما يلبسه النصراني يشده فى وسطه .
 وقد ورد هذا الشطر وما بعده فى اللسان (زير) .

تقسم أَسْبِيًّا لها بَنِيرٌ وتضرب الناقوسَ وَسَطَ الدِيرِ^(١)
 قبل الدجاج وزُقَاءَ الطير قالت تُرَى لى وَيَحْ غَيْرِى
 إني أراك هاربا من جشور من هذه السلطان قلت جِيرِ^(٢)
 مازلتُ في مَنَكْظَةِ وَسِيرٍ لَصْبِيَّةٍ أَغْيَرُهُمْ بَغِيرِ^(٣)
 كلهمُ أَمْعَطُ كَالنَّغِيرِ وأرملاتٍ يَنْظُرْنَ مَبِيرِ^(٤)
 قالت ألا أبشر بكل خير ودَهْنَتْ وَسَرَّحَتْ ضُفَيْرِى^(٥)
 وأدَمْتُ خَبْرِي من صَيْرٍ من صِيرٍ مَصْرِينِ أو البَحِيرِ^(٦)
 ويُرِيَّتْ تَمِيسُ مُرِيرٍ وعدسٌ قُشْرٌ من قَشِيرِ^(٧)

(١) الأَسْبِيَّةُ : الثوب المسدّى . والنير : العنلم فى الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون للضرورة . والخروج من عيب السناد .

(٢) « من جور » فى اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر - يؤنث ، كما هنا . وفى اللسان : « هذه السلطان » والهة : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران فى اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد فى السفر والشدة . و « أغيرهم » أى أميرهم ، والغير : هو المير أى إحضار الميرة وهى الطعام يجلب .

(٤) الأنمط : من لا شعر على جسده . والنفير : طائر يشبه المصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير فى اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران فى اللسان (صير، ومصر) الصير : سمك مملوح يتخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الراء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليها فكان كل إقليم منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول : المصرين ، ولكن لم يهتأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البعير » فالأقرب أن يريد « البحرين » ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصغره .

(٧) ورد الشطر الأول فى اللسان (تمس) ، والآنرفيه (قشا) . والنمس : الفاسد المتغير . وفى هـ ، ز : « تمس » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا فى ش . وفى ز ، واللسان : « قشى » وهو بمعناه .

وقبصات من فَنَى تُمَيِّرُ وأتارتني نظرة الشُّفَيْرِ^(١)
 وجعلتُ تَقْدِفَ بالحَجَرِ شطري وما شطري وما شطيري
 حتى إذا ما استنفدت خُبيري قامت إلى جنبي تَمَسُّ أَيْرِي^(٢)
 فزَفَ رَأَى واستطير طيري وقلت : حاجاتك عند غيري^(٣)
 حَقَّرْتُ إِلَّا يَوْمَ قَدْ سِيرِي إذ أنا مثل الفَلَتَانِ العَيْرِ^(٤)
 خَمَسًا وَلَمَّا لِمَضْتُ كالنَّسِيرِ وحين أقعيت على قُبيري^(٥)
 أُنْتَظِرُ المحتوم من قُدَيْرِي كَلَّا وَمَنْ مَنَعَنِي وخيري^(٦)
 * بِكَفِّهِ وَمِبْدَئِي وَحُورِي^(٧) *

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها . وهذا أنخر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطة وطبعا ، لا تكلفا وكرها ؛ ألا ترى أنه

(١) القبصات جمع القبضة . وهو بضم القاف وفتحها : ما تناوكته بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى . وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أتاره بصره : أتبعه إياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو اللعين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالي في اللسان (رأى) .

(٣) الرأل : ولد النعام ، وزفقه : مرعسه . ويقال : زف رأله إذا فزع ونقر . يريد أن فيه
 وحشية كالرأل . ويقال : استطير الرجل : فزع ، واستطير طيره : كناية عن فزعه .

(٤) « حقرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيري » أى هلا كان ما تبغين منى
 ومراودتك إياي عن نفسي في شبابي وقوتي . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلد . وقد سيره
 قد يريد به أنه طلق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بجدة سيره . والعير : الحمار الوحشي .
 والفلتان : الجحرى . ويقال : فرس فلتان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حمسا أى شدة وقوة وفشاطا . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلتان » . والنسير :
 تصغير النسر .

(٦) التقدير تصغير القدر — بفتح الدال — وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشئا وصنعة لتحامى غير المصغر ليم له غرضه ، ولا ينتقض عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعي من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا^(١) إذ أنا روقاي معاً ما انفلا^(٢)
وإذ أول المشى ألا^(٣) وإذ أرى ثوب الصبا رفا^(٤)
على أحوي نديا مخضلا^(٥) حتى إذا ثوب الشباب ولى^(٦)
وانضم بدن الشيخ واسملا^(٧) وانسج العلباء فاقفلا^(٨)
مثل نضى السقم حين بلا^(٩) وحر صدر الشيخ حتى صلا^(١٠)
على حبيب بان إذ تولى^(١١) غادر شغلا شاغلا وولى^(١٢)
قلت تعلق فيلقا هوجلا^(١٣) عجاجة هجاجة تالى^(١٤)

(١) روقاي : قرناى . والافتلال : الانثلام . يريد قوة الشباب وأجتماع أسباب الحمية والألفة ، وضرب . الروقين مثلا لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) أل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك فى الفرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البدن مصدر بدن وبدن من يأتى كرم ونصر إذا سمن . ويريد به هنا الشحم الذى به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه ونقصه ، يريد هزاله . واسملا : ضم . وانسج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفلا : يلس من الكبر . وقد ورد الشطر الأول فى اللسان فى (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده فى (نضا) .

(٤) « نضى » كذا فى « ه » ، ز . وفى ش : « بلى » . والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحر صدره : اشتدت حرارته . وصل الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلا : صوت . (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفيلق : الصخابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشده إجراء للوصل مجرى الوقف . والعجاجة الصيابة . والهجاء : الحمقاء ، ويقال للذكر أيضا ، وهو الوارد فى المعاجم . وتالى أصله تنالى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى فى البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولى » . وورد البيت فى اللسان فى (فلق) .

لأصيحجن الأحقر الأذلاً وأن أعل الرغم علا^(١)
 فإن أفل يا ظبي حلاً حلاً^(٢) تقلى وتعيد حبلى المتحلاً
 وحلفت حولي حتى احولاً^(٣) ما فان كرهان لها وأقبلاً^(٤)
 إذا أنت جاراتها تقلى^(٥) تريك أشنى قلعاً أفلاً^(٦)
 مركباً راووله متعلاً^(٧) كأن كلباً لثماً مبتلاً^(٨)
 وغلقه معطونة وجلاً^(٩) أنداه يوم ما طر فطلاً^(١٠)
 وعلها من التيوس علا^(١١) يغلى تحت الرذن منها فلا^(١٢)
 متوفة الوجه كأن ملاً^(١٣) يمل وجه العرس فيه ملا^(١٤)
 كأن صاباً آل حتى أمطلا^(١٥) تسفه وشبرماً وخلاً^(١٦)
 إن حل يوماً رحله محلاً^(١٧) حو لها أزجت إليه صلاً^(١٨)

- (١) ورد الشطر الأخير في اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعت الدل. وعدها إلى مقعولين».
- (٢) في ز: «يا طمر» بدل «يا ظبي» والطمر: الثوب البالي، ناداها بالظبي تهكاً، ونادهاها بالطمر لبلاتها وقدمها. و «حلا» أى تحلى مما عزمته عليه، يقال لمن أقدم على شيء: حلا أى تحل من بينك. وتعلق: تضجر، وعقد حبلى كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه.
- (٣) حلق إلى: نظر نظراً شديداً. والافتيال: من القبل وهو إقبال إحدى الحديثين على الأخرى. وكرهان: مكروهان. وورد البيت في اللسان (كره).
- (٤) أشنى وصف من الشفا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر. والأفل: المتكسر. المتكسر.
- (٥) الراول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثل من الثمل. وهو دخول سن تحت أخرى. وورد الشطر الأول مع ما قبله في اللسان (رول). واللق: المثل التدى.
- (٦) الغلقه: عشبة تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها. والجلى كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به.
- (٧) العلهب: التيس من الظباء. والمعل: الضخم من التيوس. ويغل يدخل يقال: غله: أدخله. والردن: أصل الكرم. وورد الشطر الأول في اللسان (عل).
- (٨) المل: الرماد الحار الذى يحى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشيء في الجمر: أدخله فيه.
- (٩) آل: خثر، وأمطل: امتد. وورد الشطر الأول في اللسان (مطل).
- (١٠) والشبرم: نبات له حب كالعدس. (١١) حو المرأة قريب زوجها؛ كآبيه وأخيه. وأزجت: ساقط. والصل: الداجية، وأصله: الحية. يريد أنها أذته أبلغ إبهاء.

- (١) وعقرباً تَمَلَّ مَلًّا مَلًّا ذاك وإن ذورَحمها استقلا^(١)
 من عثرة ماتت جَوَى وَسُلًّا أو كثر الشيء له أو قَلَّا
 قالت لقد أترى فلا تَمَلِّي وإن تقل يا ليتَه آسْتَبَلَّا^(٢)
 من مَرَضٍ أَرْضَه وبَلَّا تقل : لأنفيه ولا تَعَلِّي^(٣)
 تُسْرَانِ يلقى البلادَ فَلَّا مجرورةً نَفَاسَةً وَغِلَّا^(٤)
 وإن وصلت الأقرب الأَخَلَّا جُنَّتْ جنونا واستُخِفَّتْ قَلَّا^(٥)
 وأَجَلَّتْ من نَاقِعِ أَفْكَلا إذا طَبِيَ الكُنُوسَاتِ انْقَلَّا^(٦)
 تحت الإِرَانِ سلبته الظَلَّا وإن رأت صوت السِّبَابِ حَلَّا^(٧)
 صحابة ترعد أو قَسَطَلَّا أَجَّتْ إليه عَقًّا مِثْلًا^(٨)
 أَجَّ الظَّليم رَعته فأنشَلَّا ترى لها رأساً وأى قَنَدَلًا^(٩)

- (١) تَمَلَّ : تسمع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .
 (٢) هذا البيت والشطر الذي قبله في اللسان (ملا) . وتعلَّى : ارتفع وبرأ من مرضه . وقوله :
 « لأنفيه » كأنها تريد : رغم لأنفيه ، تدعو عليه بالذل . وأتقاه : متخفاه ، أى جالبا الأنف .
 (٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجرورة : لا تنبت . والنفاة : مصدر قولك قمص
 — من باب فرج — عليه الشيء : لم يره أهلا له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »
 وورد البيت في اللسان (جز) .
 (٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .
 (٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكان الصواب : « جللت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،
 وكأنه يريد بالناقع السم ، وكان الكلام على القلب أى جللت سم من الأفكل الذى اعتراها ، والكُنُوسَاتِ
 جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الفلباء والبقر . وانقل
 دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .
 (٦) الإران : تكاس الوحش .
 (٧) القسطل : الغبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلا : سريعا .
 (٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأي : الشديد الخلق . والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة .

لو تَطِيحَ الكَادِرُ العُتْلَا الكُنْدُرُ الزَوَازِي الصُّمْلَا^(١)
 الصَّمِّمُ والشَّنْظِيرَةُ المِتْلَا فَضَّتْ شَتُونَ رَأْسَهُ وَأَقْتَلَا^(٢)
 تقول لَأَبْنِيهَا إِذَا مَا سَلَا سُلَيْلَةٌ مِنْ سَرِيقٍ أَوْ غَلَا^(٣)
 أَوْ بَلْعَا جِيرَتَهَا فَشَلَا وَسَيْفَةٌ فَكَرَّشَا وَمَلَا^(٤)
 أَحْسَمْتُ الصُّمْنَعُ فَلَا تَشَلَا لَا تَعْدَمَا أُخْرَى وَلَا تَكَلَا^(٥)
 يَا رَبِّ رَبِّ الْحَجِّ إِذَا أَهَلَا مُخْرِمُهُ مَلِيًّا وَصَلَا^(٦)
 وَحَلَّ حَبْلٌ رَحْلَهُ إِذَا حَلَا بِاللَّهِ قَدْ أَنْضَى وَقَدْ أَكَلَا^(٧)
 وَأَتَقَبَ الْأَشْعَرُ وَالْأُظْلَا مِنْ نَافِيَةٍ قَدْ أَنْضَوَى وَأَخْتَلَا^(٨)
 يَحْمِلُ يَلَوْ سَفَرٌ قَدْ بَلَا أَجْلَادَهُ صِيَامُهُ وَأَلَا^(٩)

١٠ (١) الكادر: الغليظ من حر الوحش؛ والعتل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزوازي: القصير الغليظ. والصل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في اللسان (فل).

(٢) الصم: الضخم الشديد؛ والشنظيرة: البذء السيء الخلق. والمتسل: الشديد. واقتل: تلم وتكبر. والشتون: مجارى الدموع إلى العين.

١٥ (٣) السل: السرقة، والسليلة مصغر السلة، وهى اسم السرقة، والغلول الخيانة.

(٤) الشل: الطرد. والوسيقة: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا: أى طبعها الختم في الكرش، وملا: وضعا في الملة وهى الجمر الحار. وانظر اللسان (كرش) فقيه الشطران (٥) لا تشلا: لا يصيبك الشلل.

٢٠ (٦) الأشعر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعرات حوالى الحافر. والأظل: ما تحت منسم البعير. والثافه: البعير المعنى الكال. وانضوى: هزل، والوارد التلانى. واختل: هزل ونحف. وفى «ه»، «ز»: «انطوى» فى مكان: «انضوى».

(٧) بلو السفر: الذى أبلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شخصه. وبلاها الصوم: أهزله. وقوله: «وَأَلَا يزال نضو غزوة» أى بلاه أيضا كثرة غزوه وجهاده فى سبيل الله.

- يزال نضو غزوة مملاً^(١) وصال أرحام إذا ما ولي^(٢)
 ذو رجم وصله وبلاً^(٣) سقاء رُحْم منه كان صلاً^(٤)
 وينفق الأكثر والأقلّ^(٥) من كسب ما طاب وما قد حلاً^(٦)
 إذا الشحيح غلّ كفاً غلاً^(٧) بسط كفيّه معاً وبلاً^(٨)
 وحلّ زاد الرجل حلاً حلاً^(٩) يربق قرن الشمس إذ تدلّ^(١٠)
 حتى إذا ما حاجباها انقلّا^(١١) تحت الجباب بادر المصلي^(١٢)
 أقام وجه النضو ثم خلى^(١٣) سبيله إذا تسدى خلاً^(١٤)
 أحذى القطيع الشارف الهبلاً^(١٥) بفال مخطوف الحشّى شملاً^(١٦)
 حتى إذا أوفى بلالا بللاً^(١٧) بدمعه لحيته وأنقلّا^(١٨)
 بها وفاض شيرقاً فأبتلاً^(١٩) جيب الرداء منه فارملاً^(٢٠)
 وحفز الشائنين فاستهلاً^(٢١) كما رأيت الوشّلين أنهلاً^(٢٢)

(١) «نضو غزوة» ، كذا في ش ، وكتب في هامشها : «نقض» وكذا هو «نقض» في س ، هـ ، ز . والنقض : المهزول .

(٢) «وصله» الضمير المنصوب يعود على الرحم ، والمعروف فيها التأنيث . وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر . يقول : إنه يبل سقاء الرحم بالصلة ، وهذا استعارة ، جعل للرحم سقاء وقربة . ووصف أن سقاء الرحم كان قد يس حتى صوت من القطيعة . (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط) .
 (٤) «انقلّا تحت الجباب» أي دخلا تحته ، يريد غروب الشمس .

(٥) الخلل : الطريق في الرمل ، وتصدّاه : علاه وركبه ، ونضوه : بغيره المهزول .
 (٦) القطيع : السوط ، والشارف : المسنّ من النوق ، والشمّل : السريع . ويقال : أحذاه : أعطاه . أراد أنه ينحى على المطية بالسوط فكانه يعطيا إياه .

(٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «ألالا» وألال : جبل بعرفات . يريد أنه وصل إلى عرفات ، فهناك يبكى من ذنبه ويدعو الله سبحانه . (٨) او معل : ابتل .

(٩) الشائنان : عرفان يحدّان من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . وقوله : «الشائنين» كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : «الشائنان» والوشل : الماء القليل يخلّب من حفرة أو جبل بقطر قليلا قليلا .

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقفاض زبراً جالهِ فابتلاً^(٢)
أثنى على الله علّاً وجلاً^(٣) ثم آثني من بعد ذا فصلي^(٤)
على النبي نهلاً وعلّاً^(٥) وعمّ في دعائه وخلاً^(٦)
ليس كبن فارق وأستحلاً^(٧) دماء أهل دينه وولى^(٨)
وجهته سوى الهدى مولى^(٩) مجتنباً كبرى الذنوب الجلى^(١٠)
مستغفراً إذا أصاب القلى^(١١) لما أتى المزدلفات صلى^(١٢)
سبعاً نياماً حلّهن حلاً^(١٣) حتى إذا أنف الفجير جلى^(١٤)
برقعته ولم يسر الجلاً^(١٥) هبّ إلى نصيبه فعلى^(١٦)
* رُحيله عليه فاستقلّ *

١٠ التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلا ونحلا، ومحلا، فلم يأت به .

ومثله مارويناه لأبى العالية من قوله :

إني امرؤ أصفى الخليل الخلة^(١٧) أمنحه ودى وأرعى إله^(١٨)
وأبيض الزيارة الميلة^(١٩) وأقطع المهايم المضلة^(٢٠)

١٥ (١) الزبر : طى البئر بالحجارة ، والجال : جانب البئر ، واقفاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع

كانت محموزة فتصدّع جهازها ومجاهاها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت في اللسان (زبر) .

(٢) « آثني » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ثني » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

في اللسان (عل) . (٣) خل في دعائه : خصص . وورد في اللسان (خلل) هذا البيت :

قد عم في دعائه وخلا وتخط كاتباه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلى سبعاً » أنه صلى العشاء وستها ووترها .

(٥) الجل — بالضم والفتح — ما تليمة الدابة لصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى يتكشف ظهره . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الود والصدقة ، والإل : الحلف والعهد .

(١)	ليست بها لركبها نَعْلَةٌ	إلا نَجَاءَ الناجيات الحِلَّةُ
(٢)	على هَيْلٍ أو على هَيْلَةٍ	ذاتِ هِبابٍ جَسْرَةٍ شِمْلَةٍ
(٣)	ناجيةٍ في الخَرَقِ مَشْمَلَةٍ	تَسْلُ بعد العُقْبِ المَكَلَّةُ
(٤)	مثل أنسلال العَضْبِ من ذى الحِلَّةِ	وكاشع رَقِيتُ منه مِصْلَةٌ
(٥)	بالصفح عن هَفْوَتِهِ والزَّلَّةِ	حتى استَلَّتْ ضِغْنُهُ وغَلَّةُ
(٦)	وطامح ذى نَحْوَةٍ مُسَدِّلَةٍ	حَمَلَتْهُ عَلَى شَبَابَةِ آلَةٍ
(٧)	ولم أَمَلْ الشَّرَّ حتى مَلَّةٌ	وشَنِجَ الرَّاحَةِ مُقْفَعَلَةٌ
(٨)	ما إن تَبَضَّ كَفُّهُ بِسَلَّةٍ	أَفَادَ دَرًّا بعد طول خَلَّةِ
(٩)	وصار رَبٌّ لِإِبِلٍ وَثَلَّةٍ	لَمَّا ذَمَّتْ دِقَّه وَجِلَّةُ
١٠	تركتَه تركَ ظُلْبِي ظِلَّةُ	ومعشِرِ صَيْدِ ذَوَى تَجِلَّةِ
	ترى عليهم للندى أدِلَّةُ	سَمَاؤُهُم بِالْخَيْرِ مَسْتَهْلَةٌ

(١) الجِلَّةُ : المسانن . واحداها جليل ؛ كصبي وصبية .

(٢) الهِباب : النشاط ، والجَسْرَةُ : الماضية .

(٣) الخَرَقُ : القفر والأرض الواسعة تَخْرَقُ فيها الرياح . والمَشْمَلَةُ : النشيطة . والعُقْبُ : جمع

العقبة ، وهى النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .

(٤) العَضْبُ : السيف ، وذو الخِلَّةِ : الغمد ، والخِلَّةُ : بطانة يَغْشَى بها الغمد . والكاشع : مضمَر

المدَاوَةِ ، وصله : حَقْدُهُ وبَغْضَتُهُ ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقبة .

(٥) فى د ، ه ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .

(٦) الأَلَةُ : الحرية . وشَبَاتُهَا : حَقْدُهَا .

(٧) شَنِجَ الرَّاحَةِ : متقبضها . وهذا تخاية عن البخل . والاقْفَعَالُ : اليبس . و« مقفَعلة » كأنه

حال من الراحة أى حال كونها مقفَعلة . وقد يكون وصف « شَنِجَ الرَّاحَةِ » فالأصل : « مقفَعلة »
بهاء الضمير فى آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بذكر كالعضو .

(٨) البِلَّةُ : الخمر والرزق . والدَرُّ : المسال الكثير . والخِلَّةُ : الحاجة .

(٩) الثَلَّةُ : القطعة من الغنم .

أوفى بهم دهر على مَزَلَةٍ ثم تلقَّاهم بمصمَّةٍ^(١)
فبذلت كثيرُهم بقله وأعقب عزُّهم بذله
وغادروني بعدهم ذا غُلَّةٍ أبكىهم بَسْرَةٌ منهله
ثم صبرت واعتصمتُ بالله نفساً بجمل العِبءِ مستَقِلَّةٍ^(٢)
ودوَّلُ الأيامِ مضُمَّةً يشعبها ما يشعب الحِيلة
* تتابعُ الأيام والأهله *^(٣)

وأنشدنا أبو علي :

شَلَّتْ يداً فارِيةً فَرَّتْها وفقشت عين التي أَرَّتْها^(٤)
مُسْكَ شَبُوبٍ ثم وفَّرَتْها لو خافت التزج لأصغَرَتْها^(٥)

١٠ فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٥)

وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشَّيِّ وكان أكرى بعيراً له لحمل عليه مجللاً أول ما عُملت المحامل . وهو قوله :^(٦)

(١) المَزَلَة — بفتح الزاي وكسرها — موضع الزلل . والمصمَّة : الداهية .

(٢) تقرأ « بالله » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة . ١٥

(٣) فَرَّتْها : فدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فري) .

(٤) الشبوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصغر القرية : خرزها صغيرة . و « مسك شبوب » مفعول « أَرَّتْها » قبله . ويقال : وفر المزادة إذا لم يقطع من أديمها فضله . يدعو على المرأة التي أرت الخارضة مسك الشبوب فعملت منه الدلو التي يستقي بها ، ويترج من البئر .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروي الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين . ويرى بعض المروطين أن الروي التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزومات للعرى . ٢٠

(٦) المحمل — بزنة مجلس ومقود — شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلاً للآخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثقفي ونسبت إليه . وانظر اللسان (حل) .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لما رأيت مجليته أنا مخدرين كدت أن أجنا^(١)
 قربت مثل العلم المبني لافاني السن وقد أسنا^(٢)
 ضخم الملاط سبطا عبنا ينطرح بالطرف هنا وهنا^(٣)
 لولا يدالون الهيكل جنا وقطع المسحل والمثني^(٤)
 واقن من شأو النشاط فنا يدق حنو القتب المحنى^(٥)
 إذا علا صوانة أرنا يرمعها والجندل الأغنا^(٦)
 ضخم الجفور سهبلا رفنا وفي الهباب سديما معنى^(٧)
 كأنما صريفه إذ طنا في الضالتين أخطبان غنى^(٨)

(١) « أنا » من الأثنين، يريد أنهما صوتا . وجاء في آخر اللسان (هنا) : « هنا » بدل « أنا »

وهو ظرف في معنى « هنا » ، والمفعول الثاني على هذا هو « مخدرين » . و « مخدرين » أى عليهما خدود
 وستور . (٢) العلم : القصر ، والمبنى : المبنى . شبه بعيره بالقصر المبنى . وقد أورد صاحب
 اللسان البيت في (بنى) وفسره . (٣) يقال : جعل عين : ضخم ، والملاط : الجنب .

(٤) المسحل والمثني : ضربان من الحبال ، فالمسحل : الحبل يقتل وحده . وكان المثني ما يقتل مرتين .

(٥) المحنى : وصف من حنى الشئ : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذي بعده

في اللسان (حتى) ، وحنوه : ما أعوج منه .

(٦) الصوانة : ضرب من الحجارة شديدة ، وجمعه صوان . وفي اللسان (حنا) ، وز « صوانه » .

واليرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرنا) متعدية ، أى جعل اليرمع والجندل يرنا ويصبح .

(٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة الفرس : وسطه . والمعروف

جمع الجفرة على جفر وجفار . والمهيل : الجرى . وفى « ز » « سحبالا » وهو الضخم . والرفق : الطويل

الذيل ، وهو مبدل من الرفل . والسدم : الهاجج . والمعنى : الذى حبس ومنع الضراب ، فهو أقوى له .

(٨) الضالتان : تنبيه الضالة ، وهى ضرب من الشجر . والأخطبان : طائر . وقوله : « فى الضالتين »

متعلق بقوله : « غنى » ويقرب من هذا قول بشرى الأخطب :

إذا أرقلت كأن أخطب ضالة على خدب الأنساب لم يتسلم

واظفر التكلة للصاغاني (خدب) .

(١) مستحيلاً أعرف قد تبني كالصدع الأعمى أقتنا
(٢) يقطع بعد الفيف مهُوَأَنَا وهو حديد القلب ما أرفأَنَا
(٣) كَأَنَّ شَنَا هِرْ مَا وَشَنَا قعقه مهزج تَفْنَى
(٤) * تحت لبان لم يكن أدنا *

• ألتم النون المشددة في جميعها على ما تقدم ذكره .

وقال آخر :

(٥) إليك أشكو مشيًا تدافياً مشى العجوز تنقل الأثافياً

فالتم الفاء وليست واجبة .

وقال آخر :

(٦) كَأَنَّ فَاها واللبامُ شاحيةً حَنَوًا غَيْطٍ سائسٍ نواحية

١٠

(١) « مستحيلاً أعرف » أى حاملاً سناً . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذومرف ،
وتبنى : سمن . والصدع : الوعل الشاب القوى . والأعمى : ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر
أسود أو أحر . رافتن : أنتصب على القنة ، وهو افتعال منها . وجاء الشطر الأخير فى اللسان (قنن) .
(٢) الفيف : المكان المستوى أو المفاضة لأماء فيها . والمهُوَأَنُ : ما اطمأن من الأرض واتسع .
وأرفأَنُ : نفرثم سكن وضعف واسترخى .

١٥

(٣) الشَّنْ : القرية الخلق الصغيرة . والمزمن من قولهم : تهزم السقاء إذا يس فكسر ، أو من
قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشَّنْ . وذلك أنه إذا كان متشققاً كان له صوت .

(٤) اللبان : الصدر . وأدَنَ وصف من الدنن ، وهو انحنا فى الظهر .

(٥) التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى فى شق .

(٦) شاحية : فاتحه . والغيط : رحل يوضع على ظهر البعير .

٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهن لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

(١)
إرفعن أذيال الحق وأربعن مشى حَيَّات كأن لم يفزعن^(٢)
* إن تمنع اليوم نساء تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

(٣)
يأربُّ بَكْرٍ بالرداقِ وإسج اضطره الليل إلى عواسج
* عواسج كالعجز النواسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

(٤)
أعيتني ساء الله من كان سره بكاؤكما ومن يحب إذا كما
ولو أن منظورا وحبّة أسلميا لنزع القذى لم يبرئنا لي قذا كما

ألترم الذال والكاف . وقالوا : حبّة امرأة هويها رجل من الحق يقال له منظور ، وكانت حبّة تطيب بما يعلمها منظور .^(٥)

(١) سقط في ذ ، ه ، ز .

(٢) « ارفعن » في ذ ، ه ، ز : « رفعن » . والحق جمع الحقو . وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في ذ ، ه ، ز : « يمنع » و « تمنعن » في الأصول السابقة : « يمنعن » . والرجل لفلام من بنى جذية ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهن من جيش خالد ابن الوليد حين أغار على بنى جذية بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٨٦ .

(٣) البكر : الفقى من الإبل . والرداق : الحداة وأعوانهم . والعاسج : وصف من الوبيح ، وهو ضرب من السير . والعواسج : جمع العوسجة ، وهي ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) « فكاكت » . (٥) في ذ ، ه ، ز : « فكاكت » .

وأنشد الأصمعيّ لغيلان الرّبيعيّ :

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء^(١) بين رَحَا المثل وبين الميثاء^(١)
 كأنها باقى كتاب الإملاء غيرها بعدى مرّ الأنواء^(٢)
 نوء الثريا أو ذراع الجوزاء^(٣) قد أغتدى والطير فوق الأصواء^(٢)
 مُرتبئات فوق أعلى العلياء^(٣) مُكرب الخلق سليم الأثواء^(٣)
 طريف تنقيناه خير الأفلاء^(٤) لأثمهايتُ نسبت وآباء^(٤)
 ثُمّت قاط مُرقها في إدناء^(٥) مداخلا في طول وأغماء^(٥)
 وفي الشعير والقضيم الأجباء^(٦) وما أراد من ضروب الأشياء^(٦)
 دون العبال وصغار الأبناء^(٧) مُقنّى على الحى قصير الأظماء^(٧)

- ١٠ (١) نعف الجرعاء. ورعا المثل والميثاء : مواضع . وفي يافوت أن رحا المثل موضع بنجد .
 (٢) « أرذراع » كذا في ز ، ه ، ز . وفي شه : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم
 الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران في اللسان
 (ذرع) .
 (٣) مرتبئات : وصف من أرتباً إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوى . أراد به فرسا . يقال
 للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأثواء من العظام : بذوات المنخ ، واحدها نقي ، بكسر النون
 وسكون القاف . وورد الشطر الأزل مع ما قبله في اللسان (رباً) .
 (٤) الطرف : الكريم من الخيل . والأفلاء جمع الفاق ، وهو المهر حين يقطع .
 (٥) « فاط » من القبط . وفي ز : « فاط » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « فاط » مات .
 والطول : حبل طويل يشد في إحدى يدي الفرس ليرعى . والأغماء : واحدها الغمي ، وهو ما ينطلى به
 الفرس ليعرق فيضمّر . وورد الشطر الأخير في اللسان (غما) .
 ٢٠ (٦) القضيم : شعير الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .
 (٧) المقنّى : المكرم المؤثر ، والأظماء : جمع الظم ، وهو ما بين الشرين أو ما بين الوردتين . وقد ورد
 الشطر الأخير في اللسان (ظملاً) .

- (١) أمسوا فقادوهن نحو الميطاء بمائتين يغلاء الغلاء^(١)
أوفيته الزرع وفوق الإيفاء قد فزعوا غلمانها بالإبصاء^(٢)
مخافة السبق وجد الأنباء فلحقت أبحادهم بالأحشاء
بانت وباتوا بجلايا الأبلاء مطلقين عندها كالأطلاء^(٣)
• لا تطعم العيون نوم الإغفاء حتى إذا شق بهيم الظلماء
وساق لبلا مرجح الأثناء غيره مثل حذاء الحذاء^(٤)
وزقت الديك بصوت زقاء ثم أجلى وفوق الإجلاء^(٥)

(١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخيل . وقد كان الميطاء مضمارا لها .
وقوله : « بمائتين » أى مائتى غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ
أقصى الغاية ، والغلاء بعيد الغلق بالسهم . يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخيل كانت مائتى غلوة .
١٠ . وورد الشطر الأول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .

(٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى شه : « أوفيت للزرع » وفى ز : « أوفيت
الدرع » . وكان الزرع يراد به تربيته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله
بعد قوله : « مقنى على الحق » .. « وأنه زحج عن مكانه » . وقوله : « قد فزعوا غلمانها بالإبصاء »
أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن ينعوا بها هذه الليلة ويعتدوها للقد .
١٥ . وقوله : « فزعوا » كذا فى شه . وفى و ، ه ، ز : « فزعوا » وهو من الفرق — بالتحريك —
بمعنى « فزعوا » ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : أبالله تفزقنى . وانظر اللسان (فرق) .

(٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الراحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلوى وهى التى
أبلاها السفر وأمرها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدين . وتطلق البلية أيضا على النافة
التي كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها
٢٠ . يحشر عليها . ويقال : اطلقنا : لثق بالأرض أو استلق على ظهره . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من
ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .

(٤) أرجح : مال . وليل مرجح : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .

(٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وانظر اللسان (ديك) .

(١)	مستويات كنعان الحذاء	فهن يعطين جديد اليبس
(٢)	ما لا يسوى عبطه بالرفاء	يتبعن وقعا عند رجع الأهواء
(٣)	يسلبات كمساحى البناء	يتركن فى متن أديم الصحراء
(٤)	مساحبا مثل احتفار الكاء	وأسهلوهن دقاق البطحاء
(٥)	يثرن من أكدارها بالدقعا	متصببا مثل حريق القصبا
(٦)	كانها لما رآها الرأ	وأشزتهن علاه اليبس
(٧)	ورقع اللامع ثوب الإلواء	عقبان دجن فى ندى وأسدا
(٨)	كل أغر يحك وغراء	شادخة غرتها أو قرواء

(١) « يعطين » كذا فى شه . وفى س ، ه ، ز : « يخبطن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يحفر من قبل .

(٢) « ما لا يسوى عبطه بالرفاء » يريد أنهن يحذن فى الأرض حفرا وشقوقا يسمرسويتها . وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت للزجر ، كأنهم كانوا يزجرونها بذلك . وقد جاء هكذا فى س ، ه ، ز ، وفى شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .

(٣) فرس سلب القوائم : طولها . والمنساحى : جمع المسحاة ، وهى ما يسحب به الطين ويقتشر ويجرف . (٤) الكاء هنا : جاني الكاء . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهن فى دقاق البطحاء أى نزلوا بهن السهل فى ذلك لحذف الحرف وأوصل . وانظر اللسان (سهل) . (٥) الدقعا : التراب الدقيق . وقوله : « من أكدارها » كذا فى شه . وفى ز : « أكدرها » ويريد بالمتصب الفبار : المتأسك المجتمع .

(٦) ورد الشطر الأول فى الجزء الأول من هذا الكتاب فى ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الرؤا » هكذا بصيغة الجمع . وجاء فى اللسان (رأى) مضبوطة بصيغة الفعل مبالغة الرأى ، فقيه : « ورجل رأ : كثير الرؤية » وأشد هذا البيت . والعلاء : الصخرة . وأشزتهن : أظهرتهن ورفضتهن . (٧) يقال : أنوى بشوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بشوبه ، وهو يشير للسباق . والسدى : ندى الزرع .

(٨) الأغرة : الذى فى جبهته غرة أى بياض . والمحك : الذى يلج فى العدو . والفترة الشادخة : التى تسع فى الوجه وتسيل ، والقرواء : تكون قدر الدرهم .

قد لحقت عُصْمَتُهَا بِالْأَطْبَاءِ^(١) من شدة الركض وخلق الأنساء

كأنما صوت حفيف المعزاء^(٢) معزول شَدَان حصارها الأفصاء

* صوتُ نَشِيش الخَم عند القلاء^(٣) *

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

* كأنها لما رآها الرّاء^(٤) *

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أن (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرّاء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٥))

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك ، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جرى

بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزئها وأنبهها صارت الإضافة (كأنها^(٦))

إليه ؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ ، لا سيما وأنت لو لحصت الإضافة هنا

وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرّاء لها^(٧) . (فالراء) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) «بالأطباء» كذا في اللسان (عصم) وفي شه ، س ، ه ، ز : «بالأطباء» . والأطباء : جمع

الطبي ، وهولذوات الحافر كاللدى للراءة وكالضرع لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء جمع النساء ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلقها : جذبها .

(٢) «معزول» بدل من «المعزاء» وهي الأرض الصلبة ، والشَدَان : المنفترق . والأفصاء جمع

القاصي أو القصي ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) في س ، ه ، ز :

٢٠ «يطرد» . (٥) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وثبت في شه . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : «أنبئها» . (٨) في س ، ه ، ز : «كأنما هي» .

(٩) سقط في س ، ه ، ز ما بين القوسين ، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجروراً بالموضع ، والفاعل معه كالجزم منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجروراً في اللفظ موضعاً ، كما أن النون من إذن لما كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفاً ، وذلك قولهم : لأقومن إذاً ، كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضرباً . فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل — وهو الفاعل — ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١) ومما أُجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢) * فبات منتصباً وما تكدسا *

فأجرى « تنصباً » مجرى نخذ فأسكن ثانيه ، وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخاً .

(٣) ونحو من قوله : (لما رآها الرآء) في توهم جرّ الفاعل قول طرّة :

(٤) * وسديف حين هاج الصنبر *

كأنه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج الصنبر ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببيكر ، وأجرى « ينبر » من الصنبر مجرى بيكر على قوله : أراك منتفخاً .

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحسن نبأ توجسا *

وقوله : « متصباً » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كرم ونصص : « متصاً » وهو وصف من اتص أي استنوى واستقام . وهو في وصف نور وحش .

(٣) كذا في ز ، ح ، وفي ثر : « متصباً » . (٤) انظر الكتاب ٢٥٨/٢

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأعلى من هذا أن مجيء هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته^(١)، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على بحر مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقته^(٢)،
وجوهر فصاحته .

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعبيد من قوله :
يا خليلي آربعا واستخبرا الـ منزل الدارس من أهل الحلال^(٣)
مثل سحق البرد عني بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال^(٤)
ولقد يغني به جيرانك الـ ممسكو منك بأسباب الوصال^(٥)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا الـ بين والأيام حال بعد حال^(٦)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي الـ جباب ذى العانة أو شاة الرمال^(٧)

- (١) في هـ : « صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي س ، هـ ، ز : « طبيعته » .
(٣) يبدو أنه مبرمان شارب الكتاب ، أخذ عن أبي إسحق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ،
ولا بعد أن يأخذ عنه ابن جني . وانظر ترجمته في البقية ٧٤ .
(٤) سقط في س ، هـ ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .
(٥) الحلال جمع الحلة — بكسر الحاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .
(٦) السحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : محال . وتأويب الشمال :
رجوعها وتردد هبوبها .
(٧) « المسكو » أصله المسكون ، فحذف النون لطول الاسم .
(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الهلاك . ورواية الديوان : « أكدى ودهم »
وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدى إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدى الحافر إذا حفر فبلغ الكدى
— وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .
(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :
فاسل عنهم بأمون كالوأي الـ جباب ذى العانة أو تيس الرمال
والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإعياء . والوأي : الحمار
الوحشي . والعانة : القطيع من حمير الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا
الذكر من الغنم .

- (١) نحن قُذنا من أهاضيبي الملا . خيل في الأُرسان أمثال السعال^(١)
 سُزبا يعسفن من مجهولة الـ أرض وعثا من سهول أو رمال^(٢)
 فاتتجعبنا الحارث الأعرج في جحفل كالليل خطار العوال^(٣)
 يوم غادرنا عديا بالقنا اللـ بل السمر صريعا في المجال^(٤)
 ثم عُجنا من خوصا كالقط الـ قاربات الماء من أين الكلال^(٥)

(١) الأهاضيبي : جمع الأهضوبة ، وهي كالمضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع في أرض كلب وآثر في ديار طيء ، والسعال : جمع السعلاة وهي أنثى الفول . شبه الخيل بهن من النشاط والمرح . وقد ورد البيت في اللسان (هضب) .

(٢) الشزب : جمع الشازب ، وهو اليايس الضامر . « وعثا » مضط في ش بضم الواو ، وهي جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذي تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فاعسفن الأخذ على غير الطريق المألوف . وفي ه ، ه ، ز : « يشين » في مكان « يعسفن » وهو كذلك في الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أي من الأرض المجهولة ، وهي التي لا يهتدى فيها . وفي ه ، ه ، ز : « مجهولة الأرض » . وقوله : « أو رمال » في الديوان : « وجبال » .

(٣) « فاتتجعبنا » في ابن الشجرى : « فاتتجعبن » يريد الخليل والحارث الأعرج : من التسانين ملوك الشام . وفي الشرح أنه جد أمرئ القيس . وهذا أظهر ، فإن العداوة بين أسرة امرئ القيس الكنتية وبين أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سيأتى أن عديا من كتنة . والعوال الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت في اللسان (تجعب) .

(٤) سقط هذا البيت في ش ، وعدى هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كتنة . وقوله : « صريعا » كذا في الديوان وابن الشجرى . وفي ه ، ه ، ز : « صريعا » ويبدو أنه تحريف عما في الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بالزمام . والخص : من الخوص ، وهو غشور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد القد . والأين : الإعياء . وقوله : « القاربات الماء » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « القارب المنهل » . يريد تشبيه الخليل بالقطا في السرعة .

نحو قوص يوم جالت حوله إذ خيل قبا عن يمين أو شمال^(١)
 كم رئيس يقدم الألف على الـ... الساج الأجرد ذى العقب الطوال^(٢)
 قد أباحت جمعه أسيافا الـ... ييض في الروعة من حى حلال^(٣)
 ولنا دار ورثاها عن الـ... أقدم القدوموس من عم وخال^(٤)
 منزل دمنه آباؤنا الـ... مورثونا المجد في أولى اللبالي^(٥)
 ما لنا فيها حصون غير ما الـ... مقربات الخليل تعدو بالرجال^(٦)

(١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزانة . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع » . وفي و ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجري : « فرس » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسره هذا البيت . وفي هامش ابن الشجري أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بنى عامر بن صعصعة . وقب وصف من القعب ، وهودقة انحصر وضموه البطن .

(٢) الساج : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجود » وكذا في الخزانة وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يمرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الوهم إلى أنه أفعل للجواد وإن لم يعرف هذا . والعقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثاني .

(٣) أباحت جمعه أسيافا ، أى تمكنا من نهبهم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبحنا جمعه كان فيما يروع ويعجب من حبه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعنى الشيء . أعجبني . ويقال : حى حلال أى كثير أو نازلون في بيوت مجتمعة .

(٤) القدوموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرفهم . وفي الديوان البيت هكذا :

ولنا دار ورثاها عن الـ أقدم القدوموس من عم وخال

(٥) يقال : دمن القوم المنزل : سقوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البحر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا ... » أى منزل في موضع الدمة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .

(٦) في الديوان بعد المقربات : « الجرد تدرى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قربة . « وتردى » : ترجم الأرض بحوافرها وتعدو .

في روابي عُدْمَلِي شَاخِخِ الـ ^(١) مَأْنَفِ فِيهِ إِرْثٌ مَجِيدٌ وَجَمَالُ
فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أَوْلَانَا الْأُلَى الـ ^(٢) حُوقِدَى الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِبَالِ

فقد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير
بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذي نقض القصيدة أن تمضي على ترتيب واحد هو أنخر ما فيها .
وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما في طبعه ، ولم يتجشم إلا ما في
نهضته ووسعه ، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاءه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على
خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قنّا
ألا ينقض ذلك كله ^(٣) بيت واحد يوهيه ، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عَنِّي ويسرنديني ^(٤)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون ؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء ،
وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هي الروي فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير
واجبة ، وهي الراء والنون والذال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطيني)

(١) الروابي : جمع الرابية ، وهي ما علا من الأرض . والعدمل : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملقب إلى المعتبر ، أي اتبعنا أولانا أي
قبيلتنا الأولى ، والألى أصله الأول ، بغيري في الكلمة قلب مكاني . وقوله : « وموفٍ بالحبال » فالمراد :
ومنهم موفٍ . والحبال : العهد . (٣) سقط هذا في ش . (٤) الأغرنداء .
والأمرنداء : العلو والغلبة . وورد الرجز في اللسان في « سرد » ، « غرند » من غير عزو .

- و (يرضيني) و (يدعوني) و (يغزوني) [١] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفاً؛ لبعدها عن الروى . نعم ، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهي الراء ، والنون ، والذال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها [ألا ترى أنه يجوز معها] في القولين جميعا يغزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :
وكم منزلة لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قلة النيق منهو^(٢)
الترم الواو والياء فيها كلها .

- والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيّدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيّد ، والحمل^(٣) إنما يجب أن يكون على الأقل^(٤) .

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجباً ، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل^(٥) .

- فإن قلت : فإن هذه القلة أنغر من الكثرة ؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر .
وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . (٢) تقدم شيء منها في ص ١٠٥ من هذا الجزء .

(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « المحمل » وهو مصدر ميمي بمعنى الحمل .

(٤) سقط في ش . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرف الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل ، وإن كان الأقل أقوى قياساً ؛ ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها ينبغي أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيدييه . ومع ذا فأكثر المسموع عنهم إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم ننطق) فينبغي أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم . ووجدت أكثر قافية روضة مجرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
أعنى قوله :

* وقائم الأعماق حاوى المخترق *

وقد التزم العجاج في رأيته :

* قد جبر الدين لإله بفخر *

١٠

وذلك أنه ألتم الفتح قبل رويها البتة . ولعمري إن هذا مشروط في القوافي ، غير أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأنت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبها . وذلك أنه ينضاف إلى قبج اختلافه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحمل » .

١٥

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم تنطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

٢٠

تأسيساً؛ ألا ترى أنه يوجب اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى مطلقاً، نحو قوله: فالقوارع^(٢) مع قوله: فالتدافع^(٣). فما ظنك إذا كان الروى مقيداً. وقد أحكمتنا هذا في كتابنا المعرب^(٣) في شرح قوافي أبي الحسن.

وقد قال هيمان بن خُفافة:

لما رأتني أم عمرو صَدَفْتُ قد بلغت بي ذُرَّةٌ فَالْحَفْتُ^(٤)
وهامة كأنها قد تُتِفْتُ وانعاجت الأحناء حتى احلَّتِفْتُ^(٥)

وهي تسعة وثلاثون بيتاً، التزم في جميعها الفاء، وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجوب^(٦). وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك: صادقة ومُتَحِفَةٌ ومُحَلِّقَةٌ (إذا صارت هاء)^(٧) لم يكن الروى إلا ما قبلها، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

(١) هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروى بعد التأسيس.

(٢) أي النابتة الذي يأتي. وقوله: «فالقوارع» يريد قوله في مطلع القصيدة:

عفا ذوحسا من فرتني فالقوارع بجنباً أريك فالنلاع الدوانع
وقوله: «التدافع» يريد قوله في البيت الثاني والعشرين:

بمصطحات من لصاص وثيرة يزرن ألا لا سيرهنّ التسدافع

وترى أن الجزء الأول: «فالقوارع» ليس في الضرب بل في العروض فلا يدخل في التقفية، غير أن البيت مصرع، فآثر العروض كأنه آخر الضرب.

(٣) في ش «المعرب» وانظر ص ٦٦ في المقدمة. (٤) ذرّة أي شيب.

(٥) الأحناء: الجوانب. واحلّقت الشيء: أفرط أعوجاجه.

(٦) كذا في ش، ح. وفي س، هـ، ز: «صور».

(٧) سقط ما بين القوسين في س، هـ، ز.

ومن ذلك نائية كثير :

* خَلِيلِيْ هَذَا رُبْعَ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا ^(١) *

لِزْمٍ فِي جَمِيعِهَا اللَّامُ وَالنَّاءُ .

وَمِنْهُ قَوْلُ مَنْظُورٍ ^(٢) :

* مَن لِي مِنْ هِجْرَانٍ لَبِيَّ مَن لِي *

لِزْمِ اللَّامِ الْمَشْتَدِّ إِلَى آخِرِهَا .

وَفِي الْمَحْدَثِينَ مِنْ يَسْلُكِ هَذَا الطَّرِيقَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا إِلَيْهِ أَقْرَبَ ، وَبِهِ أَجْحَى ، إِذْ كَانُوا فِي صِنْعَةِ الشَّعْرِ أَرْحَبَ ذِرَاعًا ، وَأَوْسَعَ خَنَاقًا ؛ لِأَنَّهُمْ فِيهِ مَتَأَنُونَ ، وَعَلَيْهِ مَتَلَوْمُونَ ، وَلَيْسُوا بِمُتَجَلِّهِ ، وَلَا مُسْتَكْرَهِينَ فِيهِ .

وَقَدْ كَانَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ رَامَ ذَلِكَ لِسَعَةِ حِفْظِهِ ، وَشِدَّةِ مَاخِذِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ رَأَيْتُهُ فِي وَصْفِ الْعِنَبِ ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ :

وَرَاذِقِيْ مُحْطَفِ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ ^(٣)

(١) عجزه : * قُلُوبِكَا نَمِ ابْيَا حَيْثُ حَلَّتْ *

وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ غَزَلِيَّةٍ عَاقَتْهَا ٤٢ بَيْتًا فِي الدِّيْوَانِ ٣٦/١ ، وَفِي الْأَمَالِ ١٠٩/٢ .

(٢) فِي الْخَزَانَةِ ٣٧٨/٢ فِي الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ النَّائِيَةِ : « وَالتَّزِمَ فِيهَا مَا لَا يُلْزَمُ الشَّاعِرُ — وَذَلِكَ اللَّامُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ — اقْتِدَارًا فِي الْكَلَامِ وَقُوَّةً فِي الصَّنَاعَةِ . وَمَا نَحَرَمَ ذَلِكَ إِلَّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ :

فَمَا أَنْصَفْتَ أَمَّا النِّسَاءُ فَبِفَضْتِ إِلَى وَأَمَّا بِالنِّسْوَالِ فَضَنْتِ »

(٣) يَرِيدُ مَنْظُورِينَ مَرْتَدِّ الْأَسَدِيِّ . وَبَعْدَ الشَّطْرِ الشَّاهِدُ :

* وَالْحَبْلُ مِنْ حَيَالِهَا الْمُنْتَعِلِ *

(انْظُرْ شَرْحَ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ لِلْبَغْدَادِيِّ ٢٤٨) .

(٤) التَّلَوُّمُ عَلَى الْأَمْرِ : التَّمَكُّثُ فِيهِ وَالْإِنْتِظَارُ .

(٥) الرَّازِقُ : ضَرْبٌ مِنْ عِنَبِ الطَّائِفِ أَيْبُضُ طَوِيلِ الْحَبِّ . بِمُحْطَفِ الْخُصُورِ : ضَامِرُهَا .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً ^(١) . وكذلك تائيتها ^(٢) : أترقتها وخطرقتها
وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة ، وكذلك ميمته التي يرثى بها أمه :

* أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ ^(٣) *

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رائية العجاج :

* قد جهر الدينَ الإلهُ بفجرٍ *

غير أنى أظن أن في هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويه مفتوحا ^(٤) .

وأنشدني مرة بعض أحدائنا شيئا سماه شعرا على رسم للولدين في مثله ، غير أنه ^(٥)
عندى أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة في معنى قول سلم الخاسر ^(٦) :

موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر

وقول الآخر ^(٨) :

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العثم ^(٩) * بين الخيم ^(١٠) * (جاد يفم)

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه الثانية في مدح إسماعيل بن بلبل .
ويوجد فيها (سفسفتها) وكان «خطرقتها» محرفة عن «تطرقتها» و «وأترقتها» محرفة عن «طرقتها» .
(٣) بحضه : * فليس كثيرا أن تجود لها بدم *

(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : « المولدين » . والزجاج
لا يابى تسمية هذا شعرا ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأنخفش والخليل وغيرهما سجعاً . وانظر الدماميني
على الخزرجية والدمهري على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .
(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر بمدح موسى الهادي . وانظر معجم الأدباء
(الجلبي) ١١ / ٢٤٠ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .

(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن
علي النجم . (٩) أصله العتمة ، وهي ظلام الليل ، فحذف التاء . وفي رواية اللسان (عثم) :
« يسرى عثم » ويجوز في عثم أن يكون كما ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد به البطل .
أي يسرى بطيئا فيكون حالا . وانظر اللسان في الموطن المذكور .

(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْفَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدي بصل^(٢)

والقوافي المنسوخة التي أشدنيها صاحبنا هذا ممية في وزن قوله : طيف ألم ، لا يحضرنى الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :

* فاسلم ودم * ورأيتَه قَلِقًا لا يضطراره إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٣)

فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :

يا مئى لا غرو ولا ملاما في الحب إن الحب لن يداما^(٤)

فَسَّرَ بذلك وقال : أمير بها إلى بلدى .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكأ عليه ؛ قال :

وعند سعيد غير أن لم أجد به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر^(٥)

وأكثر هذه الالتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه

إدلالا ، وتغطرفا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن المذل ؛ كما في الدماميني على الخزرجية .

(٣) في س ، ه ، ز : « مى » . (٤) س ، ه ، ز : « لها » .

(٥) سقط هذا في ش ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٦) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٢) « حيل » كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخزرجية : « خيل » ويبدو أن هذا محرف عن « حيل » وهي جارية مغنية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبوهم ، فاشتراها الأخير وكان يميل .

فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبيهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا الهجاء . وانظر الأغاني ١٢ / ٦٦ .

(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى « سعيد في البيت ابن المسيب » .

وأورد له صاحب الأغاني بيتين في هذا المذهب ، وهما :

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ مدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ١٤٧ / ٩ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سَأَلَكَ فَقَالَ لَكَ : أَيْ شَيْءٌ
عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو عليّ العاقل . وإنما جوابه الذي لا يقتضي
السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شِبَاعٌ) ^(٢) مثلها) فيقول : ^(٣) جسم . ألا ترى أنه
قد يجوز أن يكون في قوله : أَيْ شَيْءٌ عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون
عندك عِلْمٌ أو قراءة أو جُود أو شجاعة ، وأن يكون عندك جسمٌ ما . فإذا قلت :
جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن
جسماً وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ في إيهامه . فإن تطوَّعت زيادة
على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيواناً أخص من جسم ؛ كما أن جسماً أخص من
شَيْء . فإن تطوَّع شيئاً آخر قال في جواب أَيْ شَيْءٌ عندك : إنسان ؛ لأنه أخص
من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كل إنسان حيوان ، وليس كل حيوان إنساناً ؛ كما
تقول : كل إنسان جسم ، وليس كل جسم إنساناً . فإن تطوَّع بشيء آخر قال :
رجل . فإن زاد في التطوَّع شيئاً آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوَّع
شيئاً آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك) ^(٤) .
فهذا كله تطوَّع بما لا يوجب سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبي دُوَادٍ :
فَقَصَّرَنَ الشَّتَاءَ بَعْدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلدَّوْدِ أَنْ يَقْسَمَنَّ جَارُ ^(٥)

- (١) سقط في س ، ه ، ز . (٢) في ش : « الشباع » . (٣) د ، ه ، ز : « فنقول » .
(٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، ه .
(٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أوتر بلبن الإبل في الشتاء فصارت الإبل مقصورات عليه :
لا يشركه غيره في البانث . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدو أن يغير عليها فيقسمها
و يهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : « فقصرن » في ش : « فقسمن » وهو خطأ .
وانظر اللسان (قصر) ، والكتاب ١/١١١

فهذا جواب «كم» ؛ كأنه قال : كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظرف ومنصوبة الموضع ، فكان ^(٢) قياسه أن يقول : ستة أشهر ؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور ، فنكرة هذا كافية من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون ^(٣) (ونحو ذلك) فائدته في العدد واحدة ؛ لكن المعداد معرفة مرة ، ونكرة أخرى . فاستعمل الشتاء وهو معرفة في جواب كم . وهذا تطوع بما لا يلزم . وليس عيبا ؛ بل هو زائد على المراد . وإنما العيب أن يقتصر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد عليه فالفضل معه ، واليد له .

وجاز أن يكون الشتاء جوابا لـ «كم» من حيث كان عددا في المعنى ؛ ألا تراه ستة أشهر . وافقنا أبو علي — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن بحلب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر . يريد طول الشتاء بها .

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية ؟ : الحسن ، أو قولك : الحسين . وهذا تطوع من المحيب بما لا يلزم . وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما ، ألا ترى أنه لما قال له : «الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن الحنفية ؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما ، فقوله : «الحسن» أو قوله : «الحسين» فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها . ونظير قوله في الجواب على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : «أو الحسين» بمنزلة أن

(١) في د ، ه ، ز : «فكم» . (٢) سقط حرف العطف في ز . (٣) د ، ه ، ز : «وكان» . (٤) سقط في ش . (٥) في ه : «واقفنا» . (٦) هذه المسألة من مسائل الإيضاح لأبي على الفارسي . وانظر أبا إلى ابن الشجري ٣٣٦/٢ (٧) زيادة خلت منها الأصول .

يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فإما إن كان كيسانياً^(١) فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصباً على أحدهما معيناً فهو جواب متطوع فيه على ما بينا فيما قبل .

١٠ ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَهِينِ اثْنَيْنِ) (وَمِنَ الْثَلَاثَةِ الْآخَرَى) ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا ذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :
 وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصحاب هامة كأمس الدابر^(٧)
 وقال :^(٨)

١٥ خَبَلَتْ غَزَالَهُ قَلْبَهُ بِفَوَارِسٍ تَرَكْتَ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(٩)

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينسبون إلى كيسان ، وهو المختار بن أبي عبيد النخعي . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، هـ ، ز : «أم الحسين أفضل» . (٣) د ، هـ ، ز : «فقد» . (٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) ذكر ياقوت في صحاب أنه موضع ، ولم يحله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير نقلاً عن أبي علي في اللجة . (٨) أي عمران بن حطان . وانظر الكامل ١٥٤/٦ ، والأغانى (بولاق) ٢٠/١٥٥ . (٩) سقط هذا البيت في د ، هـ ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة^(١)؛ كقوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن

تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن

للحال هنا مزية عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب

في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴾^(٢) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي^(٤) *

وهو باب منقاد .

(١) - أي بشر بن أبي خازم الأسدي - وعجزه :

* وليس لها إذ طال شاف *

١٥ وانظر الخزائن ٢/٢٦١ ، والمفصل ١/٦٥

(٢) في ش : «أراد» وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل يدارة بالناس من عار *

وانظر الخزائن ١/٥٥٧ .

فأما قوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :
 * طاروا عَلاَهَنَ فُشِلَ عَلاَهَا *^(٢)

وقال آخر :

• وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أَمُون رُحْلَةٍ فَذَلَّتْ^(٣)
 ومن أبيات الكتاب :
 وطرتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَعَلَاتِ دَوَاحِي الْأَيْدِ بِمُحِيطَانِ السَّرِيحَا^(٤)
 وقال القطامي :

* وَنَفَخُوا عَنْ مَدَائِنِهِمْ فُطَارُوا^(٥) *

- ١٠ () آية ٣٨ سورة الأنعام .
- (٢) هذا الرجز أنشده أبو الغول لبعض أهل اليمن ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بضمه . وقوله : « فُشِلَ » أي ارتفع وأركب ، وورد في اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لغة في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .
- ١٥ (٣) الشملة : السريمة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها العثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القوة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .
- (٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيعة الأسدي . واليتملات جمع اليملة وهي الناقة السريمة ، والأيدى هي الأيدي فخفف الياء تخفيفا . والسريح : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسخ .
- والبيت في الكتاب ١/٩٠ ، ٢/٢٩١

- ٢٠ (٥) صدره : . * ألم يجرى التفريق جند كسرى *
- وقبله :

فياقوى لهم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجاج :

* طَرْنَا إِلَى كُلِّ طُوالٍ أَعوَجًا ^(١) *

وقال العنبري ^(٢) :

* طاروا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَأُحْدَانًا *

وقال النابغة الذبياني :

* يَطِيرُ فُضًّا بِهَا كُلُّ قَوْنِسٍ ^(٣) *

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذي الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه البتة . وكذلك قوله عز اسمه : (نَفَرَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ) ^(٤) قد يكون قوله (مِنْ فَوْقِهِمْ) مفيدا . وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستثقلة ؛ على قول من يقول : قد سرنا ^(٥) عشرةا و بقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن و بقيت على منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقى علينا عشر . وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أرسلها : * ما هاج أحزاننا وشجوا قد شجبا *

وقوله : « طرنا » جواب قوله قبل :

إنا إذا مذكى الحروب أرجبا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وبجزة : * قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم *

وقوله : « أهدانا » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وهدانا » والهمزة بدل من الواو . والبيت من أولى قصائد الخامسة .

(٣) ببجزة : * و يتبعها منهم فراش الحواجب *

والقوفس : أعلى بيضة الحديد . والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل . وهو من قصيدته التي مطلعها :

كلني لهم يا أميمة ناصب و ليل أقاسيه بطي الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل . (٥) د ، ه ، ز : « سرينا » .

(١) وقبيح أفعاله : قد أحرب على ضيعتي وموت على عوامل^(٢) ، وأبطل على انتفاعي^(٣) .
فعلى هذا لو قيل : نخز عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لحاز أن يُظنَّ به أنه
كقولك^(٤) : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلكك^(٥) عليهم مواشيهم وغلاتهم^(٦) ، وقد تلفت
عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (أطردت على) في الأفعال التي قدمنا ذكرها ، مثل خربت عليه ضيعته^(٧)
وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء . فلما
كانت هذه الأحوال (كُلِّفَا و) مشاق تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى^(٨)
يخضع لها ويخضع لما يتسدها منها كان ذلك من مواضع على ، ألا تراهم يقولون : هذا^(٩)
لك ، وهذا عليك ، فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ، قالت :^(١٠)

سأحمل نفسي على آله وإما عليها وإما لها

- (١) د ، هـ ، ز : « قبيح » . (٢) د ، هـ ، ز : « أعطى » .
(٣) د ، هـ ، ز : « ارتفاعى » والارتفاع : الغلة للضيعة ونحوها . (٤) د ، هـ ، ز : « كقولهم » .
(٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « هلكت » . (٦) ز : « غلاتهم » .
(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « أطردت » . (٨) سقط في د ، هـ ، ز .
(٩) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كلها » .
(١٠) أى تعلوه . وفي د ، هـ ، ز : « تفرعه » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
(١١) د ، هـ ، ز : « يخضع » وهو محرف عن « يخضع » وفي د : « يخضع » .
(١٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « تسدها » . ويقال : تسدها : ركبها وعلاها .
(١٣) د ، هـ ، ز : « يؤثره » و « يكرهه » .
(١٤) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « قال » والقاتل هو الخنساء في مربية أخينا معاوية ، قتله
بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حِلْزَة :

فله هنا لك لا عليه إذا دَنِمْتُ أَنْوْفُ الْقَوْمِ لِلتَّعَسِ^(١)

فن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .

وما يُتَطَوَّعُ به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودال عليه بإذن الله .^(٢)

باب في التام يزاد عليه فيعود ناقصا^(٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام

زيد صار شرطاً ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام

مستقل^(٥) ، فإذا زاد عليه أت^(٦) (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل

في أت وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ،

فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكتف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكرا زيدا أخاك)^(٨) .

وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتض

إسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا —

لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه

معقودا بغيره . ١٥

(١) هذا من قصيدة مفضلية في مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية . ودنت : ذلت .

وفي أصول الخصائص « دنت » وهو تصحيف . يقول إذا حصل أفعال الناس وآثرهم كان الفضل له ،

ولم يكن عليه ما ينتم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشياء للسيوطي

٢٩٥ / ١ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ،

ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .

وفي ش : « زيدا بكرا أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » . ٢٠

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك : قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن) هنا نفيا بقى على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا في اللفظ ؛ ألا ترى أن تقديره عند التحليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك . فاعرف ذلك إلى ما يليه .

١٠ باب في زيادة الحروف وحذفها

وكلا دينك ليس بقياس ؛ لا سند كره .

أخبرنا أبو علي — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكانت مختصرا لها ^(١) هي أيضا ، واختصار المختصر إجماف به . تمت الحكاية ^(٢) .

١٠

وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت : ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفى) ؛ وهى جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا فى ش .

٢٠

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « إنها » .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « هو » .

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمرو؛ فقد نابت الواو عن (أعطى) ^(٢)، وإذا قلت: ليت لي مالا؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت: هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) . وإذا قلت: ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن (حقا)، و (البينة)، و (غير ذى بشك) . وإذا قلت (فما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً، أو يقينا . وإذا قلت: أمسكت بالحبل؛ فقد نابت الباء عن قولك: أمسكته مباشرة له وملاصقة ^(٤) يدي له ^(٥) . وإذا قلت: أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقية ما لم نسمه . فإذا كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجوز من بعد ^(٦) ذا أن تتخزق عليها، فتلتكها وتجحف بها .

ولأجل ما ذكرنا: من إرادة الاختصار بها لم يجوز أن تعمل في شيء من الفضلات: الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار ^(٧)، فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه، وتراجعوا عما اعترضوه .

(١) في د، هـ، ز: «هما» .

(٢) كذا في د، هـ، ز، والأشياء . وفي ش: «المعطى» .

(٣) سقط في ش .

(٤) في ش: «ملاصقا» .

(٥) في ش: «به» .

(٦) في ش رسمت هذه الكلمة «تخزق» من الانخراق، وفي ز، هـ: «تخزق» وفي د:

«تخزق» . وكان «تخزق» محذرة عن «تخزق» أو تخزق، وكأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق، والتخزق يدور معناه على الضيق والضغط . وفي ج: «تحجف» وهي واضحة .

(٧) في ش: «بضرب» .

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك، أى أنتى
هذا فى حال قيامى، ولا حالا من (زيد)، أى أنتى هذا من زيد فى حال قيامه .
ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل)
من معنى الاستفهام .

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى ليت
من معنى التثنية ، وقال النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ مَقْفُودٌ شَرِبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مُقْتَادٍ^(٢)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه ، وأتشد أبو زيد :

كَأَنَّ دَرِيْثَةَ لَمَّا التَقَيْنَا لَنَصِلَ السِّيفُ مَجْتَمِعَ الصُّدَاعِ^(٣)

فأعمل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزماني-الذى هو (لما التقينا) .

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) (لما اجتمع فيهما) : وهو أن كل
واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التثنية) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته فى مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلعا :

يا دارميلة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
والحديث عن الثور الوحشى الذى أنشب مدراه (قرنه) فى كلب الصيد . فقوله : « كأنه » أى المدرى ،
يشبه المدرى بسفود منبى عند مفتاد أى موضع نار . والسفود : الحديد التى يشوى عليها اللحم .
وانظر الخزائن ١/٥٢١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريثة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر
أنه حين لقي قرنه فى القتال أنحى عليه بضرب السيف وتعد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف
دريثة . وترى ابن جنى يروى « كأن » التشبيعية . والذى فى نواذر أبى زيد ص ٥ : « فكان » بقاء
المطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تنسق مع سابق الشعر . وانظره فى النواذر .

(٤) فى د ، ه ، ز : « كأنى » . (٥) فى د ، ه ، ز : « والتثنية » .

(٦) سقط فى د ، ه ، ز ، ما بين الفوسين . (٧) سقط فى ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي ، وكل واحد منهما متجاوزة عدد الاثنين ،
فأشبهت بزيادة عدتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛
لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل .

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أن (إلا) في الاستثناء هي الناصبة ؛
لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعنى) مردودا عندنا ؛ لما في ذلك من
تدافع الأمرين : الإعمال المبقّى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف^(١)
المختصر به القول .

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل في الظروف كانت^(٢)
من العمل في الأسماء الصريحة القويّة التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا
لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد .

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) في الاسم
الصريح وهي حرف ، فكيف القول في ذلك^(٣) ؟

قيل : ل(يا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لساتر الحروف .
وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنفى) ، و (إلا)
تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النابتة عنها هذه الحروف هي الناصبة^(٤)
في الأصل . فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبة عن الإثارة ،
أسقطت عمل تلك الأفعال ، أيتّم لك ما أتعجّبه من الاختصار . وليس كذلك يا .

(١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « الظرف » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز :

« خاصة » . (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كسائر » .

(٦) سقط في د ، هـ ، ز . (٧) د ، هـ ، ز : « الحرف » .

وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو)
 و(أنادى) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك ضربت
 وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمراً الفعل الواصل إليهما
 المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما شتم^(٤) أحداث^(٣) هذه
 الحروف دلالة عليها؛ وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادى
 عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ،
 و(يا) نفسها في المعنى ك(أدعو)؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسماً واحداً،
 كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد؛ كضربت
 زيدا ، ولقيت قاسماً ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما^(٦)
 على الجمل المستقلة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . فلما قويت (يا) في نفسها^(٧)
 وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسماً واحداً أيضاً ، قيل : الجملة قبل (إلا)
 منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم^(٨)

(١) في ء ، ه ، ز : « أنها » .

(٢) في ء ، ه ، ز : « بشر » .

(٣) في ء ، ه ، ز : « ص ر ب » . وفي ح : « صرب » .

(٤) في ء ، ه ، ز : « هو » . وذلك ضمير القصة والشأن .

(٥) في ح : « دالة » .

(٦) في ء ، ه ، ز : « تدخلها » .

(٧) سقط في ء ، ه ، ز .

(٨) في شمه : « لا » وهو خطأ في النسخ .

(٩) في ء ، ه ، ز : « ليست » .

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ، والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي ^(١) في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لمّا أطرد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء ؛ فهذا أدون حالّ يا أعني أن (يكون) ^(٣) كأحد جزأى الجملة ^(٤) . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي إلحاق وزوائد على الجمل ^(٥) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك : يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا لبيك ، فخرت في ذلك مجرى ما يصل من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ، ورجئت زيدا ، ورجئت إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ، وكنيته أبا عليّ وبأبي عليّ .

فإن قلت : (فقد) ^(٦) قال الله سبحانه « ألا يا أسجدوا » ^(٧) وقد قال غيلان ^(٨) :

* ألا يا اسلمى يادارمى على البلى *

- ١٥ (١) في س ، هـ « من » . وما هنا في شه ، هـ .
 (٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو عليّ أستاذ المؤلف بذلك وأنها اسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١٣٢/١
 (٣) في س : « فهو » . (٤) في س ، هـ ، س : « يكون الفعل » . (٥) في شه : « حرف » .
 (٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .
 (٧) سقط في شه . (٨) أى أفرغ صدره عليه وأغضبه .
 (٩) سقط في س ، هـ ، س . ونبت في شه . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .
 (١٠) في س ، هـ ، س : « ذو الرمة » . وبجزءه :
 * ولا زال منها لا يجزعائك القطر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم آسلمى ^(١) *

بفاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا في هذه الأماكن قد جُرِّدت من معنى النداء ^(٢)

وخلصت تنبيها . ونظيرها في الخلق من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا) ؛ لها ^(٣)

في الكلام معنيان : افتتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ ^(٤)

إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ ^(٥) و (قول كثير) : ^(٦)

* ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ^(٧) *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) افتتاحا وخُصَّ التنبيه بيا . وذلك كقول ^(٨)

نصيب :

١٠ ألا يا صَبَا نجد متى هجيت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد

فقد صحَّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس ؛

لما فيه من الانتهاك والإجحاف .

وأما زيادتها فخارج ^(٩) عن القياس أيضا .

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

(٢) في و ، ه ، ز : « بها » .

(٣) في و ، ه ، ز : « أخلصت » .

(٤) في و ، ه ، ز : « إقرار » .

(٥) في و ، ه ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

٢٠ (٨) كذا في شه . وفي و ، ه ، ز : « قوله أعني كثيرا » . وانظر ديوانه ٢٦٤/١ .

(٩) مجزؤه ؛ * إذا غمزوها بالأكف تلبث *

(١٠) في الأغاني (بولاق) ٣٨/٥ نسبه إلى يزيد بن الطثيرة . وكنا في ذيل الأمل ١٠٥ .

(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جرى بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي في نحو (الذي ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذي ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حُذفت تارة ، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتحو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف في نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الود في فؤاد الكريم^(٢) ١٠

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكي على علاقي صباهي ، غبائي ، قِلاقي^(٣)

أي صباهي وغبائي ، وقِلاقي . وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أي كيف لا أبكي على علاقي التي هي صباهي وهي غبائي وهي قِلاقي ، فيكون هذا من بدل الكل .

والمعنى الأول أن منها صباهي ومنها غبائي ومنها قِلاقي . ١٥

(١) في ٥ ، هـ ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول ، وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف . فقد ورد في الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت بزيد وأتاني أخوه أقسمهما فقال : الرفع على هما صاحبائي أقسمهما ، والنصب على أعنيهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني في مبحث المغرب والمبني (إعراب المثني) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف) .

(٣) سقط في ٥ ، هـ ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) في ح بعد « علاقي » : « إيلي » . (٦) في ح : « تقدير المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير^(١)
عافاك (أى بخير) وحكى سيدييه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرَّ بالشرِّ عند الله مثلاً^(٢)
أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله^(٣) :

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر أتوني وقالوا : من ربعة أو مضر؟
(يريد أمن ربعة) وقال الكُميت :

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً منى وذو الشيب يلعب^(٤)
أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبي ربعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عَدَدَ القَطَر والحصى والتراب^(٥)
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أحبها ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،
وهو قوله :

أبرزوها مثل المهة تهادى بين خميس كواعب أتراب^(٦)
ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س ، ه ، ز ، وسقط فى شه . (٢) انظر سيدييه ١ / ٤٣٥
(٣) نسب فى كتاب سيدييه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزائن ٣ / ٦٤٥ ؛ « والبيت
نسبه سيدييه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
الأنصارى » وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شريعة وله فى قوم
من الأزد نزل بهم متنكراً ويشكر منيعهم معه . وانظر الكامل ٧ / ٨٧ . (٥) ثبت فى شه ، وسقط
فى س ، ه ، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزائن ٣ / ١١١
(٧) فى س ، ه ، ز : « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى الثريا بنت عبد الله
لم حمرته . وانظر شواهد المعنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
أبيات . وقوله : « خميس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المعنى . وفى س ، ه ، ز : « عشر » .

فأما تكررهما^(١) وزيادتها فكقوله^(٢) :

لددتهم النصيحة كَلَّ لَدَّ فُجَّوا النصح ثم شَوَّ فقاءوا^(٣)

فلا والله لا يلقى لِيَا بِي ولا لِلِمَائِمِمْ أَبدا دواء^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) توكيدا، كقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَقِضُهم مِثْقَهم ﴾ وقوله

سبحانه ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا

فَادْخُلُوا نَارًا ﴾ .

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا تُنْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (فالباء زائدة) وأنشد أبو زيد^(١٠) :

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غِنًى مُضْطَرَّ^(١١)

فزاد الباء في المبتدأ . وأنشد لأمية :

طعامهم إذا أكلوا مهنا وما إن لا تحاك لهم ثياب^(١٢)

(١) كذا في س، هـ، ز . وفي شـه : « نكرها » .

(٢) أي مسلم بن عبد الوالي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ١/٣٦٤ ، ومعاني القرآن للقرطبي ١/٦٨ .

(٣) « لددتهم النصيحة » أي قدمتها لهم . وهو من قولهم : لد المريض إذا سقاء دواء في أحد شقي فـه ، جعل النصيحة كالدرء المكره . وقوله : « فقاءوا » أي لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » راية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا وأبيك » في مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في س، هـ، ز . وسقط في شـه .

(١٠) انظر النوادر ٧٣ (١١) مضرت : يروح عليه ضربة من المسال أي قطعة من الإبل والغنم . وهو من مقطوعة في الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) . (١٢) « إذا » كذا في شـه .

وفي س، هـ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا في شـه . وفي النسخ الثلاثة : « معن » .

فإن التوكيد النفي ، كقول زهير :

* ما إن يكاد يغلّتهم لوجهتهم ^(١) *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله — رويناه عن أحمد بن يحيى — :

مرّوا عجالاً وقالوا كيف صاحبكم قال الذى سألوا أمسى لمجهوداً ^(٢) .
وفي قراءة سعيد بن جبير (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ ^(٣))
وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قَالَ أَبُو النّجْم) :

ولا ألوم البيض ألا تسخرها وقد رأين الشّمس القطندراً ^(٤)

[وقال العجاج : ^(٥)

١٠

* بغير لا عَصِف ولا أصطراف ^(٦)] *

وأنشدنا :

أبى جوده لا البخل وأستمجلت به نعم من قتي لا يمنع الجود قائله ^(٧)

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

١٥

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي ذ ، ه ، ز : « في قول أبي النجم » .

(٥) الشّمس : الشيب ، والقطندر : القبيح المنظر . وانظر مجالس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في ذ ، ه ، ز : وسقط في ش .

٢٠

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجاني *

والهدان : الأحق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف

في وجه الكسب . (٨) انظر ص ٣٠٠ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرئ القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً^(٣) *

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكتفى من هذا قولهم : رب إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الفرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناه في التوكيد به . وذلك كابتدائك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر^(٤)
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية لإكرامك له وتناهيمك في الحقل به .

(١) ثبت في ش ، وسقط في ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي ه : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) بجمزه : * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى *

وهو من قصيدته التي أولها :

الاعم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

(٤) يريد المنيب ضد المنفى .

(٥) كذا في ش . وفي ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما أصلي ، والآخرا زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : ^(٢) فاء ، عين ، لام .

- أما ما حذف فاءه وحيى بزائد عوضا منه فبابُ فعلة في المصادر ؛ نحو عدة ^(٣) وزنة وشية وجهة . والأصل وعدة ^(٤) ووزنة ووشية ووجهة ؛ فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء . وبدل على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ ^(٥)هُوَ مُوَلِّيًا ﴾ وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنني — ولكل شيء إذا لم تؤت وجهته تعاد —

- أطعتُ الأمرى بصرم ليلى ^(٦) ولم أسمع بها قول الأعادى

وقد حذفت الفاء في أناس ، وجعلت ألف فعال بدلا منها ^(٧) (فقليل ناس ومثالها عال ؛ كما أن مثال عدة وزنة علة .

(١) في س ، ه ، ز بعده : « زائد » .

(٢) في س ، ه ، ز : « أحرف » .

(٣) في س ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بعده في س ، ه ، ز : « في عدة » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « موصا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم لى استجابة لمن أمره بذلك مع بقاءه على حبها وإضمار الود لها ، والإعراض عن القدر فيها . وفي المنصف للؤلؤ ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطعت » وهي واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(١) وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضاً منها) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَلَّ ، ويتَقَى : يتَعَلَّ ؛
قال الشاعر (٢) :

جلاها الصيقلون فأخلصوها خِفَافًا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرِ (٣)
وقال أوس (٤) :

تقاك بكعب واحد وتَلَدُّه يداك إذا ما هُزَّ بالكعب يَعِسل (٥)
وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نعمانٌ لا تنسينها تقى الله فينا والكتاب الذى تتلو (٦)
ومنه أيضاً قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثال تجه على هذا تَعَلَّ كَتَقَى سواءً .
وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو على عنه : تَجَّه يَتَجَّه ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وفاؤه تاء . وأنشدنا :

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ اذْتَجَّهْنَا وما ضاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي (٨)
فهذا محذوف من اتجه كاتقى .

- (١) كذا فى ش . وفى ٥ . هـ ، ز : « قولك » .
(٢) سقط فى ش . والشاعر هو خفاف بن ندبة . وانظر اللسان (أثر) و (وقى) .
(٣) هذا فى وصف سيف . وأثر السيف فرنده وديباجته وروقه . أى كلها يستقبلك بفرنده ،
أى إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .
(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرج إذا اهتر واضطرب من ليه
ولدوته . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولي . وبعده :
أثبت ما زدتى وتلقى زيادى دى إن أسيت هذه لكم بسلى
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، واللسان (وقى) و (بعل) .
(٧) ثبت ما بين القوسين فى ش ، وسقط فى ٥ ، هـ ، ز .
(٨) هذا لمرداس بن حصين . و « قصرت » أى حبست . والقبيلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تجهنا » فى البيت بكسر الجيم ، والأصمى بفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فجعله محذوف اتجه . وانظر النوادر ٥ . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق فى ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأؤه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اثبتت من تبع . يدل على ذلك ما أنشدته الأصمعي^(٢) من قوله :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غررها نسيقا كأفصوص القطاة المطرق^(٣)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتخذت عليه أجرا)^(٤) وذهب أبو إسحاق

إلى أن اتخذت كأنقيت وأترنت وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تُقسم الأزواد بينهم كأنما أهلته منها الذي أتتهلا^(٥)

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان ميم^(٦) . وأنشد :

* بيض آمن *

والذي يقطع على أبي إسحاق قول الله عز وجل (قال لو شئت لتخذت عليه أجرا) . فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : آمن وأتاهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يتغم بصير إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افعل من الأكل : ابتكل ، ومن

(١) في س ، ه ، ز : « وأما » . (٢) أي المزق العبدى . واسمه شمس بن نهار .

(٣) الفرز للناقة مثل الحزام للفرس . والفرز للجميل مثل الركاب للبهل . ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول . والنسيق أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفصوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرقت القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأثرى بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهما » وقوله : « أهله »

كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأوفق بالمعنى . يريد أن هذا المدح يشرك ضيفه فيما حسده . ويتحدث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ، وكأنما أهلنا أهله الذي اتهمهم أي اتخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من آمن ، افعل من الأمان .

(١) الإزرة : ايتزر . فأشبهه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : أتهل وأئمن لقول غيره : ايتهل وايتمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز)^(٢) ؛ قال الأعشى :
* أبا تَيْبِتِ أَمَا تَتَفَكُّ تَأْتَكُلِ^(٣) *

وكذلك ايتزر بأتزر . فأما أتكلت عليه فن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والويكل . وقد ذكرنا هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .
وقد حذف الفاء همزة وجعلت (أَلَفٌ فِعَالٌ) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٤) .
* لاه ابنُ عَمَّكَ لَا أَفْضَلَتْ^(٥) فِي حَسَبِ^(٦) *
في أحد قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

(١) هو اسم هيئة من الأتزار ، يقال اتزر إزرة حسنة .
(٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويدور أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز » و « ترك الهمز » بجمع التامخ بينهما .
(٣) صدره :

* أبلغ يزيد بنى شيان مألكة *
أبو تَيْبِت كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والائتكال : الغضب ، كان الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فَعَالٌ » . ورأى سيبويه أن العوض عن همزة (إله) الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » فحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

(٥) أى ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .
(٦) عجزه : * عني ولا أنت ديانى فتخزوني *
والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاه إذا ساسه ودبر أمره .
(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (إله) والقول الآخر أنه من (إله) يقال : لاه بليه إذا نستر . والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواه عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر الخزانة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق في أحد قولي سيويه ^(١) .
وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوضت منها
ياء، فصارت: أينق . ومثالها في هذا القول على اللفظ : أيقل . والآخر أن العين
قدّمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعقل .

- وقد حذفت العين حرف علة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
خاف ، ورجل مال ، ورجل هاع ^(٢) لأع . بفوز أن يكون هذا فعلا كـفـرق فهو فرق ،
وبطر فهو بطر . ويجوز أن يكون فاعلا حذفت عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛
كقوله :

* لا تُبْ به الإشاء والعبرى ^(٤) *

- ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سيد وميت وهين وابن ؛ قال : ^(٥)
هينون لينون أيسار ذوو يسير ^(٦) سواس مكرمة أبناء أيسار
وأصلها فيعل : سيد وميت وهين ولين ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعل عوضا منها .
وكذلك باب قيدودة وصيرورة وكنونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينها ؛
وصارت ياء فيعلولة الزائدة عوضا منها . ^(٣)

- فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلولة الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح
في فيعل من نحو سيد وبابه أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ٢٢٥/٢ ، ٧٥/٢ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز : وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أي عبيد بن المرندس الكلابي . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . والميسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خاف و (هاع^(١) لاع) عوض من العين . وجوز سيوييه أيضا ذلك في أينق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) ثاء التفعيل عوضا من عين الفعل . وذلك قولهم : قطّعتَه تقطيعا : وكسّرتَه تكسيرا ؛ ألا ترى أن الأصل قِطَاعٌ وكَسَارٌ ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وكذّبوا بآياتنا كذّابا^(٣) » ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أَحِلَّاقٌ أَحَبُّ لِيكَ أم قِصَارٌ ؟ فكما أن الثاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال^(٤) .

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لِحَقِّ بِالْمَعْتَلِّ الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت ثاء^(٥) التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك أَلَفُ فاعِلٍ ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولاع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأبها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام المسيزان ، فأما الدال فهي في الموزون

(قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(١) بها إذا حذفت فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الألف . ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة . فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث (٦) — وهى الفتحة — مستقلة (٧) فيهما حتى يُجنع لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :

* يا دار هنيء عفت إلا أثافيا * (١٠)

وقوله :

* كأن أيديهن بالقاع القريق * (١١)

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « انحذفت » .

(٢) أى الواو والياء .

(٣) سقط في ش .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « يكن » .

(٥) س ، ه ، ز : « فبه » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المحدود المؤنث بعد العدد جازت ذكر العدد وتأتيه .

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « مستقلة » .

(٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .

(٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .

(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .

(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحو من ذلك قوله : ^(١) ^(٢)

وأن يعمرين إن كسب الجوارى فتنبؤ العين عن كرم عجاف
نعم ، وإذا كان الحرف لا يتعامل بنفسه حتى يدعو إلى اختراجه وحذفه كان بأن
يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأحجى . وذلك نحو قول الله تعالى
(وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِيرٌ) ^(٣) ، و(ذلك ما كنا نبغ) ^(٤) ، و(الكبير المتعال) ^(٥) ، وقوله : ^(٦)
... .. وما فرقر قمر الواد بالشاهق ^(٧)

وقال الأسود (بن يعفر) : ^(٨)

* فالحقت أحرهم طريق الأهم ^(٩) *

(١) سقط في ش .

(٢) أى سعيد بن مسوح الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالده القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ،
واللسان (كرم) و(كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أى أبى الريس التغلبى . وانظر اللسان (ودى) .

(٧) قبله مع تمام بهت :

لا صلح بينى فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقى

سيفى وما كنا بنجد وما فرقر قمر الواد بالشاهق

فرقر : صوّت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبل المرتفع . وفى اللسان (فرقر) أن
قاله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط في ٥ ، ٨ ، ز . والأسود هو أعشى نهشل . وانظر الصبح المير ٣٠٢ ، والخزانة
٥٢٥/٤ ، والأغانى (الدار) ١١/١٣٨ .

(٩) بحمزه : * كما قيل نجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، و﴿سُدُّعُ الزَّانِيَةِ﴾ كتبت في المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك . وقد حذفت الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبة :
* وَصَانِي الْعَبَّاجِ فِيمَا وَصَّنَى ^(٣) *

يريد : فيما وصاني . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يَا أَبَتِ) إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لييد :
* رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ ^(٤) *

يريد المعلّى . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقُطْرُب وغيرهم رأيت فَرَجَ ، ونحو ذلك . فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتبني عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها وعوانى ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمَتْ احتمال الحركات النِّيفات على مقصور صورها .
نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها . وذلك في باب أخوك وأبوك وهناك وفالك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة الطلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ١٠٠ ، ١٠١ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء .
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .
(٥) قبله : * وقيل من لكيز شاهد *

١٥

لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلّى جد الجارود بن بشير ابن عمرو بن المعلّى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في الناج (رجم) إلى لييد كما هنا ، ولا يوجد في قصيدته اللامية التي على هذا الروي في ديوانه . وانظر الكتاب ٢/ ٢٩١ .

(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .

٢٠

(٧) د ، ه ، ز : « عمل » وهو تحريف .

(٨) أي ذواتها العوانى أي الضعيفات ، يقال النساء عوان أي ضعيفات أو ماسورات عند أزواجهن .

(٩) د ، ه ، ز : « الحروف » .

والزیدین^(١) . (وأجريت) هذه الحروف مجرى الحركات في زَيْدٌ وزَيْداً وزَيْدٍ ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها^(٢) .

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن - وهما الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعا لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب ، وجوبة وجوب ، ودولة ودول . فعجى فعلة على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعلة ؛ فكأن دولة دولة ، وجوبة جوبة ، ونوبة نوبة . وإنما ذلك لأن الواو كما سبيله أن يأتي تابعا للضمة .

وكذلك ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع ، وخيمة وخيم ، وعيبة وعيب^(٣) ؛ كأنه إنما جاء على أن واحده فعلة ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة . أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجرا تين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د ، هـ ، ز : «أجريت» . (٢) د ، هـ ، ز : «يمنع» . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) يقال : تكادته الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د ، هـ ، ز : «أنك» .

(٦) هي الحفرة ، وبغوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع .

نحو لَأَمَّةٍ وَلَوْمْ وَعَرْصَةٌ وَعَرْصٌ وَقَرْيَةٌ وَقَرْىٌ وبراء - فيما ذكره أبو علي -
ونزوة ونزاً - فيما ذكره أبو العباس - وحلقة وحلق وحلقة وفلكة وفلك ؟

قيل: كيف تصرف الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرفتا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال أن يتبعها ما هو منها .
هذا هذا، ثم إنا رأيناهم قد كسروا فعلة مما هما عيناه على فعل وفعل؛ نحو جوب ونوب وضيع وخيم، بخاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضعوم الفاء ومكسورها .
فنحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعمله، وإما أن نتهاك فيه ونتقبله غفل الحال، ساذجا من الاعتلال . فإن يقال: إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه، ونعطى اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه؛ ألا ترى إلى قوله:
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها . (فلماذا) لم يتحل مع الضرورة من وجه من القياس محاول فهم لذلك مع الفسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه، وأجبي بأن يناهذوه فيتعلموا به ولا يهملوه .

فلماذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له، ومجولا عليه؛ نحو حلق وفلك وعرص ولؤم وقري وبراء؛ كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدن والزيدان تجاوزوا

- (١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢
(٤) د، هـ، ز: « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز: « إنا قد » .
(٦) د، هـ، ز: « فيما » . (٧) د، هـ، ز: « الأمرين » .
(٨) كذا في د، هـ، ز: « لك » . (٩) سقط في ش .
(١٠) د، هـ، ز: « به » . (١١) د، هـ، ز: « فإن » .
(١٢) أي يناهذوه ويقصدوه . (١٣) د، هـ، ز: « فيعلموا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذف لامة وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورثة ، وفئة ، وعِصَّة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذف لامة وعوض منها تاء التانيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبرا ، وثبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْيا بوزن مِعيًا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لَام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت مُعلًى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف — نحو رأيت عصا ، عند الجماعة ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والفراء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَّة وسنة وفئة وشقة ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لامي » .

(٣) د ، هـ ، ز : « الباقي » . (٤) د ، هـ ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحيح ، فحكوا أن الألف في النصب ألف مجتلة للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتها الرفع والمجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذي كان سببا في حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف في الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود في الوقف في الأحوال جميعها . وانظر الأشعري على الألفية في مبحث الوقف .

- فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إن علم التنئية والجمع فيها عيوض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتنئية والجمع ، لا على حدّ رجلاّن وقَرَسان وقائمون وقاعدون^(٢) ، ولكن على حدّ قولك^(٣) : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكّر البتّة كما تنكّر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون^(٤) ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجري مشاة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجري عليها مفردة . وذلك قولك مررت بالزيدين هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظرفيين . وكذلك أيضا تجدها في التنئية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمل مفردة . وذلك نحو قولك^(٥) : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد نقصينا القول في ذلك في كتابنا « في سرّ الصناعة » .
- وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة)^(٧) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهي — لذلك — من باب صيصية . وعكسها باب يليل ويهياه ؛ قال ذو الرمة :

- (١) أي في اسم الإشارة . (٢) أي في اسم الموصول . (٣) سقط في ش . (٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤/٢ (٥) سقط في ش . (٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . (٨) فأصلها هية ، فقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٩) هي قرن الحيوان ، وتطلق على ما يمنع به كالحصن . (١٠) هو وادي ينبع . (١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : يا أي أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهياه أي استجبت واستمعت .

تلوم يهياه يهياه وقد مضى من الليل جَوُزٌ واسبطرت كواكبه^(١)
وقال كثير:

وكيف ينال الحاجبية ألف بيليل مُسَاء وقد جاوزت رَقْدًا^(٢)
فهياه من مضغف الياء بمنزلة المرصرة والفرقرة .

فكان قياسها إذا جُمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهات ككشوشيات^(٣)
وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها في آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها
آخر الأسماء المتمكنة ؛ نحو رَحِيَّان ومَوَلِيَّان . فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف^(٤)
والثاء في هيات عوض من لام الفعل في هياه ؛ لأن هذا ينبغي أن يكون اسما
صحيح للجمع بمنزلة الذين وهؤلاء .

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره في قولهم : هيات هيات ، وهؤلاء^(٥)
والذين لا يمكن تنكيرهما ؛ فقد صار إذا هيات بمنزلة قصاع وجفان (وكرام وظراف)^(٦) .
قيل : ليس التنكير في هذا الاسم المبنى على حده في غيره من العرب ؛ ألا ترى
أنه لو كانت هيات من هياه بمنزلة أرطيات من أرطاة وسعليات من سَعْلَة
لما كانت إلا نكرة ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونان إلا نكرتين .

١٥ (١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يسمع الأصوات أو يصبح يدعو صاحبه عسى أن
يرد عليه ، وهو يتلوم في ذلك أى يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أى امتدت للغيب . وانظر
الديوان ٤٩٩ .

(٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « نَحْلًا » بدل
« رَقْدًا » . ويدون ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجبية عزة التى عرف بها . وهذه النسبة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة . وانظر الخزائن ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أى سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .
(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل : ولم لا تكون سعليات معرفة إذا جعلتها علما ؛ كرجل أو امرأة سميتها بسعليات وأرطيات . وكذلك أنت في هيات إذا عرّفتها فقد جعلتها علما على معنى البعد ، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق ، ومن تون فقال : غاق غاق وهياة هياة وهيات هيات فكأنه قال : بعدا بعدا بفعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أما على التحصيل فلا تصح هناك حقيقة معنى العلمية . وكيف يصح ذاك وإنما هذه أسماء ستمى بها الفعل في الخبر ؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسندكر ذلك في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال ، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهيه إلا التنكير . فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيات لا يعتد تعريفها . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على ستمته ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهاء ، وتعزف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال)^(١) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفائدة نكرته البنية . وذلك قولهم : غُدوة ، هي في معنى غداة ؛ إلا أن غُدوة معرفة ، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة ، وتعلب وتُعالة . وذئب وذؤالة ، وأبو جعدة وأبو مَعطة . فقد تجد هذا التعريف المساوي لمعنى التنكير فاشيا في غير ما ذكرته ، ثم لم يمنع ذلك أسامة وتُعالة وذؤالة وأبا جعدة وأبا مَعطة ونحو ذلك أن تُعَد في الأعلام وإن لم يخص الواحد من جنسه ، فكذلك لم لا يكون هيات كما ذكرنا ؟

(١) د ، ه ، ز : « هي » . (٢) في ش « يتأول » . (٣) سقط في ش .

(٤) د ، ه ، ز : « يكون » . (٥) د ، ه ، ز : « المسارق » .

(٦) أبو جعدة وأبو مَعطة كنيّتان للذئب . رسمى بالثاني لتمط شعره أى انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فِرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت^(١) بالشعلب الذي تبركت^(١) به ، وخسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فَمَا لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سمة خاصة ولا تعريفاً .^(٢)

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ أولاً ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيملا ورويدا وإيه وأيه وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناح إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ما صه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) وكذلك مة هو اسم اكف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عاثراً في هذا الشق وسائراً في أنحائه ، ومتصوّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمنه معنى جرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيمات وباهما هما هو اسم للفعل فمحمول في ذلك على أفعال الأمر . (وكان)^(٣) الموضع في ذلك إنما هو لصه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حل عليه باب أف وشتان ووشكان (من حيث)^(٤) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ه ز : « تباركت » . (٢) د ه ز : « يتد ذا » وكان الأصل : « يتدد » فحول إلى ما ترى . وهذا كما في الأشباه . (٣) د ه ز : « الامم » . (٤) يعني بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طريقهم . وهذا اصطلاح للقرين . انظر شهاب البيضاوي ٣٣٧/٦ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أي مترددا . ومن أمثالهم : كلب عاثر خير من كلب رابض . (٧) د ه ز : « فكن » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ه ز : « فكن » . (١٠) د ه ز : « وحيث »

- وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة علم أن يشبه به (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ اسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ ^(٣) أي فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر ؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَاهَا ﴾ ^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : أنظر إليه . ونظائره كثيرة .

- فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القُرْبَى والشُّبْكَةِ أُلْحِقَ بِحَكْمِ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، واطمأنت به . فاعترف ذلك .

- وبما حذف لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد ، وسفرجل ، وسفيريج . وهذا باب واسع . ^(١٠)

١٥

- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم . (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الراء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويقوب وأبان عن عاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .
(٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » .
(٦) د ، ه ، ز : « عه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فريزيق » . وكلاهما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

٢٠

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلي محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء في فزانة وزنادقة
وبحاججة . لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين و بحاجيج .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
في تكسير مدحرج ، وتحقيره : دحاريج^(١) ، ودحيريج . فالياء عوض من ميم . وكذلك
بحافيل و بحيفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير ، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء في تفعيلة في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال .
وذلك نحو سليته تسلية وربيته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربي
أو ألف سيلاء ورباء . أنشد أبو زيد :

باتت تستري دلوها تستريا كما تستري شهلة صيبا^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي ؛ نحو الحملجة والسرهقة ؛ كأنها عوض
من ألف فعال ؛ نحو الحملج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

(١) أى نون جهفل . وهو النليظ الشفة . ١٥

(٢) أى تاء نفقتل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران . (٤) فى د ، ه ، ز بعد هذا « ورثته-ترثية » .

(٥) الشهلة : المعجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغة
وغيرها . ولم يذكر أحد تيمته ولا قائله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى سرعة . ٢٠

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاؤه . وهذا من أوجوزة فى الحديث عن ابنه روبة . وانظر الخرافة
٢٤٩/١ والديوان ٤٠ ، والسمط ٧٨٨

وكذلك مالحق بالرباعي من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسلفاة . كأنها
عوض من ألف حيقال وبيطار وبيهور وسلفاء .

ومن ذلك قول التغلبي^(١) :

* متى كئنا لأملك مقتويننا^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مَقْتَى وهو مفعول من القَتَو وهو الخدمة ؛

قال :

إلى امرؤ من بني خزيمة لا أحسن قَتَو الملوك والحفدا^(٣)

فكان قياسه إذا جُمع أن يقال : مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِيْنَ ؛ كما أنه إذا جُمع

بصريّ وكوفيّ قيل : كوفيّون وبصريّون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع

معاقبا لياءى الإضافة ، فصَحَّت اللام لنية الإضافة ؛ كما تصحّ معها . ولولا ذلك

لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِيْنَ ؛ كما يقال : هم

الأعلّون ، وهم المصطَفَوْنَ ؛ قال الله سبحانه « وأتمّ الأعلّون^(٤) » وقال عزّ اسمه

(١) أى عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

* تهددنا وأعدنا رويدا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفي رواية اللسان (قتو) : « الخلبا » بدل

« الحفدا » والحفد أصله السكون فحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المحترق مشنبيه الأعماق لماع الخفق

فالخفق أصله الخفق بالسكون فحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجهرة ٢ — ٢٧ . وقد تقدم هذا

في ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ » ^(١) فقد ترى الى تعويض عَمَّ الجمع من ياء ^(٢) الإضافة ^(٣) ،
والجميع زائد :

وقال سيبويه في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك
محمد بن يزيد ، فقال : ^(٤) ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض ^(٥)
من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه ^(٦)
في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا عاء هي ألف فاعلته لا محالة ، ^(٧)
(وذلك) ^(٨) نحو فاعلته مقاتلا ، وضاربته مضارباً ، قال :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكَيْسُ ^(٩)
وقال :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا خُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ ^(١٠) ١٠

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ه ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ه ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه في الموطن السابق .

(٥) د ه ز : « فاعلته » . ١٥

(٦) د ه ز « وهو » .

(٧) د ه ز « عند » .

(٨) عقب السبوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « بين في كتاب التعاقب . وفيه أن أبا علي رد قول المسبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة

لحقت المصدر ؛ كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل » . ٢٠

(٩) سقط ما بين القوسين في د ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أقت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهي في قول أبي الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما في باب مفعول من نحو مبيع ومقول . والخلاف في ذلك قد عُرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك .

- ومن ذلك الألف في يمان وثمام وشثائم : هي عوض من إحدى ياءى الإضافة في يميني وثمامي وشثامي . وكذلك ألف ثمان^(٣) . قلت لأبي على : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسرة فتكون كصغار^(٤) . قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب^(٥) للزمتها الهاء البتة ؛ نحو عباية وكراهية وسباهية . فقال : نعم ، هو كذلك . ومن ذلك أن ياء التفعيل بدل من ألف الفِعال ؛ كما أن التاء في أوله عوض من إحدى عينيه .

١٠

ففى هذا كاف بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض في الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها المزوجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إن الكريم وأبيك يعتمِلُ إن لم يجد يوما على من يتكل^(٨)

١٥

(١) د ، هـ ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط في د ، هـ ، ز .

(٣) في ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط في د ، هـ ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط في ش .

(٨) انظر الكتاب ١ — ٤٤٣ .

٢٠

أى من يتكل عليه . لحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدمة ؛ ألا ترى أنه :
يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر :^(١)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن بآثار المظى الحوافرا
أى خصفن بالحوافر آثار المظى ، يعنى آثار أخفافها . لحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضاً منها في (آثار المظى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمراً ، أى أيهم تضرب
أمراً به .

باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
وأوقفه دونه .^(٢)

(١) هذا ما فهمه ابن جني في كلام سيويه . وفهم الناس قديماً فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه ؛ نحو من تميز أمره ، لحذف « عليه » وقد اعترض على سيويه في هذا أن « يجد » لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعدي بنفسه . وانظر الخزانة ٢٥٢/٤ .

(٢) هو مقياس المألوف . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
الكلبي . فقوله : « أول فأولى » توعد . وقوله « خصفن » أى الخليل أى تبعث الإبل — وهى المعنى
بالمظى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخليل ، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معاني الخصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخر يستر أثره ويخفيه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخليل . ويدور أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عارياً من الدقة ، كأنه غسل منها ، أو لفها به يستحق أن يغسل ويحى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون : إن (إلى) تكون بمعنى مع . ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه :
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(١) أى مع الله . ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) ، ويحتجون
 بقوله — عز اسمه — : ﴿وَلَا أُحِلُّ لَكُمُ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ ^(٢) أى عليها . ويقولون : تكون
 الباء بمعنى عَنْ وَعَلَى ، ويحتجون بقولهم : رميت بالقوس أى عنها وعليها ؛ كقوله :
 * أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ * ^(٣)

وقال طَقِيل ^(٧) :

رمت عن قسيّ الماسيخيّ رجالم ^(٨) بأحسن ما يبتاعُ من نبلٍ يثرب
 وأنشدني الشجرى ^(٩) :

أرمى عليّ شريانة قذاف ^(١٠) تُلحِقُ ريش النبل بالأجواف ^(١١)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط في ش .
 (٣) سقط في د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .
 (٥) في د ، ه ، ز : « بقوله » .

(٦) هذا في الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى عملت من غصن ولم تعمل من شق حود . وذلك
 أقوى لها . وبعده :

- ١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *
 أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣
 (٧) في د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبله :

فأبرحوا حتى رأوا في ديارهم لسواء كظلل الطائر المنقلب

يقول : إنه أغار بقومه على مدّته ، فرأى الأعداء لواء قومه في ديارهم . والماسيخيّ : القواس .

- ٢٠ وقوله : « رجالم » فالرواية في الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣
 (٩) كذا في د ، ه ، ز . وفى ش : « أنشد » .

(١٠) الشريانة يريد بها قوساً اتخذت من الشريان ، وهو شجر من غصاه الجبال ، تتخذ منه القسيّ .

والقذاف : التى تبعد المسمم . ويريد أن سهمها ينفذ في جوف المرمى بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .

وقوله : « أرمى » في د ، ه ، ز « أرشني » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

- ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه ^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، ^(٢) والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .
- اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جرى معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَحِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عَوِدَ وَحَوِلَ لما كانا في معنى

(١) د ، هـ ، ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، هـ ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كان » .

أَعُوذُ وَأَحُولُ . وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شئتم تعاودنا عَوَادًا ^(١) *

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضاً . وعليه جاء قوله :

* وليس بأن تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا ^(٢) *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وَتَبَيَّنْ لَهُ إِلَيْهِ تَبَيُّنًا ^(٣) ﴾ . وأصنعُ من هذا قول المهذلي ^(٤) :

مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكَبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَى الْمَحْمَلِ

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طَوَى

طَى المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دل أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ أى مع الله ، وأنت لا تقول :

سرت إلى زيد أى معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصارى إلى الله) لما كان معناه : من

ينضاف في نصرتى إلى الله ، بخلاف ذلك أن تأتى هنا إلى ، وكذلك قوله — عَزَّ اسْمُهُ — :

﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكِيَ ^(٥) ﴾ وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على ^(٦)

(١) هذا مجزيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم بجيادى فأدت منكم كوما جلادا

بما أَلَمْ تشكروا . المعروف عندي

١٥

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أى القطامى . وانظر الديوان ، والخرابة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا مجزيت صدره :

* وغير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة المزمل . .

٢٠

(٥) هو أبوكير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شراً . وهي في الحماسة .

(٦) في د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات . سقط في د ، ه ، ز ،

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تركي .
وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا يَجْنِي أضربُ أمرى ظهره للبطن
* قد قتل الله زيادا عني ^(١) *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عداه بمن .

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يُحاط به ؛ ولعله لو جمع
أكثره (لا جميعه) ^(٢) لجاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مر بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأناجس بها
والفقاهاة فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان ^(٣)
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع ^(٤)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لنفصته غضبا
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز إظهارا للشهامة به وفرحا بالسلامة منه .
والحقن : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد الحقي
للبيدادي في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « تأنس » .

(٤) من هؤلاء تملب وابن فارس . وانظر المزهري ١/ ٢٣٩ .

(٥) فالقعود يكون من قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلوس
وهو المكان المرتفع تقول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزهري في مبحث الترادف .
(٦) فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد ؛ الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمي *

بفعل للبلى — وهو معنى واحد — أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا)^(٢) .

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها

أراد : عتي . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (بخطت) عتدي رضيت بعلى حملا للشيء على قبضه ؛

كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال :

قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٤) :

إذا ما أمرؤ ولي على بوده وأدبر لم يصدر بإدباره ودى^(٥)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أي الفحيف العقيل يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٢٤٧/٤ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتضاب للبطليني ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٥

(٧) بمسده :

ولم أعتذر من خلال تسوّه كما كان يأتي مثلهن على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أي إذا جفاني امرؤ لم أطلب وده ، ولست أرد من لا يودني . وأسوّه كما يسوّهني
ولا أعتذر من ذلك .

أى عني . ووجهه أنه إذا ولي عنه يوده فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلكك
على مالي ، وأفسدت على ضيقتي . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه
لأله . وقد تقدم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المِطْيَ على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المِطْيَ
على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل
على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندي حال من الضمير
في سِرُّوا ، وليست موصولة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بمحذوف ؛ حتى كأنه
قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لمتعلقه بالمحذوف . وقال :

بَطْلٌ كَأَن ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَذِّى نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَمٍ
أى على سَرَحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أَن ثِيَابَهُ لَا تَكُونُ فِي دَاخِلِ
سَرَحَةٍ) ؛ لِأَنَّ السَّرَحَةَ لَا تَنْشَقُّ فُتْسُودَعِ الثِّيَابَ وَلَا غَيْرَهَا وَهِيَ بِجَاهِلِهَا سَرَحَةٌ .

(١) « بسيف » فى « : » « بسيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لموف بن عطية

ابن الخمر ، كما ذكره فى الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف فى اللسان (دلال) .

(٢) كذا فى ش . وهو يوافق ما فى اللسان (دلال) . وفى ز ، ه ، ز : « سار » .

(٣) كذا فى ز ، ه ، ز . وفى ش : « مواصلة » . وفى اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف فى ش ، وسقط فى ز ، ه ، ز . (٦) كذا فى نسخ الخصائص .

وفى اللسان : « شَدُّوا المِطْيَ معتمدين على دليل دائب » . (٧) أى صتره فى معلقته .

والسَرَحَةُ : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طويل الجسم . والنعال السبئية : المدبوغة بالقرظ .

وهى أجود النعال . وقوله : ليس بتوهم أى هو قوى لم يراحه أخ فى جن أنه فيكون ضميما .

(٨) سقط ما بين القوسين فى ز ، ه ، ز . وثبت فى ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو إصْب من إصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عالياً فيه .

وقال :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه على كل حال من غمارٍ ومن وحلٍ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يكون^(٣) عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كأن ثيابه في سرحة » : قول امرأة من العرب :

هم صابوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا
لأنه معلوم أنه لا يصاب في داخل جذع النخلة وقلبها .

وأما قوله :

وهل يعمن من كان أحدث عهد ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

(١) هوشى في الجبل ، أو هو مضيق فيه .

(٢) التمار : جمع التمر أو القمرة ؛ وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم

قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطع البحر بنا
غمره وضخله » . وضبط في اللسان بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
وضبط في به بسكون الحاء . (٣) في س ٨٤ ، ز : « يجوز » .

(٤) في اللسان (عبد) نسبه إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :

« بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المفنى للبندادى ٩٤٤/١ ، والكامل ٢٤٤/٦

(٥) كذا في ش . وفي س ٨٤ ، ز : « شق » .

(٦) أى امرئ القيس . وقبله مطلع القصيدة وهو :

ألا هم صابحا أيها الظلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي س ٨٤ ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندى أنه على حذف المضاف ؛ يريد :
ثلاثين شهرا في عَقَب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف
إذاً على بابه ؛ وإنما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند الخاص والعام .
فأما قوله :^(٢)

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُتِبَتْ بَرُودَ بَنِي تَرْيَدَ الْأَذْرَعِ^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض في حدِّ الظُّبَاتِ ؛ أى وهنَّ في حدِّ الظُّبَاتِ ؛ كقولك :
خرج بنبابه ؛ أى ونبابه عليه ، وصلى في خُفِّيه ؛ أى وخُفَّاه عليه . وقال تعالى :
(نَخْرَجْ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) فالظرف إذاً متعلقٌ بمحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛
أى يعثرن كائناتٍ في حدِّ الظُّبَاتِ .

وأما قول بعض الأعراب :^(٥)

نَلُودٌ فِي أُمَّ لَنَا مَا تُغْتَصَبُ مِنَ الْغَلَامِ تَرْتَدِي وَتَنْتَقِبُ^(٦)

(١) كذا في د ، هـ ، و في ش : « فأنما » .

(٢) أى أبى ذؤيب الهذلي . والبيت هو السادس والثلاثون من عينته المشهورة التي مطلعها :

أمن المسنون وريها تسويع والدهر ليس بمعتب من يجزع

واظورها في أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠ / ١

(٣) هذا في الحديث عن حر الوحش التي أصابتها سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :

إن قوائمه تضيغن بالدم ؛ فكانها كتبت بروداً ترديدية . وهي منسوبة إلى ترديد بن عمران بن الحاف
ابن قضاة . وهذه البرود فيها خطوط حمراء . شبه طرائق الدم في أذرع الحرباء تلك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العسرب » وهو من طيء . واظفر الاقتضاب ٤٣٨ ،

والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تنتصب » كذا في د ، هـ ، ز ، ش . وهو بالبناء للجهول ؛ أى هي منبئة على من أرادها .

وفي ج : « تنتصب » بالبناء للفاعل ؛ أى تشد عليها العصاة ، أى ليست بامرأة ، وإنما هي الحقيقة جبل .

(١) فإنه يريد بأم : سألني ، أحد جبل طيئ . وسمّاها أمّا لاعتصامهم بها وأوتيتهم إليها . واستعمل (في) موضع الباء أي نلّوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ لا يلوذون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لا ئذين بها ، فكأنه قال : نسّمك فيها ونتوقل فيها . فلاجل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء . فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أن من متقدّمى القوم من كان يسمّى الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة . ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها . وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه : ضوريا . ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطلق الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها . وذلك قوله : (١٠)

(١١) * نفى الدراهم تتقاذ الصياريف *

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأنما » . (٢) في الاقتضاب والجساليق : « بالأم » . وفي اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا في ش . وفي ز : « يعصمون » . ويقال : أعصم بالشيء . واعتصم به : أمسك به . (٤) في ش : « وإن » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « نسّمك » وسمك : صعد وارتفع ، وكذلك استمك . وفي اللسان (في) : « نسّمك فيها أي نتوقل » . وهو من قولهم : امسك الظل : ارتفع . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أر » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « عندى » . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) في د ، ه ، ز : « فأنشأ » . (١٠) أي الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١ . (١١) صسدره : * تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *

وهو في وصف ناقته . يصفها بسرعة السير في الهواجر ، فيقول : إن يابها لشدة وقعها في الحصى تنفياها فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم إذا انتقدتها الصيرفي فتنى رديتها عن جديها . وانظر الخزانة في الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله - أُنشدناه لابن هَرْمَةَ - :

وأنت من الفوائِل حين تُرْمَى ^(١) ومن ذَمَّ الرجال بمنسَاح ^(٢)

يريد : بمنسَاح ، وهو مفتعل من التزح ، وقوله :

وأنتى حيث ما يَسِرَى الهوى بصرى ^(٣) من حيث ما سَلَكَوا أدنوا فانظور ^(٤)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاد للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت

ومُطِلَّت تَمَّت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها

أتمَّ صسوتا من بعض (وإن ^(٥) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض)

في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن

في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التثنية والجمع على حذف التنبيه ؛

نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت علما للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعلان ويفعلان

وتفعلون ويفعلون وتفعلين . وقد حذفت أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ،

ولم ينحس . وحذفت أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله :

فألحقتُ أنحرهم طريقَ الأهم ^(٦) كما قيل نعيم قد خوى متابع ^(٧)

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في ج : « التزح » وكلاهما معناه البعد .

(٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى

يلق من سرية الثوب عنى : ألقته . ويروى « يسرى » بضم الياء أى يميل أو يحرك . وانظر الحواشي

١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف

المطف في ش . (٥) د ، ه ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء ، والألف والنون . (٨) في الأصول :

« يغز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش .

وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رغبة :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَنِي *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ^(٢)) وقد تقدّم نحو هذا .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ^(٣) *

وقوله :

* فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ^(٤) *

[وقوله^(٥) :

* إِذَا عَوْجَجْنِي قُلْتُ صَاحِبُ قَوْمٍ *]

وقوله :

* وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ^(٦) *

وقوله :

* أَوْ يَرْتَبُطُ بَعْضُ النَّفْسِ جِأَمُهَا^(٧) *

وقوله :

سَيُرَوِّا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازَ مِثْلَكُمْ وَنَهْرٌ تَيَّرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ^(٨)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فالأهواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أدَّين إلى حرف آخر غيرهن إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتكَ إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أوء . فهذا كالحركة ^(١) (إذا مطلتها) أدتكَ إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب في موضعه .

ومن ذلك أن تاء التانيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وحبَّطاة ^(٢) . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصَّت هنا بمساواة الحركة دونها . ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَاشَرٍ حِدَاءِ ^(٤)
قالوا : أراد : حِدَادا ؛ فلم يَعدُد الألف حاجزا بين المثليين ؛ كما لم يعدد الحركة ^(٥) في ذلك في نحو أمليت الكتاب ^(٦) في أمليت .

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها ^(٨) (وذلك) - نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامهماه ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) يقال امرأة حبطاة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط في ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يندد » . (٦) سقط في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « ر » . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وواقطاع ظهرهيه . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومرت بك ، واغزته ،
ولا تدعه . والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المذ لا ينوغي تحريكه وهو الألف ، فحرت لذلك
مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من
المضارعة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف (١) (ففى) نحو تسميتك امرأة بهند ويحمل . فلك فيهما (٢) (٣)
مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط تمقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة (٤)
سميتها بقدّم بترك الصرف معرفة البتة ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف (٥)
في منع الصرف . وذلك كامرأة سميتها بسعاد وزينب . فحرت الحركة في قدّم وكيد
ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعى المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلها (٦)
واوا ؛ نحو الإضافة إلى حُبلى : إن شئت قلت : حُبلى ، وهو الوجه . وإن شئت :
حبلوى . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة .
وذلك نحو قولك في حُبَارَى : حُبَارَى ، وفي مصطفى : مصطفى . وكذلك إن تحرك (٧)
الثانى من الرباعى حذفت ألفه البتة . وذلك قولك في جَمَزَى : جَمَزَى ، وفي بَشَكَى
بَشَكَى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبه الحرف الزائد
على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزَى فى إيجابها الحذف بمنزلة ألف حُبَارَى
وياه خَيْزَلَى (٧)

(١) سقط فى د ، ه ، ز . (٢) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ولك » .

(٣) كذا فى ز . وفى ش : « فيها » . (٤) سقط فى ش .

(٥) سقط فى د ، ه ، ز . وهو أسوغ . (٦) فى د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هى مشية فى تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطلد .
فحزرت الحركة بين المتقارِين ، كما يميز الحرف بينهما ؛ نحو شَمِيل (١) وحَبِير (٢) .
ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع
روياً في الشَّعْر المَقْبِد مسكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويّاً في الشَّعْر المَقْبِد
خُفّف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقائم الأعماق خاوى المخترق *

فاسكن القاف وهي مجرّوبة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شاقتك هَرَّ *

لحذف إحدى الرّاءين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق . وهذا إن شئت
قلبت ، فقلت : إن الحرف أجري فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة غيرها من أختها ،
نحو جمعه بين المخترق وبين العقق (٨) والحقق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع
بين الألف مع الياء والواو رَدْفَيْن .

(١) يقال : ناقة شميل : سريعة . (٢) هو الجمل الصغير . (٣) في د ، ه ، ز : « أحد » .
(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « نجمع » .
(٦) في د ، ه ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى رُوِيَّة
في أرجوزة التي أتولها : * وقائم الأعماق خاوى المخترق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « العنق » . وقد ورد العقق في قوله :

* سرا وقيد أوتن تأوين العقق *

وورد العنق في قوله : * مائة العضدين مصلات العنق *

وانظر الأرجوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، ه ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفى العلة : الياء والواو قد صحتا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما . وذلك نحو القود والحوكة والخونة والغيب والصيد وحول وروع^(١) و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك ، بخرت الياء والواو هنا فى الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القواد ، والخواكة ، والخوانة ، والغياب ، والصباد ، وحويل ، وروع ، وإن بيوتنا عورة .

وكذلك ما صح من نحو قولهم : هيئ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحة هيئ لوقيل . فاعرف ذلك مذهبا فى صحة ما صح من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محلّ (الحركات من الحروف)^(٢) أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه .
وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو على : وسبب هذا الخلاف لطّف الأمر وغموض الحال ، فإذا كان هذا أمرا يعرض للحسوس الذى إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفًا ، وبالتوقف فيه لئلا .

- ١٥ (١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « صحا » .
(٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .
(٣) أى نزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى هـ ، ز : « ورع » . وانظر أشباه السيوطى ١/١٧٣ .
(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .
(٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين . وانظر البحر ٧/٢١٨ .
(٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « وإذا » .

فَمَا يشهد اسبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا لماها فاصلة بين المثلين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضَّفَّف^(١) والمشَّش^(٢)؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو الملل والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت؛ فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله، أو معه، أو بعده . فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام؛ ألا ترى أن الحرف المتحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو، فكان يجب أن يقال : مِوزان ومِوعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضاً فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاضرة بين المثلين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا، وعلى ما أوضحنا وشرحنه، بقي سوى مذهب سيبويه أن يُظنَّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه .

والذي يُفسد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أننا لو أمرنا مذكراً من الطي، ثم أتبعناه أمراً آخر له من الوجمل من غير حروف عطف؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول البتة لقلنا : أطو^(٨) آيجل . والأصل فيه : أطو^(٧) آوجل، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل في عيونها . (٣) كذا في ش : وفي د، هـ، ز : «يجلو» . (٤) أي لم تباشرها . والولى : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد، وإن اشتهر فيها يأتي بعد غيره . (٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : «لو» . (٦) زيادة في هـ . (٧) سقط في د، هـ، ز . وضير «له» للذكر . (٨) في د، هـ، ز : «لقلت» .

- من الوجل ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياء وأو (او جل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجذبها^(٢)) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسّا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تتقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بلازاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو^(٣)) الأولى الموافقة للفظ الثانية .
- فإذا تأذى الأمر في المعادلة إلى هنا توافقت الواو والكسرة أحكامهما ، فكأن لا كسرة قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو او جل) صحيحة غير معتلة ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

- لا ، بل دلّ قلب الواو الثانية من (اطو او جل) ياء حتى صارت (اطو أي جل) على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث^(٧)) قبله^(٨) ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

- (١) سقط في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « فتجذبها » .
 (٣) د ، هـ ، ز : « تقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .
 (٥) د ، هـ ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١/١٦٧ : « معلة » .
 (٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب، وسقطت عنه فضولُ المقال .

قال أبو علي : يقيى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغني عنها شيئا؛ لسبقها هي لحركتها .

كذا قال - رحمه الله - ورأيتُه معنيًا بهذا الدليل . وهو عندي ساقط عن سيويه ، وغير لازم له .
وذلك (أنه لا ينكر^(٣)) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميمًا في اللفظ . وذلك نحو عَمِيرَ وشِمَاء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكُّ في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحاصلة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها^(٦) من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرت كانت حركة النون التي هي أقرب

- (١) في د، هـ : « أبطل » . (٢) في د، هـ، ز : « حرف » .
(٣) في د، هـ، ز : « وذلك الظاهر » . (٤) في د، هـ، ز : « لأننا لا ننكر » .
(٥) سقط هذا الحرف في د، هـ، ز . (٦) في د، هـ، ز : « عن » .
(٧) في د، هـ، ز : « قبلها » .

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومّا غير متقدّما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمّهم همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها ؛ نحو : أُقِلَّ ، أُدْخِلْ ، أُسْتَضِيعَ ، أُنْجِجْ ، أُسْتَخْرِجْ .

- ومّا يقوّى عندي قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف ؛ جمع
- النحويين على (قولهم)^(٢) إنّ الواو في يعد ويزن ونحو ذلك إنّما حذفت ، لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : في يوعد و يوزن (ونحوه)^(٣) (لوخرج على أصله) . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعد بين فتحة وعين ، وفي يوزن بين فتحة وزاي . فقولهم : بين ياء وكسرة يدلّ على أن الواو في نحو يوعد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتهما ، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

- وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسب هذا السائل إلى أنهم يريدوه ومعتقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إنّ الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنّها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذي هو قولهم : إنّ الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظنّ بهم .

٢٠ (١) سقط في ش . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين في ش .
(٤) في د ، ه ، ز : « لكنت » . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتَه ؛ وإنما هو أن قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فأما أن تُنمّا الواو وتبشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : نخرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه (١) قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو - لعمرى - بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجرايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعد هي لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ، فهي لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون ، وهذا جلي - غير مشكل . فهذا أحد الموضوعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مرئيه ومعتديه . ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنمّا يُتّحَاكم فيه إلى النفس والحس ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق مُسَنَّة ولا قديم مِلَّة ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون مُتَّجِهًا ؛ لأن كل واحد منهم إنمّا يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) لا إلى التبعية والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجري » . وجرجرايا مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « بمن » . (٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) في د ، ز : « وهي » . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ . وفي ش ، د ، ه ، ز : « التقيّة » .

أرادوا ما عجزاه السائل إليهم واعتقده لهم ^(١) . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيديويه في أن الحركة حادثة بعد حركتها ^(٢) .

- ^(٢) وقد كنا قلنا فيه قديما قولنا آخر مستقيما . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشأان معا في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف . لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفا من الحروف حدث بعضه مضافا لحرف ، وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد قول من قال : « إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضا » ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المتحرك بتلك الحركة ، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض الضاد بينهما ، والحس يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها ^(٣) في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما . وهذا تنافي في البيان . والبروز إلى حكم العيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه ^(٤) (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « واعتقده معتقدا » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، ه ، ز : « مضافا » .

(٤) في د ، ه ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، ه ، ز : « المتحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

باب الساكن والمتحرك^(١)

أما إمامُ ذلك فإنَّ أولَ الكلمة لا يكون إلا متحرّكاً ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً . فأتما الإِشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحرّكاً ؛ ألا تراك تفصيل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت . فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف^(٤) ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : إِف ، إِث ، إِش ، إِص .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف وموقوف له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ، نحو واغلاماه ، ووازيده ، وواغلاموه ، وواغلاميه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها^(٥) حشواً ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، هـ ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإِشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « بعدها » .

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تُكّال في ميزان العَرُوض الذي هو عيار الحِس (وحاكم القسمة والوضع) بما تُكّال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء — لما فيها من التكرير — تجرى مجرى الحرفين في الإمالة^(٢)، ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير .

ولأبي عليّ — رحمه الله — مسألتان : طويلة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غيّنا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناها .

ثم من^(٣) بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة، نحو ضاد ضرب، وميم مهّدد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجزم منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .

الأول من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يقرّ الأول^(٤) (على ما) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يخالط في اللفظ به، فيستكن على حدّ التخفيف في أمثاله من المتصل .

فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

(١) كذا في د، هـ، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .

(٢) في د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .

(٣) سقط في د، هـ، ز . (٤) في د، هـ، ز : « عما » .

(٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « يخطط » .

الأول من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، وهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك . فهذا الباقي على تحريكه كأن لا شئ قبله .
والقسم الثانى منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (فهو يوم القيامة من المحضرين)^(١)
وهو أفضل من عمرو ، وقوله :

وقفت للطيف مرتاعا وأزقنى فقلت أهى سرت أم عادنى حلم^(٢)
وجه هذا أن هذه الأحرف لما كنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت فى اللفظ ما كان على فعل أو قيل ، تخفف أوائل هذه كما يخفف ثوانى هذه ، فصارت (وهو) كعَضْد (وصار وهو كعَضْد) كما صارت (أهى) كَعَلِمَ ، وصار (أهى) بمنزلة علم .
وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) ففبيح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن الوقوف عليها ، فلا تُحْطَب بما بعدها ، فتصير معه كالجزء الواحد . لكن قوله : (فليتظر) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .
وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كَحَضَجِر ، تريد : كَحَضَجِر ، ثم تسكن الحاء الأولى ؛ لأن (كَحَض) بوزن عِلْم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية .

- ١٥ (١) فى د ، ه ، ز : « الباقي » . (٢) التلاوة فى الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « ضعف » . (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ش . (٧) أى فى قوله تعالى فى الآية ١٥ من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فليتظر هل يذهب كيد ما يفيظ » . (٨) أى فأمر فبيح . (٩) الحَضَجِر : السقاء الضخم . (١٠) سقط فى د ، ه ، ز ، وثبت فى ش . وسقطه أولى .
(١١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « بمنزلة » .

وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك^(١) : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وعلامك نرج . فهذا^(٢) حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف^(٣) لا يُحتمل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بُكْرٌ ، ومررت ببِكْرٍ ، فتثقل حركة الإعراب إلى حشو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟
(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للفائدة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجملة ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، هـ ، ز : « فقد » .

(٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في هـ : « فكذلك » .

ويدلّك على أن حركة الآخر قد تُعتمد لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة أنك تقلب حرف اللين لها والحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفا ، وفتى^(١) ، ودعا ، وغزا ، ورمى ؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونا ، وعاب ، وقال ، وقام ، وباع .

• فإن قلت : فإن الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان ثانيا للرفع وإعرابا كالنصب في ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ، وتنطلق . قال أبو علي^(٢) : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة في الواحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

• منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، واشددِ الحبل . ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكرٌ ، وهذا عمرو ومررت ببرِكْ ، ونظرت إلى عَمْرُو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حَقْل^(٣) . ومنها الحركة المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يلثم : يلثم ، وفي يَزُر : يَزُر ، وقوله (ولم يكن له مُكفّا أحد) فيمن سكن وخفف^(٤) . وعلى ذلك قول

(١) في ش : « فتى » والأولى أن يقرأ فعلا ، فتكون ألفه عن ياء .

(٢) في هـ ، ز : « وهذا » . (٣) في هـ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكن الفاء ، وخفف الهمزة بتقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكنّا هو الله ربّي) أصله: لكنّ أنا؛ ثم خفف فصار (لكنّنا) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم، فأسكن الأول وادغم في الثاني فصار لكنّا. ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ^(٣) *

لأنه أراد : لم يَلِدْهُ ، فأسكن اللام استثقالا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحزكها لالتقاء الساكنين.. وعليه قول الآخر :

* ولكنني لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بَدَأَ^(٤) *

أى لم أَجِدْ، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .
ومن ذلك حركات الإتياع؛ نحو قوله :

* ضَرْبًا أَلِيمًا بَسِيتَ يَلْمِجُ الْجَلِيدَا^(٥) *

وقوله^(٦) :

* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقِ^(٨) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم في الأصول « لكننا » والأقرب ما أثبت .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب يسمى عليه الصلاة والسلام ، وبلى الولد الذى لم يلد له أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ١/٣٩٧ ، والكتاب ١/٣٤١ ، ٢/٢٥٨ (٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضلك ما سينتكم ولكنني لم أجِدْ من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن « أجِدْ » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢/٢٥٨ فتح الدال ، كما ضبطته .

(٥) ألى عبد مناف بن ربيع الهذلي . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٢/٣٨ ، والخزانة ٣/١٧٤ ، والنوادر ٣٠

(٦) صدره : * إذا تجاوب نوح قائما معه *

والسبت : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آله .

(٧) هو رؤبة ، وانظر الخزانة ١/٣٨

(٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقائم الأعماق خاوى المحرق * والأعلام : الجبال يمتدى بها . وقوله : « لمَّاعِ الخفق » أى يلمع عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله^(١) :

* ... لم يُنْظَرْ به الحشكُ *

وقوله^(٢) :

* ماء بشرق سَلَمَى فَبَدَأَ رَكَكُ^(٣) *

وقوله :

قَضِينَ حَجًّا وَحَاجَاتٍ عَلَى عَجَلٍ ثُمَّ اسْتَدْرَنَ إِلَيْنَا لَيْلَةَ النَّفْرِ^(٤)

وقوله :

* وَحَامِلِ الْمَيْنِ بَعْدَ الْمَيْنِ وَالْأَلْفِ^(٥) *

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

كما استغاثت بى فسر غبطة خاف العيون فلم ينظر به الحشك
والفرز : ولد البقرة ، والغبطة : البقرة الوحشية ، والنمى : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع
اللبن في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس قوت من غلام
واستغاثت منه بماء خاصته ، كما استغاثت هذا الفرز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

(٣) صدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدكم *

وفيد وردك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمى أعرابيا بالموضع الذي ذكره زهير : هل تعرف
رككا ؟ فقال الأعرابي قد كان هنا ماء يسمى ركا . وانظر تصريف المازني بشرحه المتصف ٦٠١ من
التيموزية . والإتباع في هذا وما بعده في موافقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر
آخرفيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزنى وعادنى ذكرى يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكانت حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين لحذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة .
وفى اللسان (ألف ومأى) أنه أراد : الآلاف لحذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .
وعليه فلا إتباع .

وأما قول الآخر :

علمنا أخواننا بنو عجل الشغزبي واعتقلا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون نقلا . وقول طرفة :

* ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغي أن يكون إتباعا ؛ يذك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء ، وهذا قد يبي فيه
المعتل اللام (نحو قُتُو وعُشُو وطُمَى وعُمَى ، ولو كان أصله قُتُلما لما جاء في المعتل) ؛
ألا ترى أن ما كان من تكسير فَعِيل وفَعُول وفَعَال وفِعَال مما لاه معتلة لا يأتي
على فُعَل . فلذلك لم يقولوا في كساء : كُسُو ولا في رداء : رَدَى ولا في صبي : صَبُو^(٣)
ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فُعَل . وهي اللغة المجازية القوية . وقد جاء شيء من
ذلك شاذًا . وهو ما حكاه من قولهم : ثنى وثني^(٤) . وأنشد الفراء :
فَلَوْ تَرَى فِيهِن سِرَّ الْعِتْقِ بَيْنَ كَاتِيٍّ وَحَوْ بُلُقِ^(٥)
(فهد جمع فُلُو) وكلا ذينك شاذ :

(١) في العيني على هامش الخزائن ٤/٦٧ هـ أن أبا عمرو سمع أبا مرار الغنوي ينشد هذا البيت .
وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبي : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بيته :

١٥ نمسك الخيل على مكروها حين فادى الحى لما قزعوا
حين فادى الحى لما قزعوا ودعا الداعي وقد لج الذعر
أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

وترى الحديث عن الخيل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى
ألقوا عنها الجلال وأمرجوها لبركيها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠

٢٠ (٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٤) جمع أفنى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ،
وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٥) سقط في ش .

(٦) كأنه يريد سيبويه . وفي الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات البساء ثنى وثنى » .

(٧) الفلوج جمع القلو . والقلو المهر الصغير . والكاتى جمع الأكت في معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو
الأحمر . والعنق : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

ومثله ما أنشدته أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهرة ^(١) منى الرجال على الفخذين كاللوم
فكسر منيا على منى؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لثلاثي به جاء، فترى
أنه كسر للباب .

ون حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو منعدر من الجبل ^(٢)
ومنتن ومغيرة ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزبير ، والجنحة لمن خاف ^(٣)
وعيد الله . وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛ ^(٤)
كما شبهت الخاء والفين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما ^(٥)
تخفى مع حروف الفم . وهذا في فعيل مما عينه حلقية مطرد . وكذلك فعل ؛ نحو نغز ^(٦)
ومحك وجتر وضحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله ^(٧)
والحمد لله وقتلوا وفتحوا ، وقوله : ^(٨)

* تدافع الشيب ولم تقتل * ^(٩)

(١) من أبيات لسان يهجو بها بني المغيرة بن مخزوم . وقوله :
هلا منعم من المخزاة أمكم عند الثنية من عمرو بن محوم
ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/٢٥٥ وما بعدها : وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .
(٥) في ش : « الخاء » . (٦) يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيرة . وفي الكتاب ٢/٢٥٥ :
« غير نغر » والنمر : الذي تدخل النمرة — على وزن لمزة — في أنفه . وهي ذباب أزرق العين .
(٧) يقال : جتر بالماء — من باب فرح — فهو جتر : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .
(٩) أى أبن النجم . وانظر الخزانة ١/٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .
(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله في وصف الإبل :

تبر أيديها بحجاج القسطل إذ عصبت بالعطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمغربل لكثرة الحركة عنده . وقوله :
« تدافع الشيب » أى أن هذه الإبل تتراحم كما يتراحم الشيوخ وهم لحلمهم يلجئون القتال . فلذلك قال :
« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لَا حِطَّابَ الْقَوْمَ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى^(٢) *

- ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر ؛ نحو أَلِي وَقَدِي . فإذا وصلت سقطت ؛
نحو الخليل ، وقد قام . ومن قرأ (اشترُوا الضلالة)^(٣) قال في التذكّر : اشتروا ،
ومن قرأ : اشتروا الضلالة قال في التذكّر : اشتروى ، ومن قال : اشترو الضلالة^(٤)
قال في التذكّر : اشتروا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكّن لا يمكن تحريكه .

الأول منهما جميع الحروف إلّا الألف الساكنة المسدّة . والثاني هو هذه^(٥)

- ١٠ الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .
والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .
والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .
الأول منهما يجرى أولاً وحشوا وطرفاً .

فالأول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل ؛ نحو انطلق

- ١٥ واستخرج واغدودن ، وفي الأسماء العشرة : ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين^(٦)

(١) أى الشماخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخب : اللثيم . والجروز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد عمّدى الفعل

هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاث .

٢٠ (٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي س ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، هـ ، ز : « هذا » . (٧) في د ، هـ ، ز : « نحو ابن » .

واثنسین (واسم واست) وآبنم وآیمن . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف^(٢) في لام التعريف ؛ نحو الفلام والحليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .

وأما كونه حشوا فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلف . وكونه أنحرفاً في نحو
دال قد ولام هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنها^(٣)) مبنية على السكون .
وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل :
ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك^(٤)
في علم : قد علم ، وفي ظرف : قد ظرف ، وفي رجل : رجل ، وفي كيد : كيد .
وسمعت الشجرى وذکر طعنة في كيد فقال : الكتفية . وأنشد البغداديون :
رجلان من ضبة أخبرنا إنا رأينا رجلاً عرياناً^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر^(٦) :
وما كل مبتاع ولو سلف صفة^(٧) تراجع ما قد فاته برداد^(٨)
وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج^(٩) :
* فبات متصباً وما تكردسا *

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحرف » .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، ه ، ز : « فوك » .
(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى في شرح شواهد المغنى ٦٥٩/٢ ، ولم يعزله .
(٦) سقط في ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .
(٧) سلف صفة : وجب بيعه . « تراجع » كذا في ش . وفي ز : « تراجع » وهما روايتان .
٢٠ والرداد — بفتح الراء وكسرهما — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .
(٨) في د ، ه ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف المازني » . وقال الآخر :
(٩) سقط في د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

* بِسَبَحِ الدِّقِينَ عَيْسَجُورُ ^(١)

أراد : سَبَحَ ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكبتها بين تبارك فشنى عبقُر ^(٢)

أراد : عبقُر ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَيْقُرُ

لحذف الياء كما حذف من عَرَقُصَان ^(٣) حتى صارت عَرَقُصَانَا . وكذلك قوله :

لم يلده أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :

* ولكنى لم أجِدَ من ذلکم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠

وأما المتفصل فإنه شُبّه بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم « فإذا هي تَلْقَفُ » ^(٤)

« فَلَا تَنَاجُوا » فهذا مشبه بدأية ويخذب . وعليه قراءة بعضهم (إنه من يَتَّقُ ويصبر ^(٥)

فإن الله) وذلك أن قوله (يَتَّقُ وَ) بوزن عِلِمَ فأسكن ، كما يقال : عِلْمٌ . وأنشدوا :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ ^(٦) وَيَرْزُقُ اللَّهُ مَوْتَابَ وَغَادِ ^(٧)

١٥

(١) هذا في وصف ناقة . ودفاها : جانبها . وسبحل الدفين : عظيمتهما . والعيسجور : الكريمة النسب

(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .

(٣) في الأصول : « عريقصان » والأنسب بعريقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء .

وذلك وارد في عريقصان بالنون ، فأما بالياء فعل صيغة المصغر وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .

(٤) في د ، هـ ، ز : « كذلك » .

٢٠

(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .

(٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .

(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن

أطلع الله ورسوله ويخشي الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور يسكون القاف .

(٨) هو « تق » من « يتق » ، ووارى العطف من قوله : « ويصبر » .

٢٥

(٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

لأن (تَقِيَّ فَدْ) بوزن عِلْم . وأنشد أبو زيد :

* قالت سليمي اشترلنا سويقا ^(١) *

لأن (تَرَّأ) كعلم . ومنها :

* فاحذر ولا تكثر كرية أعوجا ^(٢) *

وأما (إن الله يأمركم) و (فتوبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان ،
ورواها سيويه بالاختلاس ، وإن لم يكن كان أركى فقد كان أذكى ، ولا كان بحمد الله
مُرَّنا بريية ، ولا مغموزا في رواية . لكن قوله ^(٣) :

* فاليوم أشرب غير مستحقب *

وقوله : * وقد بدا هنك من المنثر *

وقوله : ١٠

سيروا بنى العم فالأهواز متزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب
فمسكن كله . والوزن شاهده ومصدقه .

(١) بعده :

* وهات برّ البخس أوديقا *

١٥ والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجن ينسب للعذافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦

(٢) بعده :

* علجا إذا ساق بنا عفنجبا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » فى موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحمق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط فى ش : والحديث عن سيويه . ٢٠

(٥) انظر فى هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه^(١) . وقد قال أبو علي^(٢) في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما) أيده، وشد منه . وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورسلنا لديهم يكتبون)^(٣) وعلى ذلك قال الراعى :

تأبى قضاءً أن تعرف لكم نسبا وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد
فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛
لأستئصال الضمة ، وأما قوله :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس جملها^(٤)
فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لأنه أو يعطينى حقاً) وقد يمكن
عندى أن يكون (يرتبط) معطوفاً على (أرضها) أى مادمت حياً فإنى لا أقيم ،
والأقول أقوى معنى .

١٠

وأما قول أبي دؤاد :

فابلونى بليتكم لعل^(٥) أصحابكم وأستدريج نوباً^(٦)

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراراً . ويمكن أيضاً أن يكون
معطوفاً على موضع لعل^(٧) ؛ لأنه (محزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرني فلن أضيعك^(٨)
حقك وأعطك ألفاً ؛ أى زرني أعرف حقك وأعطك ألفاً .

١٥

وقد كثر إسكان الياء في موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في زر . وسقط في شه . (٢) في س ، ه ، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .

(٤) في س ، ه ، ز : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شه ، وفي ز ، ه : « لعل » .

(٨) كذا في شه ، ز ، وفي ح : « في محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) في س ، ه ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالالف ؛
قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأترلن القطين المولداً^(١)
وقال الآخر :^(٢)

فما سودتني عامر عن ورائة أبي الله أن أسمو بأم ولا أب^(٣)
وقول الآخر :^(٤)

وأن يعترين إن كيسي الجوايري فتنبؤ العين عن كرم عجاف^(٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلنا وقع تفصيله^(٦) . وهو معنى يجب أن ينبه عليه ، ويحذر القول فيه^(٧) .
من ذلك قولهم في ضمة الذال من قولك : ما رأيت مذ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضموا ؛ لأن
أصلها الضم في مُنْذ . (وهو) هكذا لعمري ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أول
حال هذه الذال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إبتاعاً لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشيب بهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستمتاع
بجديتهن وهن سائرات في هواجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزانة
٥٢٩/٣ : « رفغن » في مكان « نزلن » أي رفغن في السير وعجلن ، أو رفغن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢

(٣) « فا » كذا في ٥ ، هـ ، حـ . وفي شه : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزانة
في الموطن السابق . (٤) كذا في حـ ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) في د ، هـ ، حـ : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا في حـ . وفي شه : « يبحرز » وهو تحريف عن « يبحرر » . (٨) سقط في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ وإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساكنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُذ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذا من قولهم : مُذ
اليوم ومذ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنْذ) دون الأبعد المقدر
الذي هو سكون الذال في (مُنْذ) قبل أن يحرك فيها بعده .

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شيء كان
في حكم الملفوظ به وإن لم يحرك على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يحرك . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذي قدره ملحقا هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه مما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به لما ألحقوا سُوددا
(وَسُوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

ومن ذلك قولهم بيعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بَيَعَ وقَوْل ، ثم تقلا من فعل إلى فعل

(١) في د ، ه ، ز : « وهو » . (٢) في د ، ه ، ز : « يدل » . (٣) في د ، ه ، ز : « تستنكر » .
(٤) كذا في شد . وفي ز : « مردد » وسردد : موضع . وابن جني يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا يلحق فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعي فعلا
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فنم جعل ابن جني سيبويه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيبويه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقا
بجندب وعنصل ، وهما مزيدان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيبويه يجوز أن يكون بالمزيد . وعلى هذا
يكون سودد ملحقا بما جاء واستعمل .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « ينفقوا » .

(٨) في د ، ه ، ز : « بنتمة » .

وَفَعْلٌ ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلَفًا ، فَالْتَقَى ساكنان : العين المعتلة المقلوبة
 أَلَفًا ، ولام الفعل ، فحذفت العين لالتقاءهما ، فصار التقدير : قَلْتُ وَبَعْتُ ، ثم نقلت
 الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعَلْتُ وَقَعَلْتُ ، فصارا يَبَعْتُ
 وَقُلْتُ . فهذا — لعمري — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب^(٣)
 لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أول^(٤) أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين
 التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي مَطَايَا وَعَطَايَا : إِنَّمَا لَمَّا أَصَارَتُهُمَا الصَّنْعَةُ إِلَى مَطَاءٍ ،
 وَعَطَاءٍ أَبْدَلُوا الهمزة على أصل ما في الواحد (من اللام)^(٦) وهو الياء في مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ ؛
 وَلِعمري إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل^(٧) هاتين الياءين واوان ؛ كَأَنَّهُمَا
 (في الأصل)^(٨) مَطِيَّوَةٌ وَعَطِيَّوَةٌ ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ مَطُوتٍ ، وَعَطُوتٍ ؛ أَفَلَا تَرَكَ لَمْ تَرَاجِعْ
 أَصْلَ الْيَاءِ فِيهِمَا ، وَإِنَّمَا لَاحِظْتَ مَا مَعَكَ فِي مَطِيَّةٍ وَعَطِيَّةٍ مِنَ الْيَاءِ ، دُونَ أَصْلِهِمَا
 الَّذِي هُوَ الْوَاوُ .

أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَعَامِلَةِ ، كَيْفَ هِيَ مَعَ الظَّاهِرِ الْأَقْرَبِ إِلَيْكَ دُونَ الْأَوَّلِ
 الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَفِي هَذَا تَقْوِيَةٌ لِإِعْمَالِ الثَّانِي مِنَ الْفَعْلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَيْكَ
 دُونَ الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَأَعْرِفْ هَذَا .

وَلَيْسَ كَذَلِكَ صَرَفٌ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، وَلَا إِظْهَارٌ التَّضْعِيفِ ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ
 الْأَصْلُ الْأَوَّلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ أَصْلٌ ، هَذَا أَدْنَى إِلَيْكَ مِنْهُ كَمَا كَانَ فِيهَا

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في ش . (٥) في د ، ه ، ز : « صنة » . (٦) سقط في ش .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٩) في د ، ه ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أول وراءه (٢)
ما هو أسبق رتبة منه ، وبين ما يُردُّ إلى أول ليست وراءه (٣) رتبة متقدمة (٤) له .

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترجل له فرعاً ،
ولست تراجع به أصلاً . (٥)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافاً للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما
من الصيغة لا غير . (٦)

فالتى للإلحاق كالف أرطى فيمن قال : ماروط ، وحبطنى ، ودلنظى . والتى
للتأنيث كالف سكرى ، وغضبى ، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كالف ضبغطرى
وقبعرى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وحبطنيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ،
وضبغطريان ، وقبعران . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعاً بها أصل ؛
ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلاً لا عن ياء ولا غيرها . (٧)

ولست كذلك الألف المنقلبة ؛ كالف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
ياء منقلبة عن واو في غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو
١٥

(١) فى د ، ه ، ز : « أريناه » . (٢) كذا فى ز . وفى ش : « دونه » .

(٣) فى ش : « مقدمة » . (٤) فى د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .

(٥) فى ز : « الغير » . (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « طرفا » .

(٧) يقال : أديم ماروط ؛ أى مدبوغ يورق الأروطى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت

المهزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا أفعال فتكون الألف أصلية .

(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « لست ... أصلاً » .

(٩) فى د ، ه ، ز : « فأصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغَزَى وَمَدْعَى، ثم قلبت الياء أَلِفًا فصارت مَدْعَى وَمَغَزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعتم بها الأصل^(١)) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيُضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان منقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(٢) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢) . فتقلب الهمزة واوا وإن كانت منقلبة عن ألف التانيث؛ كالتى في نحو بُشْرَى وسَكْرَى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو في (شقاوى) بدل من همزة مقدّرة، كأنك لما حذفته الماء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت في التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصارت (شقاوى) فالواو إذا في (شقاوى) غير الواو في (شقاوة) . ولهذا نظائر في العربية كثيرة .

ومنها قولهم في الإضافة إلى عَدُوَّة : عَدَوِيّ . وذلك أنك لما حذفته الماء حذفته له واو فعولة ؛ كما حذفته لحذف تاء حنيضة ياءها ، فصارت في التقدير إلى (عَدَوِيّ) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عَدِيّ) بغيرت في ذلك مجرى عَمٍ، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء أَلِفًا، فصارت إلى (عَدَا) كعُدَى، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عَدَوِيّ)^(٦)

(١) في د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى في جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفين لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور

النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) في الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف في ش ، ز .

كَهْدَوِي . فالواو إذا في عَدَوِي ليست بالواو في عُدُوَّة ، وإنما على بدل من ألف بدل من (ياء بدل من) الواو الثانية في عُدُوَّة . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرفة عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت منه فلم تستعمله .

الأول منهما : الصَّرف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين . فتي احتجت إلى صرفه جاز أن تراجعه فتصرفه . وذلك كقوله :

فَتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدٌ وَلِيدْفَعًا جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمُ الْأَكْوَارِ^(١)

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا هُنَّ مُطْلَبٌ

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كَلَحَّحَتْ^(٢) عَيْنُهُ ، وَضَبَّ بِلَدِّهِ ، وَأَلَّلَ السَّقَاءُ ، وقوله :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أي النابغة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زُرْعَةُ بْنُ عَمْرِو الكَلَابِيَّ بِتَهْدِده بِقِصَائِدِ الهَجْوِ وبالحرب . والأكوار جمع

الكور — بالضم — وهو الرجل . وقوله : « لِيدْفَعًا جَيْشًا » في د ، ه ، ز ، ط : « لِيرْكَبَنَّ جَيْشًا » .

(٥) أي ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

- ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سماء^(١) *
 ومنه قوله : * أهبي التراب فوقه إهبايا^(٢) *
 وهو كثير .

الثاني : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كاللثاني - المعتل^(٤)
 العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى
 أنه لم يأت عنهم في ثرو ولا نظم شيء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف^(٥)
 ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول .
 فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيئ الرجل من الهيئة فوجهه أنه نخرج نخرج
 المبالغة . فلحق بباب قولهم : قضي الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورمو ؛ إذا جاد رميه .
 فكما بنى فعل مما لآمه ياء كذلك نخرج هذا على أصله في فعل مما عينه ياء . وطئها^(٦)
 جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغة - لباب^(٧)
 التعجب ، ولنعم وبئس . فلمّا لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هذا الموضع
 مخالفا للباب ؛ ألا تراه إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل
 إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث أبوع ، وهو يبيع ، ونحن
 نبوع ، وأنت - أوهى - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبيعان ، وهم يبيعون
 ونحو ذلك . وكذلك لوجاء فعل مما لآمه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رموت ورموت ،
 وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأنتا ترموان ، وهن يرمون
 ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء^(٨) .

- (١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط في ط . وهو أسوغ .
 (٣) يقال : أهبي القرس التراب : أناره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .
 (٥) في ش : « عندهم » . (٦) في د ، ه ، ز : « كما » .
 (٧) في د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) في ز : « هي » .

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف
 نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجوده عليه وأمنهم تعديه إلى غيره . وكذلك احتُمِلَ
 هيئ الرجل ولم يعمل ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعتة بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم
 وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلانه وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما
 يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلما لم يتصرف لحق بصحة الأسماء ؛ فكما صح نحو
 القسود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صح هيئ الرجل — فاعرفه — كما صح
 ما أطوله وما أتبعه ونحو ذلك .

ومما لا يراجع من الأصول باب افعل إذا كانت فائؤه صادًا أو ضادًا أو طاءً
 أو ظاءً ؛ فإن تاءه تبدل طاءً ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) وأطرد واظطم . وكذلك
 إن كانت فائؤه دالا (أو ذالا) أو زايا فإن تاءه تبدل دالا . وذلك نحو (قولك)
 ادبلج واذكر وازدان . فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها . ولم يأت ذلك
 في ثرو ولا نظم . فأما ما حكاه خلف — فيما أخبرنا به أبو علي — من قول بعضهم :
 التقطت النوى واشتقطته واشتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين
 في اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام في التقطته ، فيترك إبدال التاء
 طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ؛
 كما صحَّت مع ما الضاد بدل منه . ونظير ذلك قول بعضهم :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في ز : « أن » بدون حرف العطف .
 (٣) في د ، ه ، ز : « فاعرف ذلك » .
 (٤) سقط « ما » في ز . (٥) د ، ه ، ز : « قلب » . (٦) سقط في ش .
 (٧) في ش : « أظلم » وفي ز : « اظلم » وهو خطأ .
 (٨) سقط في ش . (٩) في د ، ه ، ز : « ولا » .
 (١٠) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول .
 (١١) انظر ص ٢٦٣ من الجزء الأول . وانظر أيضا تهذيب الألفاظ ٣٠٢ .

يَأْرُبُّ أَبَازٌ مِنَ الْعُفْرِ صَدَحَ تَقْبُضُ الذُّبُّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالْطَّجَعُ

فأبدل لام الطَّجَع من الضاد؛ وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد . وهذا كصحة عَوْرٍ ؛ لأنه بمعنى ما تجب صحته ، وهو عَوْرٌ .
وقد مضى ذلك .

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فأما قراءة أبي عمرو : (يا صالح ايتنا)^(١) بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول : يا غلام أو جل . والفرق بينهما أن ضمة الياء في (يا صالح ايتنا) بعد الضمة له نظير ، وهو قولهم : قيل وبيع ، فعمل المنفصل : على المتصل ؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أو جل .

فإن قلت : فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح ؛ لأنها إشمام ضم للكسرة ، والكسرة في (يا غلام أو جل) كسرة صريحة . فهذا فرق .

قيل : الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء ؛ وليس لقولك : (يا غلام أو جل) شبه فيحمل هذا عليه ، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة . فأما تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه . وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف . وهذه القراءة لم أفد عليها في مظاهرها . (٢) كذا في د ، هـ ،

ز . وفي ش : « عليه » . (٣) سقط (في) في د ، هـ ، ز . (٤) في د ، هـ ، ز : « لم » .

(٥) في د ، هـ ، ز : « صحيحة » . (٦) سقط في ش .

سالم وعالم مع قديم وظالم ؛ فإذا تسمّحوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تسمّحهم بخلاف الحركتين وحدهما في (يا صالح ايتنا) وقيل وبيع أجدر بالحواس .
فإن قلت : فقد صحّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلواذ وانحر واط ،
قيل : الساكنة هنا لما أدغمت في المتحركة فبنا اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة
جرنا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طول وحول . وعلى أن بعضهم
قد قال : اجلواذا ، فأعلّ ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو
بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، فجرى ذلك في الصبغة مجرى
ديوان فيها . ومن قال : ثيرة ويطيال فقياس قوله هنا أن يقول : اجلواذا فيقلها
جميعا ؛ إذ كانا قد جرى الواو الواحدة المتحركة .

فإن قيل : فالحركتان قبل الألفين في سالم وقديم كلتاها فتحة ، وإنما شئت إحداهما
بشيء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من
حيث كانت الحركة في حاء (يا صالح) ضمة البتة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مشوبة
بالضم ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك — أعنى في سالم وقديم —
متفقان .

قيل : كيف تصرف الحال فالضمة في (قيل) مشوبة غير مخلصية ؛ كما أن الفتحة
في سالم مشوبة غير مخلصية ، نعم ولو تطعّمت الحركة في قاف (قيل) لوجدت حصّة
الضم فيها أكثر من حصّة الكسرة ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من

(١) يريد أن سالمًا وعالمًا حركتهما عمالة للكسرة بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قديم وظالم
فيمنع الإمالة فهما حرفا الاستعلاء القاف والطاء ، فالفتحة في الأولين مشوبة بكسرة ، وفي الأخيرين
خالصة . (٢) في د ، هـ ، ز : « جريا » . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) في د ، هـ ، ز : « فيقلها » . (٥) في ش : « فالحرركات » .
(٦) في د ، هـ ، ز : « قطعت » . (٧) في د ، هـ ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم ؛ لا اختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما ، و (ايسمت) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلصه ^(٢) وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مخلصه . وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصح بعد الضمة المخلصه ، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم ؛ ألا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو : يسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجا على الصمحة ، وكذلك لو تجشمت تصحيح واو موزان قبل القلب ؛ وإنما ذلك تجشمت الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معلين ^(٤) . فأما الألف فحديث غير هذا ؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة ، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها ؛ فإن صححت الفتحة قبلها صححت بعدها ، وإن شيبت الفتحة بالكسرة نُحْيَ بالألف نحو الياء ؛ نحو سالم وعالم ، وإن شيبت بالضمة نُحْيَ بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة ، وهي ألف التفخيم . فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو .

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع . فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة .

باب في مراعاتهم الأصول تارة ، وإهمالهم إياها أخرى

فن الأول قولهم : صُنْتُ الخاتم ، وحُكَّت الثوب ونحو ذلك . وذلك أن فَعَلْتُ هنا صَدِّيت ، فلولا أن أصل هذا فَعَلْتُ — بفتح العين — لمَّا جاز أن تعمل فَعَلْتُ . ومن ذلك بيت الكتاب :

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) سقط في ش . (٣) في د ، ه ، ز : « أخلصت » .
 (٤) في د ، ه ، ز : « معتلين » . (٥) في ز : « في غير » .
 (٦) في ش : « الألف » . (٧) كُنا في ز . وفي ش : « شيب » .

لَيْتَكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِجُ^(١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
(الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : لبيكه مخبط مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِجُ .^(٢)
فدلّ قوله : لبيك، على ما أراد من قوله : لبيكه . ونحوه قوله الله تعالى : (إن الإنسان^(٣)
خُلِقَ هَلُوعًا) ، (وُخِلِقَ الإنسانَ ضعيفًا) هذا مع قوله سبحانه : (اقرأ باسم ربك^(٤)
الذي خَلَقَ . خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ)^(٥) وقوله عز وجل : (خَلَقَ الإنسانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)^(٦)
وأمثاله كثيرة . ونحو من البيت قول الله تعالى : (في بيوتٍ أذن الله أن ترفعَ ويذكر^(٧)
فيها اسمه يسبحُ له فيها بالغدو والآصال . رجالٌ) أي يسبحُ له فيها رجال .^(٨)

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضاربٍ يزيد وعمرًا ، وليس زيد
بقائم ولا قاعداً، و(إنا منجوك وأهلك)^(٩) وإذا جاز أن تراعى الفروع، نحو قوله :^(١٠)
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائئاً

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل . والبيت في الكتاب ١٤٥/١ منسوباً
إلى الحارث بن نهيك . وانظر الخزانة ١٤٧/١ .

(٢) في د، ه، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) في ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المعارج . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ١ ، ٢ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة التور . وقراءة فتح الباء في « يسبح » قراءة ابن عامر وأبي بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت .

(١٠) أي زهير . وانظر الكتاب ٨٣/١ . ونسب فيه في ١٥٤/١ الصرمة الأنصاري . قال ابن خلف :

« وهو الصحيح » ويروى لابن رواحة كما في الخزانة ٦٦٦/٣ . هذا وفي ط : « سابقاً » - وبعد
البيت : « وسابق أيضاً » .

وقوله^(١) :

مشائيمُ ليسوا مصلحينَ عشيرةً ولا ناعبٍ إلاَّ بينَ غرائبها
كانت مراجعةُ الأصولِ أولى وأجدر .

ومن ضدَّ ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتددت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعتَ بين الزيادتين المعتقبتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٢)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه .^(٣)
وهو شاهد لقوة إعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبته على إعمال الأول لبعده .
ومن ذلك قوله^(٤) :

* وما كُلُّ مَنْ وافي مِنِّي أنا عارف^(٥) *

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كل) ، ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاً فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير ، وكل واحد من التنوين في (عارف) ومدة
الإطلاق في (عارفو) يتنافى اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما فقلت : عارفنه أو عارفوه لم يجز شيء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقِسْه فإنه باب واسع .

١٥ (١) أى الأخص الرباحي . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزانة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغني ٢/٧٧٠ .

(٢) في د ، ه ، ز : « مراعاة » . (٣) في د ، ه ، ز : « الأسماء » .

(٤) في د ، ه ، ز : « القليل » . (٥) في ش : « وأن » .

(٦) هو مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشواهد المغني على هامش الخزانة ٢/٩٨ ،
وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

٢٠ (٧) صدره :

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب^(١) في حمل الأصول على الفروع

- قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ،
فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا . قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لما جازت
إضافته إليه مضمرا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر في هذا الباب المضمير فقده ،
وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضمير أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر .
وذلك أن المضمير أشبه بما تحذفه الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك
لا يجتمعان في نحو ضاربك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمير بلطفه وقوة اتصاله^(٢)
(مشابها للتنوين بلطفه وقوة اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوته^(٣) ووفور صورته ؛
الأتراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا . فلما كان^(٤)
المضمير ممّا تقوى معه مراعاة الإضافة حمل المظهر — وإن كان هو الأصل —
عليه ، وأصاره — لما ذكرناه — إليه .

- ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجز في المظهر في نحو رأيت الزيدَين^(٥) ،
ومررت بالزيدَين لاستوائهما في المضمير ؛ نحو رأيتك ومررت بك . وإنما كان
هذا الموضع للمضمير حتى حمل عليه حكم^(٦) المظهر من حيث كان المضمير طاريا من^(٧)
الإعراب ، (فإذا) غيرى منه جاز أن يأتي منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك^(٨)
المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر
على المضمير في التثنية وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير

- (١) في ز : « من » . (٢) سقط في ش .
(٣) في د ، هـ ، ز : « مضرا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ز .
(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « قوة » . (٦) في د ، هـ ، ز : « بكرا » .
(٧) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز . (٨) سقط في د ، هـ ، ز .
(٩) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « وإذا » .

القرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع ؛ ألا ترى أن المضممر أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه ؛ لأنه فرع في البناء ؛ كما حملت المظهر على المضممر في باب الإضافة ؛ من حيث كان المضممر هو الأصل في مشابهته التنوين^(١) والمظهر فرع عليه ؛ لأنه إنما (يتأصل)^(٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدَّهتك هذه المواضع فتعاطمتك فلا تنح لها، ولا تعط باليد مع أول ورودها، وتأث لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخضم منها، مناظراً كان أو خاطراً، وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكيم^(٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقداداً عليه وقياساً . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبى . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء . أما كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسرويين)^(٤) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكنة، فليست الحركة إذن في آخرها ببناء ؛ ألا ترى أن غلامى في التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك^(٥) وغلامهم وغلامنا .

- (١) في د، هـ، ز : « للتنوين » . (٢) في د، هـ، ز : « هو تأصل » .
(٣) في ز : « حكيم » . (٤) سقط في د، هـ، ز .
(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز . (٦) بعده في د، هـ، ز : « والجزء » .
(٧) سقط في ش . (٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامي ، ونظرت إلى صاحبي ؟
أإعراب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست بإعراب ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكْرَهُ الحرف عليها ، فيكون في الحالات ملازما لها . وإنما يستدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذه الكسرة في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في إعراب الجز ؛ إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذا في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة في حال الجز وإن لم تكن إعرابا لفظها لو كانت إعرابا ؛ كما أن كسرة الصاد في صِنُو غير كسرة الصاد في صِنُوَان حكما ، وإن كانت إياها لفظا . وقد مضى ذلك ، وستفرد لما يتصل به بابا .

١٠

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك أنها ليست بمنقولة فتكون منصرفة ، ولا بمنقولة للتوطين حلوله للصرف ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥ (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .

(٢) أورد ابن السجري في أماليه ٤ / ١ رأى ابن جني في كسرة المضاف لياء المتكلم ورده عليه .

وفي رأى ابن السجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة والإعراب بحركات مقدرة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٥ / ١ ، والأشمونى في آخر مبحث « المضاف إلى ياء المتكلم » .

(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التنوين لوجود المعاند له ،

ورأى ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « التنوين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدها ؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة ^(٢) كان أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد ^(٣) *

لغذف الواو من قوله (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا ^(٥) (كأنه) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مَرَّ حَبَاهُ بِحَارٍ نَاجِيَهُ إذا أتى قَرْبُهُ للسانية ^(٦)

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صيان الأشموني في أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن التصف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقده لتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه خلس » وكلمة « خلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه خلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمار . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤ / ٤٠٠ .

فثبت الماء في (مرحبا) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل : أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يامرحبا . وأما الوصل فيؤذن بمحذفها أصلا : يامرحبا
بماز ناجية . فثبتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازِل وجنَّاء أو عَمِيل^(٣) *

فثبت الباء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثنية من أماره الوقف ، والياء
من أماره الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المنزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جازئا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بحقيقة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأمل
يوضحها ويكك منها .

(١) كذا في ش . وفي د ه ز ط : « بها » .

(٢) أي منظورين حبة . وحبة أتمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظورين مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

١٥

(٣) قبله :

إن تجنل يا جمل أو تعنل أو تصبحي في الطاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغنل *

والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيل : الناقة الطويلة .

والمفتل : من به الغلة ، وهي حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر ابن زيد ٥٣ ،

٢ .

وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط في د ه ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتعريف .

الحذف

- ٥ قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .
- فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت، والله لقد فعلت . وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال — من الجاز والحواب — دليلاً على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتضييق ؛ نحو قولك : زيدا، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرت ؛ أي احفظ نفسك ولا تضعها ، والطريق الطريق ، وهلاً خيراً من ذلك . وقد حذفت الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أي قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيراً^(١) نغيراً وإن شراً فشرأ ؛ أي إن فعل المرء خيراً جُزى خيراً، وإن فعل شراً جُزى شراً . ومنه قول التلخي^(٢) :
- ١٥

* إذا ما الماء خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د، هـ، ز . (٣) في د، هـ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في مطلقته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(أى فشر بنا سخيًا) ، وعليه قول الله سبحانه : ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ (١) أى فضرب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : ﴿ فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية ﴾ (٢) أى فخلق فعليه فدية . ومنه قولهم : ألا تاء ، بلى فاء ، أى ألا تفعل ، بلى فافعل ، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *

(٥)
أى وقفت ، وقوله :

(٦) * وكان قد *

(٧)
أى كأنها قد زالت . فأما قوله :

(٨) * إذا قيل مهلاً قال حاجز قد *

(٩)
فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويجوز أن يكون معناه : قدك ! أى حسبك ، كأنه قد قرع مما قد أريد منه ، فلا معنى لردك وزجرك .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و (لتبلون) (١١) فى أموالكم) وحيداً زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .

(٥) أى النابغة . وهو من قصيدته فى المتجردة . (٦) تمام البيت :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالتنا وكان قد

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وأما » .

(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكله .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك في كذا ^(١) (وكذا) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله — عز وجل — : ^(٢) (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : ^(٣) (طاعة وقول معروف) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله ^(٤) : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كُفِّت ما لم أعود

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : ^(٥) (ولكن البر من اتقى) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجود ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله — عز اسمه — : ^(٦) (واسئِلِ القرية) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً ؛ نحو قوله تعالى : ^(٧) (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول . ومثله مسئلة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المفنى للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذر » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرتفع من هذا الباب فتوالت : هو مني فرسخان » .

مِنِي فَرِيحَانٍ ؛ أَيْ ذُو مَسَافَةٍ فَرِيحَيْنِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ — جَلَّ اسْمُهُ — : (١) يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَيْ كَدُورَانِ عَيْنِ الذِّي يُغْشَى
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . (٢)

وَقَدْ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ) (٣)
أَيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَمِنْ بَعْدِهِ . وَقَوْلُهُمْ : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ؛ أَيْ أَوَّلُ مَا تَفْعَلُ . وَإِنْ شِئْتَ
كَانَ تَقْدِيرُهُ : أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْجَاذَ وَالْمَجْرُورَ هُنَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَعَاذَةِ الْمُضَافِ
إِلَيْهِ إِيَّاهُمَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عَلٍ ؛ أَيْ مِنْ أَعْلَى كَذَا ، وَقَوْلُهُ : (٤)
فَلَمْ بِاللَّيْطِ الذِّي تَحْتَ قَشِيرِهَا كَفَرِقِي بَيْضُ كُنْهَ الْقَيْضِ مِنْ عَلٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ : (٥)

١٠ * بِكُنْهُدٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ *

فَلَا حَذْفَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلِذَلِكَ أُعْرِبَ بِهِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : حَطَّه السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَلِيٍّ ؛
لَكِنْ قَوْلُ الْعَجَلِي : (٦)

* أَقْبَ مِنْ تَحْتُ عَرِيضُ مِنْ عَلٍ *

-
- (١) آيَةُ ١٩ سُورَةِ الْأَحْزَابِ . (٢) سَقَطَ فِي ش .
١٥ (٣) فِي زَيْدٍ هَذَا : « وَقَالَ آخِرُ » وَيْلَهُ بِيَاضُ ، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ : « بِيَاضُ فِي الْأَصْلِ » .
(٤) آيَةُ ٤ سُورَةِ الرُّومِ . (٥) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .
(٦) أَيْ أَوْسُ بْنُ جَهْرٍ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ . وَاللَّيْطُ : الْقَشْرُ . وَالْفَرَقُ : الْقَشْرَةُ الْمَلْتَزِمَةُ بِيَاضِ
الْبَيْضِ . وَالْقَيْضُ : الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَاسَةِ . يَقُولُ : إِنَّ الْقَوَاسِ حِينَ قَشْرَتَا الْقَوْسَ لَمْ يَسْتَأْصِلْ قَشْرُهَا ، بَلْ
أَبْقَى اللَّيْطُ يَقْوِيهَا بِذَلِكَ وَيَمْلِكُهَا ؛ يُقَالُ : مَلَكَ : قَوَّاهُ . وَشَبَّهَ اللَّيْطَ بِالْفَرَقِ الذِّي تَوَقَّهَ الْقَيْضُ .
وَانْظُرِ السَّانَ (مَلِكُ) .
٢٠ (٧) أَيْ أَمْرِي الْقَيْسُ فِي الْمَلَقَةِ . (٨) أَيْ أَبُ النَّجْمِ .

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه قابل به ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت . وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بالياء . وهو فاعل في معنى فاعل ؛ أي أقب من تحته عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه . والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ما هو إلا الموت يغلي غاليه ^(١) مختلطاً سافله ^(٢) بعاليه

* لا بد يوماً أني ملاقيه ^(٣) *

ونظير عالي وعلي هنا قوله ^(٤) :

* وقد علّني ذُرّاة بادي بدي *

أي بادي بادي . وإن شئت كان ظرفاً غير مركب ؛ أي في بادي بدي ؛ كقوله : — عز اسمه — : ((بادي الرأي)) (أي في بادي الرأي) إلا أنه أسكن الياء في موضع النصب مضطراً ؛ كقوله :

* يا دار هند عَقَّتْ إلا أنا فيها *

وإن شئت كان مركباً على حدّ قوله ^(٥) :

إذ نحن في غيرة الدنيا ولذتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كعمدى كرب . ومثل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله ^(٦) ^(٧) :

(١) في د ، هـ ز : « هذه » . (٢) سقط الشطر الأخير في ش .

(٣) أي أبي نخيلة . وبعد البيت :

* ورثية تنهض بالتشديد *

والذروة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذرا ، رنا) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود . (٥) سقط في ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « قول جرير » . (٧) سقط في ش .

(٨) أي الضب فبما يزعم العرب ، حين يقال له : وددا يا ضب . والعراد : ثبت في البداية ، وكذلك

الصليان والعنكث . وفي النكلة : « قوله : (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبهم فيه الخلف . والرواية :

(زردا) وهو السريع الازدراء أي الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرجي » . وانظر اللسان (عرد) .

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَادَا عَمِردَا
وَصِلَيَانَا بِرِدَا وَعَنْكَتْنَا مُلْتَبِدَا
أَرَاد : الإعراد عَرِدَا وَصِلَيَانَا بَارِدَا .
وطيه قوله :

* كَأَن فِي الْفُرْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا *

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : عَرِدَ الشَّيْءُ ؛ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَخْفُفًا مِنْ عَرِدَ هَذَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِثَالًا فِي الصِّفَةِ عَلَى فَعْلٍ ؛ كَصَعَبَ وَتَدَبَّ .

وَمِنْهُ يَوْمُئِذٍ وَحِينَئِذٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ أَيْ إِذَا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَحُذِفَتِ الْجُمْلَةُ الْمُضَافُ
إِلَيْهَا ، وَطِيَهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٢)
أَيْ أَوْ حِينَ أَقْبَلَ . وَحَكَى الْكِسَائِيُّ : أَوْفَوْقَ تَنَامِ أُمِّ أَسْفَلَ ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَلَمْ ^(٣)
يَبَيَّنْ . وَسَمِعَ أَيْضًا : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ) ؛ فَحُذِفَ وَلَمْ يَبَيَّنْ ^(٤) .

(١) كَذَا فِي ش . وَفِي ز : « النَّسَاءُ » وَكَأَنَّهُ الصَّوَابُ ، يَرَادُ مِنَ الرَّجُلِ ، وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْعَرْدُ .

(٢) هَذَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ حَمْرٍاءَ الْوَحْشِ . وَخَدَا الْأُذُنَ : اسْتَرْخَاؤُهَا . وَقَوْلُهُ : « هُوَ جَانِحٌ » يَعْنِي

الَلِيلُ . وَبَعْدَهُ :

١٥ جَدَاهُنِ شَحَاجَ كَأَنَّ مَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِجَازَ مَقَاضِحٍ
يَعْنِي بِالشَّعَاجِ الْحَمَارَ ، وَمَحِيلَهُ : نَهَاقَهُ « بَارْتِجَازَ » أَيْ ذَكَرَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّعْرِ يَقُومُ بِهِ رَاجِزَانِ يَسَابِغَانِ
وَيَفْضَحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ ٦٢
(٣) كَذَا . وَالْمُنَاسِبُ : « الْمُضَافُ إِلَيْهِ » .

٢٠ (٤) يَرِيدُ أَنْ هَذَا سَمِعَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ ؛ وَلَمْ تَرُدْ بِهِ قِرَاءَةً . وَإِنَّمَا الْوَارِدُ فِي الْقِرَاءَةِ غَيْرُ الضَّمِّ
الْكُسْرُ مَعَ التَّنْوِينِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَهْدِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ ؛ كَمَا فِي الْبَحْرِ . وَيَدُورُ أَنَّ الْأَمْرَ اشْتَبَهَ عَلَى ابْنِ هِشَامٍ
وَمِنْ تَبَعِهِ فَظَنَ قِرَاءَتَهُمَا بِدُونِ تَنْوِينٍ لِجَعْلِ ذَلِكَ قِرَاءَةً . وَمِنْ تَابِعِهِ الْأَشْمُولِيُّ فِي مَبِثِّهِ الْإِضَافَةَ ، وَقَسَبَ
الشَّيْخُ خَالَهُ فِي شَرْحِهِ لِلتَّوْضِيحِ ذَلِكَ إِلَى الْجَهْدِيِّ وَالْعَقِيلِيِّ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ قِرَاءَتَهُمَا بِالتَّنْوِينِ .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين: إما (١) للتخليص والتخصيص، وإما للدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب، لا من مظاهر الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يُلْقَ الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان. ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بطويل؛ لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون ربح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفة جملة؛ نحو مررت برجل قام أخوه، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن. فأتا قوله:

والله ما زيد بنام صاحبه ولا مخالط اللبان جانبه (٦)

- (١) في د، هـ، ز: «للتخصيص والتخلص» .
 (٢) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «تخفيف» .
 (٣) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «تستين» . (٤) سقط في د، هـ، ز.
 (٥) في د، هـ، ز: «شيء» . (٦) الرواية المشهورة:

* والله ما ليل بنام صاحبه *

واللبان — بكسر اللام الملائية، وفتحها اللين والدعة. وانظر الخزانة ١٠٦/٤، والمعنى على هامش الخزانة ٣/٤، والكامل مع رغبة الأمل ٨٠/٤

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١)، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... *^(٢)

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله :
(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمي بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شاب
قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك
جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأتى قوله :

مالك عندي غير سهم وتحجر^(٣) وغير كبداء شديدة التوتر^(٤)

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أي بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : "بكفى كان من أرمى البشر"، بفتح ميم (من) أي بكفى من هو أرمى البشر،
و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا^(٥) هذه الرواية لما جاز القياس عليه؛

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « رجل » . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تتكحونها بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب

وهو لشاعر من بني أسد . وأراد بالقرنين ضفيري المرأة . وقوله : « تصر » أي تشد خصر الحلوبة

٢٠ إذا أرسلت إلى المرمى . وقوله « تحلب » أي إذا راحت عشا . يصف أمهم أنها راعية عجوز . وانظر

الكتاب ١/ ٢٥٩ ، والكمال ٤/ ٨٠ . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقرص . وهي التي يملأ الكف مقبضها . وقوله : « جادت بكفى ... »

في العبارة قلب ، أي جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢ / ٣٢١

(٥) سقط في ش . و « هذه الرواية » عليه هي الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

لُقْروده وشذوذِه عَمَّا عَلَيْهِ عَقْدَ هَذَا الْمَوْضِع . أَلَا تَرَكَ لَا تَقُول : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ^(١) حَسَن ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَى غَلَامِهِ سَعِيد . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ بَدَأْتُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَأَنْتَهَيْتُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ)^(٢) وَنَحْوَ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ طَرِيقُ الْحِكَايَةِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْخَطْبُ فِيهِ أَيْسَرُ ، وَالشَّنَاعَةُ فِيهِ أَوْهَى وَأَسْقَطُ .
وَلَيْسَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مَذْهَبًا لَهُ تَعَلُّقٌ بِحَدِيثِ الْحِكَايَةِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ جَمْلَةً
لَمْ يُحْزَنْ أَنْ تَقَعَ فَاعِلَةٌ وَلَا مُقَامَةٌ مَقَامَ الْفَاعِلِ ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَجِيزُ قَامَ وَجْهَهُ حَسَن ،
وَلَا ضُرِبَ قَامَ غَلَامِهِ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : قَامَ رَجُلٌ وَجْهَهُ حَسَن ، وَلَا ضُرِبَ إِنْسَانٌ
قَامَ غَلَامِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ حَرْفَ جَزٍّ أَوْ ظَرْفًا لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالَ
الْأَسْمَاءِ . فَلَوْ قُلْتُ : جَاءَنِي مِنَ الْكِرَامِ ؛ أَيْ رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ . أَوْ حَضَرَنِي سِوَاكَ ؛
أَيْ إِنْسَانٌ سِوَاكَ ؛ لَمْ يَحْسُنْ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْذَفُ . فَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَتَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ

فَلَيْسَتْ الْكَافُ هُنَا حَرْفُ جَرٍّ ، بَلْ هِيَ اسْمٌ بِمِثْلَةِ مِثْلِ ؛ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ :

* عَلَى كَالْقَطَا الْجُوَيْنِي أَفْزَعَهُ الزَّبْرُ *

وَالْكَافُ الثَّانِيَةُ مِنْ قَوْلِهِ :

* وَصَالِيَاتٍ كَكَا يُؤْتَفِنُ *

(١) أَيْ لَا قَرَادَةَ ، يُقَالُ : فَرَدَ هَذَا الْأَمْرَ . وَفِي ط : « لَنْدَرَهُ » وَهُوَ مُحَرَّفٌ مِنْ : « لَنْزَرَهُ »
أَيْ لَقَاتَهُ ، أَوْ « لَنْدَرَهُ » . (٢) آيَةُ ١ سُورَةِ النَّحْلِ . (٣) كَذَا فِي ٥ ، هـ ، ز .
وَفِي ش : « مَه » . (٤) كَذَا . وَالْوَجْهَ حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ . (٥) أَيْ الْأَعْنَى فِي مَلَقَتِهِ
الْمَشْهُورَةِ . وَالشَّطِيطُ : الْجَوْرُ . وَالْفَتْلُ : جَمْعُ الْفَتِيلِ ، وَهُوَ هُنَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْجِرَاحَةِ . أَرَادَ طَعْنَا جَانِفًا نَافِذًا
إِلَى الْجُوفِ يَغِيبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١٣٢/٤ (٦) أَيْ خَطَامُ الْمَجَاشَعِ . وَقَبْلَهُ :
لَمْ يَبْسُ مِنْ آيٍ يَهَا يَحْلِينُ غَيْرَ رَمَادٍ وَحَطَامٍ كَتَفَيْنِ

وَهُوَ يَصِفُ دَارًا قَدْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَبَقِيَ يَهَا آثَارُهُمْ ، وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ الصَّالِيَاتُ ، يَرِيدُ الْآثَانِي الْقِيَّ
تَوْضِعَ طَلْعِ الْقَسَدَرِ ، جَعَلَهَا صَالِيَاتٍ لِأَنَّهَا صَلَبَتْ بِالنَّارِ حَتَّى اسْوَدَّتْ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١ / ٣٦٧
وَشَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ ٩ هـ

(١) كمثل ما يؤمنين (٢) وعليه قول ذي الرمة :

أبيت على مـ كئيبا ، وبعثها
على كالنقا من طالج يتبطح^(٣)
فأما قول الهدلي^(٤) :

فلم يبق منها سوى هامد وغير الثمام وغير النوى

ففيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبق) ضمير فاعل من بعض ما تقدم ، كذا قال
أبو علي رحمه الله . والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة أي ما فرفعه . وكأن هذا
أقوى ؛ لأن بعده : * وغير الثمام وغير النوى * فكأنه قال : لم يبق منها غير هامد .
ومثله ما أنشدناه للفرزدق من قوله :^(٥)
أنته يحلوم كأن جبينه صلاة ورأس وسطها قد تفلقا^(٦)

وعليه قول الآخر :^(٧)

في وسط جمع بني قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني جواب

(١) سقط ما بين القوسين في و ، ه ، ز . (٢) في و ، ه ، ز : « بيت » .
(٣) طالج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطح : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه :
« على مثل الأشافي » في مكان : « على مـ كئيبا » . (٤) أي أبو ذؤيب ، ورواية ديوان الهدليين :
فلم يبق منها سوى هامد وسفع الخدود معا والنوى^(٨)
وانظر ديوان الهدليين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) في و ، ه ، ز : « وكأنه » . (٦) في و ، ه ، ز : « فلم » .
(٧) في و ، ه ، ز : « الفرزدق » .

(٨) المحلوم : المحلوق ، أراد به من المرأة . والصلاة : مدق الطيب ، والورس : تبت أصفر .
والخولف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفرزدق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) .
وكذا في البيت بعده . (٩) نسبة في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقريظ — بالتصغير —
وقريظ — بالتكثير — بطنان من بني كلاب . ورواية البيت كافي اللسان والقاج :
من وسط جمع بني قريظ بعدما هتفت ربيعة يا بني خنوا

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله ^(٢) :

لو قلت ما في قومها لم يتيسر يفضّلها في حسب وميسم

أى ما في قومها أحد يفضّلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وَأَنَا مِنْ الصّٰلِحِينَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ قَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٣) ^(٤) ^(٥) فمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الوذ— ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرَّتْ نَصْبُ الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه ظرفا . إلا أن استعمال الجملة التى هى صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضا . كلزوم ذلك فى الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : نسمع بالمعديّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد تقصينا ذلك فى غير موضع .

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لى دل من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ فى كلام القائل لذلك

- (١) كذا فى شرح . وفى شرح : « صفة الجملة » . وفى ط : « الصفة الجملة » .
 (٢) أى حكيم بن معة الرضى . وتيم : أصله تأتم ؛ فكسر حرف المضارعة وأبدل الهززة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١
 (٣) آية ١١ سورة الجن . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) فى شرح : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائي وأبى بكر . والباقيون بالرفع ، كما فى الإصحاف .
 (٦) سقط فى ٥ هـ ، شرح ما بين القوسين . (٧) فى ٥ هـ ، شرح : « تقصيت » .
 (٨) كأنه يريد قول سيويى فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلاً ونهاراً ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويلاً ونهار طويلاً » .

- من التطويج والتطريج والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك ^(٢) .
 وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء
 عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ! فتريد في قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة ، وتمكّن ^(٣)
 في تمطيط اللام ^(٤) وإطالة الصوت بها (وعليها) ^(٥) أى رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً
 أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكّن الصوت بإنسان
 وتفخّمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً شجاعاً أو جواداً ^(٦) أو نحو ذلك ^(٧) .
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنساناً ! وتزوي وجهك
 وتقبطه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو لحزواً أو مبغلاً أو نحو ذلك .

- فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة . فأما إن عيرت من الدلالة عليها من
 اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجترنا ^(٨)
 بالأبلّة على رجل ، أو رأينا بستاناً وسكت لم (فقد بذلك) شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه
 مما لا يعزى منه ذلك المكان ^(٩) ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ^(١٠) ،
 فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدل) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف ^(١١) .

- (١) في و، هـ، نـ : « التلخيم » . (٢) في و، هـ، نـ : « ونحو » .
 (٣) في و، هـ، نـ : « الجلبة » . (٤) سقط في و، هـ، نـ .
 (٥) كذا في و، هـ، نـ . وفي شـه : « الكلام » .
 (٦) كذا في و، هـ، نـ . وفي شـه : « وقولك » .
 (٧) في و، هـ، نـ : « و » بدل « أو » . (٨) في و، هـ، نـ : « بفد ذلك » .
 (٩) سقط في شـه . (١٠) في و، هـ، نـ : « تذلك » .
 (١١) في و، هـ، نـ : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف في ذلك من لا يُعَدُّ خلافه خلافاً .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ^(٢) أى أُوتِيَتْ مِنْهُ شَيْئاً . وعليه قول الله سبحانه : (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) ^(٣) أى غَشَّاهَا إِيَّاهُ .
لحذف المفعولين جميعاً . وقال الحطّيب : .

مَنْعَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِءَاءِ شَرْعِيٍّ ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فَإِنْ مِتُّ فَأَتَعْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبِدٍ

أى إن مِتُّ قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه ^(٦) (مَاتَ) ^(٧) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٨) :

أَهْمِيْ بَدَعِيْ مَا حَيَّتْ فَإِنْ أَمِتْ أُوَكِّلْ بَدَعِيْ مَنْ يَهْمِيْ بِهَا بَعْدِيْ

(١) رواه الدارقطني والبيهقي عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعي : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أَكَلِ النَّاسَ تَكْتُمُ حُبَّ هُنْدٍ وما تخسفى بذلك من خفى

(٥) أى طرفة في معلقته .

(٦) فى ، هـ ، نـ : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شـ . وفى ، هـ ، نـ : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغانى ١٩/٢١ ، ١٤/١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو غلى — رحمه الله — يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فمن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفيت الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : رَاكِبُ النَّاقَةِ طليحان ؛ أى رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طليحان . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

- ١٠ وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِنَّمَا مَحَلًّا وَإِنَّمَا مَرْتَحَلًا^(٢) [وَإِنَّمَا فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(٣)]

أى إِنَّمَا لَنَا مَحَلًّا وَإِنَّمَا لَنَا مَرْتَحَلًا .

- ١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .
- (٣) فى س ، ه ، ز : « يقول » . (٤) فى س ، ه ، ز : « يريد » .
- (٥) فى س ، ه ، ز : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .
- (٧) قال الأعمى : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرتحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهلا أى لا يرجع » وتراه فسر المهمل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وقصره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والكتاب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .
- ٢٠

وأصحا بنا يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب طيكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله^(١) :

• خَلَا أَنْ حَبًّا مِنْ قَرِيْشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَاْرِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكأرم نهشلا تفضلوا. قال أبو على: وهذا لا يلزمهم؛ لأن لهم أن يقولوا: إنما منعتا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه. قال: ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذفت خبرها كما حذفت خبر تقيضها، وهو قولهم: لا بأس، ولا شك؛ أى عليك، وفيه. فكأ أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها) في حذف الخبر مع النكرة أيضا.

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم: أزيدا ظننته منطلقا؛ ألا ترى أن تقديره: أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرته بقولك: ظننته؛ وحذفت المفعول الثانى من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر. وكذلك بقية أخوات ظننت .

- (١) فى الخزانة أن ابن السجى فى الأمالى وابن يعش فى شرح المفصل سباه الى الأخطل . ويقول البغدادى: «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها». وانظر الخزانة ٤: ٣٨٥ .
(٢) كذا فى ز . وفى ش: «فضلوا». (٣) فى الخزانة فى الموطن السابق: «فقد قال». (٤) فى ط: «يشبهها تقيضها». (٥) كذا فى د، هـ، ز . وفى ش: «فكأ». (٦) على هذا جرى ابن هشام فى المغنى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته: «كأ استغنى فى نحو أزيدا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة». وعلق الدمامينى على قول ابن هشام: «ثنائى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله: «يقال: هو مفعول الأولى المحذوفة؛ لأنها مقصودة بالذات، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» وعلى رأى الدمامينى يجرى المتأخرون من المعربين .

وقد حُذِفَ خبر كان أيضا في نحو قوله :^(١)

- أسكأنُ كان ابنُ المَراغة إذ هجا تيميا ببطن الشام أم متساكر
ألا ترى أن تقديره : أكان سكأنُ ابنُ المَراغة ؛ فلما حَذَفَ الفعل الرفع فسره^(٢)
بالتاني فقال : كان ابن المَراغة . و (ابن المَراغة) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة ،
وخبر (كان) المضمره محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دلت على الأولى .
وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلَّ على الخبر الأول المحذوف .

وقد حُذِفَ المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

نخيرُ نحنُ عند الناس منكم إذا الداعي المَثُوبُ قال يالاً^(٣)
أراد : يالبنى فلان ، ونحو ذلك .

- فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قيل : لما خُلِطَ بـ « يا » صار كالجزء^(٤)
منها . ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ
بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبُّه اللام
بالجساة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للجور . ألا ترى أنك لو أظهرت^(٥)
ذلك المضاف إليه ، فقلت : يالبنى فلان لم يميز إلحاق الألف هنا (وجرّت ألف^(٦)
١٠

- (١) أى الفرزدق يهجو جريرا . وهو الملقب بابن المَراغة . والمَراغة : الأمان التي لا تمتنع من الفحول .
وكان جرير هجا بنى دارم دهم الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .
(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الراجع » . وسقط هذا الوصف في عبارة ابن جني في الخزانة .
(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .
(٤) في ط : « آل بنى » وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جر لا بعض آل .
(٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .
(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « بلا » .
(٧) يريد بالمضاف إليه المجرور . وذلك أن معنى الفعل أروما في معناه مضاف إليه بواسطة حرف
الجزء . وحروف الجزء تسمى حروف الإضافة . (٨) سقط ما بين القوسين في ش

الإطلاق) في متابها هنا عما كانت ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في متابها عن تاء التانيث في نحو قوله ^(١) :

ولاعب بالعتى بنى بنيه كفعل الهِرَّ يحترش العَظَايا
فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفَايا ^(٢)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله ^(٣) :

* وما كل من وافى منى أنا عارف ^(٤) *

— فيمن رفع كلاً — عن الضمير الذى يزداد في (عارفه) ^(٥) ، وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ ^(٦) . وعليه قوله :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ ^(٧) صحيح
فأما قوله تعالى : (ألا يا اعبثوا) ^(٨) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفاً ، ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنت (يا) هنا أُخْلِصت للتنبيه مجرداً

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، هـ ، ز : « برى » في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ٣٦/١ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يراد » .
(٦) أى أبى ذؤيب الهذلى . وانظر الخزانة ١٤٧/٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٦٨/١ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح سخلق من تحب فتستريح

قراء في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن يثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذى يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « بعاقبة » أى بآثر كلامى لك ، أى كانت النصيحة حتى آثر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آخر؛ فقد كان الحديث مقصوراً عليها . أو أن المراد : نهيتك بذكر عاقبة ما تفضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (هاهنا هؤلاء جادلتم) للتنبيه من غير أن تكون للنداء . وتأول أبو العباس قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوآن^(١) فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٢)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوآن، فعوض التنوين منه، على حد

قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالمهل . وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ . فأما (أوآن) فعرب ويضاف إلى الواحد؛ كقوله :

فهذا أوآن العرض حتى ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس^(٣)

(١) آية ١٠٩ سورة النساء . (٢) يقطع في ش . (٣) هو أبو زيد الطائي . وانظر

الخرافة ١٥١/٢ . (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة . وقوله :

كم أزالتم أرحنا من قبيل قاتلونا بنكبة وشقاء

بشوا حربنا الهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كره الصلا

وقوله . « تشذرت » أى الحرب . وتشذرها أن ترفع ذنبها ، وكذلك إنافتها ذلك حين تشدد . وقوله :

« تصلوا » أى الأعداء صلوا بنا حرهم .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش . وهو تفسير لقوله : « بقاء » في البيت . يقال : أبقي عليه إذا

رحمه ورعاه ، والبقاء في البيت اسم مصدر للإبقاء . ويقول البغدادي في الخرافة : « والمشهور أن الاسم

منه البقاء (بالضم) ، والبقي (بالفتح) ، وقال العيني — وتبعه السيوطي — : المعنى : بقاء الصلح » .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وعوض » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٨) أى المتلمس . وانظر التبريزي شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢ . (٩) قبله :

هلم إليها قد أثرت زروعها وعادت عليها المتجنون تكدم

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم . والضمير في « إليها » لليامة موطنه . يقول : أغر على الإمامة

فقد أخضبت وبدأ فيها الربيع . والعرض : من أودية الإمامة . يقول : كثرت فيه الزرع وحى ذبابه . والزنابير

والأزرق ضربان من الذباب . وهذا البيت لقب المتلمس . واسمه جرير بن عبد المسيح .

وقد كسروه على آوينة ، ونكسيرهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به في شق التصريف والتصرف .
قال^(١) :

أبو حنّس يؤرّقنا وطلّق وعباد وآوينة أثالا]

وقد حذف المميز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما)^(٢) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندى عشرون ، واشترت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض وتقيضه و (لأجل ذلك) لم يُجْز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بأدغامه .
فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن شاهده صحيحا بالغ ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحر الجاهلي . وانظر العيني على هامش الخزانة ٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشام ، فعاد يراهم في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما ^(١)) لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لمّا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عند المرات فإنما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

- وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأما حذفه إذا لم يُرد فسائغ .
 لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات، مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حذف الفعل

١٠

حذف الفعل على ضربين :

- أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسرتَه بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به، وقولهم : المرء مة يتول بما قتل به، إن سيفاً فسيّفاً، وإن خنجراً فخنجراً؛ أي إن كان الذي قتل به سيفاً فالذي يُقتل به سيف . فكان وأسمها وإن لم تكن مستقلة فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

١٥

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فاما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

٢٠

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
فلما أضمرته فسرته بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء انشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
كورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن
هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله ^(٦) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغته ^(٨) فقام بفأس بين وُصْلِكَ جازر

أى إذا بلغ ابنُ أبي موسى ^(٩) . وعبرة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
منصوب به فقيه فاعله مضمر . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزأ ^(١٠) من
الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١١) (تقديره : لأن كنت منطلقا
أنطلقتُ معك) فحذف الفعل فصار تقديره : لأن أنت منطلقا ^(١٢) (وكهت) مباشرة

(١) سقط في شه . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكاوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخزانة ٤٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون

إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي ردة بن أبي موسى
الأشعري ، قاضى البصرة واليها في العصر الأموي ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « مجزأ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضاً من الفعل ومُصلحةً للفظ لِتَروْل مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا خراشة أما أنت ذا فقَر فإن قومي لم تاكلهم الضبيع^(١)
أى لأن كنت ذا نفر قويّ وشدّدت ، والضبيع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : يم ارتفع وأنتصب (أنت منطلقاً) ؟ .

قيل : بـ (سما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع
والنصب . وهذه طريقة أبى على وجلة أصحابنا من قبله في أنّ الشيء إذا عاقب^(٢)
الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه . من ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف)^(٣)
فإنه يتضمّن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال
والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى في) من قوله : (كأنته فاه إلى في)
ضامناً للضمير الذى كان في (جاعلاً) لمّا عاقبه . والطريق واضحة فيه متلّبة .

حذف الحرف :

قد حُذِف الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة^(٤)
مما يبيى لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف
هذين الضربين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة في الحروف وغيرها .

(١) هذا في أبيات للعباس بن مرداس في أبي خراشة خفاف بن ندبة ، وكلاهما صحابي . وانظر
الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فم » .
(٣) كذا في س ، ه ، ز . وفي شه : « بأما » . (٤) سقط هذا الحرف في شه .
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « ومن » .
(٦) كذا في شه ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بمحذوف » .
(٧) في شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الاضطراب .
الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
(زيدا عمرو)^(١) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛
نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
لم يحز لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل آمنت تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
المبديل منه .

قيل : لما تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه
بدلا خلّيت له منزلة وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .
فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحد فإنما تقدم على الباء لأنها (ليست هي)
الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفس مررت .

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفيسها . وكذلك خبر

(١) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « زيد عمرا » .

(٢) كذا في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا في س ، ز . وفي ش ، ط ، ه : « طلبت » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . وامتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقين : (البصريين والكوفيين)^(١) ، وترك لموجب القياس عند النظار والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك^(٢) ، ورغبة في صلتك قصدتك^(٣) .

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيايسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها^(٤) إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيايسة . ولو شئت لرفعت الطيايسة عطفا على البرد . وكذلك لو تركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يجوز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك^(٥) . فلما ساوقت حرف العطف قبح والطيايسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيايسة البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال^(٦) :

١٥ جمعت وفحشا غيبة ونعيمة ثلاث خصال لست عنها بمرعو

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

٢٠

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجمهور النحاة يمتنعون هذا أيضا . وراجع الأشتوني في بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفي من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب

فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقيح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا. فلا يميز شحما تفقات،
ولا عرقا تصببت. فاما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل^(١)
أتهجر ليل للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٢)

فتقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :^(٣)

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من بعد حاكم^(٤). وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى، وتفقأ شحمى، ثم نقل الفعل، فصار
في اللفظى، فخرج الفاعل في الأصل مميزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل.

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى؛ نحو قولك : راكبا جئت، و﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ
من الأبدان^(٥) ﴾.

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز كذلك؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي؛ كما أن أصل طُبْتُ به نفسا

(١) سقط في د، هـ، ز. وسقط «تلاه فيه» في ط.

(٢) يريد المخبل السعدي. وينسب إلى أعشى همدان. وتجدده كذلك مفردا في الصيغ المنيعة ٣١٢
وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامري. وانظر المعنى على هامش الخزائن ٣/٢٣٥، والكتاب

(٣) في د، هـ، ز : « أن ».

(٤) كذا في ط. وفي ش، ز : «رواية أبي العباس». ولو كان ما هنا : «فتقابله» كان أجود.

والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تليد الزجاج. وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري.

(٥) سقط هذا الحرف في ش. (٦) ز : « جاءكم » وهو تحريف.

(٧) في ز : « إذا ». (٨) آية ٧ سورة القمر. (٩) في ط : « لا تكون ».

(١٠) كذا في ش. وفي د، هـ، ز : « التميز ».

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قط فاعلة فنقل الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى بجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه ^(٢) على (كان) فتقول : قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

- وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد .

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض) . لكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجوز تقديمه على المبتدأ ^(٣) .

ولا يجوز تقديم الصلة ^(٧) ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطيف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه ، إلا فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد . وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل

- (١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فأنت » .
- (٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « تقدمها » .
- (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدمه » .
- (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .
- (٥) فى ط : « ما لا يتقض » .
- (٦) فى شرح الرضى للكافية ٨٧/١ أن هذا قول سيويوه وأبى على وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون هذا رأيه فى كتاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدم » .
- (٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله ^(١) ^(٢) :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

فحملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجهاً لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضمحل
المرفوع المتصل من غير توكيد له ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله ^(٣) :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنعاج المسلا تفسن رملا ^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : ﴿ فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ﴾ إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١ / ١٩٣ : « قال شراح أبيات الجبل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :
هو للأحوص » والبيت صلة في الخزانة في الوطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شولهد العيني على هامش الخزانة ٤ / ١٦١ ، والكتاب ١ / ٣٩٠ .
والكامل ٣ / ٢٠٣

(٤) بعده :

قد تقين بالحرير وأبدي من عيوننا حور المدامع بجلا

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ١ / ٦٨ : أبيات له
في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .
(٥) آيتا ٦ ، ٧ سورة النجم .

- ومما يُضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول^(٢) .
- فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله^(٣) :
- * كفاني ولم أطلب قليل^(٤) من المال *

- قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم أو تأخر . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

- ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به . ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم . فاما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « كجاء إعمال » .
- (٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكأن الواو في المثال الأول لم يظهر كونها للعطف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكنتبت عمله ، وفي الآخر محضت للعطف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أي « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقتدر كما نسب إليه في سر الصناعة .

- (٣) أي امرئ القيس . وانظر الخزانة ١٥٨/١
- (٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *
- (٥) سقط في د ، هـ ، ز .
- (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قمت قمت ، ودلت أقوم على قمت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .

فأتم قولهُ :^(١)

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت فطعنة لا غس ولا بمغم^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا نيرجائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز . وذلك أن جواب
الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجاز
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما انجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنك لم أفعل (نفى فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :^(٥)

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غس) ،

والنوادير ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) الغس : الضعيف اللثيم . والمعور : الجاهل الذى لم يجزب الأمور . وما هنا « غس » هو

ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غس » والغس — بضم الغين — : الفاش ، ولا معنى له هنا .

وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن رهب . كان زهير طعنه في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رؤية

يا حَكَم الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تحب حبو المعتنك^(١)

أى إن لم تحب أوديت . بفعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : علم ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : كثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائى^(٢) فى قوله : إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(٣)

إلى أنه عدى (رضيت) بعلى لما كان ضداً سخطت ، وسخطت مما يعدى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو على يستحسنه من الكسائى^(٤) . فكأنه قال : إن ينبج منها ينبج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار فى الديوان . والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يجبور حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد فى معونتي وتحمل لذلك وتلطف فقد حق بى المسلاك . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش . وثبت فى د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فاصله جاع على فعل — بفتح العين — وفعلان قياس فى الوصف من فعل بكسر العين كشبع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزن ضده وهو شعبان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل بجاه على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر الكتاب ٢٢٥/٢

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت فى « قلما تقومون » لما فى « قلما » من النفى الشبيه بالنهى . وقد حمل « كثر ما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩ . (٦) انظر ص ٣٩١ من هذا الجزء . (٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « على » . وفى ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئاً فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدّمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول فعلمومة المواقع^(٢) أيضا .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقُبِح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاة دعا المنادى نهضتُ وكنْتُ منها في غرور^(٣)
وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .
(وعلى الجملة فكلمنا ازداد الجزآن اتصالا قوى قُبِح الفصل بينهما)^(٤) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « المواضع » . ١٥

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرنى ومّرات على كفل ونير
وبتنا في الرداء معا كأننا لنا ملك الخورق والسدير

٢٠ قوله : (نهضت) أى هبت من نومى وأيقظنى أذان الفجر . وقوله : « وكنْتُ منها في غرور » أى كان مناعه بحبوبيته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١/٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .
(٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشكَّ عناء . ففيه من الفصول ما أذكره . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تُعتد مع الفعل كالجُزء منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها تأكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى^(٢) إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾^(٣) وقوله : ﴿ ولقد أجمع رجلها^(٤) حذر الموت وإني لآفود^(٥) »

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكَّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه .^(٦) ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أي عمرو بن معد بكرب الزبيدي . وانظر الحاشية بشرح التبريزي (التجارية) ١ / ١٧٦ ، ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلها » الضمير في (يـ) يعود إلى نفسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستدّر جريها ويستعنها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الحزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على المهلكة . وانظر شعره في الموطن السائف .
(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فتمى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبورها ، وانخرق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جورهِ وتعسفهِ ،
فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخطئه^(٢) ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندي مثل
تجوى الجنوح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوبا في عُنْفِه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته^(٣) ؛ ألا تراه لا يجهل
أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم^(٤) بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملحاة ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ،
ودلالة على شناعة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجراد أنه قال : أرى^(٥)
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكنا نرى أن في الثناء بلإفاقها عوضا^(٦)
من حفظها (بإمساكها)^(٧) . ونحو منته قولهم : تجوع الحُرّة ولا تأكل بشديها ،
وقول الآخر :

لا خير في طمع يُدنى إلى طمع وُعْقة من قِوام العيش تكفيني

- (١) سقط في د ، د ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أى دخل في سلاحه وتغلب به واستتر . (٤) في ز : « اعتصم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملحاة : اللوم ، وهو مفعلة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، د ، ز ، ط : « شومة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « وإمساكها » .

(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ١٦٤/٢١ وفيها :

* وغير من كفاف العيش يكفيني *

وفي أمالى المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات ثابت فطنة . والطبع : العيب . والغفة : ما يتبلغ به
وبقات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصباب : البقية .

فأعرف بما ذكرته حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكانه
لأنسه بعلم غرضه وسُقُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جِشِمَ إلا أَمَّا^(١)، وافق بذلك
قابلا له، أو صادف ذير آتيس به، إلا أنه هو قد استرسل واثقا، وبني الأمر على أن
ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفرا رسوما قلما^(٢)

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنَّ قلما خطَّ رسوما . ففصل بين المضاف الذي
هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خطَّ) وفصل أيضا
بخطِّ بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرا)، وفصل بين كأنَّ واسمها الذي هو (قلما)
بأجنبيين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما ؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خطَّ الذي
هو خبر كأنَّ، وأنت لا تجيز كأنَّ خبرا زيدا آ كل . بل إذا لم تُجزِ الفصل بين الفعل
والفاعل على قوَّة الفعل في نحو كانت زيدا الحى تأخذ كان ألا تجيز الفصل بين
كأنَّ واسمها بمفعول فاعلها أجدر .^(٣)

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدَّم خبر كأنَّ عليها وهو قوله : خطَّ . فهذا ونحوه ممَّا
لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدَّمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطُّرِه^(٤)،
وبأوه، وتعجُرِه^(٥) . فأعرفه واجتنبه .^(٦)

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(٧)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعد عنه .

- ٢ . (١) هو اليسير، والين من الأمر . (٢) سقط في د، ه، ز . (٣) ورد البيت في اللسان
(خطط) غير مسوَّر . (٤) في ش : « رسوما » . (٥) سقط في ز . (٦) في ش : « تأخذه » .
(٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : « أخرى » . (٨) سقط هذا الحرف في د، ه، ز .
(٩) التنطرف : التكبر . والبأو : الفخر . والتعجرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاة .
(١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه^(٣) . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب^(٤) عليه ، وهو جملة ، كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بفلامهما^(٥) أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقة سرجها فرسك ، تريد : فرسك سرجها فضته محرقة ، ثم تقدم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقة فرسك ، ثم تقدم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقة سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها محرق ، فقدمت الجملة التي هي خبر عن الفضة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا^(٦) والزيادة في الأسماء والموائد واضحة . وفي الذي مضى منه كاف بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعا^(٧) وكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعا ، وكن حافظا لله والدين . فهذا شيء من الاعتراض . وقد قدمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) في د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك . وفي الديوان طبع أربعة ص ٢٢٠ : « أبوها » .

وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتقى بأيامه قيس على من تفانره

(٣) سقط حرف المطف في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « الأم » وما هنا في ش ، ط .

(٥) كذا في ش . وفي ج : « بفلامهما » وفي ز : « بفلامها » .

(٦) في ز : (أر) . (٧) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله^(١) :

يوما تراها كمثل أردية العَصْبِ . ويوما أديمها نَعْلًا^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كمثل أردية العَصْبِ، وأديمها يوما آخر نَعْلًا . ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها . وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ^(٣) ﴿فبَشِّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وِراءِ إِسْحاقَ يَعْقوبَ﴾ . إذا جعلت (يعقوب) في موضع جر ، وعليه تَلَقَّاهُ القوم من أنه مجرور الموضع . وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب عن الجاز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون في قوة العامل قبله ، وأن يل من العجل ما كان الأول يليه ، والجاز لا يجوز فصله من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الأول ويعقوب بقوله (ومن وراء إسحاق) . والفصل بين الجاز ومجروره لا يجوز ، وهو أقرب منه بين المضاف والمضاف إليه . وربما فرد الحرف منه بقاء منفورا عنه ؛ قال :

أو كنت في خلقاء أو رأس شاهق^(٤) وليس إلى منها التزول سنبيل^(٥)

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المتبر ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذي فائس التي أوتها :

إنت محلا وإن مرتحلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقيل الشاهد :

والأرض حالمة لما حمل الد . وما إنت ترد ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والتفل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة . يريد أن الأرض في أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحزرة وحفص . وقرا الباقون بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « الجار » .

(٦) أى انفرد . وقوله - « منه » أى من المجرور . وفي ط : « يد » .

(٧) خلقاء أى « لساء » ، وهى صفة لمخدوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا طالبا .

ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف الذي هو (منها) وليس كذلك حرف العطف في قوله :

* ... ويوما أديهما نغلا *

لأنه عطف على الناصب الذي هو (ترى) فكأن الـ او أيضا ناصبة ، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجر ومجروره .
وليس كذلك قوله :

فصلقنا في مراد صلة وصداء ألحقهم بالثلث^(٢)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذي هو (صلة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذي هو (صلة) وصفته التي هي قوله (ألحقهم بالثلث^(٦)) بالمعطوف والحرف العاطف أعني قوله : وصداء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :

أمرت من الكنان خيطا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يعينها
أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا .

(١) كذا في ش . وفي ز ، ط : « تراها » .

(٢) أي ليد . وانظر اللسان (ثل) و (صلق) ، والديوان .

(٣) من قصيدته التي أولها :

إن تقوى ربنا خير نفل زبأذن الله ريث وبجمل وبعد الشاهد :

ليلة العرقوب لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : صلق بن فلان وفي بن فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قيلتان . والثلث : الهلاك .

ويوم العرقوب : من أيام العرب ؛ كما في ياقوت . وانظر الديوان ١٤/٢

(٤) كذا في ز ، ط . وسقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « عاطفة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل

من المقابلة . (٦) في د ، هـ ، ز : « بالثلث » كما تقدم في البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) في د ، هـ ، ز : « أنشدناه » . والجري : الرسول لجريه في أداؤه رسالته .

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله — عز اسمه — : ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمّر دلّ عليه قوله ﴿ فبشرناها بإسحاق ﴾ أى وآتيناه يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجاز والمجرور . فأعبر به .

فأما قوله :

فليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه — فيما ذكر — يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه ^(١)) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى ^(٢)) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها ١٠ الفقهى بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أوشى منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفى به ولا ارتياب . وفيه ١٥ أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المقسرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سُمّا الكوفيون الضمير المجهول ^(٤) .

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : «فقاروا كأنه» .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : «وفى» .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز .

(٤) فى المفتى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : «ضمير المجهول» .

- فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ^(١) « فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا »
 فقدم (إذا) وهي منصوبة بـ «شاخصة» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز
 وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : ^(٢) « فإذا هي شاخصة هي أبصار الذين كفروا »
 و(هي) ضمير الفِصَّة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفترقانهما
 عليهما ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) ^(٣) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)
 وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أن الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
 الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحة التعذر
 له بأن تعلقه بمحدوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ؛ كما
 تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ^(٤) « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ^(٥) »
 تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ^(٦) « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ^(٧) »
 تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ^(٨) « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ^(٩) »
 تقول في أشياء كثيرة ؛ نحو قوله تعالى : ^(١٠) « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم ^(١١) »

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي يبدى . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذلك ليجوزن » . وفي ط : « كذلك فليجوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هي » وفي ط : « وهو وهي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « ينفع » بالبناء للفعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « المذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أى » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنين . وهو يراد أن (إذا) في الآية نصبها ما في الجواب (فلا أنساب
 بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيها قبلها . والعذر في ذلك أن (إذا) ظرف
 ينوضع في أمره .

وقوله: ﴿هَلْ نَدَّبَكُم عَلَى رَجُلٍ يَنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقَتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١)
وقول الشاعر:^(٢)

وكنْتُ أرى زيدا كما قبل سبدا إذا إنه عبْد الفقأ واللهازم
فيمن كسر إن .

- وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به ،
(ولا يُطوى كَشَح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ما قدّمنا
ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذا إلى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فأتا (إذ) هذه فتعلّق بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت
عليه ن غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (لتتناولها)^(٣) ،
وتصل (إليها) .

- ١٥ (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح للعمل في (إذا) لأن (إن) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أي
أظنّ . واللهازم : عروق الفقأ . ومعنى عبد الفقأ واللهازم أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ١/ ٤٧٢ ، والخزانة ٤/ ٤٠٣ (٣) س ، ه ، ز : « ممّا » .
٢٠ (٤) كذا في ز . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، سر . ر حال .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في ز . وفي شه : « بضم » .
(٨) كذا في ز . وفي شه : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث ؟^(١)
 قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
 الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا
 تنصب الظرف لفظا^(٢) (كما عملت الرفع والنصب لفظا^(٣)) ، ولأنها على وزن الفعل .
 وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾^(٤) لأنه
 أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
 ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لي أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
 فأتينا قول الآخر :

نظرتُ وشخصي مطلع الشمس ظلّه إلى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل
 فقليل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
 ظلّه أي حاذاها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد
 يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،
 حتى كأنه قال : شخصي ظلّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلق الظرف
 بحرف الجزاء خبرا عن الظل ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلق
 الظرف بحرف الجزاء ، ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما تعلق به إلى موضعه ؛ ألا تراك
 تهيز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلّه إلى الغرب .
 فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدم فتقول : زيد من
 الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « الظرف » . (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « وكما » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في شه ، د ، هـ ،
 ز ، ط بقية الأوجه . وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي جـ : « القول الثاني : بما دلت عليه
 من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في هـ ، هـ ، نـ .
 (٧) نـ ، ط : « فصلا » . (٨) وذلك أن يحاذي صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
 عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه مدى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لأزما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق^(١) نداها إذا عُدَّ الفعّال شمالها^(٢)

أراد : هل يمينك شمالها مطلق نداها . فد (بها) من (نداها) عائد إلى الشمال لا اليمين ، والجملة خبر عن يمينها^(٣) .

وقال الفرزدق :

ملوك بيتنوت توارثوها سرادقها المقاول والقباب^(٤)

أراد : ملوك بيتنوت المقاول والقباب ، توارثوها سرادقها . فقوله : « بيتنوت المقاول والقباب » صفة للملوك^(٥) . وقوله : « توارثوها سرادقها » صفة ثانية للملوك ، موضعها التأخير ، فقدها وهو يريد بها موضعها ؛ كقولك : حررت برجل مكّليها مارً بهند ، أى مارً بهند مكّليها ؛ فقدم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى بيتنوت المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول ويتنونهم ؛ كقول المولّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى شتّان بين قرى وبين رجال

وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقباب . ويموز أن تكون الهاء ضمير المصدر ؛ أى توارثوا هذه الفعّلات .

١٥ (١) « أيا بن أناس » كذا فى ش . وفى ج : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د ، ه ، ز ، ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : « يمينك » . (٣) قبله أزل القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى تميم إذا ما أعظم الحدّثان نابا
نماني كل أصيد دارمى أغرّ ترى لقبته حجابا

٢٠ وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول ، بكسر الميم وسكون القاف ؛ وهو كالقيل : الملك على قومه يكون درن الملك الأعظم . (٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « للوك » . (٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « للوك » .

فأما ما أنشده أبو الحسن من قوله ^(١) :

لسنا كن حلت إيا دارها تكرت ترقب حبها أن يحصدا

فمعناه : لسنا كن حلت دارها ، ثم أبدل (إيا) من (من حلت دارها) فإن حلتها على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصلة وبعض ، بجرى ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبديل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كن حلت إيا ، أى كإيا التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلة على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ^(٢) (إنه على رَجْعِهِ لقادر . يوم تُبْسَلُ السرائر) (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » لثلاثي يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر ^(٣) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فنضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدولا يستذلون ، وليسوا كما ياد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فعايلوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ما جاءه عنى مآلك مخشات شتدا
آليت لا تعطيه من أبنائنا رهنا لنفسدهم كن قد أفسدا

وقوله : « كن حلت » يروى : « كما حلت » واظفر الصبح المنير . ١٥ وما بعدها ، واللسان (من) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، ه ، ز : « قوله » .

ولا تحسبن القتل محضاً شربته نزاراً ولا أن النفوس استقرت^(١)

ومعناه : لا تحسبن قتل نزاراً محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواء ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزاراً) في صلة المصدر الذى هو (القتل) . وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذاً من أن تضمير لنزار ناصباً يتناوله ، يدل عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزاراً . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرت المتنبى شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبته به فى شيء من شعره ، فقال : لا أدري ما هو ، إلا أن الشاعر قد قال^(٢) :

* لست أكن حلت إباد دارها^(٣) *

البيت . فمجبب من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له^(٤) حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره . واستكثرت ذلك منه . والبيت قوله : وفاؤكما كالريح أشجاء طاشمة^(٥) بأن تسغدا والدمع أشفاه ساجه^(٦) وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر .

(١) المحض : اللبن الخالص لا رغو فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكريت تمنع حبا أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

ز : « تعقبه » . (٧) فقوله : « بأن تسغدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحبا عاهداً على أن يسعد بالبكاء عند ريع الأحبة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالريح . وذلك أن أبعته على الحزن الداوس منه ، وذلك بكأؤهما لم يكن يسكب الدمع فكان أشجى كالريح .

انظر فى شرح البيت وما قيل فيه الكبيرى (يولاق ٢/٢٥٤) ، وأما ابن الجبى (١٩٤/١) .

وأنشدنا أبو علي للكُتبت :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبا ما يرى المسجل^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسجل صواحبا . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بد إذا أن يكون « ما يرى المسجل » محمولا على مضمير يدل عليه قوله « الناظرت » أى نظرن ما يرى المسجل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصلياه^(٢) بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشدوا :

كأن برذون أبا عصام زيدا حار دق بالبحام^(٣)

أى كأن برذون زيدا أبا عصام حار دق بالبحام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير^(٤) ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول^(٥) ذى الرمة :

كأن أصوات من إياهم بنا أواخر المئس أصوات الفراريج^(٦)

(١) « تلك » فى - : « تيك » . والمسجل : جانب الحية ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر العيني ٣ / ٤٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى س ، ه ، ز .

(٦) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإيقال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والمئس :

شجر تتخذ منه الرجال ، وأراد به الرجل . والفراريج : صفار الدجاج . يريد أن رجالهم جدد وقد طال السير فبعض الرجل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١ / ٩٢ ، والخزاعة

٢ / ١١٩ ، والديوان ٧٦

(١) (أى كَأَن أصوات أواخر المَيْس من إِيغالَهَن بِنَا أصواتُ الفَرادِيجِ) .
وقوله : (٢)

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكُفِّ يَوْمَا يَهُودِيٍّ يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ
(أى بِكُفِّ يَهُودِيٍّ) . (٣)

وقوله :

(٤) هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمَا نَبْشَوَ فِدَاهُمَا
أبَى هُمَا أَخَوَا مَنْ لَا أَخَالَه فِي الْحَرْبِ ، فَعَلَّقَ الظُّرُفَ بِمَا فِي (أَخَوَا) مِنْ مَعْنَى
الْفِعْلِ ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : هُمَا يَنْصُرَانِهِ وَيَعَاوَنَانِهِ .
وقوله : (٦)

١٠ هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٍ وَمِئْنَةٍ وَإِمَّا دِيمٍ وَالْقَتْلُ بِالْحَزَرِ أَجْدَرُ
فَفَصَّلَ بَيْنَ (خُطَّتَا) وَ (إِسَارٍ) بِقَوْلِهِ (إِمَّا) ، وَنَظَّيْرُهُ هُوَ غَلَامٌ إِمَّا زَيْدٌ
وَإِمَّا عَمْرُو . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْبَيْتَ فِي جُمْلَةِ كِتَابِي « فِي تَفْسِيرِ أَيْبَاتِ الْجُمَاسَةِ » ،
وَشَرَحْتُ حَالَ الرَّفْعِ فِي إِسَارٍ وَمِئْنَةٍ .

(١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، وَثَبَتَ فِي ز ، ه ، نَزْ ، ط .

١٥ (٢) أَيْ أَبِي حَبِيبَةَ الْفَيْزِيِّ . يَصِفُ رَسْمَ الدَّائِرَةِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا ، وَيَشَبِّهُهَا بِالْكِتَابَةِ ، وَكَانَتِ الْكِتَابَةُ
يَتَعَامَلُهَا الْيَهُودُ . وَقَوْلُهُ : « يَقَارِبُ » أَيْ يَدْنِي بَعْضُ خَطِّهِ مِنْ بَعْضٍ . وَقَوْلُهُ : « يَزِيلُ » أَيْ يُمِيزُ
بَيْنَ الْخُرُوفِ وَيُنَاقِضُ بَيْنَهَا . وَانْظُرْ شَوَاهِدَ الْعَيْنِ ٣ / ٤٧٠ ، وَاللَّسَانَ (عَجْم) .

(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ز ، ه ، نَزْ ، ط .

(٤) انْظُرِ الْكِتَابَ ١ / ٩٢ ، وَحَاشِيَةَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ٢٩٦

٢٠ (٥) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، نَزْ : « فِي الظُّرُفِ » .

(٦) أَيْ تَابَعْتُ شَرَا . وَانْظُرِ الْخُرَازْمِيَّ ٣ / ٣٥٦

(٧) كَذَا فِي ش . وَفِي ز ، ه ، نَزْ ، ط : « فَصْل » .

(٨) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز ، ه ، نَزْ : « نَظِيرُ هَذَا » .

ومن ذلك قوله :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزْجَةٍ زَجَّ القُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ^(١)

أى زَجَّ أبى مزادة القلوص ، ففصل بينهما بالمفعول به . هذا مع قدرته على أن يقول : زَجَّ القُلُوصُ أَبُو مَزَادَةَ ، كقولك : سَرَّنى أكلُ الخبزِ زيدٌ . وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فَأَمَّا قَوْلُهُ^(٢) :

يُطْفَنُ مُحْشَوِزَى المَرَاتِعِ لَمْ يُرْعَ يَوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَثَائِنِ

١٠ فلم نجد فيه بدءاً من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن حاصر)^(٣) :

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقلوص : الناقة الفثية . وكان الضمير فى « زججتها » لراحته . وقوله : « مزجة » كذا فى ش . وفى ز ، ه ، ز ، ط : « متسكا » ويذكر الإغشى فى المفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيبويه يرى من عهده . وانظر العين ٣ / ٤٦٨ ، والخزانة ٢ / ٢٥١ ، وابن عمير ٣ / ١٩

(٢) أى الطرماح . وقوله :

يَتَحَاقَنُ بَعْضُ المَضْغِ مِنْ خَشْبَةِ الرِّدَى وَيَنْصَتُنِ السَّمْعُ انْصَاعَاتِ القَنَاقَنِ

١٥ وهو فى وصف بقر الوحش . والقناتن — بفتح القاف الأولى — جمع القنتن — بكسر القافين — والقناتن — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهتدس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والمحوزى ظفها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع يواديه » أى لم يفرح بالوادي الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « ترع يواديه » وضبط « ترع » بالبناء للفاعل ، و« يواديه » بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العين ٣ / ٤٦٤ : « وأراد بالبوادى البوادر » وواحداها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القسى الكثائن » أى من تعرض الصيادلة . (٣) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم » وهذا في النثر وحال السعة صعب جداً، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .

ومنه بيت الأعشى :

إلا بُدَاهة أو عُلا لَه قَارِح نَهْد الجُزَارَه^(٤)

- ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بُدَاهة) و(قَارِح) ؛ وهذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه ؛ لما قدّمنا في غير هذا الموضع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك من خمسة وعشرين النخاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداة يدَ رجل من قاله ، ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :

يا من رأى عارضاً أرقّت له بين ذراعَي وجبهِ الأسد

- فإن قيل : لو كان الآخر مجروراً بالأوّل لكانت بين أمرين .

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ضعف »

وظاهر أنه محذوف عن « ضعيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .

(٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ١/ ٧٦ :

ولا تقاتل بالعصى ولا ترائى بالججارة

- والقارح من الخيل الذي أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قاتلم ليس بالعصى وليس بالججارة ، وإنما هو الخيل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على « علالة » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت .

وانظر الخزانة ١/ ٨٣ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١/ ٧٦

(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .

- (٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » .

(٧) ينسب إلى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يطرش

في الأفق . وذراعا الأسد وجهته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/ ٣٦٩ ،

والديوان ١/ ٢١٥ .

إما أن تقول : إلّا (علالة أو بداهته) قارح، وبرئت إليك من خمسة وعشرين
التخاسين، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومرتت بخير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد؛ لأنك إنما تعمل الأول، بغير ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا عملت الأول .

وإما أن تقلد حذف المجرور من الثانى وهو مضمير ومجرور كما ترى ،
والمضمير إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه .
فإذا لم تخل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعد عنه .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ مجاوره ؛ لكنهم
لما قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأن (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجبهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
أيضا . وذلك أنه إنما يقبح فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ ؛ نحو مرتت
يزيدوك ، ونزلت على زيد وه لضعفه أن يفارق ما جره . فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لو جرى على ما سبق لعكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، هـ ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

هـ ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قبح » .

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لضعفه » .

وكان إنما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت ^(١) . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يحجز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستتب واصطرع — لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : رب رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يحجز ، وإن كانت رب مرادة هناك ومقدرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّمه وقمّا لبس كما تلفظ به لفظاً . فلهذا يسقط عندنا إلزام سيبويه هذه الزيادة .

- ١٠ . والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله . وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :
- وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي من الشعر إلا في مديحك أطوع ^(٢)
- وتقديره : وإن الغنى لي لو لحظت مطالبي أطوع من الشعر إلا في مديحك ، أي فإنه يطبعني في مدحك ويسارع إلى . وهذا كقوله أيضاً معنى لا لفظاً :
- تغابر الشعر فيسه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل ^(٣)
- ١٥ . وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافي بجحلا عن بجحلا

(١) « ما » زائدة . ويقع ذلك في كلام المؤلف كثيراً . وقد سقطت في ج : وفي ط : « ولو أنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهي ظاهرة . (٢) سقطت الواو في ز . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بقدره ... بلفظ » . (٤) من قصيدته في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف : (٥) من قصيدته في مدح المتصم .

وذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ ^(١) الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس ^(٢) إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس (الذى يوسوس فى صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿ اذْهَبْ بِكُنَافِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ أى اذهب بكنافى هذا فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل فى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ^(٣) إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة . ونحو من هذا ما قدمنا ذكره من الاعتراض فى نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ تقديره — والله أعلم — فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون .

وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجور ، وأنشدنا لذي الرمة :

فَأَصْحَتْ مَفَاتِيهَا قِفَارًا رُسُومُهَا كَأَن لَّمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوْهَلُ ^(٤)

(١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط فى ش .

(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف المعطف فى ش .

(٨) قبله :

فِي أَكْرَمِ السَّكَنِ الَّذِينَ يَحْمِلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلَفِ الْمُبْدِلِ

والسكن : جمع الساكن . وتوهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرغوع لتوهل ضمير الدار أو المغاني .

وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦ .

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢). أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مَقَاتِلًا أَدَعَ الْقِتَالَ^(٣)

- أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلاً؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أن واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أن في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل في الحمل على المعنى

- اعلم أن هذا التّرج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن ١٠ وفصيح الكلام منثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرما ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .
- فمن تذكير المؤنث قوله^(٤) :

فَلَا مُرْنَةً وَدَقْتُ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ لِبْقَالِهَا ١٥

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه ، ز : « نصب » .

(٣) تنبّه : * وأشهد المبيجاء *

والبيت يرد في كتب النحو في مبحث التواصب ، وفي المفتى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلتفاف وانظر شواهد المفتى للبغدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط في ش .

(٥) أى النوع . وفي الأصول : « التّرج » وهو تصحيف . ٢٠

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما تزل بها من الفيت . وانظر الخواة

٢١/١ ، والكتاب ٢٤٠/١ .

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرنى ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :^(١)

* بأعين أعداءٍ وهن صديق *

وقوله :^(٢) * ... ولا عفراءُ منك قريب *

وعليه قول الحطّية :

ثلاثةُ أنفس وثلاث دُود^(٣) لقد جار الزمان على عيالى

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر .

(١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ز .

(٥) أى جبر ؛ كما فى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ٩٣/١ نستلهزاحم العقيل . ومصدره :

* نصبت الهوى ثم أرتعت قلوبنا *

(٦) أى عروبة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بعيدة قسلى ولا عفراء منك قريب

وانظر السمع ٤٠١ ، واللسان (قريب) .

(٧) الدود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وبالود ثلاثة من النوق كان يقوم بها على عياله ، فقد إحداها . وانظر الكتاب ١٧٥ / ٢ ، والخزاة ٣٠١ / ٣

وأما بيت الحكيم^(١) :

* ككون النار في حجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الماء عائدة على الكون أى في حجر الكون . والأول أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الغزاة فما إن يزا ل مضطمرا طرّاه طليحا

ذهب بالطّرين إلى الشّعر . ويجوز أن يكون (طرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر^(٣) ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ إذا جعلت في (مفتحة) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخل (مفتحة) من الضمير . نعم وإذا كان في (مفتحة)

١٠ (١) يريد بالحكيّ أبا نواس . وهذا يحز صدره :

* كن الشّتان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غيره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

١٥ (٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) . وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ؛ وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الغزاة وما إن يرب مع مضطمرا طرّاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

٢٠ « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » في رواية الكتاب بفتح الغين أى الغزو ، وفي رواية الديوان بضم الغين جمع الغازي . وطرّاه : كشعاه ، واضطمار الكشحين كناية عن ظهور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا .

(٣) في ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب^(١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخليت من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائِد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : حررت بريد واقفا الغلامُ معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

لَمَّا امْرَأُ غَرَّهُ مَنَكُنَّ وَاحِدَةً^(٢) بعدى وبعديك في الدنيا لمغرور^(٣)

لَمَّا فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث ، وإن كان تأنيثه حقيقيا .
وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة^(٤) ، وقوله :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيْطَلُ أُمَّ سَوَاءٍ^(٥) على باب آستها صُلب وشام
وأما قول جرّان العود :

أَلَا لَا يَقْرَنُ أَمْرًا نَوْفَلِيَّةً^(٦) على الرأس بعدى أي ترائب وُصْح

١٥ (١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أنسيت مهدى ولم تعنى بموقفى تبا لفعلك والمفقود مهجور

٢٠ (٦) أى جرير يهجو الأخطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر العيني ٢/٦٦٨

(٧) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش ، ط : « الجرّان » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مشطة تعرف بالنوفلية ؛ فتذكر الفعل معها أحسن .^(٢)

وتذكر المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه ردة فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب . وسند كره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ^(٣) (تلقطه بعض السيارة) وكقولهم : ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه . أنت ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى ، وبعض الأصابع إصبعها ، ولما كانت (ما) هي الحاجة في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالمجاز تلقت به الخوف والأعداء من كل جانب^(٥)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال كبيد :

فضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها^(٦)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقديم . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهري النوفلية في البيت بشئ ، من خوف يحشى وتضعه المرأة على رأسها وتختمر عليه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، هـ ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائر » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من معلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش يتبع أتناحا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار وعردت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تانيث العادة ، كما ذهب إلى تانيث الحاجة في قوله : (ما جاءت حاجتك)^(١)
وقال :^(٢)

ياها راكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تانيث الاستغاثة . وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيفة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه^(٣) (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوته في معناه .

وقال :^(٤)

لو كان في قلبي كقدر قلامة حباً لغيرك قد أتاها أرسلني

كسر رسولا وهو مذكر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعنتي ، وعقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

(١) كذا في ز ، ط . وفي د ، هـ : « قولهم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .

(٣) هو رويشد بن كثير الطائي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١/١٦٤ .

(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأول . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .

وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .

(٧) نسبة ابن بري إلى الهذلي . ولأبي كبير الهذلي قصيدة فيها البيت الآتي :

وجليلة الأنساب ليس كمثلها من تمنع قد أتها أرسلني

ويبدو أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ .

وفي الصنائع (الحلي) ٣٤٤ بجليل :

لو كانت في قلبي كقدر قلامة حباً وصلتك أو أتتك رسائل

الأمر ممّا يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ماجاء عنهم من جناح وأجنح . قالوا :
ذهب (في التانيث^(١)) إلى الريشة .
وعليه قول عمر^(٢) :

فكان يَحْنِي دون من كنتُ أنْبَى ثلاثُ شخوص : كاعبان ومُعْصِر
أنتُ الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر^(٤) :
فإن كلاباً هذه عشرُ أبْطُنٍ وأنت بريء من قبائلها العشر
ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .
وأما قوله^(٥) : .

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدم *

فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القناة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القناة قناة . وعليه قوله^(٦) :

مشين كما اهتَرَّت رِمَاحٌ تسفَّهت أعالِها مرَّ الرياح النواسم

(١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتانيث » .

(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .

(٣) أي ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أولها :

* أمن آل نعم أنت غاد فبكر *

وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزاة ٣/٣١٢ .

(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعم : « هجا رجلا اذعى

نسبه في بني كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .

(٥) أي الأعشى . وصدده :

* وتشرق بالقول الذي قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذي كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا

يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥/١ ، والصحيح المنير ٩٤ .

(٦) أي ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « تسفَّهت أعالِها مرَّ الرياح » أي حركتها

واستخفتها ، والنواسم : التي تهب بضعف . يصفهن برقة المشى .

وقول الآخر^(١):

لما أتى خبر الزبير نواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وقوله^(٢):

* طول الليالى أسرع فى نقضى *

وقوله :

* على قبضة موجوءة ظهر كفه^(٣) *

وقول الآخر^(٤):

قد صرح السير عن كتمان وأبتذلت وقع المحاجن بالمهريّة الدفن

وأما قول بعضهم : صرعتى بعير لى ؛ فليس عن ضرورة ؛ لأن البعير يقع على الجمل والناقة ؛ قال :

لا تشربا لبن البعير وعندنا عرق الزجاجة واكف المعصار^(٥)

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضى الله عنه . وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والنقائض ٩٦٩ . وسقط فى ش : « لما أتى خبر الزبير » .
(٢) أى العجاج ؛ وقيل الأغلب العجل . وبعده :

* أكلن بعضى وتركى بعضى *

وانظر الكتاب ٢٦/١ ، وشراهد المغنى للسيوطى ٢٩٨ وللبغدادى ٨٠٢/٢

(٣) عجزه : * فلا المرء مستحى ولا هو طاعم *

وقوله : « موجوءة » كذا فى نسخ الخصاص . وفى معانى القرآن للفراء ١٨٧/١ : « مرجوءة » .

(٤) هو تميم بن أبى بن مقبل . وقوله : « صرح السير » أى كشف وبين عن هذا المكان . وذلك يلوغهم إياه . وكتمان : اسم موضع . والمهريّة يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . والدفن : جمع الدفون ، وهى التى تميل ذقتها إلى الأرض ، والمحاجن : العصي المعوجة . وفى الكلام قلب ؛ أى ابتذلت المهريّة بوقع المحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن ١٨٧/١ .

(٥) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا فى ش ، والألف فيه يجوز أن تكون للتثنية ، ويحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد . وفى ز ، ط : « تشربى » وعرق الزجاجة يريد به انحر كائها عرق للزجاجة تنضح . والمعصار آلة العصر كالمصرة .

وقال عز اسمه : « ومن تقنن منكُن الله ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجملهُ ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كقولك : هو أحسن قتي في الناس ؛ قال ذو الرمة :

ومية أحسن الثقلين وجهاً وسالفةً وأحسنه قذالاً^(٣)

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلُّك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الإفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان .

وقال سبحانه : « ومن الشياطين من يغوصون له » فحمل على المعنى ، وقال :
(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

* فالقطّياتُ فالذنوبُ *

(١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقنن » بالناء قراءة ابن عامر وبيعة وبوالجدي .

وانظر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .

(٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعل العنق . والقذال : مؤثر الرأس

فوق القفا . انظر الخزائن ٤/١٠٨ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ٦/١٨٠ .

(٤) في ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .

(٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرهم عند ربه » وهذا لا يوافق الثلاثة .

(٧) أي ابن الأبرص . ومصدر البيت :

* أفقر من أهله ملحوب *

وهو . طلع . ملته .

وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :^(١)

فيا ليت دارى بالمدينة أصبحت بأجفار قَلَجٍ أو بِسَيْفِ الكواظم^(٢)
يريد الجفَر وكاظمة . وقال جرير :

بان الخليطُ برامتين فودَّعوا أو كَلَّها طعنوا لبين تجزع^(٣)
وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تذكر تَراجُع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
من أحسنوا إلىّ على فعله^(٤) (ولو : قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) .
فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله^(٥) :
* ثمكيتا الأعلى جَوْنَتَا مصطلاهما^(٦) *

(١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .

(٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقااض ٣٤٣ . وفي شرحها :
« والكواظم يعني كاظمة وما حولها » . وفلج : واد بين البصرة وحى ضرية . والجفر : البئر لم تفلو .
وفي اللسان (كظم) : « بأعفار فلج » والأعفار : جمع المفرو وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ . فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها
(٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقااض ٩٦١ .

(٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشماخ » . (٧) صدره :
* أقامت على ربيعها جارنا صفا *

وقبله :

أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخامى قد عفا صلاهما^(١)
والدمنة : الموضع الذى أثر فيه الناس بنزولهم فيه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجوارق
صفا الأنفيتين . أضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكتنة
وهى الحرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالها الأولى ، أو ذلك أثر اللهب .
وأما موضع الاصطلاح بالنار وذلك في أسافلها فهو مسودّ من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
في « مصطلاهما » لجارق الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد نفي الضمير حملا على المعنى .
والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا ^(١)أعلين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جمل كل جهة منهما ^(٢)أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا بعير ذو عتّانين ونحو ذلك ، أو لأن الأعليين شيئان من شيئين . فإذا كان قد
أنصرف عن اللفظ إلى غيره ضمنت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، بجرى
ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رموس كبير يهنّ ينتطحان ^(٣)

وأما قوله ^(٤) :

كلاهما حين جدّ الحرب بينهما قد أقلعا وكلا أنفهما رابى
فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد . وذلك
أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا)
أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يوجب ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث ^(٥)
الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا
واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتى بـ (من)
الثانية فتعاملها على ما تختارتما يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنهم
من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك» ^(٦) لما ذكرنا .

(١) كذا في ز ، ط ؛ وفي ش : «فاعلين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «متا» .

(٣) واحده عثنون ، وهو شعيرات عند مذج البعير والنيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب

(٤) صدره :

١٣٨/٢ .

* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢/٢٠٢ .

(٥) أى الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير زوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر
الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا في حياة الزواج وجدا في ذلك وقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوثام
وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعسفه . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١/٢ ، والنوادر ١٦٢
(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو آباءه
أنزلك حيث تُقبَّل الأحجار^(١)

— يريد الحجر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحية منه لحاز أن تقول : مسست الحجر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين . وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .
وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم
فقد برئت من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٣) قد حذفت نونه الإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله^(٤) :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للتنبيه ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذبُ بصطحبان *

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقوله :

يا بن المراغة أنت الأم من مشى وأذل من لبنائه أظفار

وفي الكتابة على النقائض أنه أراد بالأحجار الحجر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام في الحجر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أنزلك أبوك في هذه المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النقائض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش .

وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو يخاطب نقيفا بعد هزيمتهم مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الرض ٢/٢٩٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر .
وصدره :

* وجفنة كنضيج البئر مناة *

والنضيج : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومناة : مملوءة . يريد بالجفنة قصعة التريد . وانظر الأغاني (الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . وصدره :

* تعال فإن عاهدتني لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنارى موهنا فأتاني

وصف أنه أوقد ناراً وطرقه الذئب فدعاه إلى الصبغة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكه تطعم نفسه كل مطعم^(١)

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكه) خبراً

لـ (يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و (أى اثنين)^(٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

كل مطعم . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي أغنى .

عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية

بقوله : تطعم نفسه (ولم يقل : تطعم أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من

المقلوب لم أر به بأس ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطعم نفسه كل

مطعم . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ،

فشجع بهذا القدر على ما ركب من القلب . فاعرف ذلك .

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى :

((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)) ثم قال ((أو كالذي مرَّ على قرية)) قيل^(٤)

فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : أرايت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،

أو كالذي مرَّ على قرية ؛ بقاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم

بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرتُ وألاً يُحسن اللهو أمشالى^(٦)

(١) من ثلاثة أبيات لفضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا . وانظر النوادر ١١٩ .

(٢) كذا في ش ، ز . وفي ط : « إن اثنان » .

(٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .

(٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .

(٦) بسباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزائن ٢٨/١ .

بنصب^(١) (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أن الثقيلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون^(٢)) فيه أن (الخفيفة^(٣)) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسباسة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾^(٤) بالنصب .

ومن ذلك قوله^(٥) :

بدا لي أني لست بمدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً
لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ فأصدّق وأكن^(٦) ﴾ وقوله :

فأبلوني بليتكم لعلّي^(٧) أصالحكم وأستدرج^(٨) نويّاً
حتى كأنه قال : أصالحكم وأستدرج^(٨) نويّاً .

ومن ذلك قول الآخر :

ليبك يزيد ضارعٌ لخصومة ومختبطٌ مما تطيح الطوائح^(٩)

لأنه لما قال : ليك يزيد فكأنه قال : لييكه ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول :
أكل الخبز، زيد؛ وركب الفرس، محمد؛ فترفع زيدا ومحمداً بفعل ثان يدل عليه^(١٠)
الأول، وقوله^(١١) :

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « نصب » . (٢) سقط في د ، ه ، ر ، ط .
(٣) في ز ، ط : « الخفيفة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) في د ، ه ، ز :
« قول الشاعر » وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .
(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« دل » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ .
والصواب نسبته إلى النابغة من قصيدته التي أولها :
عوجوا فحبوا لنعم دمنة الدار ماذا تحبون من نوى وأحجار

إذا تَغْنَى الحَمَامُ الوُورُق هَيَّجَنِي وَلَوْ تَغَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ^(١)
لأنه لما قال : هَيَّجَنِي دَلَّ عَلَى ذِكْرِي، فنصبها به . (فاكتنى بالمسبب الذى هو^(٢)
التهيج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أَسْقَى إِلَهَهُ عُذْوَاتِ الْوَادَى وَجَزَّوْهُ كُلَّ مَلْثٍ غَادٍ^(٣)
* كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكٍ السَّوَادِ *

لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ مَلْثٍ فَقَدْ سقاها ذلك الأَجَشُّ .
وكذلك قول الآخر^(٤) :

تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفٍ^(٥)

أراد : تَوَاهَقَ رِجْلَاهَا يَدَيْهَا، فحذف المفعول وقد علم أن المواجهة لا تكون من الرجلين^(٦)
دون اليدين وأن اليدين مواءمتان كما أنهما مواءمتان . فأضمر لليدين فعلا دَلَّ عليه
الأوّل . فكانه قال : تَوَاهَقَ يَدَاهَا رِجْلَيْهَا ثم حذف المفعول في هذا ؛ كما حذفه في الأوّل^(٧)

(١) « تغزيت » كذا في نسخ الخصائص . وفي الكتاب ١ / ٤١ ، وجمهرة أشعار العرب :

« تغزيت » . والورق : جمع الورقاء والأورق من الورقة وهى بياض إلى سواد .

(٢) قدم ما بين القوسين فى ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .

(٣) عذرات الوادى جمع العذرة بتلث العين ، وهو شاطئ الوادى . وجزوه : وسطه . وفى ط :

« جوفه » وهو يوافق ما فى الكتاب . وفى ز : « جرفه » وهو محزف عن « جوفه » . والمثلث من

المطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .

وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أى أوس بن حجر . وهو يصف حمارا من حمى الوحش يجرى وراء أتان ؛ فرجلاها أى مؤنثتا

قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أى متقدمتى قوائمه . والتواحق : الموافقة فى السير والتبارى فيه .

وقوله : « يداها » كذا فى نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما فى الديوان واللسان (وهى)

والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره فأرأسه كأنه

قرب لها خلف حقيبتها أى عجزها . وفى ز ، ط : « رأسيها » والجيد ما أثبت كما فى ش ، والديوان ، واللسان .

(٥) فى د ، ه ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « حذف » .

فصار على ما ترى : توافق رجالها يداها . فعلى هذه الصنعة التي وصفت لك تقول :
ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعاً^(٣)
جميعاً بهذا الظاهر : فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو ففيه نظر . وهو أن عمرا
مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير
العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا
لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من
أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدّر إلى اللفظ لم يجب
تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ
قبحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر :

فكثرت تبغيه فوافقتـه على دمه ومصرعه السباع

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما
بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع .
قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . (على) الآن هذه الظروف^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيغة » . (٢) في د ، هـ ، ز : « عمرو زيد » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ترفعهما » . (٤) سقط هذا الحرف في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .

(٦) هو القطامي . وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فتطلبته ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويخطئ

المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكثرت حشد فيقتها إليه فألفت عند مصرعه السباعا

واقطر النراد ٢٠٤ ، والكتاب وتعليق الأعمى على البيت في ١٤٣/١ ، والديوان ٤٥٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « وافقتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الظروف » .

(١١) منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولورفعت السباع لكنت
(على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون
متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :
تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

- لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ،
فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا
الفعل المقدّر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد
علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الأبيات .
وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول
الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) .

- فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا
كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت
الأمر فيهما إلى موضعين ؟

- قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال
ما حيل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأول ودرسه ،

- (١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والحل . وكذا رفعه فيما بعد .
(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٣) في ط : « قول » .
(٤) أي عمرو بن قيس . وكان خرج مع امرئ القيس في سفره إلى قيصر الروم . وهو يتحدث عن
ابنه إذ ذكرها في قوله قبل :

- قد سألتني بنت عمرو عن الـ لأرض التي بنكر أعلامها
فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها رأت بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعني بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها
كانت منه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزاعة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان في تربية (سائيدا) .
(٥) آيتا ه ، ه سورة البروج . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « البديل » .

وليس كذلك البذل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأول . وحديثنا أبو علي^(١) أن الزيداني^(١) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيهما أجبت . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبذل . وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البذل . وسألت أبا علي^(٢) — رحمه الله — عن مسألة^(٢) الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هي ؟ فقال : له (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن^(٣) الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدلّ على ضعف العامل في البذل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أمّ عمار *

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البذل . فلمّا اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو إبراهيم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩ هـ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والنبية .

(٢) انظر سيبويه ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائما » حالا . ومثال سيبويه : « ضربته إياه قائما » . ولم يكن صاحب الحال المبدل منه للفعل بالبذل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمدا قائما ، كان صاحب الحال البذل لا محالة . (٣) في ط : « يعود » .

ومن ذلك قوله^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولما في مفارق الرأس طيبا

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها . ففى ذلك شيثان :

- أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب
في مفارقتها، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنعة، وهذه ينزلة وتطرّح لا توصف به
الخيفرات ولا المعشقات؛ ألا ترى إلى قول كثير^(٢) :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي يكون سناء وصلها وازديارها^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار
القديمة والمولدة؛ قال الطائي :

١٠

عالي الهوى، مما يعذب مهجتي أروية الشّعف التي لم تسهل^(٤)

وهي لريق مهيج . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب
مفارقتها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية
نفسها؛ فكأنه قال: لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا؛ غير
أن سيبويه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد: ما تدلّ عليه الرؤية من الفعل^(٥)
الذي قدرناه .

١٥

(١) أي ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/٤٤٤ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٩٢٩

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المتشقات » . (٤) في الديوان ١/٩٢ : « شفاء » في مكان « سناء » .

(٥) من فصيحة له في مدح محمد بن حسان . والأروية : أنقى الوعول ، والشعف رؤوس الجبال ،
كثى بالأروية عن المرأة المنسعة .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هو » . وفي ط : « هذا » ،

(٧) كذا في ط . وفي د ، هـ ، ز : « أراد على » . وفي ش : « على » .

والآخِر أن هذه الواو في قوله : ولما كنّا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تسمّ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبراً عنه . فاعرف ذلك .
ومنه قوله ^(١) :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأَفْعَمَوَانِ والشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا

* وذاتَ قرنينَ ضَمُّوزَا ضَرَزِمَا *

هو من هذا؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة، ورواها الكوفيون بنصب الحيات، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لنّا أعزّ لبنٍ ثلاثٍ فبعضها لأولادها نبتا وما بيننا عزّ ^(٢)

وينشدون قول الآخر ^(٣) :

كأن أذنيّه إذا تشوّفا قادمَتَا أو قلما محرفا

(١) عرى هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (خرزم) نسبه لمساور ابن هند العبسي، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز ملوّل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأَشْطَار الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدهما ، وأن الحيات لا تؤثّر فيهما . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجيم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرقة التي لا تصفر لخبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورتها وثيا . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٦٩٥ .

(٢) اللبن جمع لبن ، وهي ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب الهماني . وهو في صفة فرس . و « تشوّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدّم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكامل ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان. ورووه أيضا: تخال أذنيه... (قادمة أو قلما للخرقا. فهذا على أنه يريد: كل واحدة من أذنيه) ومما ينسبونه إلى كلام الطير (قول المجلة للقطاة) أقطى قطا، فيبضك ثننا، وبيضى مائنا؛ أى ثنان ومائتان. ومن ذلك قوله:

يا ليت زوجك قد غدا متسللا سيفا ورما

أى وحاملا رما. فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه. وطيه:

علفتها تبنا وماء باردا حتى شنت همالة عيناها

أى وسقيتها ماء باردا، وقوله:

تراه كأن الله يمدح أنفه وعينه إن مولاه ثاب له وفر

- ١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش. وثبت في د، هـ، ز. وكذلك في ط. غير أن فيه: «يحكى أنه ير:» في مكان «على أنه يريد».
- (٢) سقط ما بين القوسين في ش.
- (٣) «أقطى» أمر من قطا في مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو. وفي ط: «أقطا» وهو محرف عن قطا، وفي اللسان (جمل): «قال الأزهرى: سمعت بعض العرب يقول: قالت القطا للجمل، جمل جمل، تفر في الجبل، من خشية الوجمل. فقالت الجمل للقطا: قطا قطا، يبضك ثننا وبيضى ثننا».
- ١٥ وقوله: «فيبضى» كذا في ش. وفي ز، ط: «بيضى».
- (٤) أى عبد الله بن الزبير. وانظر الكامل ٢٣٤/٣. (٥) سقط حرف المطف في ش.
- (٦) شنت أى أقامت في الشناء. والمراد: صارت. (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيفان، يذكر فيها مولاه — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه. وقوله:
- ٢٠ ومولى كولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض، بها كسر ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هذلة، يقول فيه الزبرقان في أبيات:
- لى ابنى عم لا يزى ل يعينى ويعين عاب
- وانظر الحيوان ٣٩/٦، وأمالى المرتضى ١٦٩/٤، ومختارات ابن السجري في شعر الخطيئة ١١١.

- أى ويفقأ عيذه، وقوله :
- تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُساءَ وبددا^(١)
- أى وترى فى اليدين جساءَ وبددا، وقوله^(٢) :
- فعلا فروع الأيهقان وأطلقت بالجلهتين طبائوها ونعامها
- أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :
- إذا ما الغانيات برزن يوما وزيجن الحواجب والعيونا
- أى وتكن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :
- طافت أمانة بالركبان آونة يا حسنه من قوام ما ومتقبا !
- لأن الأول فى معنى : يا حسنه قواما، وقول الآخر^(٥) :
- * يذهبن فى تجسد وغورا غائرا *
- أى ويأتين غورا .

- (١) الجساء : اليس والصلاية . والبدد : التفرق . وقوله : «لأجواف» جمع الجوف باعتبار جوائبه . وفى أمال المرتضى ١٧٠/٤ «لأحشاء» وفيها : «لغطا» فى مكان « صردا » . واللفظ : الأصوات المختلطة . والصرد : البرد ، والمعنى عليه غير ظاهر .
- (٢) أى ليد فى مطلقته . والأيهقان نبت كالجرير . والجلهتان : جانبا الرادى . وأطلقت أى كانت معها ولد طفل . يصف خصب الأرض والحيوان بعد المطر .
- (٣) أى الراعى النيرى . ويذكر ابن بزى أن صواب الرواية :
- وهزة نسوة من حى صدق يزيجن الحواجب والديونا
- وبعده : أنحن بجمالن بذات غسل سراة اليوم يهدن الكدونا
- وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — يفتح الكاف وكسرهما وسكون الدال — وهو ما توطئ به المرأة مركبها . وسراة اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وتزيج الحواجب تدقيقها وإطالتها . وانظر اللسان (ز.ج) ، وشواهد المفتى ٥٣٩/٢ .
- (٤) أى الخطيئة من قصيدة له فى مدح بى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .
- (٥) أى العجاج . يصف ظمائن متجمعات ، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض — ومرة غورا ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٢٩/١ .

(١) وقول الآخر :

فأذهب فأى فتى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دُجج ولا جبَل
(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبَل) .
ومنه قوله :

- فإن كان لا يرضيك حتى تردنى إلى قطرى لا إخالك راضيا
حملة الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردنى ، فجعل الفاعل
متعلقا على المعنى . وكان أبو على يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل
لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال
فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا
لم أر به بأسا . وعلى أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا
من المبتدأ . وهو فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :
وقالوا : ما تشاء ؟ فقلت : أهو إلى الإصباح آثر ذى أنير^(٩)

- (١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » فى ش .
(٢) هو المتنخل الخذل ، بقوله فى رثاء ابنه أميلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر
بالظلام أو تحصن فى الجبال . وورد فى اللسان (قلا) : « ولا غبل » فى مكان « ولا جبَل » وهو تحريف .
واظن ديوان الخليلين ٣٥/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٦٤/١ . (٣) سقط ما بين القوسين فى ط .
(٤) أى سوار بن المضرب . وكان الججاج دعاء أن يكون فى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرى
هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفى النوادر ٤ وحامسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت
لا يرضيك » غير أن فى الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المرحضى ٢١/٥
(٥) هذا الحرف ثبت فى ط . (٦) كذا فى ط . وفى ز : « معنى هذا » .
(٧) ثبت حرف العطف فى ز ، ط . (٨) أى المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتسامح .
(٩) هذا من شعر لعمرو بن الورد . وكان سبي امرأة ثم اعتقها وتزوجها ثم كان فى بنى النضير معها
فترض عليه أهلها أن يفتدوها منه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهوها ليله . وقوله : « آثر ذى
أنير » أى أول كل شيء . وانظر الأغاني (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد : اللهو^(١)، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك
لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى أو يقرأ^(٢) ؛ أى الصلاة أو القراءة .

ومما جاء في المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛
أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عز وجل — : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ^(٣) ﴾
وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أى منا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى
هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحققك تنفى عن المسجد^(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحققك أن تنفى عن المسجد .
وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا :

وما راعنى إلا يسير بشرطة وعهدي به فينا يفش يكبر^(٥)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « قيتنا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير »
أى مسيره (على هذا وجهه^(٦)) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ،
أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن يعيث ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الحجر .

(٤) من نصيذته فى هجوم الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والنقائض ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أنشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أستاذة أبو على .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بني أسد يقال له معاوية فى هجوم إبراهيم بن حوران الملقب بفروج
أوفروخ . وقبلة :

يعرض فروج بن حوران بنته كما عرضت للشترين بزرور

فأما قریش فهى تعرض رغبة وأما المسوالى حولها فندور

والقين : الحداد . والكبر : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المغنى ٢ / ٦٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو على .

وجه بيت جميل :

بَحَرْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحَقٌّ لِمَثَلٍ يَا بُتَيْتَةَ يَمْزَعُ

أى وَحَقٌّ لِمَثَلٍ أَنْ يَمْزَعُ . وَأَجَازُ هَشَامٌ يَسْرُنِي تَقُومُ ، وَيُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جَائِزًا

عِنْدَهُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي الذَّرِّ . هَذَا أَوَّلَى عِنْدِي مِنْ أَنْ (يَكُونَ يَرْتَكِبُهُ) مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ .

وَبَابُ الْجَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى بِحَرٍّ لَا يُنْكَشِ ، وَلَا يُفْشِحُ وَلَا يُؤْبِي وَلَا يُفْرَضُ (١) (٢) (٣) (٤) (٥)

وَلَا يُفَضِّضُ . وَقَدْ أَرَيْنَا وَجْهَهُ ، وَوَكَّلْنَا الْحَالَ إِلَى قُوَّةِ النَّظَرِ وَمَلَا طِفَةَ التَّأْوِيلِ . (٦) (٧)

وَمِنْهُ بَابٌ مِنْ هَذِهِ اللَّغَةِ وَاسِعٌ لَطِيفٌ طَرِيفٌ ، وَهُوَ اتِّصَالُ الْفِعْلِ بِحَرْفٍ

لَيْسَ مِمَّا يَتَعَدَّى بِهِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِهِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَحِلْ لَكُمْ (٩)

لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لَمَّا كَانَ فِي مَعْنَى الْإِفْضَاءِ عَدَاهُ بِإِلَى . وَمِثْلُهُ

بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ :

* قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَادًا عَنِّي *

لَمَّا كَانَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى : صَرَفَهُ عَنِّي . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِيمَا مَضَى . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ (١٠)

يُسْتَحْسِنُهُ وَيُنَبِّهُ عَلَيْهِ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ (١١)

* سُبْحَانَ مَنْ طَلَعَمَةُ الْفَاجِرِ * (١٢)

عَلَّقَ حَرْفَ الْجَزِّ بِسُبْحَانَ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ : بَرَاءَةٌ مِنْهُ .

(١) كَذَا فِي د ، ه ، ز ، ط . وَفِي ش : « تَكُونُ تَرْتَكِبُهُ » . (٢) أَيْ لَا يَنْزِفُ وَيَقْتَسِي

مَازِهِ . وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : نَكَشَ الشَّيْءُ : أَتَى عَلَيْهِ وَفَرَّغَ مِنْهُ . (٣) أَيْ لَا يَبْلُغُ غَوْرَهُ .

وَفِي ش : « يَفْشِحُ » . وَفِي ط : « يَفْشِحُ » وَكِلَاهُمَا تَصَحِيفٌ . (٤) أَيْ لَا يَنْقَطِعُ مِنْ كَثْرَتِهِ .

(٥) أَيْ لَا يَمْزَحُ . (٦) أَيْ لَا يَمْزَحُ أَيْضًا . وَيَقْرَأُ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ ، وَبِالْيَاءِ لِلْمَعْمُولِ . يُقَالُ :

خَضَفْتُ الشَّيْءَ فَخَضَفْتُ أَيْ نَقَصْتُهُ فَتَقَصَّ . (٧) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « التَّأْمَلُ » .

(٨) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز ، ط . (٩) آيَةُ ١٨٧ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (١٠) انْظُرْ ص ٣١٠

مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (١١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي د ، ه ، ز : « بَيْتٌ » . وَانْظُرْ فِي الْبَيْتِ ص ١٩٧

مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (١٢) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « الْفَاجِرُ » .

فصل في التحريف

- قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
- فالاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع^(١) (غير مقيس) .
- الأول ما غيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تمر : تمرى ، وإلى شقرة : شقرى^(٢) ، وإلى قاض : قاضوى ، وإلى حنيفة : حنقى ، وإلى عدى : عدوى^(٣) ونحو ذلك . وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رجل و) رجبل ورجال .
- الثاني على أضرب : منه ما غيرته الإضافة^(٤) على غير قياس ؛ كقولهم في بنى الحبل حبلى^(٥) ، وفي بنى عبيدة وجذيمة : عبيدى^(٦) وجذمى^(٧) ، وفي زينة : زانى^(٨) ، وفي أسس : إسمى^(٩) ، وفي الألق : ألقى^(١٠) ، وفي جللاء : جلولى^(١١) ، وفي خراسان : خرسي^(١٢) ، وفي دستواء : دستوانى^(١٣) .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله :

* من نسج داود أبى سلام *

- (١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط . (٢) هي قبيلة في بنى ضبة .
- (٣) سقط ما بين القوسين في ش . (٤) كذا في ش ، د ، ه ، ز . وفي ط : « منحرفه » .
- (٥) في د ، ه ، ز : « بجرى الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بجرى الإضافة » .
- (٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حمى من بنى عدى . (٨) حمى من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما في اللسان (زبن) . (٩) هي قرية بئاحية فارس . (١٠) في القاموس أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفي التاج أن بعضهم حكى فيها اللد . وفيه أنها في أصل الرشاطى بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . ومصدره :
- * ودعا بحكمة أمين نسجها *

وهو في وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصحيح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيه في مقطوعة في مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر :^(١)

وسائلة بشعبة بن سير وقد علق بشعبة العلوق

يريد : ثعلبة بن سيار . وأنشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم^(٢) *

يريد عطية بن الحظفي ، وقال العبد :

وما دمية من دمي ميسنا ن معجبة نظرا وأنصافا^(٣)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لييد :

* درس المنّا بمُتالِع فأبان^(٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كان إبريقهم ظي على شرف مقدم سبّا الكنان ملشوم^(٥)

١٠

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل التكري . وهو من قصيدته المتصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحجاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسبأها علقته به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) عجزه :

* فقبح من لخل وقبح من نجل *

وهو البيت بهجوجريا . وانظر اللسان (علق) ، والقائض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « لحزف » .

١٥

(٦) عجزه : * وتقادمت بالحبس فالسويان *

ومتالع وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

٢٠

وقال :

* واستعحر القتلُ في عبد الأشل * .

يريد الأشهل^(١) .

(وقال :^(٢)

* يسبجل الدفين عيسجور^(٣) * .

أى يسبجل^(٤)) .

وقال :

تخاذر وقع السوط خوصاء ضمتها كلال بفالت في حجا حاجب ضمير^(٥)
يريد : في حجاج حاجب . (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله) .

١٠ . تحريف الفعل .

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبها بالمعتل . وهو قولهم في ظليت : ظلت ،
(وفي ميسست : ميسست^(٦)) ، وفي أحسست : أحست^(٧) ؛ قال :
خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى يسبجل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كأن هذا في وصف ناقة . والخصاء ، من الخوص ، وهو ضيق العين وغنورها . والحجاج : العظم المدبر حول العين . والضمير : الضامر المزيل . وجاء البيت في اللسان (هجج) محرفا عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبوزيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوما يسرون والأسد يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤنر العين تكبرا أو تفيظا . وانظر الأما إلى ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والانتضاب ٢٩٩ ، والجواليق ١٣٥ .

وهذا مثبته بنحفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننت . وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شيمت ولا شيمت ؛ ولا في (أقضضت : أقضضت) ^(١) . فأتا قول أبي الحسن في مثال اطمأن من الضرب : اضرب ^(٢) ، وقول النحويين فيه : اضرب فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب . ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحل : امضحل ، وفي أطيب : أيطب ، وفي اكفهر : اكرهف ، وما كان مثله . فأتا جذب وجذب فاصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وفلان مجبوذ ومجذوب (فإذا) ^(٣) تصرفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أول من أن يكون صاحبه أصلا له .

١٠

وأما قولهم : أيس فقلوب من يئس . ودليل ذلك من وجهين . أحدهما (أن لا مصدر) لقولهم : أيس . فأتا الإيأس فمصدر أست . قال أبو علي : وسموا الرجل إياسا ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لغة سليم . ومن ثم قال الشلوبين بالقياس فيه . وانظر الأشعري في مبحث الإعلال بالحذف في أواخر الكتاب .

١٥

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « أقصصت : أقصت » .

(٣) أصل اطمأن اطمأن . فإذا أريد بناء مثالا من الضرب ، فالتحويون يراعون أصل الزنة ، فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأن من الإدغام ونقل الحركة ، فيعمل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأن . وانظر شرح

٢٠

الرنى للشافعية ٢٩٨/٣ .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإذا » .

(٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .

(٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضاً^(١) ، فلم لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صححة العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوباً لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإشت كهاب وهيت ، وكان يلزم في مضارعه أو أس كأهاب ، فتقلب الفاء^(٢) لتحركها و (انفتاحها)^(٣) واوا ؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أوم من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صححة الياء في (أيس) دليلاً على أنها مقلوبة من يئس ؛ كما صارت صححة الواو في عور دليلاً على أنها في معنى ما لا بد من صحته وهو اعور ، وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبلة^(٤) . وقد شرحناه في غير هذا .

تحرّيف الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد فم عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلاً فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعل : سَوَّأ فعل ، وسَفَّ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخَفَّفُوا رَبَّ وإنَّ وأن ؛ فقالوا :
* رَبِّ هَيَّضِلْ لِحَبِّ لَفَفْتُ بِهِيْضَلْ *

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « عوضاً » . (٢) يريد فاء الكلمة وهي الهزمة ، وقد يكون الأصل : « آلفه » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « واقتناح ما قبلها » . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٥) انظر في هذه الكلمة الكتاب ٣٩٢/٢ . كذا في الأصول ، وكأنه يرى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعاً في اللغة . وهذا عجزييت لأبي كبير الهذلي صدره :
* أزهر إن يشب القذال فإنه *

والهيضيل : الجليش . ولف الجليش بالجليش : خلطهما بالحرب . وقوله : « جلب » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مرس » أى شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق ما في ديوان الهذليين (الدار) ٨٩/٢

وقال :^(١)

* أن هالك كل من يحفى ويتعل *

وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لما عليها حافظ » . وقال :^(٢)

سفته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يقدما^(٣)

• مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأعنى . وصدره :

* فى فنية كسوف الهند قد علوا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الخانوت يتبعنى شاورشل شلر شلر شول

١٠ والخانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فنية كريمة يهينون ما لهم فى الذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون الذات قبل أن يحترمهم الأجل . وانظر الخزانة ٣/ ٥٤٧ ، والكتاب ١/ ٢٨٢ ، ٤٤٤ ، ٤٨٠ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

١٥ (٣) أى النمر بن قولب . وانظر الكتاب ١/ ١٣٥ ، والخزانة ٤/ ٤٣٤

(٤) الضمير فى سفته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلرأى من حظه ناجيا لكان هو الصدع الأعصا

والصدع : الوصل . والأعصم : الذى فى يده يياض . وفى رواية : « سفتها » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

٢٠ إذا شا . طالع مسجورة ترى حولها النج والسما

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجا أحد لكانت أحق شئ . أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والزواعد : السحب الماطرة معمارد . والصيف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي ^(١) صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطُرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتجج إليه في شعر أو صبح أو اتساع استعمال استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يُفَضَّى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة . وذلك كان يقول الشاعر :

صَلَوْتُ مَطَا جَوَادِكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدْ تَمَدَّ الْجِيَادُ فَكَانَ بِحِجْرًا ^(٢)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغزته كان لجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بجرا ، ونحو ذلك . ولو عيرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن لو قال رأيت بجرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس .

- (١) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان فرج بالمدينة ، فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لنا يقال له مندوب . فقال : ما رأيانا من فرج ، وإن وجدناه لبحرا » .
(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « جا . » .
(٣) يبدو أن هذا البيت من نظمته ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيوياً ٣/٢ هـ . وقوله : « تَمَدَّ الجياد » أي أعين من قولهم : ما مثود : كثر عليه الناس حتى فني وقد إلا أقله .
(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلائن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلائنه شبه العَرَض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشُّبْه في العَرَض متفية عنه؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ ^(١) هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلائنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة .

وأما التشبيه فلائنه شبه الرحمة ^(٢) — وإن لم يصح دخولها — بما يجوز دخوله .
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلائنه أخبر عن العَرَض بما يُجْزى به عن الجوهر . وهذا تعال ^(٣) ١٠
بالعرض، وتغخيم منه؛ إذ صير إلى حَيٍّ ما يشاهد ويلبس ويمين؛ ألا ترى إلى
قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا لرايتوه حَسَنًا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسمنه . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في كتاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعي : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أولاً لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا في د، هـ، ز، ط . وفي ش : « في » . وانظر في إنكار الأمراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .
(٤) كأنه يميل إلى أن في الكلام استعارة بالكناية . فشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به، وهو الإدخال . والمعروف أن في الآية تمجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « تقال » . (٦) في ط : « أصير » .

جَمِيلًا . وإنما يَرْغَبُ فِيهِ بِأَن يَنْبِئَهُ عَلَيْهِ ، وَيَعْظُمُ مِنْ قَدْرِهِ ، بِأَن يَصَوِّرَهُ فِي النَّفُوسِ ^(١)
عَلَى أَشْرَفِ أَحْوَالِهِ ، وَأَنَّهُ صِفَاتِهِ ، وَذَلِكَ بِأَن يُخْفِلَ شَخْصًا مُتَجَسِّمًا لَا عَرَضًا مَتَوَهِّمًا . ^(٢)
وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ : ^(٣)

تَغْلُغِلُ حُبَّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ

(أَيْ فَبَادِيهِ إِلَى الْخَافِي يَسِيرُ) أَيْ فَبَادِيهِ مَضمُومًا إِلَى خَافِيهِ يَسِيرُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ^(٤)
وَصَفَ الْحُبَّ بِالتَّغْلُغِلِ فَقَدْ اتَّسَعَ بِهِ ؛ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقُولَ : ^(٥)

شَكُوتٌ إِلَيْهَا حُبُّهَا الْمُتَغْلُغِلَا فَمَا زَادَهَا شَكَاوَى إِلَّا تَدَلَّلَا ^(٦)

فَيُصَفُّ بِالتَّغْلُغِلِ مَا لَيْسَ فِي أَصْلِ اللَّغَةِ أَنْ يُوَصَفَ بِالتَّغْلُغِلِ ، إِنَّمَا ذَلِكَ وَصْفٌ يَنْخَصُّ ^(٧)
الْجُواهرَ لَا الْأَحْدَاثَ ؛ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْمُتَغْلُغِلَ فِي الشَّيْءِ لَا بَدَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ مَكَانًا ^(٨)
إِلَى آخَرٍ . وَذَلِكَ تَفْرِيعٌ مَكَانٍ وَشَغْلٌ مَكَانٍ . وَهَذِهِ أَوْصَافٌ تَخْصُّ فِي الْحَقِيقَةِ ^(٩)
الْأَعْيَانُ لَا الْأَحْدَاثَ . فَهَذَا وَجْهُ الْإِتْسَاعِ .

وَأَمَّا التَّشْبِيهُ فَلَا تَهْ شَبَهَ مَا لَا يَنْتَقِلُ وَلَا يَزُولُ بِمَا يَزُولُ وَيَنْتَقِلُ . وَأَمَّا الْمُبَالَغَةُ ^(١٠)
وَالْتَّوَكِيدُ فَلَا تَه أَنْخَرَجَهُ عَنْ ضَعْفِ الْعَرَضِيَّةِ إِلَى قُوَّةِ الْجَوْهَرِيَّةِ .

(١) كَذَا فِي د ، هـ ، ز ، ط . وَفِي ش : « النَّفْس » .

(٢) ط : « أَتَزَه » .

(٣) كَذَا فِي د ، هـ ، ز ، وَفِي ش : « مَجْهَمًا » . وَفِي ط : « بِأَن يُخْفِلَ جِسْمًا مَصْرُورًا ، وَشَخْصًا مُتَجَسِّمًا » .

(٤) أَيْ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ مَسْعُودٍ . وَانْفِطَارُ الْجَمَاسَةِ (التَّجَارِيَةِ) ٢٩٨/٣ ، وَالْقَالِي

٢٣٣/٢ ، وَالْأَغَانِي ٩٤/٨ . وَفِي الْمُخْتَارِ مِنْ شُعْرِ بَشَّارٍ ١٥٤ نُسِبَتْهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ الْخَزْرَمِيِّ .

(٥) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش .

(٦) كَذَا فِي د ، هـ ، ز ، ط . وَفِي ش : « فِيهِ » .

(٧) كَذَا فِي د ، هـ ، ز . وَفِي ش ، ط : « يَقُولُ » .

(٨) الشَّطْرُ الْأَخِيرُ فِي ش هَكَذَا : * فَمَا زَادَنِي شَكَاوَى إِلَّا تَدَلَّلَا *

(٩) فِي ط : « بِالتَّغْلُغِلِ » .

وعليه (قوله الآخر) :

قرعتُ ظنابيب الهوى يوم طالج ^(٢) ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا
وقول الآخر:

ذهب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله ^(٣)
وقول الآخر:

عُمرُ الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقابُ المسال ^(٤)
وقوله :

ووجه كَأَنَّ الشمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخذ
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في النور الذي هو العَرَض . وهذه ^(٥)
الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز . ^(٦)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوله » .

(٢) بهـ : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبرا
الظنابيب واحدها ظنبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وقول : قرعت ظنبوب البعر إذا ضربت
ظنبوبه ليتقخ لك قتركه ، وقيل من هذا : قرع ظنابيب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذلل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالتفائه بحبيبه ، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقيت المصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تلذيل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيتان في اللسان (ظنب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأعم .

ومصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزأ *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهب عطاؤه بأعناق المئين أن يهبها ويمنحها العفاة . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له ، كما في معاهد التنصيص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طريقة في معلقته ، و « حلت رداءها » أي خلعت وألبست إياه . و « يتخذ » : يضطرب ،
مشتق من اتخذ لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكْتُ عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حمّاماً حقيقياً هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قاي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأيي وثقتي^(١) دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٢) ، والزيادات^(٣) ، والتقديم ، والتأخير ، والجل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ففبه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوئين بالطريق ، وبأطريق طأ بنو فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سَنَنِ المأزاة ؛ رغبة في طمئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه . فشبهته بهم ؛ إذ كان هو المؤذى لهم ، فكانته هم .

وأما التوكيد^(٤) فلا شك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطئه سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قضى » . (٢) كذا في ط ، ح ، وفي د ، ز : « الحذوف » . ويدور

أنه محذوف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش .

« الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١٠٩/١ (٥) تراء بميل إلى الاستعارة بالكناية ،

فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتاً، وغائبة آخر. فإين هذا ممّا أفعاله ثابتة مستمرة . ولمّا كان هذا كلاماً الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين . وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(٢) فيه المعاني الثلاثة .
أمّا الاتساع فلائنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصحّ في الحقيقة سؤاله . وهذا نحو ما مضى ؛ ألا تراك تقول : وكم من قرية مسئولة . وتقول : القرى وتسالك ؛ كقولك : أنت وشأنك . فهذا ونحوه اتساع .

وأما التشبيه فلائنها شُبّهت بمن يصحّ سؤاله لمّا كان بها ومؤلفاً لها . وأما التوكيد فلائنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال (على من) ليس من عادته الإجابة . فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم . وهذا تناء في تصحيح الخبر . أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من عادته الجواب .

وكيف تصرفت الحال فالإتساع فإين في جميع أجناس شجاعة العربية .

باب في أن المجاز إذا كثّر لحق بالحقيقة ^(٦)

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة . وذلك عامة الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء . ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش . « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش . (٤) هو وصف من قولهم : آلف المكان : آلفه وأحبه .

(٥) في ش : « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش .

(٧) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « انصرف » .

(٨) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وسقط في ش .

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام^(١)؛ وكيف يكون ذلك وهو
جنس والجنس يُطبق^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات^(٣) من
كل من وجد منه القيام . ومعلوم أنه لا يتمتع لإنسان واحد^(٤) (في وقت واحد)
ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخلة تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل
ذى لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو على وضع
الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
ذلك لجميع جنسه أنك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فنقول : قمت قومة ،
وقومتين ، ومائة قومة ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فأعمالك لإياه في جميع
أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت
جيبا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :
لعمري لقد أحبتك الحب كله وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف^(٥)
(فانتظامه لجميعه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :
فقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا^(٦)

- ١٥ (١) كذا في هـ ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فكيف » .
(٢) أي يعم . يقال : طبق الغيث الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفراد الصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراد كان حقيقة لا مجازا .
(٣) كذا في هـ ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فمعلوم » .
(٤) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في هـ ، هـ ، ز .
(٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في هـ ، هـ ، ز . وثبت في ش ط .
(٧) كذا في ط . وفي ش : « فاستيعابه » . وقوله : « لجميعه » في ط : « بجميعه » .
(٨) « فقد » كذا في هـ ، ز ، ش ، ط . وفي هـ : « وقد » . وهو من قصيدة للجنون .

- فَقُولِهِ (بَكلِ الظَّنِّ) يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ . قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ : قَوْلُنَا : قَامَ زَيْدٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِنَا نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ قَوْلَهُمْ : نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ تَعْرِيفُهُ هُنَا تَعْرِيفُ الْجَنَسِ ؛ كَقَوْلِكَ : الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذِّئْبِ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنَّكَ (نَخْرُجُ وَجَمِيعِ الْأَسَدِ) الَّتِي يَنْتَاطِلُهَا الْقَوْمُ عَلَى الْبَابِ . هَذَا مُحَالٌ ، وَاعْتِقَادُهُ اخْتِلَالٌ^(١) . وَإِنَّمَا أَرَدْتُ : نَخْرُجُ إِذَا وَاحِدٌ مِنْ هَذَا الْجَنَسِ بِالْبَابِ . فَوَضَعْتُ لَفْظَ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ مُجَازًا ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَالتَّوَكُّيدِ وَالتَّشْبِيهِ . أَمَّا الْإِتْسَاعُ فَلِأَنَّكَ وَضَعْتَ اللَّفْظَ الْمَعْتَادَ لِلْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ . وَأَمَّا التَّوَكُّيدُ فَلِأَنَّكَ عَظَّمْتَ قَدْرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ ، بِأَنْ جِئْتَ بِلَفْظِهِ عَلَى اللَّفْظِ الْمَعْتَادِ لِلْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا التَّشْبِيهِ فَلِأَنَّكَ شَبَّهْتَ الْوَاحِدَ بِالْجَمَاعَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِثْلُهُ فِي كَوْنِهِ أَسَدًا .
- وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِثْلُهُ قَعْدُ جَعْفَرٍ ، وَانْطَلِقَ مُحَمَّدٌ ، وَجَاءَ اللَّيْلُ وَانْصَرَمَ النَّهَارُ . وَكَذَلِكَ أَعْمَالُ الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ ؛ نَحْوُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ ؛ أَلَا تَرَى — أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ — لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِذَلِكَ خَلَقَ أَعْمَالِنَا ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً لَا مُجَازًا لَكَانَ خَالِقًا لِلْكَفَرِ وَالْعُدْوَانِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَعْمَالِنَا عَزَّ وَعَلَا . وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللَّهُ قِيَامَ زَيْدٍ مُجَازًا أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قِيَامَ زَيْدٍ هِيَ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قَعُودُ عَمْرٍو . وَاسْنَا نَشَبَتْ لَهُ سَبْحَانَهُ عَلَمًا ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِنَفْسِهِ ؛ إِلَّا أَنَا مَعَ ذَلِكَ نَعْلَمُ

- (١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ه ، هـ ، ز : « مَرَرْتُ بِجَمِيعِ الْأَسَدِ » .
 (٢) كَذَا فِي ش . وَفِي ط ، ز : « الَّذِي » .
 (٣) فِي ز : « اِخْتِلَالٌ » . (٤) كَذَا فِي ه ، هـ ، ز ، ط . وَفِي ش : « فَأَنْ » .
 (٥) سَقَطَ فِي ش . (٦) سَقَطَ فِي ه ، هـ ، ز . وَثَبِتَ فِي ش ، ط .
 (٧) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « غَرَّهَا » . وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِهِ الْمَعْتَزِلَةِ .
 وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا فِي خَلْقِ الْكَفَرِ وَالْعُدْوَانِ ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ .
 (٨) فِي ش : « مُجَازًا » . (٩) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « لِنَفْسِهِ » . وَتَرَاهُ يَتَّبِعُ فِي نَفْيِ صِفَةِ الْعِلْمِ عَنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَذْهَبَ الْمَعْتَزِلَةِ : وَأَهْلُ السُّنَّةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

أنه ليست ^(١) حال علمه بقيام زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى ؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه ؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده ؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض ، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم ، ثم إنه مع ذلك متجاوز ؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه ، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بهم في نحو هذا ، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى ؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع ، وكله وكلهم وكلهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال سعة) المجاز في هذا الكلام ؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة ؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله ؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في ز ، ه ، نر ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي نر : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في شه . وفي ز ، ه ، نر ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، نر . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في ز ، ه ، نر .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي ز ، ه ، نر : « وإذا » .

جاء الجليش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه^(١) - وإن أطلقت
الجبى على جميعه - لمّا كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحل هذه الصناعة هذا الموضع - أعنى ما في ضربت^(٢)
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه^(٣)
وأطلع في الموضع الذى أومات له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه
في أن لم يشكره .

١٠

واعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولا^(٤)) يعلم
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء
الجليش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة^(٥)) (وهو على غاية^(٦)
الانقياد والأطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك
مستعمل^(٧) .

١٥

(١) في ز ، ط : « جاءك » . (٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فها » .

(٣) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « ناب » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أفلا » .

٢٠

(٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتج أبو الحسن بكثرة هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثرت حتى إن في القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ^(١) ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يجيء من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذي شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت لفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما ^(٢) (أراد بقوله) ^(٣) قال :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخُصِّ الْخُرْبُ يَحْمِلُنْ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(٤)

(١) سقط في ز .

(٢) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) في ز : « لو » .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « له أراد » وفي د ، ه ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ١٣٢/٧ ،

والجهرة ٥٠٣/٣

وإنما أراد: عبدالله بن عباس، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان .
وعلى ذلك قول الآخر^(١) :

* عليم بما أعيى النطاسى حذيمًا *

أراد : ابن حذيم .

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسهم أن
العرب قد وكّته كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق :

عشيةً سال المربدان كلاهما ^(٢) سحابة موت بالسيوف الصوارم

وإنما هو مربد واحد؛ فتناء مجازا لما يتصل به من مجاوره، ثم إنه مع ذلك وكّده
وإن كان مجازا . وقد يجوز أن يكون سُمي كل واحد من جانبيه مرّبدا .
وقال الآخر :

(١) هو أوس بن حجر . وصدر البيت وقد جاء في ز :

* فهل لكم فيها إلى فائتي *

وكان جاور في قوم غير قومه فاققسموا ممرّاه ، فهجّاهم ، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلتهم ، فإنه كفيّل بذلك طيب به . وابن حذيم متطبّب عند العرب . ويقول بعد هذا :

فأنرجكم من ثوب شطاء عارك مشهورة بلى أسافله دما

فقوله : « فهل لكم فيها إلى » أى في ردّ غنى إلى . هذا وقد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذيمًا من تيم الرباب ، وكان متطببا عالما ، وتبعه صاحب القاموس . وعليه فلا شاهد فيه . وانظر
الخرّانة ٢/٢٣٢ .

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث . وقبله :

ومنا الذى أعطى يديه رهينة لفارى تزار يوم ضرب الجاجم

كنى كل أنش ما تخاف على ابنها وهنّ قيسام رافعات المعاصم

غارًا تزار تميم وبكر، وهو تنبئة غار، وهو الجمع الكثير من الناس . ويريد بالذى أعطى يديه رهينة
عبد الله بن سفيان التميمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائض
٧٢٠ طبع أوربة . والمربدان أراد به المربد ، وهو موضع بالبصرة . والمربد — في الأصل —

الموضع يحبس فيه الإبل وغيرها . وقوله : « سحابة » في ز : « مجاجة » .

إذا البيضة الصماء عَضَّتْ صَفِيحَةً بِجَرَبَاتِهَا صَبَّاحَتْ صَبَاحًا وَصَلَتْ^(١١)

فأكّد (صباح) وهو مجاز بقوله : صباحا .

(وَأَمَّا) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١٢) فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن^(١٣) : خالق الله لموسى كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلما به . فأما أن يحدثه في شجرة أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلما لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلما حتى يحزك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلما وتسمي تلك الأصوات كلاما ؟

بجوابه ألا تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلما . وذلك أنه ليس في قوّة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سَمْتِ الحروف^(١٤)

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : معمار الدرع ، وصايل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفحة : السيف العريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فأتا » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعتزلة الذين ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرده أن الجارى في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكنت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

المنطوق بها وصورتها (في النفس^(١)) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلمها ؛ كما أن الذى يصور الحيوان تجسيدا أو ترقيا لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصور وحاك ومشبه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية فى الشجرة وأصواءه ، وما أحبّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للجواز الذى أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأنما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى . (قول الأسود بن يعفر^(٢))
نزلوا بأفصرة يسيل عليهم ماء الفرات يبيء من أطواد^(٣)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض مائه مختلجا قبل وصوله إلى أرضهم (يشرب أو يسقى) زرع ونحوه . فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظة

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « حروفها » . (٣) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨/١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » . (٥) أى الحكم بمحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأصل : « وهذا غير مستقيم » أى شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) فى ط : « لأن » . (٧) كذا فى ز . وفى ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفضلية . وأنقرة هنا موضع بالحيرة ، وهى غير أنقرة التى فى بلاد الروم ، والى هى الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) فى ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا فى ش . وفى و ، ه ، ز ، ط : « لشرب أو لسقيا » .

في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغة) ^(١) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص :

ومثل تأكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ،
 وذهب سعيد ذهابا ، ^(٢) (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل
 على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . ^(٣) فهذا تأكيد المجاز كما ترى . وكذلك
 أيضا يكون قوله سبحانه : ^(٤) (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : ^(٥) (وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ولم تؤتَ لحية
 ولا ذكرا . ووجه هذا عندي أن يكون كما حذف صفته ، حتى كأنه قال :
 وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المملّكة ؛ ألا ترى (أنها لو) ^(٦) أوتيت لحية وذكرا
 لم تكن امرأة أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى :
^(٧) (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وهو سبحانه شيء . ^(٨) (وهذا) مما يستثنيه العقل ببديهة ،
 ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ،
 كما أن المرأة لا تؤتى لحية ولا ذكرا .

- (١) في ز ، ط : « وضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ح : « من » .
 (٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .
 (٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المملّكة » .
 (٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .
 (٩) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
 (١٠) ورد في عدة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الرعد .
 (١١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .
 (١٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستثنيته » .
 (١٣) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستثنائه » .

^(١) فأما قوله سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢) حقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عن اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : « وأوتيت من كل شيء » ^(٣) و (خالق كل شيء) ، « وفوق كل ذي علم عليم » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على ستم التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عَمَّمت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولغوا .

باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع

إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشئيين أين كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خنى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقاها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذي الرمة :

(١) كذا في ش . وفي ، ه ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .

(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمله ذوالعلم ، فهو غير داخل في مدلول الآية . وبنى كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وفاته أن اللسان العربي لا يعرف العالم إلا لذي العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لذي القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية . (٤) سقط في ز . (٥) في ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا في ي ، ه ، ز ، ط .

وفي ش : « في » . (٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) سقط في ش .

(٩) في ط : « نزوله » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي ي ، ه ، ز : « وإنما » .

(١١) في ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ط ، ش .

بدت مثل قرن الشمس في رَوْنُق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها^(٢) —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وقينا ما علينا^(٣) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف بمعى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف . فكان أعذب للفظه^(٤) ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :
 أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النفا آنت أم أم سالم^(٥)

(١) قرن الشمس : أعلاما . وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول البغدادى
 في الخزائن ٤/٤٢٤ : « والبيت نسبة ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولدى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطلعها :

أمزلقى من سلام عليك على النأى والنأى يود وينصح

وانظر معاني القرآن للقرائى ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو المطف في ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ه ، ز : « بما » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في ه ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ه ، ز : « وكان » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ه ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

والعوهج : الطويلة العتق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهى رمال في نجد . والعواء :

رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللغويين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمالى ٦١/٢ ،

والكامل ١٨١/٦ ، وسيبويه ١٦٨/٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٢١/١ .

(١) فكما لا يشك في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهب، فكذلك ينبغي أن يكون قوله : أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها .

وبعد فهذا مذهب الشعراء : أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليُروا

- قوة التشبيه واستحكام الشبهة ؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط ؛ وغلو الاشتطاط ؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أعلامهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة ؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطة بمحصول الحال .

وقال أيضا :

- ١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرتب وتسنع (٨)
وقال الآخر : (٩)

أقول لظي يرتى وسط روضة أنت أخو ليلى فقال : يقال وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله) :

عارضتنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأخوان الأشب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز ، « فيا » .
(٢) في ط : « تشك » . (٣) سقط هذا الحرف في ه ، ز .
(٤) أي ترددا . يقال تخالجتهم الموم أي تنازعتهم فنفت عنه الطمأنينة ، فكان مضطربا مترددا .
(٥) كذا في ش . وفي ه ، ز : « يحضرهم » وفي ط : « يحضر منهم » .
(٦) كذا في ش . وفي ه ، ز : « فيا » وسقط كلاهما في ط .
(٧) كذا في ه ، ز ، ط . وفي ش : « هذا خرج » .
٢٠ (٨) الشادن : ولد الظبية حين يقوى ويشتد . ويقال : اشرب إذا رفع رأسه . وتسنع : تمزق عن اليمين . وقوله : « أن » يروي : « إذا » . وانظر الديوان ٨٠ ، والكامل ٩١/٦ .
(٩) هو المجنون . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « فقال » .
(١١) « أضاء » كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « استبان » . وهو من قصيدة له في ملح إسحق بن إبراهيم . وانظر الديوان (الجواب) ٦٢/١

وقال الآخر^(١):

فعيناك عيناها ؛ وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق
وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٢)

فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا)^(٣) أو هو ونصفه . نحذف المعطوف عليها
وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ فَكُنَّا أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ
فَافْتَجَرَتْ مِنْهُ أَفْئَلْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾^(٤) أي فضرَب فانفجرت . وعليه قول الآخر :

ألا فالبتا شهرين أو نصف ثالث إلى ذا كما ما غيبتني غيبا

أي شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالث ؛
لأن ثالثا من الأسماء المضمنة بما معها^(٥) . ودعانا إلى هذا التأويل السعي في إقرار^(٦)
(هذه) اللفظة على أول أحوالها .

- ١٥ (١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
٣٩/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يتضمن فيها للنعان بن المنذر بما رى به عنده ،
ويرجوه أن يكون حكيا نافذ البصر كرقاء الإمامة . وكانت رأت حماما مرّ بين جبليْن فخرته ستا وستين ،
فقالَت ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامتي لتكمل المائة ، فلما عدّ الحمام عن كُتُب ألفوها
صادقة ، فضرَب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروى .
وقد يكون الأصل : فقدى بيا المتكلم أي يكفيني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤
- ٢٠ (٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في د هـ ، ز .
(٦) أي ابن أحر . وانظر أمالي ابن الشجرى ٣١٧/٢ . (٧) كذا في ش ، ط .
وفي د هـ ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « التأويل » .
(٩) كذا في ش ، ط . وفي د هـ ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ^(١) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقلتم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

ومثله مما أخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ^(٢) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وإنما هو في الحقيقة الدليل المهات ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عز وجل — ^(٣) ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ ^(٤) (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ^(٥) ﴿إِنَّ شِرْكَائِيَ﴾ ^(٦) أى شركائى عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

يلخ كُليبا وأبلغ عنك شاعرها
أنى الأغر وأنى زهرة اليمين

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها
من حان موعظة يا زهرة اليمين ^(٧)!

فسماه زهرة اليمين متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدم القول على هذا الموضع .

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) آية ٤٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٤٩ سورة الزخرف . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى د ، هـ ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد فى عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « أهل اليمين » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر البكى يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط فى د ، هـ ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ^(٢) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف . والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) . وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نَزَرْتَهَا كَذَا وكَذَا صَدِقُوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شَبَه خبر كان بالحال ، بجرى مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عارياً .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ ^(٥) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندي أن تكون مَبَقَاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظاً بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يَبْتَأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتني فأعطيتك ! أم هل زرتني فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقَّ عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ بِفَعْلَانِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ^(٦) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴿ أفلا تراه — عز اسمه — كيف عدّد عليه إباديه والطفاه له .

- (١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٣) سقط في د ، هـ ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د-هـ ، ط : « نحوامن » .
(٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .
(٧) يهز . (٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر ^(١) :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام ^(٣). ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه، والجزم بغير الفاء ^(٤) (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسنت صاحبتنا فنكرمك ؛ كما تقول ؛ لست صاحبتنا فنكرمك ^(٥) . ولا تقول في التقرير : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول في الاستفهام الصريح : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفي ؛ وذلك كقوله ^(٦) :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

- ١٥ (١) هوزيد الخليل الطائي . والبيت في أبيات نعمة قاتها في إغاراته على بني يربوع . و « بشدتنا » أى عنها . والنشدة الجملة . والقف : جبل ليس بعال في السماء . وانظر شواهد المنى للبغدادى ٢ / ٥٢٧ ، والخزاعة ٤ / ٥٠٦ (٢) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) في ز : « بضد » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، ه ، ز .
- (٥) كذا في ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبتنا » .
- ٢٠ (٦) أى جرير من قصيدته في مدح عبد الملك بن مروان ومطلوها :

أنصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

أى (أنتم كذاكم) وكقول الله — عز وجل — ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (١) و ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) أى لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس : اتخذوني وأمى إلهين ، ولو كانت استفهاما محضاً لأقرت الإثبات على إثباته ، والنفى على نفيه . فإذا دخلت على الموجب نفته ، (وإذا دخلت على النفي نفته) و (نفى النفي عائد) به إلى الإثبات . ولذلك لم يميزوا ما زال زيد إلا قائماً لما آل به المعنى (من النفي) إلى : ثبت زيد إلا قائماً .
فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك . فاعرفه .

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت الإنكار في نحو قولهم في جواب قوله ضربت عُمرَ : أعمراه ! ومررت بـ إبراهيم : أإبراهيم . ورأيت جعفرًا : (أجعفرتيه ، وأجعفراً إنيته !) . وهذا واضح .

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له ، وعلى صدد من المعجوم عليه .

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه ، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء . منها أن يرى المسئول أنه خفى عاينه ليسمع جوابه عنه . ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به . ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد ؛ لما له في ذلك من

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنت كذلك » . (٢) آية ٥٩ سورة يونس .
(٣) آية ١١٦ سورة المائدة . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بقل » .
(٥) أى همزة التقرير . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .
(٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقى الذنى عائداً » .
(٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « بذلك » .
(٩) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١٠) ز ، ط : « أجعفراه » .
(١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ومنها » .

الفرض . ومنها أن يُعَدَّ ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله^(٢) عنه حلف صادقا ، فأوضح بذلك مذكرا . و (لغير ذلك) من المعاني التي يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك طرَفاً من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال . وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجمد في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز أن تقع (هل) في بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع في (بعض الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان سَيِّانٍ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمَا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرْتُ السُّوحَ^(٨)

جاز ذلك لما كنت تقول : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى جالسهما جميعا كان في ذلك مطيعا . فمن هنا جاز أن يخرج في البيت ونحوه إلى معنى الواو .

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن يكون قبل إخراجهم إليه قد كان برائيه ، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه . فاعرف ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته)^(١١) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحته .

- (١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يسلم » وكأنه محذف عن : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « عارف بوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨ من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز : « اعفرت » بدل « اغبرت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكل » . (١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء . والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعاً ، فلما آذنا به وأدنا إليه ساءحوا أنفسهم في العبارة عنه ؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ . وسنفرد لذلك باباً .

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبَّارى ، فقال : حُبُّور . (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، بخفاء بالحُبُّور ؛ لأنه قرَّخ الحُبَّارى . وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين . ونحو من ذلك أتى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرنجيم ؟ فقال : وأيش فزقه حتى أجمعه ! وسألته يوماً (فقلت) : كيف تحقر الدمكك ؟ فقال : شخيت . بخفاء بالمعنى الذي يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصناعة .

ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السَّمال أنه كان يقرأ : « جاسوا خلال الديار » ، فيقال له : إنما هو جاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد . وكان أبو مهدية إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى آخره . فإذا قيل له : ليست السنة كذلك ، إنما هي : الله أكبر الله أكبر ، أشهد

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الموضع » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فهذا » . (٣) زيادة في ط . (٤) الدمكك من الرجال والإبل : القوى الشديد . والشخيت : التعيف الجسم الضئيل . (٥) هو قنبل المدنى القارئ . وهو من أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة المائدة « جاسوا » في الآية من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس والحوس تردد الجيش للغارة . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مرة » .

أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرفتم أن المعنى

واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد)^(١) :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترًا^(٢)

فقلت : أنشدتني : من بئس ، فقال (يابس وبئس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد

ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :

وموضع زين لا أريد مبيتته كأني به من شدة الروع أنيس^(٣)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق .

فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزين والضيق واحد، وقد

قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

الْإِسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نزل القرآن على سبع

لغات كلها شاف كافي " .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .

(٢) في ط : « فظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استعن » وفي د ،

ه ، ز : « أنت لها قيمة قدرا » في مكان : « اجعل يديك لها سترًا » . والبيت في وصف النار . والشخت :

الدقيق . والمراد الخطب ، أي ضع لها من دقيق الخطب ، واسترها يديك . والبيت رواية أخرى

في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤/٢ هـ من طبعة السلفية .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « من يائس ومن يابئ » . وفي ط : « من يائس ويائس » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشد ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .

(٥) من قصيدة للرقش الأكبر في المفضليات . وبعده :

لتبصر عيني إن رأيت مكانها وفي النفس إن خلى الطريق الكوادر

وقوله : « مكانها » أي مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل

الضيق وتحمل وثناء الطريق ليبصر مكانها .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا^(١) — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة ، على معان متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه لم يأت إلا به ، (ولا جدل^(٢)) عنه إلى غيره ؛ إذ الفرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد . وكان أبو عليّ — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(٣) ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلّ لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة ، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبّكت علىّ أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأول بشيء جاء به فى القول^(٤) الثانى . فأما أن يكون الحسن تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق^(٥)) المعنيين فعاد الله ، و (حاشى أبا سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدر أنه بمعنى اللفظ الأول ولم يحسن ما فهمه الحسن^(٦) رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترفعوا إلى الشعبيّ فى رجل يتخص عین رجل فشرفت بالدم ، فأقبح فى ذلك بأن أنشد بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبتّوات بأخفافها مأوى تبتّوا مضجعا^(٧)

(١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يبدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « حاشى أبا سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبا سعيد »
وأبو سعيد كنية الحسن البصرى . (٧) فى ش : « يحسن » . (٨) سقط فى ش .
(٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ما لها » . وفى ز ، ط : « مرعى »
بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزدحم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُتَظَرُّ بها أن يستقرَّ أمرها على صورة معروفة محصَّلة ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما توجبها الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(١) (وأما) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : « ومن العرب من يقول : لب فيجزه بجز أمس وفاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جزء ؟ إذ الجز أعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف (وبالوقف عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف غرضه والمعنى المعنى به .

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد .
كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، وما نوسا به متقبلا .

(١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فأما » .

(٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٤) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أوز » وعبارة سيويه في الكتاب ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجز أمس وفاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وفاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى ليك .

(٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تقول » .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئاً من كلامها من صورة إلى صورة ،
 فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه ، لا أن تغيظه وتتعسف به . وذلك كقولنا
 في قولهم في تكسير جرّو ودلّو أجريّ وأدلي : إن أصله أجروّ وأدلوّ ، فقلبوا الواو ياء .
 وهو — لعمري — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاحظ الصنعة ولا تعازها ؛
 فتقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجروّ وأدلوّ . فلما
 انكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء ، فصارت أجريّ وأدليّ ، وإنما وجب
 أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لمّا كرهت الواو هنا لمّا تتعرض
 له من الكسرة والياء في أدلّوىّ وأدليّ لو سميت رجلاً بأدلوّ ثم أضفت إليه ،
 فلما نقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييراً عبطاً وارتجالاً . فلما صارت كسرة
 تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقاً صناعياً . ولو بدأت فقلب الواو ياء بغير
 آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكاً وتعجرفاً ،
 لا رفقا وتلطفاً . ولمّا فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو) الحرف ؛
 لأن ابتداء الضميف أقرب مأخذاً من انحائك على القويّ . (فاعرف ذلك) (أصلاً)
 في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط : وفي د ، هـ ، ز : « يتعرض » .
 (٤) شرط هذا لأنه لا يجمع إلا على لفظه إلا إذا كان علماً ، وإلا نسب إلى مفرد .
 (٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قلب » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز :
 « بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ملاطفة » . (١٠) زيادة في ط .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فاعرفه » . (١٢) سقط ما بين القوسين في ط .

وكذلك باب فُعُول مَمَّا لَامَهُ واو ، كَدَلُو وَدَلِيَّ ، وَحَقُّو وَحَقِيَّ (١) أَصْلُهُ دَلُّو وَحَقُّو . فَلَكَ فِي إِعْلَالِ هَذَا إِلَى حَقِيَّ وَدَلِيَّ طَرِيقَان .

إِنْ شِئْتَ شَبَّهْتَ واو فُعُولِ المَدْعَمَةِ بِضِمَّةٍ عَيْنِ أَفْعَلٍ فِي أَدَلُو وَأَحَقُّو فَأَبْدَلْتَ (مِنْهَا يَاءً) كَمَا أَبْدَلْتَ (٢) مِنْ تِلْكَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَصَارَتْ : حَقِيَّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الواو

الَّتِي هِيَ لَامُ يَاءٍ لَوْقُوعِ الْيَاءِ سَاكِنَةً قَبْلَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيَّ ، ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ :

حَقِيَّ . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا أَبْدَلْتَ مِنْ ضِمَّةٍ عَيْنَهُ كَسْرَةً ، فَتَنَقَّلَ واو فُعُولُ بَعْدَهَا يَاءً (٣) كَالْبَابِ الْأَوَّلِ . فَصَارَتْ أَوَّلُ : حَقُّو ، ثُمَّ حَقِيَّو ، (ثُمَّ حَقِيَّ) ثُمَّ حَقِيَّ ، فَهَذَا وَجْهٌ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : بَدَأْتَ بِدَلُّو فَأَبْدَلْتَ لَامَهَا لَضَمْفَهَا بِالتَّطَرُّفِ (وَقَبْلَهَا) (٤)

يَاءً ، فَصَارَتْ دَلُّو وَحَقُّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الواو يَاءً لَوْقُوعِ الْيَاءِ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيَّ (٥)

(ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنَ الضَّمَّةِ فِي الْعَيْنِ كَسْرَةً لِتَصِحَّ الْيَاءُ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ : حَقِيَّ) ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ : حَقِيَّ (وَدَلِيَّ) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنْ أَصْلُ قَامَ قَوْمٌ ، فَأَبْدَلْتَ الواو أَلِفًا . وَكَذَلِكَ بَاعَ أَصْلُهُ بَيْعًا ، ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْيَاءَ أَلِفًا ، لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا . وَهُوَ — لَعَمْرِي —

(١) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز . وَقَدْ رَسَمَ دَلُّو وَحَقُّو فِيهِمَا بِواوٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ يَدُ الْإِدْغَامِ ، وَلَوْلَا هَذَا لَرَسَمَا بِواوَيْنِ .

(٢) يَجْرِي الصَّرْفِيُّونَ الْإِعْلَالُ فِي مِثْلِ هَذَا قَبْلَ الْإِدْغَامِ : فَإِنْ الْإِدْغَامُ يَقْوَى الْحَرْفُ فَيَتَّبَعِي عَلَى الْإِعْلَالِ . (٣) ثَبِتَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . وَثَبِتَ فِي د ، ه ، ز ، ط . غَيْرَ أَنْ فِي ط : « فَيَا » بَدَلَ « مِنْهَا » . (٥) فِي ز ، ط : « لَتَنَقَّلَ » .

(٦) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي ز : « كَالْيَاءَاتِ » . (٧) كَذَا فِي ش ، ز . وَفِي ط : « أَتَزَلَا » . (٨) زِيَادَةٌ فِي ز . (٩) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط . وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(١٠) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (١١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي د ، ه ، ز . وَثَبِتَ فِي ش ، ط . (١٢) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَصْلُهَا » . (١٣) فِي ز : « لَتَحْرُكُهَا ... قَبْلُهَا » .

كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكتته استنفالا لحركته ،
فصار إلى قَوْمٍ وَبَيْعٍ ، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن . ففارقا
بذلك باب ثَوْبٍ وشَيْخٍ ؛ لأن هذين ساكنا العيين ، ولم يسكنا عن حركة .
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتجتا بحركتهما ،
فعرزا فلم تنقلبا . فهذا واضح .

ومن ذلك ست ؛ أصلها سِدْسٌ ، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء ؛
كقولهم : التأت في الناس ونحوه ، فصارت سِدْت . (فلما تقارب الحرفان
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست) . ولو بدأت هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين ، وهتكا للحرفين .

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تُقَدِّمَنَّ على أمر من التغيير إلا لمذر^(٧)
فيه وتأت له ما استطعت . فإن لم تجن على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف ؛
لتنطبق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى . فأبده له وقس عليه .

(١) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٢) كذا في س ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لزمت » .

(٣) في ش : « متحركان » .

(٤) كذا في س ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « لاجتمعا » .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي س ، هـ ، ز : « بدلت » .

(٧) في ز ، ط : « يعذر » .

(٨) كذا في ط . وفي س ، هـ ، ز : « تمن » وفي ش : « تكن » .

(٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، هـ ، ز : « لينطبق » .

(١٠) كذا في ش ، ط . وفي س ، هـ ، ز : « على » .

(١١) كذا في س ، هـ ، ز . وفي ش : « فأبده » . ويقال أبه للشيء : فطن له .

فأما قوله^(١) :

* أو الفَا مَكَّة من وُزق الحَيّ *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء، ألا تراك تقول: تظنبت وتقصبت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿ وَاثِقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه، ثم حذف الضمير فصار تجزى . فهذه ملاحظة^(٢) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

- اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا علي^(١) رحمه الله — به غري^(٢)ا معنيًا، ولم (يفرد له) بابًا، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فاستقريتها منه وأنفت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد)^(٣) أن
- (١) أي العجاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحترم والقاطات البيت غير الريم

- يريد بالقاطات البيت أي الكعبة الحرام . والحى أصله الحم مخفف الحام بحذف الله ، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثاني ياء، ثم كسر الميم الأول للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفا . ومن القويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأزل الفعل وعلى الثاني الفعى ، وقد جرى المؤلف على الوجه الأول . وانظر اللسان .
- (٢) آية ٨ سورة البقرة . سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .
- (٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالشئ : أولع به .
- (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « يقد عليه » .
- (٥) في ط : « فاستقريتها » .
- (٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تجرد وتعتد » .
- (٧) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين^(٢) منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر^(٣) (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه . وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه^(٤) . ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل^(٥) *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي اعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لَّهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) وهي نفسها (دار الخلد)^(٦) .

وقال الأعشى :

لَا تَهَنَّا ذِكْرِي جُبَيْرَةُ أُمِّ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٧) .
وهي نفسها الجائية بطائيف الأهوال .

(١) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « يخرج » وفي ط : « تخرج » .

(٢) كذا في ش . وفي هـ ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا في ط . وفي ش : « إلا أن » وفي ز : « لأن » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي هـ ، ز : « و » . (٥) صدره :

* ودع هريرة إن الركب مر بمحل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائي و يعقوب

وخلف ؛ كما في الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا في هـ ، ز . وفي ش : « في نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) من قصيدة له في مدح الأسود بن المنذر أئى النعمان . وهي أول قصيدة في الصبح المنير .

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر ، أى
لقيت بلقائى إياه الأسد . ^(١) ومنه مسألة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
أوبه أو بمكانه أب . ^(٢) وأنشدنا : ^(٣)

أفادت بنو مروان ظلمنا دماءنا وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل ^(٤)

وهذا غاية البيان والكشف ؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
لشئ ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
(وأنشدنا : ^(٥)

بزوة لى بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل ^(٦)

ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت اليد إلى أرضنا آخر الليل ببعفور خير ^(٧)

وهى نفسها البعفور . وعليه جاء قوله :

يا نقيس صبرا كل حتى لاق وكل إثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

١٥ * أباحت بنو مروان ظلها دماءنا *

ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن النجى ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم فعلوا من كان ثم له الفضل

٢٠ (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الوند ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، يميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

وقول الآخر^(١):

قالت له النفس إني لا أزي طمعا وإن مولاك لم يسلم ولم يصيد

وقول الآخر^(٢):

أقول للنفس تأسأ وتمزية إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد

(وأما) قوله — عز اسمه (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) فليس من ذاء، بل النفس

هنا جنس (وهو) كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ) و (نحوه).

وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحدثته الأفهام، أن ذهب قوم^(١٠) إلى أن

الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذي (يراه)، ملاق له، وهذا الظاهر مما

لذلك الباطن، كل جزء منه متطويع عليه ومحيط به.

(١) أى النافذة الذبياني . وقوله :

لما رأى واشق إقصاء صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذي يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا ساط كلبه ضمران على نور وحشى فصره الثور بقرنه ، وذكر في البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثته نفسه بالياس من الثور ، وقال في نفسه : إن مولاه لم يسلم ولم يصيد . ويجوز أن يريد بمولاه الكلاب صاحبه ، وأن يريد به ضمران الذي هلك .

(٢) نسبة في الجاسة إلى أعرابي قتل أخوه ابنا له ، فقدم إليه ليقناده منه فألقى السيف في يده ، وقال الشعر وبعده :

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أنى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الجاسة بشرح التبريزي (التجارية) ١٠٥/١ .

١٥

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الانقطار .

(٧) حقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . (٨) في ط : « مجاذبته » .

(٩) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « للأفهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول

إلى الإمام مالك رضي الله عنه في الروح . وهو في الحقيقة لأتباعه . وفي جوهرية التوحيد :

٢٠

ولا تخض في الروح إذا ما وردا نص من الشارع لكن وجدنا

لمالك هي صورة كالجسد لنفسك النص بهذا السند

(١١) كذا في ش ، ز . وفي ط : « ذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصلي

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الأصلي لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قاضٍ ومعيظ ؛ ألا تراك حذف الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لاث به الأشياء والعبري ^(٢) *

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاك السلاح بطل مجرب *

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو المين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابي ^(٤) في قوله :

* في بئر لأحور مري وما شعر *

أراد : حور أى في بئر (لأحور) ^(٥) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مثال » .

(٢) « يه » كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٣) أى مرحب اليهودي في غزوة خيبر . وقبلة :

* قد علمت خيبر أنى مرحب *

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أى العجاج . والشعر من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحروري . ويذكر في هذا الشطر أن هذا الحروري سري في بئر غير

حور — والحوور الرجوع — أى سري في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزائن ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفى وقاضى ومُرايمى^(١) (في مرايمى) . وكذلك باب يمد ويزن ؛
حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد^(٢) (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدل على شرف المعانى عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند التحليل للزائد وإن كانا متساويين المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بني عَقِيل ماذِهِ الخناق ! المال هَدَى والنساء طالِق^(٣)

(فالخناق) جمع خَنَفَقِق والنون زائدة ، والقاف الأولى عند التحليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٤) وهما في طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

وفي قولهم : خناق تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعيس وتكسيه (مقاعس^(٥)
ومقييس) فاعرفه ؛ فإنه قوى في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « والخناق » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ز ، هـ ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، هـ . وفي د ، ز : « للزائد » . (٩) سقط في ط . وسقطه أملى .
(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقاعيس ومقييس » وهذا فيه زيادة الياء للتوضيح من المحذوف ،
وهو جائز . والراى المقابل لراى سيبويه هو راى المسبرد : يؤثر حذف الميم ، فيقول : مقاس ،
ومقييس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلِيقَ للمَلِيقِ لحذف المَلِيقِ لذى المعنى — وهو الميم —
أقوى وأجشى^(١) . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد^(٢) ؛ تنويعاً به ،
وإعلاء له ، وتثبيتاً لقدمه في أنفسهم ، ولعلّهم بذلك قدره عندهم وحرّمته في تصوّره
ولحاقه بأصول الكلام في معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقزّونه في الاشتقاق مما هو فيه
إقرارهم بالأصول . وذلك قولهم : قرّيت السقاء إذا دبّته بالقرّونة^(٣) ، فاشتقّ الفعل
منها وأقرّيت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرّيت . ومثله قولهم : قلّست^(٤)
الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلّست الزائدة ، ومن قال قلّسته فقد أثبت أيضاً
النون وهي زائدة . وكذلك قولهم : نفرت الرجل إذا خبت ، فاشتق من العفريت
وفيه التاء زائدة .

١٠ فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر^(٥) :

أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصدّيق على الشقيق
وجميع ما ذكرناه من قوّة الزائد عندهم وتمكّنه في أنفسهم يضعف قول من حقّر
تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز
ذلك قول الآخر^(٦) :

١٥ كَيْما أَعَدَّهم لأبعد منهم ولقد يجماء إلى ذوى الأحقاد

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أعجب » : (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط :
« للزيادة » . (٣) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش .
ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحرم .
وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أفضى » في مكان
« أحل » وفي ز : « آخذ » . وبعده :

٢٠ أفسق بين معروف ومنى وأجمع بين مالى والحقوق
(٧) هو في الحماسة بعض بنى قعس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جديش . وانظر
التبريزي (التجارية) ٢١٧/١ .

(١) (٢)
وقول المولد :

* وأنف الفقى من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر :

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
(وهو باب واسع) .

باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره
من ذلك الحرف الزائد، لا يكون للإلحاق أولاً؛ كهمزة أفعل وأفعل وإفعل
وأفعل وإفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه . فإذا
انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو أَلْتَدَّوَالْتَجِجُ ،
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يَلْتَدُّوَالْتَجِجُ (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو أَلْدَّوَالْتَجِجُ) .

وملة ذلك أن الزيادة فى أول الكلمة إنما بابها معنى المضارمة ، وحرف
المضارمة إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضارته إياه من أن
يكون للمضارمة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد
أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش ، ز : « قال » . (٢) هو أبو تمام فى وصف الشيب . وقبله مع هذا الشعر :

له بمنظر فى العين أبهى ناصع وابصكه فى القلب أسود أسفع
ومحن نرجسه على الكره والرضا وأنف الفقى من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمى . كان معاصرية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالسلامة ، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه فى الذنب إلى مضر ، فهو آخره ، وهو أولى ببطائه من اليمانيين القحطانيين .
واظفر الخزانة فى الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وسقط فى ش ، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للسد دليلاً على معنى اسم
المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن^(٢) إلا للذ ؛ كفعول وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن^(٣)
كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المذ والاستطالة معتد فيها مراعى من
حكمها . ويدل على بقاء المذ فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له^(٤)
أن العرب لا تأتي عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجزئها مجزأها
وهي للسد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون
في تخفيف شنوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوءَةٌ كَشْنُوءَةٍ ، فلا يحتركون واو مفعول
كما لا يحتركون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو
فعول مخرصة للذ البتة^(٥) .

- ١٠ . فإن قلت : فما تقول في أفعول نحو أبسكوب هل هو ملحق بجرموق ؟
قبل : لا ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للذ البتة ؛ لأن حرف المذ
إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصياريف^(٨)
ونحوه ، ولا يكون أفعول إلا للذ ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعول وواوه
معنى مخصوصاً ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصاً ، وهو إفادة اسم
المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش . واعتقادها للذ
إعرازا له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقاً . وأيضاً منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إغراض^(١) ، وإسنام^(٢) ، (وإصحاب^(٣)) وإطناية^(٤) ، قيل : هذا في الأسماء قليل جداً ، وإنما باب المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة^(٦) أعشار^(٧) ، وجفنة^(٨) أكسار^(٩) ، وثوب^(١٠) أبكاش وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرًا وكسراً وكبشاً . وكذلك كبد^(١٠) أفلاذ^(١١) ، وثوب^(١٢) أهيا^(١٢) وأخاب^(١٣) ، وجبل^(١٤) أرمام وأرماث وأفطاع وأحذاق ، وثوب^(١٣) أسماط ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع^(١٤) .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعّل ومفعّل : ليس شيء من ذلك ملحقاً ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي للمعنى^(١٥) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك ويمتل ونحوهما . وأما أفعال كأحابر^(١٦) وأجاريد^(١٧) وأباتر^(١٨) ، فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قدعمل^(١٩) . ومن أدل الدليل على ذلك أنك

- (١) من معانيه السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو تمر الحلى ، وهو من المزايع .
 (٣) سقط في ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش : « الإسلام » . (٦) ط : « الأضال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة .
 (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود اليمن . وفى به : « لضرب منها ردى التسج » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بالقديم .
 (١٣) أى غير محشوبطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط ، وفى ز : « الجميع » . (١٥) ز ، ط : « لعنى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال ربح مثل .
 (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحله .
 (٢١) هو الضخم من الإبل .

لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأت) ^(١)
أجارد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
والهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل
في جارد وباترلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للمعنى كالف ضارب وقاتل . فكل ^(٤)
واحد من الحرفين إذا إنما هو للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛
لتضاد القضيتين ^(٦) عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا
مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأبضا
فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرقا لا غير ،
كأرطى ومعزى وجبطنى . وقد تقدم ذلك أيضا .

- ١٠ ولا يكون أجارد أيضا ملحقا بمذافر ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأول
لا تكون للإلحاق ، إلا أن يفتن بها حرف غير مد ؛ كنون السد وواو إزمول ^(١١)
وإشخوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بمذافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «ضليت بذلك أن» . (٢) كذا في ز ، ط .
وفي ش : «أجاردا» وهو لا يتون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : «أباترا»
وهو مصروف لأنه ليس يعلم ، إلا إذا لوحظ أنه لم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز ، ط : «نطق» . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «فكونه» . (٦) كذا في د ،
ه ، ز ، ط . وفي ش «القضيتين» . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «يكون» .
(٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «لها» أو «بها» .
(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوعول وغيرها .
(١٢) هي الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطف الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
(١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماسخ السرج من الإبل .
(١٧) هو القصير .

يسهل الملحق بهمرجل^(١) . وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعني كواللاً .
ومثله سهل ، فاعرفه .

ومثل طومار — عندنا — ديماس فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديباج ، هو ملحق بقرطاس^(٢) ؛ (كما أن طومارا ملحق بفسطاط) . وساغ أن تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تجاوران الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سَوَّال وسِيَّال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سَوَّال وسِيَّال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم
فيها الحرف ؛ كقرو والنسي^(٣) ؛ لأن الحرفين تقدما عن الموضع الذي يقوى فيه حكم
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدّم ذلك .

فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب في أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتي على فعلة ؛ نحو قاض وقضاة ، وغاز وغزاة ، وساع وسعاة .
بفاء ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فعلة ؛ نحو كافر وكفرة ، وباز وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لامه . فإن كان معتله العين فإنه يأتي مأتى الصحيح
على فعلة . وذلك نحو حائك وحوكة ، وخائن وخونة وخانة ، وبائع وباعة ، وسائد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معاني الختام .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بفسطاط » .

(٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين في ز .

وسادة. أفلا ترى كيف اعتدّ اعتلال اللام، بخفاء مخالفا للصحيح، ولم يحفلوا باعتلال العين؛ لأنها لقوتها. بالتقدم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سريّ وسرّاة مخالفاً^(١)، وحكى النضر سرّاة. فسرّاة في تكسير سريّ عليه بمنزلة شعراء من شاعر^(٢). وذلك أنهم كما كسروا فاعلا على فعلاء، وإنما فعلاء لباب فَعِيل؛ كظريف وظرفاء، وكريم وكرماء، كذلك كسروا أعبا^(٣) فعلا^(٤) على فعلة وإنما هي لفاعل.

فإن قلت: فقد قالوا: فَعِيل مما عينه معتلة؛ نحو سيد وميت فَبَنَوْه على فَعِيل، بخفاء مخالفا للصحيح الذي إنما بابه فَعِيل؛ نحو صيرف وخيفق، وإنما اعتلاله من قَبَل عينه، وجاءت أيضا الفِعلولة^(٥) في مصادر ما اعتلت عينه؛ نحو الكينونة والقيدودة، فقد أجهروا العين في الاعتلال أيضا مجرى اللام في أن خصصوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح.

قيل: على كل حال اعتلال اللام أقعد في معناه من اعتلال العين؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فَعِيل مفتوحة العين في قوله:

* ما بالُ عيني كالشَّعِيبِ العَيْنِ *

- ١٥ (١) أى للقياس؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء. وهو مخالف أيضا من حيث إن القياس فيه: أسرياء؛ كما ذكره. وقد جاء القياس في اللغة. (٢) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «الشاعر». (٣) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «فكذلك». (٤) بُت في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز. (٥) يقال: ناقة خيفق: سريعة جدا. (٦) في ط: «الفِعلولة». (٧) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «الإعلال». (٨) في ط: «إعلال». (٩) أى روبة. وهو أول الأرجوزة. والشعيب: القرية الصغيرة. والعين: البالية. شبه عينه لبكائها بالقرية القديمة التي يسيل الماء من خرزها. وانظر الكتاب ٣٧٢/٢، وشواهد الشافية ٥٩
- ٣٠

وقالوا أيضا : هَيَّيَانْ وَتَيَّحَانْ بفتح عينيهما ، ولم يأت في باب ما اعتلت لامه
فاعل مكسرا على فَعَلَة . (فالاغتيال المعتد) إِذَا إِنَّمَا هُوَ اللَّام ، ثم حملت العين عليها
فِيَا ذَكَرْتَ لَكَ .

ويؤكد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي علة صححت العين
واعتلت اللام (وذلك) نحو نواة وحياة ، والجسوى والطوى . ومثله الضوأة
والحوأة . فأما آية وغاية وباهما فشاذا . وكأن فيه ضربا من التعويض لكثرة اغتلال
اللام مع صحة العين إذا كانت أحد الحرفين .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمة على فاعل وقد كانت
الياء ظاهرة في واحد لهما لآما فإنهم مما يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو مطية
ومطايا وسبئية وسبايا و (سوية وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء
في الواحد زائدة فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا ،
ورزية ورزايا ، أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد . (وكذلك أيضا لو كسرت نحو

- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط في ز ، ه ، ح ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في ز ، ه ، ح ، ط . وفي ش :
« قلاعتاد » . وفي ط : « قلاعتلال المعتد » . (٥) ط : « كا » . (٦) كذا في ش ،
ط . وفي ز ، ه ، ح ، ط : « كاتا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ز ، ه ، ح ، ط .
(٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورد الصلب .
(١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
(١٣) ثبت في ش . وسقط في ز ، ه ، ح ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
(١٥) كذا في ش . وفي ز ، ه ، ح ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيها قنب البعير ،
وهو رحله الذي يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « الزائدة » وفي ز ، ه ، ح ، ط : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في ز ، ه ، ح ، ط .
وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
 وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش . فهذا كة ولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)^(١)
 وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو يا حارو يا مال .
 فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
 اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها ، نعم ، وكونها في الوقف على
 حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزيد يا فتى ومررت بزيد ، وهذه
 قائمة يا فتى ، وهذه قائمة — لكان كافيا ، أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد
 ودم وغد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سیه ومُد . فهذا
 ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورमित .
 فاعرفه .

١٠

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبينه)^(٢) في كلام العرب
 والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
 الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضَرَبَ ، ومثل حبرج : ضَرَبَ^(٣) ،
 ومثل صفيرد : ضَرَبَ^(٤) ، ومثل سبطر : ضَرَبَ ، ومثل فرزدق من جعفر : جَعَفَرَ^(٥) .
 فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
 منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي س ، ه ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
 (٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « مسائل » .
 (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من طيور الماء .
 (٨) هو طائر يقال له أبو المlijح .

٢٠

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شوي^(١) ، وفي فعلول منه :
شوي^(٢) ، وفي مثل عَضْرُوط من الآء : أوأيو^(٣) ، ومنها مثل صُفْرُق : أوؤيؤ^(٤) .
ومن يوم مثل مَرَمَرِيس : يويويم^(٥) ، ومثل أَلَدَدَ أَيْنَم^(٦) ، ومثل قولك في نحو
افعولت من أيت : إيا وأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه . ويدل ذلك أنهم قالوا في مثال إوزة^(٧)
من أويت : إياة ؛ والأصل فيه على الصنعة لإيوية ، فأطت فيه الفاء والعين واللام
جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين
إلا تحاشا ، ومحفوظا نادرا ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثة إعلالات ! هذا مما
لا (ريب فيه) ولا تحتاج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه^(٨)

أيجازان جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه^(٩) ؟

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمنع
(مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله :^(١٠)

* كفى الشيب والإسلام للره ناهيا *

(١) سقط في ه ، ز . (٢) كذا في ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
(٣) ويجوز شي بياين مشددتين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه القرار
من نقل تكرار اليا . وانظر الكتاب ٣٩٣/٢ ، وشرح الرضى للشافعية ١٩٢/٣ ، والأشياء والنظائر
للسيوطي ١٨٧/٣ (٤) هو ثبت . (٥) كذا في ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
(٦) أي الصرفين للتدريب ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « ثلاث » .
(٨) في ط : « اعتلالات » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « ثبت به » .
(١٠) في ط : « الآخر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي يحيم . والشرع يحرم مطعم
فصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :
* عميرة وقع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعيت وسار من سريت .
وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز^(١)
ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام^(٢)
للره نيا وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل عليه الكلام .
ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شئ من صلته عليه .
فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك^(٣)
فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
وكذلك قوله^(٤) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

- ١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن
يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهة المصدر
اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ نحو قوله^(٥) :
- * وكنت لقي تجرى عليك السوائل *

- (١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بئر يكون في جفن العين الأسفل .
(٣) هو التشايط في الإبل . (٤) سقط في ش .
(٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . وعجزه :
* لا يذهب العرف بين الله والناس *
(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيباني . وصدر البيت :
* وليلتك حال البحر دونك كله *
وقوله : « وكنت » كذا في ز ، ط ، ع ، هـ ، وفي ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ . ٢٠

(أى السيول^(١)) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله^(٢) :

* وتترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله^(٣) :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالغائب
يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالغائب، فوضع الواحد موضع الجمع، على قوله :

* على رموس كرموس الطائر *

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا أيضا، كأنه قال : شهودهم كالغيبية أو المغيبة، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف، أى شهودهم كغيبية الغائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن سهر الشيباني، وقبله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآثم

يقن حرام ما أحل برينى وتترك أموال عليها الخسواتم ١٥

المآثم جمع المآثم ، وأراد هنا النساء يجتمعن فى الحزن ، واصطفقهن : اضطرابهن يهده أنه سيقنله ، فتجتمع النساء فى الحزن عليه ، ويستفكرن ما حل برينى أى سيدته وحاميه ، وهو يزيد ، ويذكر أنه سيرك ما خلفه من المسال بجنمه . ويقول المرسى فى رغبة الأمل ٣٤/٦ فى شرح اصطفاق المآثم : « يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن المآثم مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح . ولو أن المرسى أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته . وقد فسر المآثم بالنساء فى البيت ابن الأثير فى شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصبح المنير ٥٨ ، وفى الشطر الشاهد المختص ١٠٨/١٠

(٤) أى موسى بن جابر الحنفى . والمذروبة : المحدة . والمزندون : البخلاء . وانظر تبريزى

الحاسة (التجارية) ٣٤٢/١ . (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « فكأنه » . ٢٥

ومن ذلك قوله^(١) :

إلا يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا
لحذف تنوينه ، فقول : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على
أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله
سبحانه : ﴿ اسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ﴾ (ونحوه)^(٢) .
ومثله قول الآخر^(٣) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول فى البيتين سواء .

والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يوجب فى الشئ الواحد^(٤)
أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوى من إجازة الوجه
الآخر ، إذ كان من مذاهبهم^(٥) وعلى ثمت كلامهم^(٦) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلهم ولد
له ولاحق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفنى فى شئ
من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فافق به

- ١٥ (١) أى الخطيئة يمدح زيد الخيل الطائى ، وكان أسر الشاعر فنّ عليه . وقوله : « يثاب » فى الديوان
المطبوع : « يأت » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط .
(٤) هو الأغلب المجل . والشر من أربوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجها ، تسمى كلبة وقد عتاها
بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .
(٥) سقط فى ط . (٦) كذا فى ش : وفى د ، ه ، ز ، ط : « يميز » .
٢٠ (٧) فى ط : « على » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مذاهبهم » .
(٩) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه^(١) في قولهم : له مائة بيضا :
لأنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزا أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله^(٢) :

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يجعله على الضمير في الظرف . أفيحسن بأحد^(٣)
(أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له^(٤)
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد^(٥)
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عُمارة لأبي العباس وقد سأله عما أراد^(٦)
بقراءته : (ولا الليل سابقُ النهار) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابقُ^(٧)
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلاً قلتَه ؟ فقال لو قلتَه لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويُفزع إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : «لمية» نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأول كما هو هنا هو وفق ما في ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفي د ، ه ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أسحم مستديم *

والخلل جمع الخلة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بطاقة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة^(٨)
بالذهب وغيره . والأسحم : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلائه .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزاة ٥٣١/١

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «المضمر» . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : «قد» . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :

« إلا أنه » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «بقوله» . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

وإجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقُول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقُول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مَقُول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل (الصوت بالألف^(٢)) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة .

وكذلك فاعِل مما (اعتلت عينه^(٣)) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين العين وألف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فاقبلت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *

ويقول أيضا^(٤) :

* لا تُبْ به الأشاء والعُبري *

وعلى ذلك أجازوا في يومٍ راج ورجل خاف أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلفت الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقويت^(٥) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ،

ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، هـ ، ز : « قال » .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « قويت » .

لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فانت
إذا تكلفت نحو قَوَّيْتِ وقَايَيْتِ فكأنك إنما مطَّلت الفتحة ، بجاءت الواو والياء كأنهما
بعد فتحين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قِيَّاتِ^(٣)
أو قُوَّاتِ لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم
الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز .
والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها نالية للكسرة
والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما
هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة)^(٥) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت
الآن أنفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين^(٦)
الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى
تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى ، فإذا^(٧)
صارت إلى ذلك تمت ووفت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك^(٨)
ما أعلقت به يدك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فاحقت
لذلك بالحروف الصراح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة الذي^(٩) رمته .

- ٢٠
- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
ز ، ط : « الجمع » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش .
(٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التي » .

والآخر : أنها تريد صوتاً على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشيع مطلقاً أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفنشبهها بها من بعد أن صارت للـد أضعافها . هذا جور في القسمة ، وإخفاش في الصنعة ، واعتداء على محتمل الطبيعة (^(١) والمنة) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع . لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة ما لم تنه ^(٢) في مظهره وإطالته (وأما ^(٣)) والجمع بينهما ساكنين حشواً يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدبك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماذيت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضعافاً له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما ^(٤)) شبت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعول ^(٥)) بأدغامها ، حينئذ جاز أن تشبهها بضممة أفعال . فأما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأججى . وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشواً ، وذلك غير جائز نحو فصبل ومرطل ؛ هذا خطأ ، ^(٦) بل ممتنع .

١٥ فإن كان الساكنان المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب) ^(٩) . إلا أنه وإن كان سائفاً ^(١٠) . يمكناً فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفاً عنه وتحامياً لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « البتة » . والمنة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « ينه » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تاتا » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الوار » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فصبل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تخاطاته » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبيعت وخبفت، ولم يقولوا: قُوتْ، ولا بيعت، ولا خيفت ولا نحو ذلك مما يوجب القياس . (وإذا) كانوا قد يتنكبون مادون هذا في الاستئصال نحو قول عماره (ولا الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استئصال قولت وبيعت وخبفت كان ترك هذا البتة واجبا .

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا ؛ وذلك نحو شابة ودابة ونمود الثوب وقوص بما عليه . وذلك أن الإدغام أنبي اللسان عن المثليين نبوة واحدة، فصارا لذلك كالحرف الواحد .

فإن تقدم الصحيح على الممتل لم يلتقيا حشوا ساكنين ؛ نحو ضروب وضرب . وأما الألف فقد كُفينا التعب بها ؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شهما بالألف . وإنما جاز أن يحىء ما قبلهما من الحركة ليس منهما ؛ نحو يبت وحوض لأنهما على كل حال محرك ما قبلهما ؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأنما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا ؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكتان طرفا جاز ؛ نحو عذو، وظي . وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان ؛ نحو بكر وجر وحلس . وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ؛ ألا تراه في غالب الأمر محركا في الوصل، وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف . فلما كان الوقف مَظَنَّة من السكون،

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط : « فإذا » . (٢) سقط في ش .

(٣) كذا في ش . وفي ز، ط : « فصار » . (٤) سقط في ز، ط .

(٥) سقط في ش . (٦) في ط : « جاز أبدا » . (٧) سقط في ش .

(٨) ثبت في ش، ط . وسقط في د، هـ، ز . (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي .

وكان له من اعتقَاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدّمناه،^(١)
تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلّة فيه.^(٢)

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام ألتقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأول منهما حرف مد؛ وذلك في لغة العجم؛ نحو قولهم: أرد، وما ست.^(٣)
وذلك أنه في لغتهم مشبه بدأية وشابة في لغتنا.^(٤)

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرفقت على لفظه بلحاز، فقلت: أهفقت.
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرفقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشواً بين ساكنين^(٥)
صحيحين. وهذا على ما قدّمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم.

١٠ فاعرف ممّا ذكرناه حال الساكنين حشواً؛ فإنه موضع مغفول عنه؛ وإنيما^(٦)
(يسفر ويضح) مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه.^(٧)

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة. وهذا ما لا سبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسبباً إلى النطق به.

١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «له».
(٢) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: «تشابه».
(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأول. وفي ش، ز: «آوت» و«آرد»
كلمة فارسية معناها الدقيق.

(٤) هو اللين. وانظر المرجع السابق.

٢٠ (٥) كذا في ش، ط. وفي د، ه، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: «ساكنين».
(٦) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «بما».
(٧) كذا في ش. وفي د، ه، ز: «يصح ويستقر». وفي ط: «يستقر ويصح».

فهرس الجزء الثانى من الخصائص

٥٥ — باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبره ٥ — ١٠
فساد لسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائى ونحوها (٦) . كأن فاهى (٧) .
الحسن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو بن لادن رضى الله عنهما ، وأولية وضع النحر
(٨) . نذهب البنداهين والكوفيين فى نحو محموم (٩) وما بعدها .

٥٦ — باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ — ١٢
العادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وفتح الباء (١٠) .
براءة لغة قريش من عيوب اللغات الأخرى كالشكشة والكسكة والتضجيع والمجرية والنسلة
والعننة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ — باب فى العربى الفصيح يتقل لسانه ١٢ — ١٣
استأصل الله عرفاتهم (١٣) . وانظر ٣٨٤ من الجزء الأول .

٥٨ — باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أيراعيا ويعتمدها ، أم يأنها وي طرح
حكها ؟ ١٤ — ١٧

بازن فى يزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . بام فى يباس
(١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ — باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ — ٢١
فى هذا الباب مسائل يمنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون روى إذا
تمزك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يعمل
فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ — باب فى الشئ يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ — ٢٨
فى هذا الباب ألفاظ من العربية انفرد بها ابن أحر . انفرد فى النفر (٢٤) . ارتجال رؤية
وأية لغة (٢٥) . الإلحاق بتضخيف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه يصفران أفاظا (٢٦) .
استفكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) . قصة لأبي مهدية وأخرى لتنى (٢٧) . شب فى لغة اليمن
وقصة من دخل ظفار حمر (٢٨) .

٦١ — باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بقارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضرة لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير الكثرة الاستعمال غير العربية قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب في الكلام (٣٢) . تدوير الأثر بما يتوقع به (٣٢) . المضارع أصبغ من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن ع م) ترجع إلى نهم (٣٥) . الإضافة لا تنافي البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هي (٣٧) . الأفعال لا يجري فيها الحذف اعتباراً (٣٧) . أمثلة الفعل تجرى مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للؤلؤ في الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب في اللغة المسأخوذة قياساً ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب وداره ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسية ٤٤ — ٥٥

ليس في كلامهم نحو حيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حييت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لتعلب في القبول بزيادة بعض الحروف وفي الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بينس (٥٤) . رأى البغدادي وابن السراج في نحو حنحت (٥٤) .

٦٤ — باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائداً فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

النسب والنسب (٥٧) . اتقى (٦٠) . الصباغ في الصواغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في العروض (٦٧) . مصحح (٦٨) . التاء في تفعليل عوض عن ألف فيقال (٦٩) .

٦٥ — باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

آن مقلوب (٧٠) . آيس وإياس (٧١) . وما بعدها . اطمأن (٧٤) . أبقى (٧٥) . الجاء والقسم (٧٦)

٦٦ — باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢—٨٨
 طبرزل (٨٢) . بن في بل (٨٤) . قم في قم (٨٤) . قربان وكربان وجمشوش وجمشوس
 (٨٦) . فسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
 مسألة من القياس أجل من يجاب لفة (٨٨) .

٦٧ — باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطّف، لا بالإقدام والتعجرف

٨٨ — ٩٣

فعل وفعل من وأيت (٨٩) . الأزار (٨٩) . افعلت من وأيت (٩٠) . فُعل
 من وأيت (٩٠) . النسب إلى محباً (٩١) . بناء مثل محوى من ضرب (٩٢) . بناء مثل
 تحوى من نشف (٩٢) . قد يكون الغرض في مسائل العلم رياضة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ — باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

٩٣ — ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . المغرب
 في شرح قوافي الأنفاس (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة
 والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ — باب في اتفاق المصادر، على اختلاف المصادر ١٠٣ — ١٠٧

اغزى عند البصريين واغزى عند الكوفيين (١٠٤) . فُعل من جثت على مذهب التخفيف
 (١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى فعلة وفعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
 لم أصبح من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتمزوة (١٠٧) .

٧٠ — باب في ترافع الأحكام ١٠٨ — ١١٣

أمة وآم وردقة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وثام وبين وتهامة (١١٠) .
 مكان الحركة من الحرف (١١٠) . إتباع الثاني للأول وعكسه (١١١) . ألقاظ في الزكام
 (١١٢) .

٧١ — باب في تلاق المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ — ١٣٣

مرادفات الطبيعة والخلقية (١١٣) وما بعدها . المسك والصوار (١١٧) وما بعدها .
 اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجمل (١٢١) .

كلمات جرت على السلب (١٢٣) . الفضة والهبين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤)
وما بعدها . السحاب والحب (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لئال
(١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليد (ج ب ر) (١٣٥) . تقاليد
(ق ص و) (١٣٦) . تقاليد (س م ل) (١٣٧) . لام أقيّة (١٣٩) .

٧٣ — باب في الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

أحى واثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الانفعال طاء (١٤١) . قلب تاء
الانفعال دالا (١٤٢) . الصوق في السوق (١٤٣) . شمير في شمير (١٤٣) . مُتَنِّ وَبَتَيْنِ
وأجودك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدور في مصدر
(١٤٤) . الإشمام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأزوال الأسف والعسف (١٤٦) . القرنة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السجيل
والصجيل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

القلعان (١٥٢) . القطة والفملى واستفعل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) .
الخضم والقضم (١٥٧) . النضج والنضج، القصد والقط، قرت وقرد وقروط (١٥٨) . بحث
في إعراب قوله تعالى : «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكمة العربية (١٦٤) . كلمات
جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا السبرئة (١٦٨) . ما أدرى أأذن أو أقام (١٦٩) . لا يبنى من ضرب مثل غفل
(١٦٩) . التنازع في العمل (١٧٠) . حكاية في الجرب بالمجاررة (١٧١) . بحث في قوله
تعالى : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل
بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ — باب في خلخ الأدلة ١٧٩ — ١٩٦

بحث في قوله تعالى : «إِنَّهُ لَخَلْقٌ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» (١٨٢) . الإضافة لانتاني البناء .
(١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقرع الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
تجنب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . الواحق في نحو إياك (١٨٩) . / أرايتك زيدا
ما صنع (١٩٠) . لئثار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : «أَلَا يَا أَعْبُدُوا»
في قراءة التخفيف (١٩٥) . وراوية وفاة جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ — باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ — ٢٠٠

تجابه في تفسير أسماء شعراء الحماسة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فقال
هنا (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ — باب في الشيء يرد مع نظيره مودده مع نقيضه ٢٠١ — ٢١٠

الهاء في نحو ملامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجرما (٢٠٧) . ناقة
ضامر (٢٠٩) .

٨٠ — باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ — ٢١٣

فاض الماء رفضته (٢١٠) . قوله تعالى : «وإن مننا لمانهبط من خشية الله» (٢١١) .
فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ — باب في نقض العادة ٢١٤ — ٢٢٦

كبي وكسوة (٢١٤) . أفتنع النعم وقشعته الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عتيت بجاحنك وبابه وفصبح ثعلب (٢١٩) . أودس الرمث فهو
وارس (٢١٩) . محيى الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربني
فضربتني أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل
التعجب نحو ما أحسنه منقول عن فعل (٢٢٥) .

٨٢ — باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ — ٢٣٣

تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى منى (٢٢٧) . الحرف المشدد
إذا وقع رويما في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع رويما فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضال (٢٢٩) . الفتوى (٢٣٠) . تقى وتقوا، ومضوا (٢٣١) . أملت
ربابه (٢٣١) . أمي ومهيبي (٢٣٢) .

٨٣ - باب في التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ - ٢٧٢

لغزوم ما لا يلزم . أربوزة طائية (٢٣٤) . أربوزة رائية التزم التصغير في قوافيها إلا قليلا
(٢٣٥) . أربوزة لامية (٢٣٩) . أربوزة لأجر الصالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز
في وصف قربة (٢٤٦) . أربوزة للأحور الشئ وقد حل حل بغيره محلان أول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أربوزة همزية لفيلان الربيع (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبد بن الأبرص التزم في آخر
المصراع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة مروضية في الروي
(٢٥٨) وما بعدها . كتابه العرب (٢٦١) . التزام ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخصس والتحليل مجما (٢٦٣) . التزام ما لا يلزم في غير الشعر (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « تلجئ عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (عل) في المكره واللام في المحبوب (٢٧١) .

٨٤ - باب في التأم يزاد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ - ٢٧٣

٨٥ - باب في زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ - ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جمل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف في الفضلات (٢٧٤) .
عمل يا في النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذي ضربت نفسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزادتها (٢٨٢) . المستوع للحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ - باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ - ٣٠٦

تقى ونجته (٢٨٦) . اتخذ واتهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازني
(٢٨٨) . ما حذفت عينه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفعيل
عوض من عين فعال (٢٩٠) . ضعف حروف الملة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونخبة ونخيم
(٢٩٤) . عرصة وعمرس (٢٩٥) . ما حذفت لامة مع التعويض (٢٩٦) . الألف
في عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب سر الصناعة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجففس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءت النبي صلى الله عليه وسلم

- (٣٠٠) • ما زيد من الحروف حوضاً من حرف محذوف (٣٠٢) • زائدة، زافير (٣٠٢) •
- تاء التانيث في التفعلة حوض من ياء تفعيل أو ألف فعال (٣٠٢) • بحث في مقنن (٣٠٣) •
- ميم مفاعلة حوض من ألف فاعلة (٣٠٤) • الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) • تاء التضميل بدل من ألف الفعال (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) • تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) •

٨٧ — باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ — ٣١٥

- بحث في التضمن (٣٠٨) • أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمعنى واحد (٣١٠) •
- حل اللفظ على تقيضه في التعدية والمصدر (٣١١) • استعمال (مل) في المكره (٣١٢) • وانظر ص (٢٧١) من هذا الجزء •

٨٨ — باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ — ٣٢١

- أضف حروف الالة الألف (٣١٨) • هاء السكت (٣١٩) • شبه الحركة بالحرف في منع الصرف والنسب (٣١٩) • الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) • وانظر (٢٢٨) من هذا الجزء • اختلاف التوجيه في العروض (٣٢٠) • باب القود والحركة والخسوة، هيؤ (٣٢١) •

٨٩ — باب محل الحركات من الحروف أم معها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ — ٣٢٧

- غير وشباه والتغير لما يتوقع (٣٢٤) • وما بعدها • المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) •

٩٠ — باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ — ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) • حروف الخمس يتبعها في الوقف صوت (٣٢٨) • التسكين في نحو فهو (٣٣٠) • الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) • حركة التفاء الساكنين وحركة النقل وما أثلهما (٣٣٢) • وما بعدها • حركة الإتياع (٣٣٣) • أجوك وأنبوك وبأيهما (٣٣٦) • همزة التذكر (٣٣٧) • لم في علم وبابه (٣٣٨) • «إنه من يتق ويصبر» بسكون القاف (٣٣٩) • تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠) • وما بعدها •

٩١ — باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ — ٣٤٥

- سرود ملحق بالم يحى عن العرب (٣٤٢) •

٩٢ — باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ — ٣٤٧

النسب إلى حمراء وشقاوة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ — باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ — ٣٥٢

هيورقُودُمو (٣٤٨) . تاء الاتصال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ابنا » بتصحیح الباء (٣٥٠) . اجلواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ — باب في مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ — ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدق والآمال . رجال » يبتاء (يسبح) للفعول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ — باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ — ٣٥٦

المضمر أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ — باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ — ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا ابتاء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك الثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حد
الوصل ولا على حد الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ — باب في شجاعة العربية ٣٦٠ — ٤٤١

الحذف ٣٦٠ — ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ — ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٣) . ابتداء بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازا أو مجرورا أو ظرفا
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملابسات الكلام والتعلق به كتمكين الصوت وتقطيع الوجه

(٣٧١) ١٢ حذف المفعول به (٣٧٢) . حذف الظرف (٣٧٣) . المحذوف في قوله تعالى : « فنشهد منكم الشهد فليصه » (٣٧٣) . حذف المخطوف والمخطوف عليه (٣٧٣) . حذف المستثنى (٣٧٣) . حذف خبر إن مع النكرة (٣٧٣) . حذف خبر إن مع المرفوعة عند البصريين (٣٧٤) ١٠ حذف المفعول الثاني في أزيدا ظنته . مطلقا (٣٧٤) . حذف خبر كان (٣٧٥) . حذف المنادى (٣٧٥) . لات أوان (٣٧٧) . حذف التمييز (٣٧٨) . الحذف إنما يصلحه ويفسده غرض التكلم (٣٧٨) . حذف الحال (٣٧٨) . حذف المصدر (٣٧٩) . حذف الفصلة (٣٧٩) .

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) . حذف الفعل وحده (٣٧٩) . الرفع في غولم : أنا أنت مطلقا (٣٨١) .

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

١ تقديم المفعول به (٣٨٢) . تقديم المستثنى (٣٨٢) . تقديم خبر المبتدأ (٣٨٢) . تقديم خبر الأفعال الناقصة (٣٨٢) . تقديم المفعول لأجله (٣٨٣) . تقديم المفعول معه (٣٨٣) . لا يجوز الأخفش أن يتك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٣) . تقديم المخطوف على المخطوف عليه (٣٨٣) . تقديم التمييز (٣٨٤) . لا يجوز تقديم مرفوع على رافع (٣٨٥) . ضرب من الكلام يتمتع بتقديمها كالمصلة والصفة (٣٨٥) . تقديم المخطوف (٣٨٥) . تقديم جواب الشرط (٣٨٧) . إجراء الشيء مجرى قبيضه (٣٨٩) .

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وبين الفعل والفاعل بأجنبي ، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) . تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) . ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وفصاحته (٣٩٢) . أشعارها تقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) وما بسدها . فضته بحركة مرجها فرسك (٣٩٤) . قوله تعالى : « فيثرتها بها سحق ومن راء إسحاق يعقوب » (٣٩٥) . الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) . بحث في ضمير الشأن (٣٩٧) . عمل ليس في الظرف وقوله تعالى : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » (٤٠٠) . الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي (٤٠٢) . الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) . المقلوب قد يقبح ظهوره في اللفظ (٤٠٩) . الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) . الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١) .

فصل في الحمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

- تذكير الموث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربي : جاءتني كتابي فاحتقرها (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب المفعول بضمير (٤٢٦) . العامل في البديل (٤٢٧) . حذف نون المنسئ في غير الإضافة (٤٣٠) . مقلتها تبنيا وماء باردا (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

- تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

- الحذف في المضعف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب (٤٣٩) . لم أبله (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

- بن في بل ، دفم في ثم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

- بنو فلان بطوهم العاريين (٤٤٦) . قوله تعالى : « ورسائل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

- نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمرا مجاز (٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياس عنده خلافا للأنفاس (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله موسى تكليما » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم » (٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ، ما لم يدع داع إلى الترك

والتحول .

- أوبعني بل (٤٥٨) . أوبعني الواو (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

قد (٤٦٢) • لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريريء الاستفهام التقريري ينقل
النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي (٤٦٣) وما بعدها •

١٠١ — باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ — ٤٦٩

الخبور في تصغير الجباري، وألفاظ عن ابن السجري (٤٦٦) • «فاسوا خلال الديار»
في فاسوا (٤٦٦) • طريقة لأبي مهيدي في الأذان (٤٦٦) • الاختلاف في رواية الأسماء
والحكايات (٤٦٨) • قول أبي علي فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون مبالاة تمامًا، وقصة
للحسن البصري في ذلك (٤٦٨) • عبارة لسيبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) •

١٠٢ — باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ — ٤٧٣

أجر رادل (٤٧٠) دلي وحق (٤٧١) • إعلال قام وباع (٤٧١) • ست والنسات
(٤٧٢) •

١٠٣ — باب في التجريد ٤٧٣ — ٤٧٦

استعمال من في التجريد (٤٧٤) • استعمال الباء وفي في التجريد (٤٧٥) • رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) •

١٠٤ — باب في غلبة الزائد للأصلي ٤٧٧ — ٤٨٠

حذف الحرف الأصلي للزائد ذي المعنى (٤٧٧) • قرئت من القرون (٤٧٩) •

١٠٥ — باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضام غيره

٤٨٠ — ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) • حرف المذ إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) • ما جاء على أفعال من غير المصادر (٤٨٢) • ما جاء على
أفعال وصفًا للفرد (٤٨٢) • ما جاء على أفعال بضم الحسرة (٤٨٢) • الألف لا تكون
للإلحاق حشوا (٤٨٣) • مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) •

١٠٦ — باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ — ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمها في جمع سرى (٤٨٥) • مشابهة اللام للزائد (٤٨٦) •
مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) •

١٠٧ — باب في الغرض في مسائل التصريف ٤٨٧ — ٤٨٨

فيقول وفعلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ — باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان

جميعا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟ ٤٨٨ — ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أتى

العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ — باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ — ٤٩٧

إعلال قاتل ربائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التقاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين في لغة العجم (٤٩٧) .

وزن أهرقت (٤٩٧) .

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عني وقت الطبع، فأذكره هنا :

- ١٨ ص ٥ : « فشائمة جائزة » في ط : « فتابعه جائز » .
- ٧٢ : يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويضا الذي في صورة المصفر اسم للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
- ١١٨ ٣ : البيت لأبي العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبي) ٣١٦
- ١٣٠ : الرجز : * وارضوا بإحلابه وطب قد حزر * لأبي التجم .
وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
- ١٢٥ ١ : « الناس » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « الأهل » .
- ١٢٥ ٥ : « عزيز » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « غريب » .
- ١٢٩ ٥ : « لايت » صوابه « لاث » . وكذا وقع في ص ٢٨٩ س ٩
- ١٥١ ١ : ورد « الإدل » في معنى العجب . وعلقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبأن أنه محذوف عن « الإدب » .
- ١٨٠ : يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهكم » ما يلي : وقال المبرد :
كان قرناها صغيرين فشبهها بالجماء . وانظر اللسان (قرن)
- ٢٣٠ : يعلق على « مصدر » الواقعة في السطر الثالث والتي أشتمت الزاى :
« ينبغي أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام .
وانظر سر الفصاحة ص ٢٢ » .

٣٣١ ١٣ : « قالوا في أشد من ذا » يعلق عليه بما يلي : « القائل واحد منهم ، ونسب القول إليهم أى إلى العرب لاشتراكهم جميعا في إضائه » .

٣٥٢ ٢ : « عبطه » في ط : « عطه » .

٣٦١ ٤ : نسب الرجز إلى هميان ، وفي اللسان : (بلغ) نسب إلى حسان ، ويبدو أنه محذوف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه : « بلغت » بالعين المهملة وشدة اللام ، يقال : بلغ فيه الشيب تبليعا : بدا وظهر . وفي اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فلأنما عذاه بقوله : بنى لأنه في معنى : قد ألمت ، أو أراد : فى ، فوضع (بنى) مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول : فى » .

٣٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلي : وفي مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك في هذا الوقت فكيف سائر الأوقات » .

٣٦٤ ١٤ : نسب البيت في التعليق على ما في بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده في قصيدته التي على هذا الروى في الديوان المطبوع . والبيت في نوادر أبي زيد ١٨٤ غير معزوف . وقبله :

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش متقلب إذ ذاك أفنانا
وبعده :

لما استمر بها شبحان مبتجع بالبين عنك بما يراك شتانا